الإسلاميون والعنف

١٩٨٧ - ١٩٩٣

٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦١)
الاسلاميون والعنف
١٩٨٧ - ١٩٩٣

المجلد ٦١

المثقفون والعنف

١٩٩٢

الجزء الثانى

اعداد
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
العنوان: ٤ش٩ب المعادى تليفون: ٣٧٥٢٠٣٣

*هل في مصر "عنصران" للأمة؟
ليلى تكلا   الاهرام   #٩٢/٠٥/٣٠   ٢٩٠

*شخصية مصر
صبحي شكرى   وطني   #٩٢/٠٥/٣١   ٢٩٣

*في غيبة فعالية مؤسسات المجتمع المدني
المجتمع المدنى   #٩٢/٠٦/٠١   ٢٩٥

*"سلبية الاقباط" محاولة للتفسير
يونان لبيب رزق   الاهرام   #٩٢/٠٦/٠٢   ٣٠٠

*هموم صغيرة..كبيرة
جمال الغيطانى   الاخبار   #٩٢/٠٦/٠٢   ٣٠٣

*الضمير المصرى فى مواجهة الفتنة الطائفية
السيد يس   الاهرام   #٩٢/٠٦/٠٣   ٣٠٥

*يواصل مناقشة...الاصولية والعنف ..رؤية غير تقليدية..وماهو الحل..؟
محفوظ الانصارى   الجمهورية   #٩٢/٠٦/٠٤   ٣٠٨

*اجماع الجماهير رفع شوقي وحافظ ومطران الى القمة
الاهرام   #٩٢/٠٦/٠٥   ٣١٩

*سماحة الاسلام مع غير المسلمين
محمد سيد طنطاوى   الاهرام   #٩٢/٠٦/٠٦   ٣٢٠

*النص الادبى والتطرف الدينى..
اسامة سلامة   الكفاح العربى   #٩٢/٠٦/٠٨   ٣٢٥

*الجذور الاجتماعية للتطرف
سمير نعيم احمد   الاهرام   #٩٢/٠٦/٠٩   ٣٢٨

*الجذور الاجتماعية للتطرف [٢]
سمير نعيم احمد   الاهرام   #٩٢/٠٦/١٠   ٣٣١

*حين يغفوالزمان الحضارى
حامد عمار   الاهرام   #٩٢/٠٦/١٧   ٣٣٣

*اختراق العقل العربى
الانبا يوحنا قلته   الاهرام   #٩٢/٠٦/٢٣   ٣٣٥

*مصر مبارك ..الديمقراطية والتنمية والاستقرار..هى الهدف
محمد رشاد   الاهرام   #٩٢/٠٦/٢٤   ٣٣٧

*الهروب من الذاكرة
غالى شكرى   الاهرام   #٩٢/٠٦/٢٤   ٣٣٩

*العقل الطائفي من الغيبوبة الى التفكك الاجتماعي
غالى شكرى   صوت الكويت   #٩٢/٠٦/٢٤   ٣٤١

*الاسلام يرفض لغة التطرف
الاهرام المسائى   #٩٢/٠٦/٢٥   ٣٤٥

*المجتمع المدنى فى مصر شحذ الذاكرة
يونان لبيب رزق المصور #٩٢/٠٦/٢٦ ٣٤٦

*اشكالية الشباب الا سلامى بين الفكر والحركة
سهير لطفى الا هرام #٩٢/٠٦/٢٧ ٣٥٣

*فى مواجهة العنف..لم يعد الصمت جائزا
عبد المنعم المشاط الجمهورية #٩٢/٠٦/٢٧ ٣٥٦

*علاج مشكلات الشباب يقضى على التطرف
زكى شنودة الجمهورية #٩٢/٠٦/٢٧ ٣٥٩

*اين خطة التنوير والتنمية الحضارية؟
عاطف العراقى الا هرام #٩٢/٠٦/٢٨ ٣٦٠

*نهارك ابيض
على سالم العالم اليوم #٩٢/٠٦/٢٨ ٣٦٣

*هل هى فتنة طائفية؟
الا هرام #٩٢/٠٦/٢٩ ٣٦٤

*لة التطرف والا رهاب بين "تكنولوجيا العداء"والمبدا الديمقراطى"
حسن وجية حسن الا هرام #٩٢/٠٦/٣٠ ٣٦٦

*الشباب وازمة التطرف
حسين احمد امين الا هرام #٩٢/٠٦/٣٠ ٣٦٨

*ايتان كريمتان ترسمان علاقة المسلمين بغيرهم
محمد سيد طنطاوى الا هرام #٩٢/٠٧/٠١ ٣٧١

*الا غلبية الصامتة
وليم سليمان قلادة الا هرام #٩٢/٠٧/٠٤ ٣٧٣

*العنف مظهر ضعف ودليل عجز
عبد الغفار عودة الجمهورية #٩٢/٠٧/٠٤ ٣٧٥

*التطرف ونظرة موضوعية للجذور[١]
محمد ابراهيم الفيومى الجمهورية #٩٢/٠٧/٠٤ ٣٧٦

*انفجارات الريف ومسئولية الحكومة
عبدالعظيم انيس الا هرام #٩٢/٠٧/٠٥ ٣٧٨

*التطرف ونظرة موضوعية للجذور[٢]
محمد ابراهيم الفيومى الجمهورية #٩٢/٠٧/٠٥ ٣٨٠

*التركيز على وحدة الا مة وادانة الا رهاب بكل صوره
محمود عارف الا خبار #٩٢/٠٧/٠٦ ٣٨٢

*جنازة المليون؟
عبدالستار الطويلة الا هرام #٩٢/٠٧/٠٧ ٣٨٣

*الا حياء الا سلامى المعاصر وضرورة المراجعة
جمال الدين محمود الا هرام #٩٢/٠٧/٠٨ ٣٨٥

*الا رهاب ليس معارضة سياسية
غالى شكرى — صوت الكويت — #٩٢/٠٧/٠٨ — ٣٨٧

*الفهم الخاطىء للشريعة والمشكلة الا قتصادية..وراء التطرف الدينى
الا هرام المسائى — #٩٢/٠٧/٠٩ — ٣٨٩

*اسئلة الى الا رهابيين والمتطرفين..
محمد شعلان — الا هرام — #٩٢/٠٧/١٠ — ٣٩١

*<<الا سلام السياسى>>ثورة مضادة للاسلام
غالى شكرى — الوطن العربى — #٩٢/٠٧/١٠ — ٣٩٢

*نهارك ابيض
على سالم — العالم اليوم — #٩٢/٠٧/١١ — ٣٩٩

*انتاج الصور السلبية وغياب الا خر
نبيل عبد الفتاح — الا هرام — #٩٢/٠٧/١١ — ٤٠٠

*التطرف..وسبل مواجهته دروس عامة من تجربة مصر
احمد حمروش — العالم اليوم — #٩٢/٠٧/١١ — ٤٠٢

*دولة اسلامية فى وسط اوروبى
احمد عتمان — الا هرام المسائى — #٩٢/٠٧/١٢ — ٤٠٤

*الا قباط بين الا صوليين والوصوليين
لمعى المطيعى — الا هرام — #٩٢/٠٧/١٣ — ٤٠٥

*انا رئيس حرب الجماهير العربية ولا اخاف التهديد
كرم جبر — الكفاح العربى — #٩٢/٠٧/١٣ — ٤٠٧

*محافظ اسيوط الذى اشعل الفتنة
على سالم — روزاليوسف — #٩٢/٠٧/١٣ — ٤١٤

*الا سلام واهل الكتاب
على سالم — العالم اليوم — #٩٢/٠٧/١٤ — ٤١٨

*لماذا اهتزت القيم؟
محمد رجب — الا هرام — #٩٢/٠٧/١٥ — ٤٢١

*سباق بين التغيير والعنف
فتحى غانم — العالم اليوم — #٩٢/٠٧/١٦ — ٤٢٣

*نهارك ابيض
على سالم — العالم اليوم — #٩٢/٠٧/١٦ — ٤٢٦

*نهارك ابيض
على سالم — العالم اليوم — #٩٢/٠٧/١٧ — ٤٢٧

*تيير المنكر باليد وظيفة من؟
محمد سيد طنطاوى — الا هرام — #٩٢/٠٧/١٨ — ٤٢٨

*علم الا جتماع..الدور الغائب فى دراسة العنف
عبد الهادى الجوهرى — الجمهورية — #٩٢/٠٧/١٨ — ٤٣٢

*نهارك ابيض
على سالم   العالم اليوم   #٩٢/٠٧/١٨   ٤٣٣

*قضية الا رهاب والعنف الدينى بين حوار الفكر والرصاص
محمد عبدالواحد   الا هرام المسائى   #٩٢/٠٧/١٩   ٤٣٤

*نهارك ابيض
على سالم   العالم اليوم   #٩٢/٠٧/١٩   ٤٣٨

*توظيف التربية لترسيخ الوطنية
اميل فهمى حنا   الا هرام   #٩٢/٠٧/٢٠   ٤٣٩

*من يوقظ ضمير الدولة؟
على سالم   روزاليوسف   #٩٢/٠٧/٢٠   ٤٤١

*الذئب الوديع
على سالم   روزاليوسف   #٩٢/٠٧/٢٠   ٤٤٥

*العنف الطائفى واهمية الهدف القومى
علياء رافع   الا هرام   #٩٢/٠٧/٢١   ٤٤٦

*الفن ليس حراما ولن اخاف التهديد
كرم جبر   فن   #٩٢/٠٧/٢٠   ٤٤٨

*الا رهاب والتطرف..وجوهر الحل الا سلامى
محمد شوقى الفنجرى   الا هرام   #٩٢/٠٧/٢٢   ٤٥٦

*لا داعى لا ستخدام "شماعة" التطرف والفتنة الطائفية
حسام عمرو   الا هرام   #٩٢/٠٧/٢٨   ٤٥٩

*الا رهاب :وجهة نظر اخرى
حمدى السيد   الا هرام   #٩٢/٠٧/٢٩   ٤٦٢

*حين خسرنا منجزات الا سلام الكبرى
غالى شكرى   صوت الكويت   #٩٢/٠٧/٢٩   ٤٦٤

*من يملك سلطة الفصل بن الصحيح والباطل؟
حسين احمد امين   الا هرام   #٩٢/٠٨/٠١   ٤٦٧

*نهارك ابيض
على سالم   العالم اليوم   #٩٢/٠٨/٠١   ٤٧٠

*الحوار هو الحل
عبد المعطى شعراوى   الا هرام   #٩٢/٠٨/٠٣   ٤٧١

*نجوم الشباك فى صناعة التطرف
على سالم   روزاليوسف   #٩٢/٠٨/٠٣   ٤٧٣

*المتطرف ياقاتل يامقتول
محمد شعلان   روزاليوسف   #٩٢/٠٨/٠٣   ٤٧٨

*انقاذ ما يمكن انقاذه
احمد صبحى منصور   الا حرار   #٩٢/٠٨/٠٣   ٤٨٢

*مصريون قبل الا ديان..ومصريون الى اخر الزمان
نعمات احمد فؤاد الا هرام #٩٢/٠٨/٠٤ ٤٨٤

*ظواهر الا نحراف بين الشباب
رشاد باشا محجوب الا هرام #٩٢/٠٨/٠٥ ٤٨٧

نهاية الفهـــرس

المصدر : الأهـــــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢

[illegible]
وراءه فتح ملف التطرف
والفتنة الطائفية لتكون
منبرا لحوار واسع يقول فيه
كل المثقفين كلمتهم من موقع
احساسهم بمسئوليتهم
الاجتماعية والوطنية
حماية للحاضر والمستقبل

قضايا التطرف والأرهاب فى فكر المثقفين (٦)

هل فى مصر « عنصران » للامة ؟

د . ليلى تكلا

علاج اى مرض لن ينجح ان لم نعترف صراحة بوجوده ..

وهناك احداث معينة تقع فى مصر وتقلق اهلها جميعا .. او اغلبهم .. ولن يجدى ان نردد انها ليست فتنة طائفية .. او انها امور عادية بين ابناء البيت الواحد .. او ان نقارن بينها وبين احداث سياسية عرقية مدمرة تقع فى بلاد اخرى .

وسواء كان اسم ما يحدث هو فتنة طائفية ، واكدنا انها ليست فتنة بل مشكلة او انها فتنة ولكن ليست طائفية .. فكل هذا لن ينفى ان هناك مجموعة من المتطرفين دينيا ، الارهابين مسلكا ، ينتمون اسما الى الدين الاسلامى وان كانوا قد خرجوا على مبادئه وتعاليمه ـ وان هؤلاء كونوا مراكز قوة داخل المجتمع وبداوا يهددون امنه وسلامته .. وانهم فى هذه المرحلة بالذات لا يخصون بالهجوم والتدمير املاك المسيحيين وحدهم وارواحهم .. وانهم نشروا سحابة من الارهاب الفكرى والذعر اصبحت تؤثر على السلوك والتصرف والعادات والتقاليد ، وان الخوف من اثارتهم او استثارتهم اصبح يؤثر على العديد من القرارات التى تؤخذ ـ او التى لا تؤخذ . هذا هو المرض الذى علينا الاعتراف به كنقطة اولى على طريق الشفاء . والاعتراف بوجود مرض خبيث امر عسير على الكثيرين ، ولكنه ـ مع مراراته وايلامه ـ الطريق الوحيد لتحديد ما يناسبه من دواء . والمصارحة الصادقة بحقائق المرض الاجتماعى لا تعنى الاثارة انما هى تستهدف العلاج وتسعى لايجاد علاقة السببية بين ما نتخذه من اجراءات وما نريد ان نحققه من نتائج اذا سلمنا بهذا فلنسم ما يحدث ما نشاء ، ويطلق عليه كل فرد ما يريد .. او يجد له من المبررات ما يحلو وفرق بين المبررات والأسباب . وليكن حديثنا محاولة للرد على اسئلة ثلاثة :

ما هى الوقائع ؟ وما هى الحقائق ؟ وماذا يمكن ان نفعل ؟

* * *

وبدون الدخول فى الاصول التاريخية او التحليلات الفقهية فكلنا يعرف انه فى فترة ما ، ولاسباب سياسية غير دينية ، حدث تشجيع ومساندة لبعث التيارات الدينية والجماعات الاسلامية . واحيانها حتى تقوى وتصبح قادرة على التصدى لتيارات سياسية لا دينية ومهما كان القصد بريئا او كان التبرير بان التيارات الدينية تشمل العالم كله ، الا ان تشجيع هذه الجماعات افلت معه الزمام ، وتضخمت بعض من خلاياها لتصبح ليس تدينا حميدا مستحبا ، انما تطرف خبيث مدمر .

وحدث ايضا ان قوى دولية او اتجاهات دخيلة ، لا تريد ان ترى مصر قوية او قائدة ، ادلت بدلوها ومالها لاشعال الفرقة باسم الدين وان الحالة الاقتصادية ومشاكلها جعلت البعض يضعف ـ جشعا او احتياجا ـ امام اغراء المال والمزايا المادية والنفسية التى تستعملها الجماعات المتطرفة لاغراء الشباب تحت مسميات واساليب متنوعة .

والذى حدث ايضا ان هذه الاتجاهات كان يتعاطف معها اعلام غير ذكى ، لم يكن هدفه احداث الفرقة او ايقاع فتنة ، الا ان وسائله دابت فترة تبث برامج ، دينية ، تحمل تعبيرات وتأويلات بها اساءة وافتراء واستهزاء باديان سماوية . بل كانت بها توجيهات عدائية فى عبارات تحلل الاعتداء وبسذاجة شديدة اصبح بعض المسئولين مطية لاهداف المتطرفين .

ثم جاءت سلسلة من الاعتداءات على املاك ومنازل ومحال الاقباط وهناك العراقيل التى توضع ـ وعادة من صغار المسئولين ـ امام طلبات بناء بعض دور العبادة ..

وهناك وسائل الثقافة بما لها من تأثير قوى على عقول الافراد ، والتى يجب ان تكون تعبيرا واقعيا عن حقيقة المجتمع ، ووسيلة للارتقاء به ، الا انها ظلت امدا طويلا تتجاهل ان ابناء مصر ينتمون لاديان مختلفة وانهم عاشوا وماتوا معا ، وكافحوا وحاربوا معا .. وعندما استجاب مخرج ـ مسلم شجاع لهذه الدعوه الوطنية فى قصة له ، اصبح مهددا

وهناك قبل كل هذا التعليم ومناهجة الذى اهمل التقارب خلال نظرة ضيقة لاناس غير متخصصين فى تربية النشء باسلوب وطنى قومى .

بعد سرد الوقائع يحتاج الامر التاكيد على حقائق معينة لابد من استيعابها فكرا وسلوكا .. منها :

اولا ـ ان الفتنة الطائفية ليست موضوعا موسميا ، يبلغ الاهتمام به مداه عند وقوع احداث معينة فتكتب الاقلام ، وتطرح الاراء ، ثم تهدا

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٢

الامور ويفتر الحماس . ولكنها موضوع مصيرى سبق ان اكدنا ان من الاجدى ان يعالج فى فترات الهدوء وليس فى فترات الغليان - لان ما يحدث فى مصر هو مقدمة لكتاب قبيح يسعى ان تضم صفحاته فئات الشعب كلها . وبتعبير اكثر وضوحا فإن ما يحدث هو ليس نزاعا طرفاه المسيحيون فى جانب والمسلمون فى جانب اخر ، انما اطرافه المتطرفون فى جانب وفى مواجهتهم غالبية الشعب المصرى مسلمين ومسيحيين والنظام الاجتماعى والحكومة والسلطة . والمتطرفون يستهدفون السلطة عن طريق الهجوم على مجموعات الشعب تباعا واكثر هؤلاء « اولى بالرعاية » هم اقباط مصر ، كدفعة اولى ، يليها آخرون ثم اخرون .

ثانيا : الحقيقة الاخرى الاساسية هى ان مصر ليس بها عنصران انما عنصر واحد ، ينتمى افراده لديانات متعددة فالكل مصريون بعضهم اعتنق المسيحية عندما جاءت مصر منذ حوالى الفى عام وبعضهم اعتنق الاسلام عندما جاء مصر منذ الفتح الاسلامى . فالمسيحيون فى مصر هم « قلة عددية » وليست « اقلية عنصرية » ، هذه حقيقة تاريخية انثروبولوجية ثابتة لابد ان يدركها ويعترف بها كل مصرى ايا كانت ديانته . ومن السذاجة المقارنة بما يحدث فى دول اخرى تكونت من عناصر مختلفة كان التجميع بينها بالقوة والضغط او نتاجا لعوامل تاريخية او جغرافية .

ثالثا : ان هذه الاحداث لا يجوز ان تستخدم فى الساحة الدولية للاقلال من وحدة الشعب المصرى ، فهذا بعض ما يستهدفه المتطرفون . بل لابد ان يكون الاقتداء بقول قداسة البابا شنودة عندما سئل فى هذا الصدد فاجاب « إن هذه مشكلة داخلية لابد ان يكون حلها داخليا » . والحقيقة التى أؤمن بها واردها هى ان « الحكومة فى مصر ليست اداة التطرف ولكنها هى الهدف الاسلى لهجمات المتطرفين » وبذلك يختلف الامر عنه فى غيرها من الدول . وهذا يعنى ان مسئولية الحكومة فى مواجهة هذه الاحداث ليست فقط حماية اقباط مصر لكن حماية مصر كلها . ولانها احداث تستهدف مصر وامنها وسلامتها واستقرارها فان الغضب الذى اثارته هذه الاحداث لم يكن غضبا مسيحيا انما كان غضبا مصريا كاملا .

رابعا : ان القصور الثقافى والاعلامى والتخلف الفكرى اشد فتكا باى مجتمع من الفقر المادى والتخلف الاقتصادى . والشموخ والاخاء يوجد لدى فقراء كما يوجد التدنى والتعصب بين اغنياء . حقيقة ان العامل الاقتصادى هام واساسى وحيوى ولكن الازمات الاقتصادية ليس من الضرورى ان تعبر عن نفسها تعبيرا طائفيا . فالكل يسمع عن ازمة الثلاثينيات الطاحنة ، ولكن احدا لم يسمع انها عبرت عن نفسها باعتداءات طائفية . واحداث ٩ ، ١٠ يونيو واحداث الامن المركزى كانت لضغوط اقتصادية ولكنها لم تاخذ بعدا طائفيا . والتشخيص يضلله التعميم ، فنحن هنا نناقش مرضا اجتماعيا بذاته يحتاج لعلاج محدد ، تسهم بعض التفاعلات الاخرى فى تشديد حدته ، ولكنه ينفرد ايضا بخصوصية معينة لابد من حصر جراثيمها تحديدا وضوحا للقضاء عليها .

خامسا : انه ان كان المتعصب لا يعرف دين غيره ، فان المتطرف لا يعرف حتى دينه هو . والتعصب هو اولى خطوات التطرف ، والتطرف وسيلته الارهاب والتدمير ، وبدايته الجهل بالاديان جميعا ، وهذا ما نعانى منه بشدة ، حتى بعض رجال الدين .

***

ماذا بعد ؟

ان تشخيص الواقع بلا مواربة ، وتاكيد بعض الحقائق الهامة المرتبطة به هو بذاته ما يحدد بعض وسائل العلاج الواجبة للتخفيف تدريجيا من منابع المرض ، وبعضها يمكن تطبيقه فورا وغيرها يحتاج لوقت وخطة متكاملة ونركز على بعض منها فنقول .

١ - اذا كان التعصب والتطرف اساسه الجهل بالاديان فهناك حاجة الى برامج فعالة تزيل بعض المفاهيم الخاطئة عن اديان مصر ، مثل الاعتقاد الخاطىء بان الاسلام دين القسوة والانتقام بلا سماحة ، او ان المسيحية لا تؤمن بالتوحيد مع ان العبارة المسيحية « الاب والابن والروح القدس » لابد ان يكملها « اله واحد » ، ومثل ذلك من الايضاحات البسيطة والالمام المبدئى بالاديان لابد ان يكون هدف بعض البرامج صراحة وضمنا ، وتقديم الشرح الصحيح للايات فى الخطب والمواعظ ومن المفيد ان يفسح المجال فى احدى القنوات الثقافية للتليفزيون ، وهو اكثر الوسائل تاثيرا على العقول ، لاذاعة خطب ومحاضرات دينية خصوصا بعد ما اجمع كافة المسئولين على انها دروس فى الوطنية والاخاء والدعوة الفعالة للتقارب والمحبة . او اذاعة صلاة الاحد فمن مظاهر الحضارة والرقى

واحترام حرية العقيدة فى سويسرا ان صلاة الجمعة تذاع على قناتين من قنوات التليفزيون مع قلة المسلمين بها واغلبهم من العمال الوافدين .

٢ - رغم العراقيل التى توضع فى طريق ممارسة ، بعض المصريين لشعائرهم الدينية فى دور العبادة . وعلى الرغم من التسهيلات التى قدمتها وزارة الداخلية الا ان هناك اجراءات معقدة جدا يتطلبها القانون وتسند الى الخط « الهمايونى » الذى صدر اثناء العصر العثمانى ، وما زال كما هو مكتوبا بلغة عربية غير مفهومة . ورغم جموده وتخلفه لم يتم تعديله ، بينما ادخلت على غيره من القوانين تعديلات بلغ بعضها خمسين تعديلا .

٣ - اعادة النظر فى المناهج الدراسية والكتب المدرسية واسلوب اعداد المدرسين واختيارهم ومتابعة ادائهم ، واعداد دورات تدريب وتاهيل لمدرسى الدين بصفة خاصة .

٤ - « الردع الرادع » والا يترك التطرف يستشرى والمتطرفون يرتعون باسم « الحرية » او باستخدام خاطىء لمبدا حقوق الانسان . وان يكف المتزايدون الذين يسيئون استعمال هذه المبادىء عن اثاره الجماهير بعبارات تستعمل فى غير ما قصد منها ، ودعم قوى الامن « المكافحة » بكل ما تحتاجه من توعية ومؤازرة ومعدات وامكانات لمنع الاعتداءات قبل وقوعها والتصدى لها بقوة وعدل ، ليرتفع مبدا سيادة الامن جنبا الى جنب مع مبدا « سيادة القانون » .

٥ - الوضوء الفكرى وهو يستوجب اعادة النظر فى البرامج الثقافية وبرامج الشباب . والتخطيط ثقافيا واعلاميا لبرامج ذكية عن واقع مصر وتاريخها وعظمة مصر ووحداتها وحضارتها . ليس تفاخرا بالماضى ولكن لاحياء النخوة والكرامة والعزة والاحساس بان من قدموا للعالم اول حضارة لا يمكن الا ان يكون سلوكهم حضاريا انسانيا ، وان المشاكل التى واجهت مصر كانت دائما دافعا للتاخى والتآزر .

هذا مع الاهتمام بالطفولة لوقايته من امراض التطرف وتعزيز وتعميم برامج الرعاية المتكاملة في التعليم ، وتكثيف وتدعيم انشاء المكتبات التي تضيء عقل مستقبل مصر وتضم كتبا عن اديان مصر . وقصصا عن بطولات ابنائها ووحدتها الوطنية حتى يشب جيل من المصريين وقد تحرر من براثن الجهل والتعصب ونزعة التطرف والارهاب ، جيل يحب بلده ، امين عليه ، يدرك وحدة عنصره فيرى في كل مصرى مصريته بدلا من ان يبحث عن ديانته .

واخيرا فان هذه ليست مجرد آمال او امنيات ولكنها اهداف ممكن ان تتحقق ، ولا بديل سوى الاصرار على تحقيقها والبدء في ذلك .. الآن ◻

المصدر : وطنـــــــى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢

أســـــبوعيات

شخصية مصر

●● فى الرباعية التى تناول فيها العالم الجغرافى دكتور جمال حمدان « شخصية مصر » يقول .. « من المسلم به أن مصر التى لم تعرف كراهية الاجانب قط بحكم موقعها وسط الدنيا وبين تيارات البشر .. لم تعرف العنصرية او التعصـــب الجنسى ، ولا رفضت الاختلاط الصحى بالغير ، ولا أقامت حاجزا لونيا فى تاريخها . لقد امتزجت العناصر كلهـا فى مصر كيماويا ، دون أن تتحجر ، وذلك بفضل قوة امتصاص نادرة .

وفى الوقت الحالى فان المصرى لا يكاد يعانى من مركب نقص تجاه الاوروبيين مثلا من جانب ، ولا يعرف مركب استعلاء تجاه « الملونين » على الجانب الاخر ، وانما هـو يتعامل بتلقائية وحرية على قـدم المساواة مع الجانبين .

والحقيقة العلمية المـؤكدة انه لا طبقية لونية ، ولا طبقية عرقية على اساس عنصرى ، ولا ترتب للمجتمـــع على اســـــاس اللـــون . بل على العـــكس ثمة مرونة اجتماعيـــة نادرة ، وتصعيد اجتماعى حر بحيث يتنوع الاسمر والابيض كلاهما فى جميع شرائح وطبقات السلم الاجتماعى والمهنى بلا استثناء وبعدالة ، ودون تمييز او نسب خاصة .

هـكذا يؤكد د. جمال حمدان صفة مميزة من الصفات التى تتميز بها شخصية مصر .. انه لا تفرقة بسبب اللون او العرق .

● ثم يتناول صفة اخـرى هى التدين والتسامح الدينى ، والتسامح الدينى دين ثان بعد التدين نفسه . فأما التدين فلعله من أقدم خصائص المصرى القديم حيث كانت الحياة الفرعونية بكل طقوسها المركبـة تدور الى حد بعيد فيما يبدو حول الحيـــاة الاخرى من موت وبعث وضمير ... الخ بل لقد كانت مصر توحيدية قبل التوحيد .

« ولقد كانت هذه النزعة الدينية العميقة والاصيلة هى التى جعلت مصر تتقبـــل الديانات التوحيـــدية الثلاث ، وتقبل عليها تباعا ودون انغلاق أو تحجر . لقد وجدت فيها جميعا انعكاسا بدرجـات متفاوتة لأعماقها الدفينة ، وتجاوبا مـع طبيعتها الروحية الغريزية ، فمصر تلقائيا بيئة طبيعية للدين ، وبطبيعتها تربة صالحة للتدين .. ثم يقول جمال حمدان « وليس صدفة بعد هـذا أن مصر هى التى أضافت للمسيحية الرهبنة ، والى الاسلام من بعدها التصوف .

وعلى ذكر التعصب ، فان من المحقق أن مصر ، فى غمرة هذا كله ، لم تعرف التعصب الدينى منذ البداية والى النهاية ، ولا عرفت الحروب الدينية الدموية او المذابح الطائفية ... وحتى على غيـــر المستوى الطائفى ، وبالتحديد على المستوى العرقى أو القبلى .

ايضا فلقد كان الاضطهاد الدينى والتشيع ، على ندرتهما النســـبية يأتيانها دائما من الخارج فقط ، وسرعـــان ما كانا يلفظـــان الى الخارج .. والاشارة هنا الى فترة الاضـــطهاد الدينى أمام المسيحية الاولى ، فانها كانت من فعل الوثنية الرومانيـــة ، ثم جمود وطائفية بيزنطة . والاشارة ثانيا هى الى فترة التشيعية التى ادخلتها الفاطمية ثم ماتت معها ميتة طبيعية . انها كما قال كعب الاحبار « بلدة معافاة من الفتن » .

٢٩٧

ثم يعقب د. جمال حمدان قائلا وهنا ايضا نجد ان تعدد الاديان هو الذى جب التعصب الدينى . فمن ناحية تعاقبت وان يكن بدرجات متفاوتة الاديان الثلاثة فى الماضى، ومن ناحيــة اخرى انتهــت الى التعايش فى ظل توازنات عددية بعينها ،وهذا وذاك جعلا التسامح ضرورة حياة » .

● ونمضى فى قراءة الملحمة الرباعية التى كتبهــا د. جمال حمدان ـ والمجال لا يسمح حتى بمجــرد الاشارة الى عنــاوين موضوعاتها .. نمضى فى القراءة ونجــده ملتــزما بمنهــج علمى موضــوعى لا يقفز على الحقائق فيتعسف فى اصــدار الاحكام .. انه يعرض الراى والراى الاخر.. وكالقاضى العــادل المستنير يصدر حكمه منصفا لا يبغى سوى الحقيقة والحق وحدهما من منطلق التجرد والصــدق ولو كان مرا فى بعض الاحيان !

●● وبعد .. اننى على يقين ان شــخصية مصر المتميزة التى طاولت الزمن وعركت التجــارب شخصية مصر التى احتوت تيارات البشر وامتــزجت فى كيانها كــل العناصر ستظل هكذا دائما بفضل قوة الامتصاص النادرة لم تعرف العنصرية ولن تعرفها .. وستظل مصر دائما تحمى المبادىء والقيم السامية التى دعت اليها الاديان السماوية .

ستظل مصر بخيــر .. يعمل ابناؤها على راب الصــدع .. وتماسك البنيان .. واذا كانت قد عبرت كل هــذه القرون تفــرض شخصيتها الفريدة المميزة .. فانه من المستحيل ان تتخلى ـ تحت اى ظرف ـ عن ميراثها الحضارى الذى وضعت اساسه منذ آلاف السنين .

صبحى شكرى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المجتمع المدني

التاريخ : ١ مايو ١٩٩٢

العنف سمة الحوار ... من الرصاصة إلى الكلمة

في عينة فعالية مؤسسات المجتمع المدني

المصدر : المجتمع المدني

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ يونيو ١٩٩٢

الف باء المجتمع المدني ، الذي يستند الي مؤسسات ديمقراطية، ان يدور الحوار فيه، بالكلمة الهادئة ، والعبارة المهذبة، وليس بالعنف ، بالرصاص والكلمات معا.

غير ان هذا ، هو الذي حدث ، طوال الشهر الماضي، فقد بدأ في "صنبو" باسيوط، وامبابة، وبني سويف ، حيث دار الحوار بين الشرطة من جانب، والجماعات المتطرفة من جانب أخر، بالرصاص.

ففي ٤ مايو ، تجددت الاشتباكات المسلحة، في قرية "صنبو" التي تبعد مسافة ٥ كيلو مترات عن مركز ديروط ، بمحافظة اسيوط، واسفرت الاشتباكات عن مصرع ١٣ شخصا، واصابة ٥ اشخاص، بسبب الخلاف علي قطعة ارض.

وقبل ذلك بايام حدثت مناوشات بين الشرطة، وبعض افراد الجماعات المتطرفة، سقط فيها احدافراد الجماعات ، قتيلا.

ثم تكرر الامر، مرة اخرى، في بني سويف، وان كان لم يسقط هناك قتلى.

وفي كل الحالات ، كان العنف ، والدم، هو لغة الحوار.

وتلك اشارة واضحة ، الي ان مؤسسات الحوار ، لم تستوعب الشباب بعد، ولا استطاع المجتمع المدني المصري، ان يعبر عن افكارهم.

وانتقل الحوار الي مرحلة اخري، صحيح انه كان حوارا بين المثقفين ، وكان لابد ان تختلف "طبيعة" اللغة، ولكن العنف ظل سمة ثابتة، وليس من الضروري ان يكون العنف دما فقط .

فالدكتور مصطفي هدارة، استاذ الادب بجامعة الاسكندرية ، بعث برسالة الي رئيس الجمهورية - بالبريد- يستنكر فيها وضع مجموعة من المثقفين اليساريين- علي حد تعبيره هو- فوق رأس المنابر الثقافية.

واوضح في الرسالة، التي حولتها الرئاسة الي وزير الثقافة فنشرها في مجلة "ابداع" اوضح انه يقصد ثلاثة اسماء بعينها : احمد عبد المعطي حجازي في مجلة "ابداع" ود. جابر عصفور في "فصول" ود. غالي شكري في "القاهرة".

وبعد نشر الرسالة - وهو ما لم يكن يتوقعه الدكتور هدارة فيما يبدو - اشتبك المثقفون في حوار " عنيف" جدا.

مثلا ثروت اباظة، رئيس اتحاد الكتاب، قال في حوار نشرته "الوفد" انه يؤيد الدكتور هدارة فيما فعل، لان اليساريين "يخربون" في البلد- علي حد قوله- واذا كانت الشيوعية قد انهارت في كل بلاد العالم ، فهي لم تنهار ف مصر.

وابدى جلال كشك، ايضا، تاييده لما جاء في رسالة الدكتور هدارة.

وكتب د. غالي شكري في الاهرام، يوم ١٩٩٢/٤/١٥، فقال - بعد عرض الرسالة وتحويل الرئاسة لها الي وزير الثقافة - .. نحن اذن امام ممارستين واضحتين لا تقبلان التاويل . الاولي هي ان احد المحسوبين علي الثقافة والمثقفين لم ير وسيلة اخرى ، للتعبير عن "الاختلاف" في وجهات النظر، الا هذه الوسيلة السرية بالطلب الي الدولة ان تتدخل. واما الممارسة الثانية فهي ان الدولة ، في مقامها الارفع، اعادت الموضوع برمته الي اهل الاختصاص واصحاب الشان، فكرست بذلك تقليدا ديموقراطيا حميدا.

وبدات المعركة بين المثقفين، ولا تزال قائمة، اخرها ما قاله الدكتور هدارة نفسه، في الوفد(٥/٢١) من ان رسالته الي رئيس الجمهورية ليس سوطا او ارهابا لاحد، انها صرخة احتجاج، وهي ترفع صوتا، وليس سوطا ، لتنبه الي ما يكرسه المثقفون اليساريون في مصر.. هذا ما قاله الدكتور هدارة.

وارسل المثقفون واساتذة الجامعة في المنيار، احتجاجا شديد اللهجة، وموقعا منهم ، فيه ادانة عنيفة لمسلك د. هدارة، وكان ذلك في بيان نشرته "الاخبار" و"ابداع". وكان عنف الكلمة ، سمة واضحة ، في الحوار الذي دار ، ولا يزال.

ثم دارت معركة اخرى ، وكانت حول فيلم " الزواج علي الطريقة المصرية" الذي عرض ضمن افلام مهرجان الاسماعيلية للافلام التسجيلية لهذا العام .

الفيلم اعدت مادته طالبة او باحثة بالجامعة الامريكية، اسمها ريم سعد ، وفيه تصور وقائع حياة امرأة هجرها زوجها، وتعيش في احد الاحياء الشعبية بالقاهرة.

ولفرط واقعيته، رأي فيه البعض صدقا في التصوير ، ورأي البعض الاخر انه يسيئ لمصر.

واعاد الفيلم بذلك ، الي الاذهان ، اصداء المعركة التي دارت حول فيلم " القاهرة منورة بأهلها" ليوسف شاهين ، قبل عام تقريبا .

كتب د. عبد العظيم رمضان في الوفد بتاريخ ١٩٩٢/٥/٤: في هذا الفيلم الحقير للغاية ، الذي رآه العالم كله، لا نري من مشاهد القاهرة ، سوى الحارة الضيقة التي يعيش فيها الكلاب مع الناس .

وكتبت الناقدة ماجدة خيرالله، في الوفد بتاريخ ١٩٩٢/٥/٧، تنتقد القول بان الفيلم يسيئ لمصر، وتقول ان الردح ، وليس الزواج علي الطريقة المصرية، هو الذي يسيئ لمصر.

وفي نقابة الصحفيين، اقيمت ندوة بتاريخ ٩٢/٥/٩، اشتبك فيها المؤيدون والرافضون للفيلم، في حوار عنيف، حتي قالت احدي الناقدات، انها ستستخدم

الحذاء في الرد علي المؤيدين للفيلم.

وكتب محمد عودة في "الاهالي" بتاريخ ٩٢/٥/٢٠ ، فقال ان "ريم" لم تخترع الحارة، ولم تقم بيكورا، او تكتب سيناريو يقدمه ممثلون ، ولكنها صورت واقعا حيا تعيشه وتعانيه الاغلبية .. سكان الحارات والازقة.

ولغة الحوار ، كما نرى ، لا تشير الا الي شئ واحد: العنف

ودارت معركة ثالثة ، او رابعة ، طابعها العنف ايضا .

كتبت امينة النقاش.. في "الاهالي" بتاريخ ٥/٦ ، تقول : في سبتمبر الماضي، انعقد في روما اول اجتماع للمؤسسين لمشروع " المبادرة من اجل السلام والتعاون في الشرق الاوسط" وهو احد المشروعات التابعة لمؤسسة امريكية غير حكومية تسمى " البحث عن ارض مشتركة" ومشروع المبادرة يشارك فيه مجموعة من القيادات العسكرية السابقة ، والقيادات الفكرية والسياسية والبرلمانية والمهنية التي تتميز بعلاقاتها بصناع القرار في البلدان التي تنتمي اليها .

واضافت: وقد وزعت لجنة الدفاع عن الثقافة القومية- التابعة لحزب التجمع - بيانا ابدت فيه انزعاجها من مشروع المبادرة، ووصفت مشاركة مثقفين في نشاطه ، بأنه تطبيع شعبي يسبق حتي التطبيع الرسمي .

وقالت : ولجنة الدفاع عن الثقافة القومية، علي حق، فخطورة مشاركة المثقفين العرب في "المبادرة" انه تطبيع شعبي مجاني للعلاقات مع اسرائيل ، يحقق الشروط الاسرائيلية المتعنته في المفاوضات، ويفقد العرب ورقة اساسية للضغط، دون اي مقابل.

وكتب احد المحررين ، في صحيفة " مصر الفتاة" يقول : فضيحة عادية جداء مثقفون عرب يشاركون اسرائيليين في بحث علمي. تطبيع علمي بعد

التطبيع السياسي، كانت "المودة" هي البحوث المشتركة مع الامريكيين ، والان جاء الدور علي الاسرائيليين، كالعادة ابانا الذي في واشنطن يرعي مفاوضات استسلام ساسة العرب للاسرائيليين، ومركز بحثي امريكي اسمه " جماعة البحث عن ارض مشتركة" يرعي مفاوضات استسلام مثقفين عرب ، للاسرائيليين، علي الطريقة العالمية.

وكما لعبت مصر دور " المطوع" السياسي للعرب ، يلعب مركز بحثي مصري الدور ذاته ، علميا . المركز اسمه " ابن خلدون ويديره د. سعد الدين ابراهيم.

واللغة ، كما هو ظاهر ، ليست لغة حوار بالمرة.

وقد رد الدكتور سعد الدين ابراهيم، فقال : ان مؤسسة البحث عن ارض مشتركة ، لم تقم اصلا من اجل تطبيع العلاقات العربية - الاسرائيلية وانما بقصد تسوية الخلافات والمنازعات الدولية والوطنية والنقابية والعرقية، باسلوب الحوار، بدلا من اسلوب المواجهة او العنف المسلح، وقد بدأت نشاطها منذ ١٥ عاما، في مناطق اخرى من العالم قبل اندلاع الحرب ، وكانت من الهيئات التي عملت علي تحاشي الحرب، من خلال نشاطها الاعلامي والفكري، واستمرت في نشاطها بعد الحرب ، علي امل تفادي حروب جديدة في الشرق الاوسط.

فماذا كانت المواجهة ، والعنف المسلح هما طابع هذا الحوار، علي كافة المستويات، من شباب اسيوط، حتي المثقفين علي اختلاف انتماءاتهم.. فمتى يصبح الحوار، والحوار الهادئ المثمر فقط، هو لغة الحوار.

لابد ان ذلك مرتبط بنضج المجتمع المدني، وتنامي دور مؤسساته، التي في غيبتها يحدث ما نرى! ■

تتيح صفحة «قضايا وآراء» فتح ملف التطرف والفتنة الطائفية ، لتكون منبرا لحوار واسع يقول فيه كل المثقفين كلمتهم من مواقع اجتهاداتهم [illegible] الاشكالية الاجتماعية والوطنية [illegible] الحاضر والمستقبل

□ قضايا التطرف والارهاب في فكر المثقفين :(٨)

« سلبية الاقباط » : محاولة للتفسير !

د . يونان لبيب رزق

القول بسلبية الاقباط قول تردد كثيرا في السنوات الاخيرة . الامر الذى يتطلب تفسيرا . او محاولة للتفسير !

ونرى ان الذين ياخذون بهذه المقولة يقصدون ما شهدته العقود الاخيرة من عزوف الاقباط عن الاشتغال بالعمل العام . والجانب السياسى منه على وجه الخصوص . والمقولة انطلاقا من هذه الرؤية صحيحة

يدلل على ذلك اننا لا نكاد نجد في زعامات الاحزاب السياسية القائمة شخصيات قبطية بارزة . الا باستثناءات ضيقة جدا . في قيادة الوفد والأسباب تاريخية . وفي قيادة التجمع لاسباب عقيدية .

يدلل عليه ايضا انه عندما يتم اختيار شخصية او اكثر لتولى المناصب الوزارية لدى تشكيل الوزارات المصرية فانه كثيرا ما يفاجأ المصريون بأسماء يسمعون عنها لاول مرة . ويكون اختيارها . فيما حدث في وزارة الدكتور صدقى الاخيرة . إما لاسباب شخصية جدا . وإما لاسباب تكنوقراطية جدا !

يدلل عليه ثالثا ان الاختيارات لتوفير شكل من التمثيل القبطى في المجالس النيابية . الشعب او الشورى . فانها تتم من خلال انتقاء بعض الشخصيات القبطية التى اعتلت مناصب ادارية مرموقة . وأن كان ذلك لا يعنى انها بالضرورة شخصيات عامة . فانها تضع في اعتبارها بعض الاختيارات السياسية من الأحزاب المعارضة الأمر الذى حدث مرتين على الاقل . مرة عندما وقع الاختيار على احد اقطاب حزب التجمع مما خلق لونا من القطيعة بينه وبين حزبه ، ومرة أخرى من عضوة في اللجنة العليا للوفد مما ادى لنفس النتيجة ! ، وفي هذه المجالس التمثيلية لانكاد نعثر على قبطى منتخب الا بصعوبة شديدة !

اذن فالمقولة في ظاهرها صحيحة وان كانت تتطلب قبل محاولة التفسير تسجيل بعض الملاحظات ..

(١) ان السلبية تجاه العمل السياسى بشكله الراهن لا تقتصر على هذا القطاع الدينى من المصريين . الاقباط وانما تمتد لقطاعات متعددة أخرى مما يحدث احيانا لاسباب اجتماعية . ومما يحدث احيانا اخرى لاسباب متعلقة بالجنس .

(٢) ان سلبية اى من قطاعات الشعب المصرى ليست قدرا مكتوبا عليه او صفة مولودا بها وانما هى تصيبه نتيجة لمتغيرات قد يكون له أحيانا يد فيها ، وان كانت تحدث غالبا لذنب لم يرتكبه !

(٣) ان الاحساس بسلبية الاقباط ناشىء عن المقارنة بين هذا الدور قبل عام ١٩٥٢ وبينه بعد ذلك . فقد تآكل بشكل ملحوظ خلال العقود الاربعة الاخيرة . وان كنا نلاحظ ان هذا التآكل قد حدث بشكل تدريجى حتى اصيب بهزال كاسح خلال السنوات الاخيرة !

تاسيسا على الملاحظة الاخيرة يمكن تلمس الابواب الرئيسية التى دخل منها الاقباط الى العمل السياسى فيما قبل عام ١٩٥٢ ..

كانت « الحركة الوطنية » أول تلك الابواب . فقد ادراك المصريين وقتذاك ان الوحدة الوطنية تجسد سلاحا من أهم اسلحتها . ومن ثم فقد حرصوا عليها جميعا حتى انهم وصفوها خلال ثورة ١٩١٩ والسنوات التالية لها بـ « الوحدة المقدسة » ولم يكن مسموحا لاية قوة في ميدان العمل السياسى بالعبث بها !

« والمجتمع المدنى » كان الباب الثانى . ذلك انه كلما كانت تمر السنون كانت تتساقط الاردية الدينية للمجتمع المصرى ليتزيى بأردية مدنية انعكست على الحياة السياسية .

والمسحة الدينية التى بقيت لدى الحزب الوطنى فى فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى سقطت تماما لدى حزب الوفد . ثم ان جماعة الاخوان باعتبارها احدى الجماعات الداعية لمقاومة للمجتمع المدنى لم يتصاعد دورها الا فى اواخر الاربعينات واوائل الخمسينات .

وقد انعكست غلبة المجتمع المدنى على الاقباط . الأمر الذى بدا فيما شهده الربع الاخير من القرن التاسع عشر واوائل القرن التالى بعد انشاء المجلس الملى (١٨٧٤) من صراع بين رجال الدين والعلمانيين انتهى بفوز الاخيرين بالسيطرة على ممتلكات الكنيسة .

قدمت « الاوضاع الاجتماعية » الباب الثالث فلما كان كبار ملاك الاراضى الزراعيه والمثقفين (الافندية) قد شكلوا العمود الفقرى للعمل السياسى قبل عام ١٩٥٢ ولما كان الاقباط قد شكلوا نسبة ملحوظة من هذه القوى الاجتماعية فقد كان من المنطقى ان يتعاظم دورهم فى اطار منظومة هذا العمل غير ان ما حدث فى الخمسينات أغلق هذه الأبواب بالضبة والمفتاح ليس امام الاقباط فقط وانما أمام كل من كان يدخل منها ! فالحركة الوطنية بمفهومها القديم قد انتهت بعد الخروج البريطانى من ارض الكنانة عام ١٩٥٦ ، وطبقة كبار الملاك تم ضربها فى صميم والافندية تم تأميمهم . ولم يبق من كل مفردات ما قبل ١٩٥٢ الا المجتمع المدنى وان كان لنا عليه ملاحظة .

فالمجتمع المدنى قبل عام ١٩٥٢ جاء نتيجة لتطورات تاريخية طويلة اما المجتمع المدنى بعده فقد استمر بقوة الدولة الأمر الذى بدا فى المصادرات الامنية المتوالية لدعاة المجتمع الدينى

وننتقل الى اواخر السبعينات وما شهدته من عودة التعددية السياسية التى تأكدت خلال الثمانينات . وكان متوقعا مع هذا ان تشارك مختلف فئات الشعب المصرى فى العمل العام بمن فيهم الاقباط بالطبع ولكن بالنسبة لهؤلاء الاخيرين على الاقل جاءت الاستجابة ضعيفة للغاية ! وتتوزع المسئولية عن هذا الضعف بين جهات عديدة ..

حزب الاغلبية (أى الحزب الوطنى الديمقراطى) اول المسئولين . ففضلا عن انه لم يضع فى حسبانه ، على مستوى البرنامج أو الممارسات قضية الوحدة الوطنية . فقد انقاد لمجموعة المنضمين اليه ولم يقدهم . ولما كانت الغالبية العظمى من هؤلاء من أصحاب المصالح والراغبين فى الاستفادة من السلطة . فقد امتلأت صفوفه برجال الادارة المتطلعين الى المناصب ، والانفتاحيين الساعين الى حماية مصالحهم ، بل ووصل الأمر الى تجار المخدرات ، ولم يكن للاقباط مكان يذكر بين هؤلاء .

احزاب المعارضة : الوفد خيب امل عديدين من الاقباط بعد ان تخلى عن تقاليده القديمة باعتباره حارسا للوحدة الوطنية وتحالف مع الاخوان المسلمين فى انتخابات عام ١٩٨٤ ، والعمل بعد انحيازه المعلن للتيار الدينى لم يعد ممكنا ان يكون قبلة للاقباط (!) التجمع هو الذى استمر يحتفظ بوجود بعض الاقباط ، غير ان هذا الوجود كان محكوما باعتبارين : ما أصاب الحزب نفسه من تحجيم . خاصة بعد ما أصاب الاشتراكية من انتكاسات منذ النصف الثانى من الثمانينات . فضلا عن انه ليس كل الاقباط اشتراكيين !

على المستوى الاجتماعى فمع ما شهده التكوين الاجتماعى المصرى منذ منتصف السبعينات وحتى يومنا هذا من نشوء الطبقة الجديدة من اصحاب المصالح نتيجة لسياسة الانفتاح الاقتصادى . الا انه يلاحظ ان هذه الطبقة و لاسباب عديدة .. بعضها يتصل بالطريقة المريبة التى كون جانب كبير منها من خلالها ثرواته . والبعض الاخر يتصل بمصادر هذه الثروات التى جاءت فى الغالب من الدول المحافظة . يلاحظ انها قد التحقت بالدين لسبب او لاخر اكثر مما التحقت بالوطن . وقد استتبع ذلك ان قامت مؤسسات على الجانب الاخر . الاقباط . لتنهج نفس النهج . ولم يكن متوقعا ان يلتقى الجناحان ليقودا العمل السياسى فيما حدث قبل ١٩٥٢ من جانب طبقة كبار ملاك الاراضى فى الزراعية . مسلمين واقباطا .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ترتب عما اصاب التركيبة الاجتماعية لجماعة اصحاب المصالح مما كان سببا في تشجيع ، المجتمع الديني ، وتعاظمه خلال تلك الفترة ان تخل ، المجتمع المدني ، للاقباط عن دوره السياسي للقيادة الدينية التي تعاظم دورها في الحياة السياسية .

وبين تركيبة حزبية مقصورة . وتطورات اجتماعية معاكسة . وتسليم من الاقباط المدنيين بدورهم التاريخي للقيادة الدينية كان من الطبيعي ان تطفو الظاهرة .. ظاهرة سلبية الاقباط !

وفي راينا ان طفو الظاهرة لا يخيف بقدر استمرارها . ونظن ان محاولة التشخيص تقدم اولى الخطوات لمنع هذا الاستمرار . ليس من اجل الاقباط انما من اجل مصر .

■ يوميات الأخبار يكتبها اليوم جمال الغيطاني ■

** « وفى ردودى على استفساراتها البسيطة ، العميقة ، كنت حريصا الا اهز صورة الاستاذ امامها ، فهو فى النهاية قدوة » **

هموم صغيرة .. كبيرة

ماجى :

فى المساء . بعد ان تقدم الليل ، دخلت غرفة المكتب حيث يعمل والدها حتى ساعة متأخرة ، تعرف انه مشغول دائما ، اوراق ، كتب كثيرة ، احيانا تراه محملقا الى الفراغ ، كفت منذ تجاوزها العاشرة على مطالبته ان يجلس معها قليلا ، ان يخرج معها، وكفت ايضا عن ضيقها بجلوسه الطويل الى المكتب ، انه يعمل كثيرا ، ويبدو مرهقا فى معظم الاحيان ، بل انها تفرح جدا عندما تدخل اليه حاملة صينية فوقها كوب شاى ، او كوب ماء ، تماما كما تفعل امها ، اما هذه الدقائق التى تقتنصها قبل نومها وتتحدث خلالها اليه فكانت من عوامل سعادتها التى تبقيها مرحة ، منطلقة حتى اليوم التالى .

تلك الليلة كانت مشغولة ، مهمومة بامر لاتدرى كيف تعبر عنه ، ولأنها اعتادت التعبير عن أدق افكارها مع والدها الذى كان يبدى تجاهها صدرا رحبا ، وترحيبا ، حتى ان امها كانت تقول لها دائما .

« يا بختك ياستى »

تطلعت اليه ، عيناها المتقدتان بالحيوية والذكاء ، الا ان مافيهما من حيرة لم يغب عن والدها .

« مالك يا ماجى »

قالت بحيرة وهدوء

« صحيح يا بابا انه نها صاحبتى مش حتدخل الجنة ؟ »

قطب الاب عينيه متسائلا . متاهبا لخوض مناقشة دقيقة كتلك التى اعتادها خلال السنة الاخيرة ، قالت ماجى ان المدرس ، قال لهم فى الفصل ان الجنة لن يدخلها الا المسلمون فقط ، وان المسيحيين كفرة ، وسيدخلون النار ، قالت انها حزينة جدا ، انها تحب نها جدا ، هى صديقتها الاولى ، وفى رمضان الماضى لم تكن تشرب او تاكل فى الفصل ، او امامها ، بل انها رسمت بيدها فانوس رمضان على ورق مقوى وقدمته هدية لها ، سألت ماجى فجأة .

« هل المسيحيون كفرة يا بابا »

« لا يا ماجى ، المسلمون والمسيحيون واليهود مؤمنون ، ودى الاديان السماوية الثلاثة »

« لكن الاستاذ بيقول انهم كفرة »

انت بتقرى القرآن الكريم .. مش بنقراه مع بعض »

« ايوه »

« شفت القرآن الكريم بيتكلم عن اهل الكتاب ازاى .. اهل الكتاب يعنى المسيحيين واليهود .. بيتكلم عنهم باحترام عميق ، مش قرانا مع بعض سورة مريم ، وحكيت لك عن سيدنا موسى والرسل »

صحيح .. لكن الاستاذ قال انه التانيين كفره لانهم ما اسلموش .

كان الاب مستنفرا الآن بكامل حواسه ، انه حريص على ان يبدو مقنعا بدون ان ينال من الاستاذ ، يعرف ان تاثير الاستاذ عميق على طلابه الصغار ، انه القدوة فى عيونهم ، وما يقول يعد فى نظرهم من المسلمات ، لايريد ان يقول لابنته الصغيرة ان هذا الاستاذ مخطىء لأنه يطرح القضية بهذا الشكل الذى يفتقر الى معرفة حقيقية بالدين ، وموقف الدين الاسلامى من الاديان السماوية الأخرى ، وانه لم يحدث ان اعتبر المسلمون غيرهم من اهل الكتاب كفارا .

حكى لماجى عن زواج الرسول الكريم بمارية القبطية ، وهى التى انجبت له ابنه الوحيد ابراهيم الذى توفى صغيرا ، ولقد احتفظت السيدة مارية المصرية الاصل ، وكانت من احدى قرى المنيا ، مارية القبطية لم تغير دينها .

حكى لها عن سيدنا عمر ، الخليفة العظيم ، الذى قرأ عنه كثيرا ، كيف انه رفض اداء الصلاة فى الكنيسة بالقدس بعد فتحها حتى لايحولها المسلمون الى مسجد ، وظل هذا مبدأ هاما يحكم نظرة المسلمين وسلوكهم تجاه الاديان السماوية الاخرى .

« يعني نها حتدخل معانا الجنة »

الجنة يا بنتى ندخلها بالعمل الصالح .بطاعة الله والعمل الصالح يعنى تعامل الانسان مع الآخرين .. فيه مسلمون حيدخلوا الجنة . ومسلمون حيدخلوا النار ، ونفس الموضوع بالنسبة لكل البشر .. المهم العمل الصالح .

« يعني الاستاذ لو قال الكلام ده تاني ما اصدقوش ؟ »

لم يشأ ان يرد بالايجاب . كان يشعر بذلك التناقض الذى تعيشه ابنته ، لم يكن يريد ان يعمقه

« يا حبيبتى المدرس بشر ، والبشر يخطىء ويصيب .

تطلعت اليه بحيرة ، وحب ايضا ، قالت

« انا مضايقاك ؟

« ابدا ... ابدا »

طيب ليه ساعة حصة الدين بيطلعوا زمايلنا المسيحيين بره

« بيروحوا فين ؟

بيلعبوا فى الحوش

لاول مرة تلحظ ماجى حيرة والدها . انها لاتريد ان تثقل عليه . فهى تعرف ارهاقه الذى يبدو عليه عند استيقاظه فى الصباح الباكر بعد سهره الى ساعة متاخرة ، ثم عودته عند الظهيرة ونومه ساعتين او ثلاثا قبل استيقاظه ليبدأ سهره الذى يستمر الى مابعد نومها بوقت طويل ، استدارت حول المكتب ،

وربتت كتفه بحنان ، كان يقول لها دائما انها ليست ابنته فقط ولكنها امه الصغيرة بعد رحيل امه التى أتت به الى الدنيا ، قالت ماجى ..

« انا وجعت لك دماغك »

ابدا يا حبيبتى .. انت اسعدتينى

تميل عليه ، تقبله ، بعد انصرافها لم يستطع ان يواصل ما كان يعمل فيه ، لم يكن يدرى ماذا يفعل

بالضبط ؟

في اليوم التالي بدت ماجي حزينة جدا ، لم ينتظر والدها جلستهما الليلية . قالت ببساطة ان ما قاله لها امس حاورت به الاستاذ ، قالت له ان نها ستدخل الجنة اذا فعلت عملا صالحا وان الاسلام يحترم الاديان السماوية وان سيدنا عمر صلى بعيدا عن الكنيسة حتى لايصير ذلك مبدأ فيسرى فيما بعد ، قالت ان الاستاذ سالها عمن قال لها ذلك الكلام قالت ببراءة .

« بابا »

قال بحدة

« ابوكي ده ما بيفهمش حاجة »

ربت الوالد ظهر ابنته التي انفجرت باكية ، ازدادت حيرته ، الى من يتوجه !

نجيب محفوظ

اديبنا العظيم من ضمائر العصر ، عصرنا الانساني كله وليس زمننا المصري فحسب ، اعتدنا اللقاء به كل ثلاثاء ، لقاء محدود ، يضم صديقين اخرين ، الاول هو المخرج والفنان توفيق صالح ، وعلاقته بنجيب محفوظ فريدة ، عميقة ، ذات جوانب انسانية متعددة ، وتلك علاقة عمر ، اما الصديق الآخر فهو الروائي يوسف القعيد في هذه الجلسة الخاصة جدا لا اسعى ابدا الى استخدام اى حوار ، او موقف يرد لعمل الصحفي ، وان كنت اسمع من الرجل اراء غاية في السداد ، والحكمة ، اراء اعتبرها الخلاصة في كثير من القضايا والمشاكل التي مر بها ، او في الادب والحياة ، عندما ارجع الى البيت أدون بعضا مما سمعته منه ، ذكريات نادرة ، ملاحظات فنية او ادبية ، لعلي انشرها يوما ، ولعلي لا افعل .

● لكن خلال الاسابيع الاخيرة كان الرجل يصغي متألما الى تفاصيل الفتنة الطائفية في ديروط ، في الصعيد ، عاش نجيب محفوظ القرن العشرين في مصر بكل ما حفل به من متغيرات ، واحداث كبرى وتفاصيل صغيرة ، وانتاجه الادبي الشامخ انعكاس دقيق لتفاصيل المجتمع المصري ، قال بأسى انه لايذكر ابدا خلال شبابه حتى عنفوان رجولته ، لايذكر ان مسلما حط من قدر مسيحي على اساس ديني ، او مسيحيا تهجم على مسلم كان الاحترام العميق هو الطابع السائد للعلاقات بين المصريين على اختلاف اديانهم ، لكن خلال السنوات الاخيرة بدأت ظواهر خطيرة تعمق الفرقة والانقسام وللاسف امتدت هذه الظواهر الى مجالات اساسية ، منها التعليم ، وبعض اجهزة الاعلام .

لابد من احاطة كاملة ، مدروسة بالظروف المؤدية الى تعميق الهوة بين المسلمين والاقباط ، بدءا من اعادة النظر في مناهج التعليم ووسائله ، وامور القائمين عليه ، الى الخطاب الاعلامي خاصة من خلال جهاز خطير التأثير مثل التليفزيون ، للاقباط في مصر وضع يختلف عن وضع اى اقلية في العالم ، فهم جزء من نسيج المجتمع المصري على امتداد عصوره المختلفة في الشارع الواحد يتجاور المسلم والمسيحي ، في العمارة ، في القرية ، لذلك اميل كثيرا الى ما يقوله فؤاد سراج الدين عن ان مصر تحوى عنصرا واحدا وليس عنصرين اثنين كما هو شائع ويقال ، هذا العنصر الواحد هو المصريون .

ان الطائفية هي الثغرة الوحيدة التي كانت القوى الاجنبية ودسائس الاستعمار تحاول النفاذ منها ، وهناك وسائل مختلفة تبدأ من أدق شئون المجتمع ، وحتى النفاذ الى الحياة الفكرية والثقافية ، والمعايش للحركة الادبية يلاحظ تحركا مريبا من جانب دوائر اوروبية ، غربية ، لتبني بعض الاسماء متوسطة القيمة ، وتقديمها على انهم ممثلون للاقلية المضطهدة وللأسف هناك من بدأ يستجيب الى الاغراءات المصاحبة لذلك من ترجمة ومؤتمرات ، ورحلات ، واوهام الجوائز الكبرى .

لايمكن ان نقبل التعصب وضيق الافق من الاغلبية ، وكذلك الأمر بالنسبة للاقلية ، الطائفية مكروهة من كلا الطرفين وهي الخطر الحقيقي الذي يهدد وحدة هذا الشعب العظيم .

ونعود الى اديبنا الكبير نجيب محفوظ ، هذا الموضوع اشد ما يقلقه ويشغل تفكيره خلال الفترة الاخيرة وهو .. غير متفائل !!

رسالة :

تلقيت من الاستاذ عبدالوهاب عطية بمصر للطيران رسالة جاء فيها :

اعادتني يومياتك السابقة «كوردونيري .. لوزة» الكثير من الذكريات ولكن استوقفني قولك .

واذكر انه في الخمسينات ظهر قماش الشارتسكين الهفهاف .. الخ، وكان الصناع يذيبون النعال الكريب القديمة في البنزين ويطلقون على الناتج «سالسيون» ويلصقون به الجلد .

وصحة اسم القماش «شاركسكين» اى جلد القرش ، وايضا سرسيون وليس سالسيون .

المصدر : الأهـــــرام

مؤسسة المدونة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩٢

□ قضايا التطرف والارهاب في فكـــر المثقفيـــن (٩)

الضمير المصري في مواجهة الفتنة الطائفية

ان للضمير المصرى ـ بكل ميراثه الثقافي الثرى ، وبكل القيم الايجابية التى يزخر بها ـ ان يواجه الفتنة الطائفية مواجهة صريحة وحاسمة وشاملة .

مواجهة صريحة بمعنى عدم الاختفاء المريب وراء عبارات مجهلة ، تحاول احالة احداث الفتنة المتكررة ـ والتي تحولت الى ظاهرة ـ الى عوامل خارجية مثل التامر على الوحدة الوطنية ، او الى اسباب داخلية تتسم بالعمومية كشيوع الفقر والبطالة .

الصراحة تستدعى منا شجاعة ادبية في الاعتراف بالاخطاء سواء في مجالات التنشئة الاجتماعية الخاطئة لاطفالنا ، او في ميدان قصور البرامج التعليمية عن معالجة قضية الوحدة الوطنية ، ليس من خلال رفع الشعارات ، ولكن ان يكون ذلك في صلب المناهج الدراسية ذاتها ، ولاينبغي ان نتحاشى نقد الممارسات الاعلامية التى تذكى الفتنة ، سواء بشكل مباشر او غير مباشر ، ويكفي ان نقوم بتحليل مضمون ما تنشره الصحف ، وخصوصا الصحف الدينية اسلامية كانت او قبطية بالاضافة الى البرامج التليفزيونية والاذاعية ، لندرك عمق سلبيات هذه الممارسات . ونصل اخيرا وقد يكون اولا الى ضرورة مواجهة شكاوى الاقباط والتى تتمثل ـ كما عبر عن ذلك د . ميلاد حنا في مقال اخير له بجريدة الاهالى ـ في التمييز ضدهم في تولى الوظائف العامة . ويضرب ميلاد حنا على ذلك امثلة من قوائم رؤساء مجالس ادارات شركات القطاع العام ، ورؤساء المدن ، والمحافظين وغيرهم .

وحين نتحدث عن ضرورة المواجهة الحاسمة ، فنحن نعني عدم القناعة بانصاف الحلول ، او بالترضيات الوقتية ، التي تختفي في العادة وراء عبارات المجاملة الثقافية ، والحديث المكرر عن وحدة عنصرى الامة عبر التاريخ . نحن نريد اعادة صياغة كاملة لسياساتنا العامة المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والثقافية ، بحيث يؤدى ذلك في النهاية ، الى نشر مناخ من الامن يحس فيه المواطن انه آمن على نفسه واسرته وأصدقائه وجيرانه وزملائه ، والى سيادة تيار من التسامح ازاء الآخر المختلف دينيا ، يقوم على نظرة حضارية رحبة ، تؤمن بالتعددية ، والتى لاتنفى اطلاقا الدور الاجتماعى والثقافي والسياسى لفريق من المصريين ، سبق لهم ان انصهروا في اتون الحركة الوطنية المطالبة بالاستقلال ، وكان منهم زعماء بارزون ، اسهموا في قيادة الامة في كل الميادين .

ونريد اخيرا مواجهة شاملة ، لاتركز على بعد واحد ، فنحن امام مشكلة متعددة الابعاد . ومن الظلم البين لجهات الامن التى تحاول القيام بدورها في هذا الخضم من التفاعلات المعقدة السياسية والاقتصادية والثقافية ، ان نتركها بمفردها في معركة المواجهة ، نحن نحتاج الى مواجهة شاملة تشمل الابعاد الامنية والثقافية والسياسية والاقتصادية .

سياسة ثقافية جديدة

ويبدو السؤال الاساسى معلقا : ماذا نفعل ؟ لقد نشرت فى الفترة الماضية اجتهادات متعددة قيمة من قبل فريق من الكتاب والمفكرين المصريين الحريصين على الوحدة الوطنية . وتفرقت بهم السبل كالعادة ، فالبعض ركز على اهمية العوامل الاقتصادية ، حيث نالت البطالة المتفشية وآثارها السلبية الاهتمام الاكبر . والبعض ركز على اهمية توسيع اطار المشاركة السياسية . وآخرون تحدثوا عن سلبيات الاعلام ، الى آخر هذه الاجتهادات ، وكلها تلمس فى الواقع جانبا او آخر من جوانب الحلول التى نرجوها .

غير اننا نطمح الى صياغة مفهوم اشمل يوحد بين مختلف الحلول المقترحة ، ويجمع بينها فى نسق كلى ، تتفاعل فيه الجوانب المختلفة الاقتصادية والسياسية والثقافية . ولانجد فى هذا المجال افضل من مفهوم السياسة الثقافية . وبذلك نؤكد اننا فى حاجة الى سياسة ثقافية جديدة للمجتمع المصرى ، لا تصاغ اساسا لمواجهة احداث الفتنة ، ولكن سياسة غرضها الأساسى اعادة صياغة العلاقة بين السلطة والمواطنين على اسس ومبادىء متحررة من آثار الشمولية والسلطوية ، والتى طبعت علاقات الدولة العربية فى مختلف الاقطار بالمواطنين فى نصف القرن الاخير ، ذلك انه تحت تاثير شعارات التعبئة السياسية ، والتنمية الاقتصادية الشاملة ، بل وحتى التنمية الثقافية ، اعطت الدولة لنفسها دور المتسلط على اقدار البشر من المواطنين ، منذ لحظة الميلاد حتى لحظة الوفاة . ويبدو ذلك فى صياغة سياسات عامة تتسم بالجمود الشديد والتخلف الحضارى ،كما يظهر فى نظم التعليم التى تسوق الفرد سوقا ، وبغير ارادة حرة الى مساقات محددة سلفا ، لاتتيح الفرصة لحرية الاختيار ، كما هو الحال فى الانظمة التعليمية الاخرى ، بحيث اذا تعثر او توقف فترة ، فانه يجد نفسه مطرودا من جنة التعليم ، ويفقد بالتالى مستقبله . وكما يبدو فى السياسات الاقتصادية ، التى اعتقلت المواطنين عقودا طويلة فى اطار سياسات التشغيل الكامل ، مما عطل ملكة الابتكار والابداع . ودفعت ضرورة تحقيق الاستقرار السياسى إلى تشديد قبضة الامن على المواطنين . وظهرت حالات شتى من سوء استخدام السلطة ، وظهور نمط فاسد من انماط التعامل بين السلطة والمواطن ، لايقوم على احترام المواطن ، بل ينهض اساسا على اعتباره رعية من الرعايا ، يحق للسلطة التعامل معه باعتباره شيئا من الاشياء ، لاكرامة له ، ولاحقوق فى مواجهة السلطة . ويكفى ان نقرا فى الصحف القومية فى باب بريد القراء استغاثات علنية فى صيغة اعلانات مدفوعة الأجر ، موجهة لرئيس الوزراء ، او لوزير معين ، لرفع الظلم عن آلاف من المواطنين فى قطاع معين ، او للتوسل لارجاء صدور قرار محدد من شأنه ان يؤثر على حياة آلاف البشر . مما يعنى توقف عملية الاتصال فى المجتمع بين المستويات العليا والمستويات الوسطى والدنيا .

نحن اذن فى حاجة لتفكير جرىء وابداعى وديمقراطى ، يضع السلطة فى موضعها الصحيح ، وهى انها تنوب عن المجتمع المدنى فى ادارة شئون المجتمع ، وفق ضوابط دستورية وقانونية . هناك حاجة الى انهاض المجتمع المدنى من جديد ، ليراقب السلطة ويحاسبها على تجاوزاتها ، ولكى يؤكد مبدا سيادة القانون ، فى اطار تطلق فيه حريات الناس بغير قيود ، وكل ذلك فى حدود الدستور والقانون .

حوار داخل المجتمع المدنى

غير ان اعادة صياغة العلاقة بين السلطة والمجتمع المدنى ككل ، لاتغنى عن قيام حوار ديموقراطى واسع المدى بين فصائل المجتمع المدنى ذاته . ونحن نشهد فى مصر ـ فى عهد التعددية السياسية ـ انطلاق كافة القوى السياسية والفكرية والثقافية للتعبير عن نفسها .

وفى غمار الانطلاق فى مجال التعبير عن التميز والاختلاف ـ وان كان هذا حقا مشروعا ـ تحدث تجاوزات شتى ، سواء فى ممارسة العنف ضد الدولة من قبل بعض الفصائل الاسلامية المحتجة ، مما يدعو الدولة الى مواجهة العنف

[illegible]

بقلم

السيد يسين

بالعنف ، او في ممارسة الارهاب ضد بعض الفئات الاجتماعية من قبل فئات اخرى ، وهنا قد يدخل الاقباط داخل هذه الدائرة الارهابية ، بالرغم من انهم مجرد هدف واحد من عدة اهداف .

فقد استهدفت بعض الجماعات الاسلامية المحتجة اهدافا غير قبطية بالمرة ، مثل خصومهم السياسيين ، او رجال الدولة ، او رجال الامن . ومعنى ذلك ان ظاهرة الارهاب تتجاوز بكثير استهداف الاقباط لكونهم اقباطا . ومع ذلك نحن نهتم اهتماما خاصا بالنزوع - في مجال الارهاب - تجاه الفتنة الطائفية بالذات ، لادراكنا لخطورتها الجسيمة على التماسك الاجتماعي ، والاستقرار السياسي ، والتنمية المستمرة ، والوحدة الوطنية . بعبارة موجزة ، نحن نحتاج الى سياسة ثقافية جديدة ، تقوم على اساس توسيع دائرة حرية المواطن في الحركة ، سياسيا من خلال رفع القيود امام الممارسة السياسية الحرة ، وتعليميا بتنويع وسائل ونظم التعليم واكسابها المرونة اللازمة ، ولعل الجامعة المفتوحة ، تعد مثالا بارزا على هذه الفلسفة الجديدة ، واقتصاديا باتاحة فرص الحياة امام المواطنين ، مهما تباينت خلفياتهم التعليمية ، وثقافيا باتاحة الفرصة للتعبير عن الاختلاف ، ولكن في اطار مناخ ثقافي تعددى يقوم على التسامح وليس على التعصب .

اذا كانت هذه مقترحات عامة ، من شأنها صياغة مناخ ثقافي جديد في المجتمع المصرى ، فهناك مقترحات خاصة تتعلق بالفتنة الطائفية .

ولانبالغ لو اكدنا ضرورة البداية بكتابة التاريخ المصرى كتابة صحيحة ، بدلا من اسقاط حلقات اساسية منه . ونعنى على وجه الخصوص انه لابد من نشر المعرفة عن الحقبة القبطية المجيدة في التاريخ المصرى ، والتركيز على الدور الوطني للكنيسة القبطية . هذه معلومات اساسية لابد لكل مواطن مصرى ان يلم بها ، من خلال برامج التعليم من الحضانة حتى الجامعة .

ويرتبط بذلك ضرورة اعطاء الثقافة القبطية مساحة اوسع في الصحف وفي الاذاعة وفي التليفزيون وفي المحاضرات العامة . ولابد - في اطار نشر قيم ومبادىء وثقافة التسامح - ان نراقب مراقبة فكرية وثقافية وليس مراقبة امنية - الخطاب الدينى الاسلامى والمسيحى ، لكى ننقيه من شوائب الجهالة والتعصب ، وذلك بممارسة النقد الاجتماعى والثقافي المسئول .

ان المثقفين المصريين مدعوون لتجميع جهودهم ، في هذه اللحظة الحاسمة التى يمر بها المجتمع المصرى ، والتى تتسم بتلاحم معارك متعددة : المعركة من اجل توسيع رقعة المشاركة السياسية من خلال تدعيم القيم الديمقراطية ، والمعركة من اجل التصحيح الاقتصادى تمهيدا لنهضة تنموية في كل المجالات ، والمعركة الاخطر من اجل صياغة خطاب مصرى عصرى كجزء من خطاب عربي يفرض فيه قدرة على التعامل مع حقائق العالم المعاصر ، بكل التغيرات العميقة التى لحقت به .

وفي هذا الاطار ، لابد من متابعة جهود نخبة المثقفين المصريين المسلمين والاقباط الذين اجتمعوا ذات يوم اجتماعا حاشدا من اجل الوحدة الوطنية ، لتكوين جمعية تحمل هذا الاسم ، وتدافع عن حق الشعب المصرى في ان يعيش موحدا ، متآلفا ، في ظل قيم التسامح والاخاء . لماذا لانحاول مرة اخرى ، ان ننتزع حريتنا في الدفاع ، مجرد الدفاع عن حق الشعب المصرى في مواصلة مسيرته الحضارية ، والتى اعطت البشرية نموذجا رفيعا من نماذج التعايش الانسانى في ظل التعددية الدينية والوحدة الثقافية ؟

المصدر : الجمهورية
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ يونيو ١٩٩٢

حوار الجمهورية الأسبوعي

يواصل مناقشة.. الأصولية والعنف.. رؤية غير تقليدية

ما هو الحل..؟!

كيف يرى رجل التاريخ ورجل السياسة.. القضية؟

الشعراوى فى الحوار

محفوظ الأنصارى
محمد أبوالحديد
جلال السيد
بدوى محمود
سامية بولس
محمود نافع
سمية عبدالرازق
سمية احمد
يسرى السيد
اعده للنشر
سعد هجرس
تصوير:
مصطفى حامد

مصر مستهدفة دائماً.. والمؤسف أننا ننساق لذلك الآن

العالم انتقل من المجتمع الدينى المدنى ..ونحن نفعل العكس

حوار مثير بين الاطراف حول :

هل تغير الاخوان المسلمون ؟

هل تداول السلطة بين الاحزاب يغير المجتمع

واذا تكتب صحيفتا «الشعب».. و«الوفد»

يواصل حوار « الجمهورية الاسبوعي » نشر حصيلة مناقشات الندوة المثمرة التى أدارها حول الاصولية والعنف .

لقد جمعت الندوة خمسة من أعلام مصر فى خمسة مجالات محددة لصيقة بالقضية موضوع الحوار جمعت رجل الفلسفة .. الدكتور مراد وهبة ليقدم رؤية فلسفية للاصولية والعنف ..

جمعت رجل الفكر الاسلامى .. الدكتور كمال أبو المجد ليقدم رؤية من زاوية الفكر الاسلامى .

جمعت رجل الامن اللواء فؤاد علام ليقدم رؤية أمنية .. جمعت رجل التاريخ .. الدكتور يونان لبيب رزق ليقدم رؤية تاريخية .. جمعت رجل السياسة .. ومن موقع المعارضة .. الدكتور نعمان جمعة عميد كلية حقوق القاهرة ونائب رئيس حزب الوفد الجديد ليقدم رؤية من واقع الممارسة العملية .. داخل الجامعة .. وفى الشارع .

ثم جمعت هؤلاء جميعا فى مناقشات ومداخلات مثيرة حول قضايا بالغة الاهمية تتصل بصلب الاصولية والعنف وأسلوب مواجهتها خاصة عندما طرحنا على كل الاطراف سؤالا محددا طلبنا فيه أن يقدم كل منهم تصوره للمطلوب عمله فى المدى القريب ، والمدى البعيد .

ولقد نشرنا يوم الخميس الماضى ثلاث رؤى : رؤية الفيلسوف ، ورؤية المفكر الاسلامى ، ورؤية رجل الامن ..

وها نحن ننشر اليوم الجزء الثانى من الحوار .. رؤية التاريخ .. ورؤية السياسة .. ومعهما مادار من مناقشات .

رؤية تاريخية

د. يونان: حرب السلطة وسياسات الاسترضاء وراء انتشار التطرف

□ « الجمهورية » : كيف تبدو صورة هذا العنف الاصولى إذا ما وضعناه فى السياق التاريخى ؟

●● د . يونان لبيب رزق : تاريخنا .. أود أولا أن أرصد ملاحظة قبل أن أسجل رؤيتى التاريخية . هذه الملاحظة هى انتقال العنف من حدث سياسى فيما كان يجرى من الاخوان المسلمين ومعهم قبل ١٩٥٢ ، حيث كان العنف مجرد حادثة ضد خصم سياسى ، هذا العنف انتقل الى شكل جديد من العنف الجماعى الذى له طبيعته الدينية . وهو ماظهر فى ديروط وقبلها فى ابو قرقاص . وبالتالى فان الضحايا الكثيرين الذين راحوا ضحية هذه الاحداث الاخيرة ، والتى اطلق عليها البعض اسم « المذبحة » ، ينبغى التوقف عندها فى الرصد التاريخى . لان هناك تغيرا كميا وكيفيا فى العنف من منطلقات دينية .

تاريخيا أيضا .. نلاحظ أن الدور المصرى فى الفترة السابقة على عام ١٩٥٢ لختلف الأن فيما يتصل بهذه القضية .

بكلمات اخرى .. بينما كانت مصر عنصراً فاعلا فى المنطقة حتى فيما يتصل بالدعوة الدينية .. أصبحت مصر مفعولاً به وليست فاعلا . فقد كان الاخوان المسلمون قبل ١٩٥٢ هم الذين فتحوا مراكزهم فى السودان او سوريا او الاردن . ومن مصر خرج الاخوان المسلمون ليؤسسوا جماعات فى سائر انحاء العالم العربى . اما الذى يحدث الان فهو العكس . فبدلا من ان تكون مصر مصدراً للفعل يأتى اليوم اليها الاخرون من هنا او هناك . هل هذا عرض لمرض عام ام ماذا ؟

هذا يثير قضية اصحاب المصلحة فى ضرب الدور المصرى فى المنطقة وهناك مايشير الى ان ثمة قوى خارجية من مصلحتها اثارة هذا الصراع الدينى داخل مصر . فالدور التاريخى لمصر عندما تكون قوية وقادرة يجعلها مصدر تأثير واشعاع . وهناك قوى عالمية بامتداد التاريخ المصرى يقلقها الدور المصرى لان هذا الدور يتناقض مع مصالحها . وبالتالى .. فانه من الطبيعى ان يكون إلهاء مصر بقضاياها الداخلية وتفتيتها من الداخل .. من الطبيعى ان يكون هدفا لقوى خارجية يقلقها شبح دور مصر . حتى بدون المعلومات فان التاريخ يقول ذلك .

فعندنا السياق التاريخى العام الذى يوصلنا الى هذه النتيجة . فالدور المصرى مستهدف دائما . ومايسمى بالفتنة الطائفية مسألة تؤدى فعليا الى تحجيم الدور المصرى .

هذه بديهيات نأخذها من دروس التاريخ باعتبار مصر قوة إقليمية ، مطلوب تعطيل دورها .

يقلقنى ان ننساق

وما يقلقنى ليس هذا .. الذى يقلقنى

ان نفعل هذا بانفسنا وان ننساق وراء المخططات المرسومة لنا فى الخارج .

وربما يكون اكثر ما يقلقنى فى الاحداث الاخيرة هذا الشحوب الشديد الذى أصاب السلطة المصرية فى سائر ارجاء مصر ، وهو شحوب يمكن ان يؤدى بالضرورة الى مثل هذه الظواهر .

هنا .. اذكر بان مصر دولة مركزية ، وأى سلطة موجودة فى عاصمة مصر – اينما كانت وأيا كان اسمها .. منف او طيبة او الاسكندرية او الفسطاط او القاهرة .. الخ – منذ ان نجح مينا فى توحيد مصر .. اى سلطة يمكن ان تبسط نفوذها بمجهود ليس كبيرا .

لكن ليس بالامن فقط ياتى بسط النفوذ .

فلا استطيع ان اتصور ان هناك حكومة فى مصر تقبل بان بعض المعلمين فى بعض مدارس الصعيد يوقفوا تحية العلم المصرى .. اى رمز مصر ايا كان شكل هذا العلم . رغم ذلك .. فهناك المعلمون فى كثير من المدارس يفعلون هذا فى الصعيد . علما بان وزارة التعليم اذا مارست صلاحياتها ونقلت احد هؤلاء او حولته الى مجلس تأديب لتوقف هذا العبث . لكنه شحوب السلطة .

فى الجامعة .. امراء الجامعات يفرضون مشيئتهم على بعض جامعات الصعيد .. بدءا من اللبس الذى ينبغى ارتداءه او حتى فى المحاضرات فانهم يفرضون نمط تفكيرهم وسلوكهم على الجامعة .. والجامعة تقبل بهذه الفوضى . اليس ذلك شكلا اخر من شحوب السلطة ؟

عندما يصل الامر الى ان يحاسب طالب استاذا « ضبطه » مع سيدة ثبت بعد ذلك انها زوجته (اى زوجة الاستاذ) الا يعد هذا مظهرا لشحوب السلطة ؟!

فى الاحداث الاخيرة .. مسئول امنى كبير يقول ان هذه الاحداث وقعت خارج كردون المدينة ، كما لو أن « منشية ناصر » خارج الحدود .. اليس ذلك دليلا على شحوب السلطة ؟!

قلقى هو كيف استفحل شأن هؤلاء .

السلطة ليست قوات امن مركزى واجراءات امن .. هى احساس داخلى بهيبة الدولة . واذا سقطت هذه الهيبة فستظل المصادمات تقع ولن يفيد فى منعها حتى المدافع المضادة للطائرات .

٣ اسباب للشحوب

□ □ « الجمهورية » : علـــوا للمقاطعة .. لكن بماذا تعزو ماتسميه شحوب السلطة ؟

● ● د . يونان لبيب رزق : اكثر من سبب :

١ – السياسات الحكومية .. وهى سياسات تتسم بقدر كبير من التناقض وتفتقر الى التماسك العام .

٢ – فى جانب اخر هى سياسات يغلب عليها التملق والانتهازية ، حيث تمالىء الجماعات الدينية وتحاول استرضاءها . هذا تفكير يجب اعادة النظر فيه لان هذا الاسترضاء يؤدى الى شحوب هيبة الحكومة امام ممثليها انفسهم .

وبالتالى .. فان السياسات العامة .. السياسات الاسترضائية هى سياسات قصيرة النظر وتؤدى الى مزيد من شحوب السلطة وانحسار هيبة الدولة وتؤدى اخيرا الى استفحال نفوذ هؤلاء المتطرفين .

٣ – فى تقديرى ايضا ان احد اسباب هذا الشحوب هو غياب القوى السياسية فى الشارع المصرى وترك هذا الشارع لهؤلاء المتطرفين يلعبون فيه كما يشاءون .

التاريخ وحده لايكفى

فالحزب الوطنى لا وجود له فى الشارع .. هو حزب الاغلبية فى مقاعد السلطة .. لكن ليس له كوادر او برنامج او فكر او وجود جماهيرى .. وهذا شىء غريب فى التاريخ المصرى .. ان يكون هناك حزب اسمه حزب الاغلبية وليس له وجود جماهيرى فى الشارع .

اما حزب الوفد فلسوء الحظ اننا كنا نتصور انه سيلعب دورا بعد ظهوره عام ١٩٧٨ . لكنه اكتفى بان يقتات على التاريخ . صحيح انه كان حزبا عظيما له تاريخ وطنى مجيد . لكن هذا وحده لايكفى . وقد كنت اقرأ تقريرا للورد اللنبى المندوب السامى البريطانى فى مصر يفسر فيه اسباب اكتساح الوفد لاول انتخابات برلمانية بعد دستور ١٩٢٣ ، فوجدته يقول « ان حزب الوفد حزب حقيقى يقوم على تنظيم دقيق وان لجان الوفد منبثة فى كل مكان فى مصر » .

اين الوفد الجديد من ذلك ؟ ان الوفد الذى كان الناس يتوقعون منه اشياء كثيرة تحول الى حزب فى القاهرة .. تتوفر له كل الهياكل الحزبية ويصدر جريدة يومية ناجحة .. لكن لا وجود له فى الشارع .

نفس الشىء ينطبق على الاحزاب الاصغر .. فقد كان المفروض ان يكون حزب التجمع الاكثر نشاطا ، لكن الظروف العامة لم تكن فى صالحه . اما حزب العمل فان انحيازه الشديد للتيار الاصولى جعله دون صفة لانه اصبح جزءا من التيار . وتبقى الاحزاب الاخرى الديكورية .. اما الحزب الناصرى فلازال فى علم الغيب .

والخلاصة .. ان هناك فراغا سياسيا يسمح لهؤلاء المتطرفين او من يحركهم ان يجعل دورهم يتعاظم .

الدينى .. والمدنى

الامر الثالث هو التحول الذى ساعدت عليه الدولة لسوء الحظ من المجتمع المدنى الى المجتمع الدينى سياسيا .

وانا انزعج جدا ان يكون زعماء مصر منذ اواخر القرن التاسع عشر من ابناء المجتمع المدنى بدءاً من مصطفى كامل ومحمد فريد واحمد لطفى السيد .. وان يكون زعماء مصر الان الحقيقيين هم الزعماء الدينيون .

حدث شىء خطير نتج عنه التحول من المجتمع المدنى الى المجتمع الدينى . وكثيرون اسهموا فى هذا . وهذا امر ضد منطق التاريخ . فالعالم تحرك من المجتمع الدينى الى المجتمع المدنى . وتأخرنا نحن عن ذلك حتى القرن التاسع عشر . ثم ها نحن نجىء فى اواخر القرن العشرين لنتقهقر الى مجتمع العصور الوسطى الذى تختلف مفرداته عن مفردات المجتمع المعاصر ، وحيث تكون « صدفة الميلاد » هى المعيار وليس « الكفاءة الاهلية » . وهذا ضد التقدم .

وقد كان الداعية المدنى احمد لطفى السيد يقول ان معيار التقدم هو الكفاءة الاهلية . لان مجموع كفاءة البشر الذين يشكلون ابناء الوطن هى التى تصنع التراكم الذى يؤدى الى التقدم . اما ان نأتى ونقول هذا مسلم وذاك مسيحى .. هذا دينه كذا فلا يتولى المنصب الفلانى .. فان خطورة ذلك ان الوطن يحرم من كفاءة كان يمكن ان تسهم فى تقدمه . والمحصلة ان هناك من لايستحق يتولى اعمالا لا يستطيع ان يقوم بها والعكس بالعكس .

فالقضية ليست قضية مسلمين واقباط .. وانما قضية تقدم الوطن .

اذن .. مايحدث مستهدف من الخارج

مايحدث يضر كثيرا بالتقدم المصرى

مايحدث .. نحن جميعا مسئولون عنه .. جميعنا صناع لهذا الحدث وعندما نتخلى عن تاريخنا ونتملق هؤلاء المتطرفين فانما نصنع المناخ الذى يفرز هذا الحدث

د . يونان :

[illegible] أكثر من تطبيق القانون

بل ان هذه الفكرة تتردد فى كتاباته بكثرة .

□ « الجمهورية » : ما هو الفرق إذن بين الاخوان المسلمين والجماعات الاسلامية ؟ .

●● اللواء فؤاد علام : الفصائل الموجودة خرجت من عباءة الاخوان المسلمين وسيتحدون فى الوقت المناسب رغم الخلافات القائمة بينهم حاليا وأكبر دليل على ذلك انه قبل إغتيال السادات تم عقد إجتماعات بين قيادات هذه الفصائل وقيادات الاخوان المسلمين . وللاسف وقعت السلطة - وقتها - فى خطأ انها هى التى استخدمت قيادات إخوانية فى عقد هذه الاجتماعات .

وثبت ان الاخوان المسلمين كانوا وراء هذه الفصائل فى الجامعات وفى السيطرة على مؤسسات إقتصادية مثل شركات توظيف الاموال .

والاخطر انهم كانوا يسعون للسيطرة على الثقافة والاعلام من خلال صحفهم ومجلاتهم المحلية وغير المحلية ومايسمى بالمنارات الاسلامية حيث اتفقوا فيما بينهم على البدء . بمشروعات مدارس تبدأ فى تربية الطفل من سن الحضانة . ونجحوا بالفعل فى إقامة سلسلة من « المنارات الاسلامية » .

باختصار .. منهج الاخوان المسلمين هو التكفير فى الاساس والمفهوم الشائع السائد الان بأن الاخوان فى حالة هدنة مع النظام وانهم مختلفون فكريا مع الجماعات .. مفهوم خاطىء تماما .

ثانيا .. أتصور ان الاخوان المسلمين لهم تنظيمات سرية محلية وعالمية . وإذا استشعروا فى أى وقت انهم قادرون على مواجهة السلطة فسيواجهونها بعنف أشد من العنف الذى تبديه الجماعات الدينية حاليا .

دوامة العنف

□ « الجمهورية » : حدثت مواجهات عنيفة بين السلطة المصرية وبين الاخوان المسلمين والجماعات الاسلامية عموما ، سواء فى العهد الملكى (عام ١٩٤٨) أو فى عهد عبد الناصر (١٩٥٤ و ١٩٦٥) أو فى عهد السادات الذى اغتالته أحدى الفصائل الدينية المتطرفة .

وبعد كل مواجهة يتصور البعض أن هذه التنظيمات لن تقوم لها قائمة . لكن سرعان مايتبين خطأ هذا الظن بل انها تعود أعنف مما كانت من قبل . هل العنف من جانب السلطة هو الذى يولد عنفا مضادا من جانب الجماعات الاصولية ؟ .

●● اللواء فؤاد علام : إذا كنتم تقصدون المواجهات الشاملة التى تمت فى القضايا السياسية فيجب أن يكون معلوما للاسف الشديد أن السلطة كانت مجنيا عليها فى كل هذه القضايا وأن السلطة اتخذت اجراءاتها فى القضايا الثلاث الاخيرة كرد فعل لاجراء عنيف من قبل الاخوان المسلمين .

وبالطبع فإن هذه الاجزاءات الشاملة التى اتخذتها السلطة لم تكن بلاأخطاء . ومع ذلك فانها لم تؤد إلا لفترات تهدئة يعودون بعدها إلى العنف . وماكان ينقص هذه المواجهات مواجهة الفكر نفسه .

كانت المعالجة انهم خارجون على القانون وانه يجب تطبيق القانون عليهم خاصة وأن مصر والمنطقة كانت تموج بتحولات كبرى بعد ثورة ١٩٥٢ . ولاشك ان إستخدام أسلوب المواجهة الامنية فقط كان أسلوبا قاصرا .. فالعلاج يجب ان يكون شاملا .

فكر لابد أن يواجه بأسلوب علمى وفقهى سليم . مشكلة إقتصادية وإجتماعية لابد من معالجتها . فراغ سياسى لابد من ملئه . مشكلات الثقافة والاعلام والتعليم .. كل هذا يحتاج إلى علاج . أما المواجهة الامنية فقط فقاصرة وردود فعلها على المدى البعيد خطيرة .

مقولة التكفير

●● د . مراد وهبة : أريد ان أفلسف كلام اللواء فؤاد علام . فأنتم قد رصدتم مقولة التكفير .. ثم تحدثتم عن إنحدار فكرى حادى . بهذا الخصوص تنبغى ملاحظة أن مقولة التكفير فى العالم الاسلامى موجودة منذ نشأة علم الكلام . والمعتزلة ، مؤسسو علم الكلام ، تفرقوا إلى ٢٠ فرقة ، كل فرقة منها كفرت الفرق الاخرى .

وحتى الان مقولة التكفير حاسمة . أما فى العالم الغربى فإن مقولة التكفير نشأت مع تأسيس علم اللاهوت فى القرن الرابع لكن تم القضاء عليها من خلال الاصلاح الدينى بقيادة لوثر عندما نادى بالفحص الحر للانجيل ، أى تعدد التفسير ، بمعنى الابداع فى المجال الدينى . وقد وصلنى مؤخرا كتاب أمريكى عن « صعود وسقوط الجناح اليمينى المسيحى من ١٩٧٨ إلى ١٩٨٨ » ، أى ١٠ سنوات صعدت فيها الاصولية المسيحية ثم سقطت فى أمريكا . والكتاب يقول أن المقاومة لها جاءت لان هناك تراث العلمانية .

الان سؤالكم عن العلاج العاجل والعلاج الاجل . الاجابة أن هناك مفاهيم تقليدية سقطت ولم تعد صالحة للابداع كى تلغى مقولة التكفير بدلا من تأجيلها .

والابداع هنا ليس فى الديمقراطية كمعنى أجوف لكن الابداع هو فى الفكر . وإذا كان الدكتور يونان قد ركز دعوته للاصلاح العاجل على مجالات التعليم والاعلام والثقافة فانها مجالات فكرية وليست إقتصادية . وأوربا كان يشكلها الفلاسفة . ولهذا فإن الليبرالية قوية بحكم الفلاسفة . والابداع الان هو انكم تمسون ماأسميه بنظرية المعرفة ، أى ان تكشف للعالم العربى محدودية العقل الانسانى ، بمعنى أن كل قدرات العقل فى المعرفة نسبية فى مواجهة ملاك الحقيقة المطلقة .

تعليق اخر على ماقاله الدكتور نعمان جمعة عن تداول السلطة وتعليقه عليها أمالا كبيرة . إن تداول السلطة بين أحزاب بلا فكر لا علاقة له بتغيير المجتمع . والا .. قولوا لى ما هو فكر الوفد .. وما هو فكر التجمع .. وما هو فكر الحزب الوطنى . الحزب الوحيد الذى يملك فكرا هو الحزب الدينى .

●● د . نعمان جمعة : الحزب الدينى الذى تتحدث عنه ليس له برنامج سياسى . كل ما لديه شعار أجوف يقول أن الاسلام هو الحل ! .

●● د . مراد وهبة : هناك فكر متقدم وفكر متخلف . الفكر الموجود حاليا هو الفكر المتخلف ولايوجد فكر متقدم . اقرأوا جريدة الوفد .. ستجدون انها خالية من الفكر . كل ما فيها أخبار ونميمة وملاحقات للفساد .. الخ . لكن لاتشكل تيارا فكريا مع الوقت . أما فى الغرب فإن تاريخ فكر الاحزاب تاريخ واضح . فالاحزاب الليبرالية وراءها فكر والاحزاب الشيوعية وراءها فكر ماركس . أين أحزابنا من ذلك ؟ .

أزمة فكر

●● د . نعمان جمعة : أخشى أن كلمة

« فكر » التى يستخدمها الدكتور مراد وهبة ستتحول إلى تميمة أو إلى كلمة لامضمون لها .. إن أى حزب له برنامج وهذا البرنامج هو بمثابة ترجمة سياسية وإقتصادية وإجتماعية وثقافية لخلفيته الفكرية .

●● اللواء فؤاد علام : الشيء الذى لابد أن نعترف به هو أن القوى السياسية الشرعية فى مصر غير قادرة على التأثير ، فى حين أن القوى غير الشرعية هى صاحبة النفوذ الاقوى .

●● د . يونان لبيب رزق : تظلم التجربة الحزبية المصرية عندما نقارنها بالتجربة الحزبية الغربية . ففى مصر والعالم العربى نشأت التجربة الحزبية مع الحركة الوطنية . وكان الهدف هو إخراج الانجليز وتحقيق الاستقلال . وبعد أن خرج الانجليز قضية البرنامج غير موجودة لان العقلية العربية غير قادرة على إستيعاب فكرة البرنامج . وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢ طرح عبد الناصر الاشتراكية والقومية ووجدت صدى جماهيريا واسعا . ولاأعزو الضعف الذى اعترى التيار الدينى فى الخمسينات والستينات إلى المواجهة الامنية ، وإنما أعزوه إلى انه كان هناك مشروع قومى . وبعد حرب ١٩٧٣ فانى آخذ على الوفد انه انشغل كثيرا بقضية الثأر من فترة عبد الناصر مع انى وضعت سعد زغلول وعبد الناصر فى صف واحد .

والمدهش ان دول الغرب مثلما وصفت سعد زغلول بالتطرف وصفت عبد الناصر بالتطرف لان هذا وذاك هدد مصالح الغرب . ومع ذلك فإن قضية الثأر لازالت تشغل الدكتور نعمان جمعة .

●● د . مراد وهبة : فترات التخلف لاتستطيع أن تخرج منها إلا بفكر مبدع . هذا الفكر لاينشأ آليا أو بسهولة . بل ينشأ من خلال صراع . وليس لدينا صراع حول أفكار ، كل مالدينا صراع حول السلطة .

أما فى جامعة أكسفورد مثلا فنجد ٣ أجزاء عن الصراع الفكرى الذى كان محتدما في الجامعة لمدة أربعة قرون . ما معنى ذلك ؟ معناه أن الجامعة تقوم بدور فكرى.

حاولوا أن تطبقوا ذلك على إحدى جامعاتنا .. ماذا يمكن أن تكتب عن تاريخ صراعها الفكرى ؟! بل هل نجد فكرا أصلا ؟ .

□ « الجمهورية » : معنا الان رئيس قسم (د . يونان) وعميد كلية (د . نعمان) وأستاذ جامعى (د . مراد) ينتقدون الجامعة . أليس ذلك غريبا ؟! من المسئول إذن عن عيوب الجامعة ؟ .

●● د . نعمان جمعة : أقترح أن يكون ذلك موضوعا لندوة أخرى .

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٤ يونيو ١٩٩٢

الأهرام للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حوار ساخن

د. نعمان : التطرف ليس مشكلة حكومة بل كل المجتمع

القضية اجتماعية قبل أن تكون قضية دينية فقط

□ « الجمهورية » : فلننتقل من التاريخ إلى القانون والسياسة .. كيف يرى الدكتور نعمان جمعة - بصفته أستاذ قانون ونائبا لرئيس حزب الوفد .. هذه المسألة ؟ .

●● : د . نعمان جمعة : أنا غير مختص بالموضوع من الناحية النظرية . لذلك سأتحدث كمواطن . ورأيي ان الاحداث الطارئة التي تمر بها مصر تهدد وجودنا . أحداث ديروط ليست قضية سياسية ولاقضية حزبية ولا حتى قضية إقتصادية . إنما هي تمس وجودنا . هل سنظل موجودين كشعب أم سيقضي علينا ؟ فما أسهل تسلسل وتفاقم الاحداث الدينية .

وأحمد الله .. أن الاغلبية الكاسحة من المسلمين والاقباط ترفض ذلك . قد تكون هذه الاغلبية صامتة .. لكن ٩٩٪ من المسلمين والاقباط ، من باب أولى ، يرفضون هذه الاحداث لان الاقباط والمسلمين ليسوا عرقين ولاطائفتين . نحن الشعب الوحيد الذى له أصل واحد . ولانستطيع أن تميز المسلم من القبطي . لذلك فإن هذه الاحداث الدينية ظاهرة سيئة يجب أن نقف لها بالمرصاد . فهي ليست مشكلة الحكومة أو وزارة الداخلية .. بل هي مشكلة وجودنا . فلو حاربنا بعضنا البعض ستكون كارثة تقضي علينا جميعا وسندعو الاجنبي للتدخل بيننا نحن أبناء الشعب الواحد .

فالاقباط أحيانا يصومون رمضان كنوع من المشاركة الوجدانية لاخوانهم المسلمين . وقبل إنطلاق مدفع إفطار رمضان تجد كل شوارع وحواري مصر خالية تماما من الجميع .. أي من المسلمين والاقباط على حد سواء . هذا إحساس طبيعي ليس فيه مجاملة أو نفاق ..

لكن للاسف ان الظروف الحالية تساعد على إنفجار هذه الاحداث . وأخشى أن يؤدي ذلك إلى عزلة الاقباط . ولابد أن نبحث عن العيوب وأن نصححها . خذوا مثلا التفرقة في

لم ينجح متطرف واحد في انتخابات الطلبة بكلية الحقوق

التعيين في المناصب . إن بعضها مبرر . ومعظمها غير مبرر على الاطلاق . وعلى سبيل المثال فإن حكومات مابعد ثورة ١٩٥٢ دأبت على أن تخصص للاقباط وزارة أو اثنتين . بينما كانت الحكومة الوفدية تتشكل من ١٢ وزيرا منهم ٤ وزراء أقباط .. بغير تفرقة .

يوجد فراغ سياسي وكلنا مسئولون عنه .. ويجب علينا جميعا مواجهة هذه الفتنة . والحمد لله أن العقد لم ينفرط . فما حدث في ديروط بين المسلمين والاقباط تحدث أضعاف مضاعفة له بين المسلمين أنفسهم . وأذكر على سبيل المثال ذلك الحادث المروع الذى حدث في قرية سمسطا بالصعيد .. عندما صعد أحد المواطنين إلى أوتوبيس للبحث عن شخص له ثأر معه .. ولما لم يستطع التعرف عليه وتمييزه من دون سائر الركاب .. قتل جميع من في الاوتوبيس ! .

لكن ما يزيد من حدة المشكلة الدينية ومشكلة التطرف الديني عدة عوامل منها :

١ الفقر - ٢ - الجهل ٣ الفراغ السياسي

وقد عشت هذه المشكلة في كلية الحقوق .. فرغم أن الكلية بها شيوعيون وناصريون وإخوان مسلمون وجماعات تكفير وهجرة فإن الانتخابات الحرة والنزيهة لاتحاد الطلاب بالكلية لم ينجح فيها اى متطرف .

تنفيذ القانون

□ « الجمهورية » : كيف حدث هذا ؟ .

●● د . نعمان جمعة : السبب بسيط وهو انني أقوم بإعمال القانون ضد أي شخص ينتهكه . ثم انني منذ إنتخابي عميدا للكلية أضع المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للطلاب موضع الاهتمام . وعلى سبيل المثال فإن أحد الطلبة قام بإحراق مسرح الكلية لانه - في رأيه - مظهر من مظاهر الكفر . ورغم ان هذا العمل المخالف للقانون وقع أمام عيون شهود أدلوا بشهادتهم بالفعل فان الجامعة اكتفت بإنذاره .. بل انها بعد ذلك ألغت هذا الانذار !! . لكنني قمت بتطبيق القانون بعد إنتخابي ففصلته بموجب القانون . وتكرر هذا في أول سنة لانتخابي فقمت بفصل ٢١ ممن ارتكبوا أعمالا تستوجب ذلك فصلا نهائيا . وليس في هذا شبهة قمع .. بل

المصدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ يونيو ١٩٩٢

تطبيق للقانون الذى يجب أن يكون المرجع الاخير الذى يحكم العلاقة بيننا .

وللاسف فاننى أقرر أن بعض المسئولين يتصرفون بشكل مختلف .. حيث يقولون « وأنا مالى » .. بل إن رئيس إحدى الجامعات حرصا منه على البقاء فى منصبه لم يتورع عن الاعتذار لهؤلاء المخالفين للقانون واسترضائهم بكافة السبل !! .

أما الشق الثانى للمعالجة التى أدت إلى إختفاء ظاهرة التطرف الدينى فى كلية الحقوق تماما .. فهو عدم دفن الرؤوس فى الرمال أمام مشكلات الطلبة . وبدلا من أن نجعلهم نهبا للاغراء الاقتصادى والاجتماعى لزعماء التطرف الذين يستغلون حاجتهم للكتب والملابس وغيرها .. قمنا بواجبنا وفتحنا عيادة طبية مجانية بها كل التخصصات ، وقاعة مطالعة فاخرة جدا بها ٧٠٠ مكان والكتب مجانا بأعداد وافية تعمل من التاسعة صباحا إلى الثانية عشرة مساء ، كما وفرنا الاعانات لنحو ٧٥٠٠ طالب يحتاجونها ومن حقهم أن يحصلوا عليها من كليتهم بكرامة . ولذلك فاننى أعتقد أن المشكلة ليست دينية بقدر ما هى إجتماعية . خاصة وان أعداد المتطرفين محدودة جدا لاتزيد فى مصر كلها عن ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ شخص

●● اللواء فؤاد علام : أكثر من ذلك . فينبغى التفرقة بين عدة فئات . الفئة المنظمة الفاعلة ، أى الكوادر المؤثرة هؤلاء فى الثمانينات لم يكونوا يزيدون عن ٤٠٠٠ شخص . الان لايقلون عن ١٢ ألفا . أما فئة المتعاطفين معهم فأوسع من ذلك بكثير لايقل عددهم عن ١٠٠ ألف شخص تقريبا .

هذا من جهة .. ومن جهة أخرى فانى أتحفظ على ماقاله الدكتور نعمان جمعة من أن الاغلبية فى مصر رافضة لهذا التطرف . فلايجب التهوين من المشكلة . وللاسف الشديد هناك تعاطف عام من جماهير عريضة مع هذا التيار لاسباب كثيرة ليس هذا مجال الاسهاب فى عرضها .

اخطبوط من ورق

●● د . نعمان جمعة : الجماعات الاسلامية المتطرفة ليست أخطبوطاً . فالشعب المصرى ليس متمردا بطبعه .. وأعتقد ان الاغلبية الكاسحة ترفض منهج التطرف الدينى . وعلى كل حال فاننا يجب أن نعترف بأننا جميعا مسئولون عن تعاظم حجم نشاط هؤلاء المتطرفين . نعترف بأن هناك خطأ فى الوفد وفى غيره بل خطأ فى الناس أنفسهم ..

وعلى سبيل المثال فإن المثقفين والرأسمالية والاقباط لم ينضموا إلى حزب الوفد الذى من المفترض انه الاقرب إليهم والمعبر عنهم .

□ « الجمهورية » : كيف يأتيكم هؤلاء بعد أن تحالفتم مع الاخوان المسلمين ؟! .

●● د . نعمان جمعة : لم يكن تحالفا .. فالذى حدث أن المرحوم عمر التلمسانى جاء إلى فؤاد سراج الدين للتهنئة وقال له ان البعض يريد أن يرشح نفسه ولسنا حزبا معترفا به فهل يمكن أن تأخذوهم على قائمتكم الانتخابية ؟ فرحب سراج الدين بذلك . وكانوا ١٦ مرشحا نجح ٧ فقط ومات منهم ٣ بعد شهر . كل من تبقى منهم فى مجلس الشعب أربعة نواب فقط لم يكونوا يستطيعون الخروج فى المجلس عن خط الوفد .

وتبقى الحقيقة أن جماهيرنا لم تأت إلينا .. لم تساندنا . ونحن أفقر حزب فى الساحة !! وفى الانتخابات القادمة سيكون التيار الاصولى أكبر منافس لنا لان لديه أموالا طائلة بينما حزب الوفد مفلس وجماهيره لم تتعاون معه .. وعلى رأس هؤلاء الاقباط . حتى فى إنتخابات نقابة المحامين أعطوا أصواتهم لأحمد الخواجة ضد مرشح الوفد عبد العزيز الشوربجى وعندما سألناهم عن السبب قالوا : لانريد أن نعادى الرئيس السادات !! ومع ذلك .. فاننا نعترف من جانبنا بتقاعس تنظيمى . لكن هذا التقاعس التنظيمى لاينفى سلبية الرأى العام .

●● اللواء فؤاد علام : نحن جميعا ندرك أن هناك ظاهرة خطيرة تهدد المجتمع المصرى . وهناك سلبيات فى جوانب كثيرة سواء من جانب السلطة أو القوى السياسية . ولسنا فى مجال مناقشة هذه السلبيات الان أو الدفاع عن قوة سياسية ما . فهذه السلبيات تحتاج إلى بحوث وعمل مشترك بين جميع القوى المستنيرة والوطنية .

وأنا مع القائلين بوجود مخطط خارجى وأن بعض المصريين يتم إستخدامهم فيه . باختصار .. نحن نواجه تياراً يسعى إلى تنفيذ هذا المخطط وأن لديه عوامل جذب جماهيرية .

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٤ يونيو ١٩٩٢

● د. وهبة : العلاج يبدأ من وزارة التعليم

● علام : أطالب بمجلس قومى.. ومواجهة مخططة

□ « الجمهورية » : لم نختلف – حتى الان – على تشخيص الازمة .. والواضح أن المسألة أبعد من الحزب الوطنى وحزب الوفد .. فمواجهتها مسئوليتنا جميعا كما قلتم . والسؤال العاجل هو : كيف نواجه هذه المشكلة غدا حتى لاتتكرر الفتن ويتسع نطاقها ؟ ما هو دور المثقفين والقوى السياسية بهذا الصدد ؟ .

●● د . مراد وهبة : السؤال معقد بسبب أنكم تتعجلون الممارسة العملية والعلاج . لكني أعتقد أن هناك مسألة منهجية وهى أن « الجواب السليم في السؤال السليم » . أى ان صياغة المشكلة مهمة جدا كى نعرف كيف نحلها .

مثلا .. الدكتور يونان لبيب رزق أعرب عن دهشته من كيفية تحول المجتمع المدنى إلى مجتمع دينى . هنا نحن بحاجة إلى إعادة نظر أيضا فى مقولة المجتمع المدنى . فهل نحن أصلا كنا مجتمعا مدنياً ثم تحول فجأة إلى مجتمع دينى ؟ انظروا إلى مصادرة الكتب . لقد أصدر طه حسين كتابه « فى الشعر الجاهلى » مستندا إلى مبدأ

ديكارت الذى يقول بالنص : « لا أسلم بفكرة إلا إذا كانت واضحة ومتميزة » . وتناول طه حسين التراث فى إطار هذا المنهج . فصودر الكتاب .

والذين دافعوا عن طه حسين لم يدافعوا عنه من زاوية أنه يدعو إلى العلمانية ، وإنما من زاوية حرية الفكر . وهذا تضليل فى الدفاع . لان حرية الفكر بلا مضمون لا معنى لها . مثلها مثل الديمقراطية . فاذا كانت الديمقراطية تعنى حكم الشعب بالشعب وللشعب فالمقصود إذن أن الشعب لايتأسس على عقيدة دينية وإنما على عقد إجتماعى .

هذا العقد الاجتماعى نموذج مرفوض فى المجتمع العربى . والدليل كتاب الشيخ على عبد الرازق « الاسلام وأصول الحكم » الذى صودر لانه تبنى نظرية العقد الاجتماعى . ولم يدافع عنه أحد لانه يتبنى نظرية العقد الاجتماعى وإنما إنطلاقا من حرية الفكر أيضا .. وهذا كلام لا معنى له .

لذلك .. عندما تسألون عن المطلوب عمله غدا لمواجهة الازمة .. فإن السؤال يصبح غير عملى .

ومع ذلك .. إذا كانت هناك جدية فى عمل عاجل غدا لوقف هذا التدهور .. فلتكن البداية المؤسسات التعليمية . البداية فى وزارة التعليم وليس فى أى وزارة أخرى . لذلك طرحت مشروع الابداع على الدكتور فتحى سرور عندما كان وزيرا للتعليم . وهدف المشروع أن الطالب بدلا من أن نربيه على أن لكل سؤال جوابا واحدا يجب أن نربيه على أن لكل سؤال أكثر من جواب . لان منهج إعطاء جواب واحد لكل سؤال معناه اننا نربى الطالب على الحقيقة المطلقة وعلى التعصب . والنظام

د. نعمان

التعليمى الحالى يتعهد الطالب من الابتدائى إلى الجامعة بالحقيقة المطلقة .

وقد ارتكب المجلس الاعلى للجامعات إثماً تاريخيا حينما قرر الكتاب الجامعى . فالاستاذ الان يبيع كتابه بنفسه . ماذا يبيع ؟ يبيع الحقيقة المطلقة . وأى طالب يعترض على كتابه « المنزل » معرض للعقاب والرسوب . وبعد ذلك تقولون : نريد العلاج . العلاج فى وزارة التعليم . وحتى الان لم تؤخذ هذه المسألة بجدية . والتربويون يلتفون ويستخدمون مصطلحات ملتوية ولامعنى لها للتمويه .. لكنها فى التحليل النهائى تستهدف تكريس « ثقافة الذاكرة » أى ثقافة الحفظ والاستظهار والتلقين ، وإستبعاد « ثقافة الابداع » .

خطة طوارىء

●● اللواء فؤاد علام : أرى ضرورة بلورة تصور عاجل وتصور مستقبلى لمواجهة تيار التطرف الذى يهدد المجتمع . فنحن إزاء بعض المواقع التى أتصور انها على وشك الانفجار . هذه تحتاج إلـى علاج سريـع . وتصورى انه لابد أن ندرك أن هناك خطرا داهما ولابد أن يكون هناك دور للاجهزة المسئولة فى المواجهة .

واتصور انه لابد من تشكيل مجلس قومـى متحـرر من الروتيـن

والبيروقراطية يتحمل مسئولية وضع خطة بعيدة المدى من خلال لجان وحدة وطنية تضم القيادات الطبيعية المستنيرة وليس القيادات المصطنعة والمفروضة والمرفوضة شعبيا . وبالمناسبة فانني أرى ان مواكب الوعظ التى نشاهدها كثيرا كلما حدثت حادثة تحقق أرضا جديدة للتيار الاصولي وليس العكس .

لذلك أؤكد على أهمية تدقيق الاختيار للعناصر القادرة على القيام بمهمة تخفيف حدة التوتر فى المناطق الساخنة المنتظر إنفجارها قريبا . ويجب أن نتوقف عن دفن رؤوسنا فى الرمال . وان نبحث أسباب هذا التوتر المكتوم وأن نعمل على إزالة فتيله بأقصى سرعة .

وعلى المدى البعيد .. نحن فى حاجة إلى دراسات إقتصادية وإجتماعية من أجل التوصل إلى الاسلوب الامثل لمعالجة المستجدات التى طرأت على سلوك الانسان المصرى .

وعلى مستوى التعامل مع هذا التيار الاصولي المتطرف .. لابد أن يكون لدى الاجهزة المعنية أسلوب علمى للمواجهة . وما أراه الان مواجهة مع الشخصيات الظاهرة وليست المؤثرة . ومهمة الامن الان إختراق التنظيمات السرية للمتطرفين من أجل الوصول إلى العناصر المؤثرة وتقديمهم إلى ساحة القضاء بالاسلوب القانونى .

برامج مشوشة

●● د . نعمان جمعة : بالنسبة للحل القريب أتشكك فى إمكانيته . لان الحل الجذرى يتطلب إحداث تحولات فى المجتمع . ومعروف أن تغيير المجتمع وتحقيق التقدم الحضارى الذى ينتفى معه التعصب يحتاج إلى برامج . وبرامجنا كلها مشوشة حتى فى الدين . المسألة تحتاج إلى تربية والتربية تحتاج إلى تغيير المناهج . والبرامج الاعلامية وبالذات التليفزيونية يجب مراجعتها ومراقبتها لانها تتحول كثيرا إلى بوق دعاية للاصوليين المتطرفين .

وللاسف فإن الاحداث العالمية تضغط هى الاخرى علينا .. فنحن كعرب مطوقون بضغوط ومعاملة سيئة من الخارج سواء تمثل ذلك فى حرب الخليج أو غيرها . وبالتالى شعر العرب بأنهم موضع إضطهاد . والاضطهاد يجعل الناس تتجه إلى المجهول .

□ « الجمهورية » : كل هذا تضعه تحت بند الحل الآجل . ألا ترى مهام عاجلة يمكن القيام بها ؟ .

●● د . نعمان جمعة : إعادة النظر فى الهيكل السياسى بحيث يكون الشعب مصدر السلطات فعلا وبحيث يمكن تداول السلطة .. وأذكركم بأن التطرف الدينى لم يكن له نفوذ فى ظل الحكومات الوفدية قبل ١٩٥٢ . من هنا كان الوفد ضد إنشاء حزب للاخوان السياسى ومازلت اليوم أعارض إنشاء مثل هذا الحزب لان معناه السماح بانشاء حزب آخر للاخوان المسيحيين .. ومن ثم سيكون ذلك مصدر تهديد جديد للوحدة الوطنية .

□ « الجمهورية » : تردد فى الاجابات السابقة – سواء بشكل صريح أو ضمنى – أن الديمقراطية هى الحل فى مواجهة تيار التطرف الاصولى . ومع اننا مع الديمقراطية على طول الخط .. فإن الملحوظة التى تلفت النظر أن الديمقراطية عندما دارت عجلتها فى بعض البلدان العربية وتم إجراء إنتخابات على أساس التعددية السياسية والحزبية فى مناخ ديمقراطى نسبى .. فازت الاتجاهات الاصولية رغم انها غير مؤمنة بالديمقراطية أليست هناك مفارقة فى هذا الامر ؟ .

●● د . نعمان جمعة : إذا كنتم تتحدثون عن الاردن فإن الاردن ليس بها ديمقراطية حقيقية . والانتخابات التى جرت كانت نقطة جزئية فى مناخ عام غير ديمقراطى . وبالتالى كانت الفرصة مهيأة لكى يكسب الانتخابات من لديه أموال أكثر وقوة عضلية أكبر .

□ « الجمهورية » : وماذا عن الجزائر التى اكتسحت إنتخاباتها البلدية والتشريعية جبهة الانقاذ الاصولية ؟ .

●● د . نعمان جمعة : جبهة الانقاذ قوة منظمة لديها أموال طائلة .

●● اللواء فؤاد علام : هم الاكثر تنظيما .. وبسبب ذلك حققوا نجاحات .

●● د . يونان لبيب رزق : والاكثر من ذلك .. أن لديهم أيديولوجية فى غياب الايديولوجيات عند الاخرين .

●● فؤاد علام : الايديولوجيات مازالت موجودة .

●● د . نعمان جمعة : التيار الدينى مازال تيارا تحتيا . والعناصر المؤثرة فيه غير ظاهرة على السطح . وتنظيماته فيها درجة كبيرة من عدم المشروعية بالاضافة إلى أن المناخ العام فى الجزائر كان غير ديمقراطى أثناء الانتخابات .

□ « الجمهورية » : كيف ذلك .. وقد كان هناك ٥٤ حزبا علنيا وشرعيا!! .

●● د . نعمان جمعة : كلها أحزاب ورقية .

●● د . مراد وهبة : أود أن ألفت النظر إلى أن هناك فكرا أصوليا منظما . والمقابل له ليس الديمقراطية . المقابل له فكر آخر منظم . ولا يوجد لدينا فكر ايديولوجى منظم مضاد . لدينا أحزاب من الورق تتبنى شعارات جوفاء ، بعضها يتشدق بوحدة وطنية لا معنى لها أو تغنى أجوف بوحدة ما يسمى بعنصرى الامة . وحزب الوفد لايوجد .. والاصولية الدينية هى المكتسحة . وفى النقابات المهنية نزلت الحكومة بكل ثقلها لكن الاصوليين الدينيين اكتسحوا معظم إنتخابات هذه النقابات .

□ « الجمهورية » : فيما عدا نقابة الصحفيين .

●● د . مراد وهبة : هى الاستثناء الذى يثبت القاعدة حتى الآن .

عموما .. فإن ما أريد أن اقوله ان الفكر المضاد الذى يمكن أن يقف ضد الاصولية الدينية هو الفكر العلمانى . لكن الفكر العلمانى فكر مرفوض بسبب طغيان الاصولية الدينية وليس بسبب رفض الفكر العلمانى .

وأذكر انه فى أحد المؤتمرات العالمية سألنى أحد الفلاسفة الكبار : فى أوربا كانت لدينا ظاهرة جاليليو . وكانت هذه ظاهرة مهمة لانها أخرجتنا من العصر الوسيط . ماذا لديكم أنتم ؟ .

قلت له : لدينا ظاهرة ابن رشد لكنها سقطت لدينا مع انها إزدهرت فى الغرب .

وما أريد أن أصل إليه من ذلك هو أنه ليس لدينا ظاهرة تخرجنا من ظلمات العصر الوسيط . فنحن نعيش فى عصر وسيط دائم منذ القرن الثانى عشر حتى اليوم ، أى منذ ذلك اليوم الذى أحرقت فيه مؤلفات فيلسوفنا العربى الكبير ابن رشد .

●● د. يونان لبيب رزق : الفلاسفة متشائمون .. بعكس المؤرخين .. ومن منطلق هذا التفاؤل أشارك الزملاء في أن هناك علاجا على المدى القصير وآخر على المدى الطويل .

لكن العلاج على المدى القصير يجب أن يتناول جانبين :

● من جانب السلطة ليس مطلوبا أكثر من إعمال القانون . فالمشكلة اننا لانعمل القانون على مستويات متعددة ، حتى على مستوى الحياة اليومية . ومن هنا يبدو شحوب الدولة . وإذن فإن إعمال القانون مطلب سريع وعادل .

● أيضا على المستوى القريب جدا أظن من المناسب أن يفسح المجال للوطنيين ليتحدثوا عن قضية تدمير الوطن .

لقد كنت في السودان ضمن الوفد المصري الذي ناقش قضية (حلايب) ، ثم عدت إلى القاهرة وقرأت مايكتب عنها . وكنت منزعجا مما تكتبه جريدة « الشعب » عن هذه القضية التي أعلم خفاياها . وما تكتبه « الشعب » ليس فيه ذرة من المصداقية .

ومصدر إنزعاجي مما كتبته هذه الجريدة اننا بصدد قضية وطنية ، بصدد نزاع على التراب الوطني المصري . ومع ذلك أصبحت هذه القضية موضع تشكيك من « الشعب » لاشيء الا لان حسن الترابي يحكم السودان . إن هذا يمثل إفتقارا للحد الادنى من الانتماء الوطني .

وقضية حلايب مجرد نموذج .. وهناك العديد من الامثلة الاخرى على حساب مصر والوجود المصري .

أما عن الحلول بعيدة المدى .. فهناك جوانب كثيرة . من أهمها القضية الاجتماعية والاقتصادية . ويمكن بهذا الصدد الاسترشاد بتجربة الدكتور نعمان جمعة في تحجيم هذا التيار المتطرف بجمعه بين إعمال القانون والحل الاقتصادي والاجتماعي لمشكلات الطلاب هذه التجربة قابلة للتعميم في مؤسسات أخرى .

وإذا كان الدكتور مراد وهبة أشار إلى التعليم فانني أضيف الاعلام والثقافة إلى التعليم . هذه مؤسسات ثلاث تشارك في صنع الوجدان المصري ويجب بالتالي أن تنحاز لمصر في وقت تحاول فيه قوى أخرى أن تدمر الوطن .

القضيه الان ليست قضية تيار ديني وتيار علماني .. هي قضية الانحياز لمصر أو الوقوف ضدها .

وأذكر أن الاخوان المسلمين في أوج إزدهارهم في النصف الثاني من الاربعينات كانوا منحازين لمصر . وتوجد مقالات في تلك الفترة كتبها حسن البنا يتحدث فيها عن السودان وعن ضرورة الوحدة التي يجب أن تتم في ظل مصر في أي أرض سفكت فيها دماء مصرية . وبنى على هذا الاساس قاعدة أن مصر والسودان والصومال وأوغندا .. إمبراطورية واحدة لاتتجزأ .

هؤلاء الاخوان المسلمين الذين كانوا منحازين لمصر – حتى بشكل مفرط – يرفض بعضهم اليوم تحية العلم المصري ! . هذه قضية ينبغي طرحها بالحاح .

□ « الجمهورية » : كلمات الدكتور يونان الاخيرة .. تفتح الباب أمام سؤال جوهري عن سبب تدهور وإنحطاط الخطاب الديني ، بحيث نجد ان المواقف القديمة للاخوان المسلمين ظلت تتراجع ويحل محلها بالتدريج مواقف وأفكار أكثر تخلفا .. لماذا ؟ .

●● اللواء فؤاد علام : أود أولا أن أصحح ما قاله الدكتور يونان . فللاسف الشديد التيار الاصولي تيار باطني يبطن غير مايبطن . ودعوة الاخوان المسلمين تقوم أساسا على نفس الفلسفة التي يقوم عليها الفكر الاصولي الحالي ، والتي تتلخص في أن المجتمعات الحالية غير إسلامية حيث أن المجتمع الاسلامي له مواصفات لاتنطبق عليها . ويعتقدون انهم المسلمون وأن عليهم مسئولية المجتمع الاسلامي والدولة الاسلامية . هذه عقيدتهم منذ ظهور الاخوان المسلمين في العصر الحديث . لكن حسن البنا كان أكثر حصافة ودهاء من الناحية السياسية عن غيره ممن تولوا قيادة العمل الاصولي الديني وبالتالي لم يطرح فكرة تكفير المجتمع انذاك حفاظا على وحدة الجماعة التي انشأها عام ١٩٢٨ عندما ظهر من ينادي بفكرة التكفير بعنف . لكن حسن البنا ارجأ الحوار حول هذا الموضوع إلى وقت لاحق من أجل الحفاظ على وحدة الجماعة كما قلت .

□ « الجمهورية » : هل يعني هذا أن حسن البنا لم يكن ضد فكرة التكفير من حيث المبدأ ؟! .

●● اللواء فؤاد علام : لم يكن ضدها .

نصف قرن من ذكريات مهدى علام



مهدى علام

● الفتنة الطائفية : لا يشعلها الا من لا يعرف دينه وتاريخ بلاده !

● اجماع الجماهير رفع شوقى وحافظ ومطران الى القمة !

● نصف قرن من ذكريات مهدى علام ، سجلها الاديب ابو بكر عبدالرازق ، وحققها ، ليقدم للقارىء العربى اخر كلمات فقيد الأدب العربى د . محمد مهدى علام . حيث تم تسجيل هذه الكلمات فى مكتبه بمجمع الخالدين . واذ تنعى صفحة الأدب ، هذا الرائد الكبير ، تقدم اليوم جانبا من احاديثه الاخيرة . وكان الرئيس حسنى مبارك قد كرمه فى احتفال دار العلوم بعيدها القومى فى نوفمبر الماضى .

لماذا دار العلوم ؟

وفى الاجابة عن هذا السؤال ، يتحدث د . مهدى علام عن نشاته الأولى ونشاته العلمية ، فيقول :

ـ انا ابن القاهرة ، وليد قسم الدرب الأحمر ، الثالث من اكتوبر سنة ١٩٠٠ م . تلقيت تعليمى الابتدائى فى مدرسة اسمها : « مدرسة جوهر اللالة » وأظن انه الاسم التركى ، وقد تغير الآن .. بعد ذلك أنتقلنا الى مدرسة عثمان ماهر باشا ، وكانت تقوم بوظيفة الاعداد للدراسة العليا فى النواحى الدينيه . قضيت خمس سنوات فى هذه المدرسة فى هذا الوقت علمت ان هناك احتمال القبول فى مدرسة دار العلوم . وذلك بعد اجراء امتحان مسابقة القبول التى تحدد قبول الطالب على ضوء ما يحققه من نجاح

انتقل بعد هذا الى مرحلة خطيرة وعظيمة فى حياة هذه الامة ، هى مرحلة ثورة ١٩١٩ ، ومن حسن الحظ اننى انتخبت على الطريقة السرية أن اكون ممثلا لها فى مدرسة دار العلوم ، فيما كان يعرف فى ذلك الوقت باسم لجنة المدارس العليا ، لأنه لم تكن هناك جامعة فى هذا التاريخ ، حيث ان الجامعة لم تنشا الا فى سنة ١٩٢٦ .. ونحن الآن نتحدث عن سنة ١٩١٩ .. هذه اللجنة كانت من تسع مدارس عليا

السماحة والتسامح

وفى حديث اخر يقول د . مهدى علام : ان الاسلام والمسيحية دينا السماحة التسامح .. وان نار الفتنة الطائفية يزكيها من لا يعرف دينه او تاريخ بلاده ! ـ ورثت فيما ورثت مجموعة من المجلات التى كانت تصدر فى اواخر القرن التاسع عشر ، واوائل هذا القرن ، مجموعة او مجموعات ، بعضها كامل ، وبعضها غير كامل ، وقد شغفنى حبى للاطلاع فى ذلك الوقت ، وعدم وجود اى شىء اخر يطلع عليه غلام او شاب سوى هذه المجلات فحاولت قراءتها . فوجدتها تعنى بتاريخ الادب العربى ، وبالذات تاريخ الشعراء ووجدت ان اعدادها المختلفة وبعضها يصدر فى مصر ، وبعضها يصدر فى الشرق ، تقيم ما تسميه تقويما لشعراء العهد تطرحه على القراء ، فى العالم العربى ، والعالم المهجرى ايضا .. فكنت اجد ان القوائم التى ترسل ، فيها العشرة الاوائل ، كل ذى راى يريد ان يقدم رايه للمجلة التى يكتب اليها ، يختار اهم عشرة شعراء فى العالم العربى ويرتبهم .

فكنت اجد فيهم طبعا : شوقى ، حافظ ابراهيم ، خليل مطران ، وغيرهم .. ويختلفون فى الترتيب ، فى مجموعة من الصحف ، فى مجموعة من الشهور ، انما كان هناك ما يشبه الاجماع على الثلاثة الاوائل : شوقى ، وحافظ ، ومطران ، وغالبا ما كان ياتى بعدهم اسم شاعر : وهبى بك ، وفى ثنايا صفحات هذه المجلات كنت اجد كثيرا من الشعر لهؤلاء الشعراء ، ومن بينهم شعر وهبى بك هذا :

الذى كان يعرف باسم وهبى بك ناظر المدرسة القبطية ، وحفظت له كثيرا من شعره الذى كان منشورا فى ذلك الوقت ، وانقضى ذلك الزمن ، بمجرد ان دخلت المدارس وشغلت بالدروس المقررة ، حيث انصرفت عن هذه المجلات ، الى ان التقيت به يوما

فقلت له : سعادتك إذن . وهبى بك ! قال : نعم . انا احفظ لك كثيرا من الشعر ، وذكرت له بعض ما حفظته ، واشرت الى اثر الثقافة الاسلامية فى شعره ، مستشهدا بقصيدته التى رثى فيها الفقيد ، بطرس غالى باشا ، عندما قال فيها ، يطالب بالقصاص :

واتذكر ان مجموعة كبيرة من شعره ، كنت قد حفظتها عندما وجدتها فى بيتنا فى عهد الصبا فى مجلة : « رعمسيس » و« سركيس » ، و« انيس الجليس » وكان هناك عدة استفتاءات بين رجال الادب ، فى ذلك الوقت على اهل الادب والشعر ، من الشعراء المعاصرين ، وكانت هذه المسابقات او الرسالات التى تصل الى المجلات فى كثير من الاحيان تشير الى عشرة من الشعراء الموجودين ، وكانت هذه المجلة تنشر اسم وهبى بك ضمن كل رد ياتى اليها من اية جهة من الجهات ، وان ترديد هذه الاسماء كان من الأبواب الشائقة لى فى ذلك الوقت ، وانا انمنى الآن من كل من يقرا هذا التصدير من المواطنين اذا كان يعلم شيئا جديدا عن هذا الاستاذ ، لم اكن اعرفه انا ، فانى اكون سعيدا بجمعه لاكتب عنه .

وحدث فيما كنت اتحدث فيه انى رجعت الى كتاب الزركلى فى الجزء الثانى ، من صفحة ٣ عسى أن يكون اسم وهبى بك قد ورد فيه ، فوجدته يقول :

« .... إن وهبى بك حضر دروسا فى اللغة العربية فى جامعة الأزهر ، والذى اقرره انا هو كما سمعته نقلا منه شخصيا ، انها كانت محاولة ، فى الدراسة فى الأزهر من اول الامر ، وانها لم تنجح ، وعدم نجاحها هو الذى دعاه ان يتحول الى دار العلوم » .

قضايا التطرف والارهاب فى فكر المثقفين « ١٠ »

سماحة الاسلام مع غير المسلمين

بقلم الدكتور
محمد سيد طنطاوى
مفتى الديار المصرية

١ ـ إن المتدبر فى الشرائع السماوية بصفة عامة ، وفى شريعة الاسلام بصفة خاصة ، يراها قد اقامت العلاقات بين افراد المجتمع الانسانى كله ، على التعارف ، والتعاون ، والعدل ، والتراحم ، وتبادل المنافع التى احلها الله ـ تعالى ـ ، وتقوية الروابط الخيرة الفاضلة ، التى تسعد بها الانسانية وتتقدم وترقى ..

والسبب فى ذلك انهم جميعا قد اوجدهم الله ـ تعالى ـ بقدرته من اب واحد ، ومن ام واحدة ، كما قال ـ سبحانه ـ : « يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن اكرمكم عند الله اتقاكم . إن الله عليم خبير » (سورة الحجرات : الآية ١٣)

اى : خلقناكم بقدرتنا من اب واحد ومن ام واحدة ، وجعلنا منكم الشعوب ذات الاعداد الكثيرة ، والقبائل التى تمثل جزءا من تلك الشعوب ، ليعرف بعضكم بعضا معرفة قائمة على التعاون على البر والتقوى ، لا على الاثم والعدوان .

• • •

٢ ـ وعلى راس المبادىء التى عمقت شريعة الاسلام جذورها فى اتباعها ، لكى يعيشوا عيشة طيبة : مبدأ نشر السلام والامان والاطمئنان فيما بينهم بصفة خاصة ، وفيما بينهم وبين غيرهم بصفة عامة .

والذى يتدبر القرآن الكريم ، يرى عشرات الآيات القرآنية ، قد تحدثت عن هذا المبدأ العظيم ، وامرت المسلمين باعتناقه ، وحرضتهم على التحلى به ، ونهتهم عن التحلل منه ..

ومن ذلك ان القرآن الكريم تارة يبين ان من اسماء الله الحسنى : لفظ « السلام » قال ـ تعالى) ـ « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون » (سورة الحشر : الآية ٢٣)

وتارة يامر المؤمنين ان ينفذوا احكام دينهم وادابه ، بان يعيشوا سالمين لمن سالمهم ، محاربين لمن اعتدى عليهم

قال ـ سبحانه : ـ « يايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » (سورة البقرة : الآية ٢٠٨) ...

اى : يا من امنتم بالله حق الايمان ، التزموا بكل تعاليم دينكم ، ونفذوا جميع احكامه وادابه ، وسالموا من سالمكم ، وردوا عدوان من اعتدى عليكم ، ولا تتبعوا مدارج الشيطان ووساوسه ، إنه لكم عدو ظاهر العداوة ، بحيث لا تخفى عداوته على كل عاقل .

وتارة ينهاهم عن قتال من اظهر الانقياد لدعوتهم ، واجرى كلمة السلام على لسانه ، كما فى قوله تعالى : ـ « يايها الذين امنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ، ولا تقولوا لمن القى إليكم السلام لست مؤمنا ... » (الآية ٩٤ : سورة النساء)

اى : يامن امنتم بالله تعالى ـ إيمانا حقا ، إذا خرجتم من بيوتكم ، وسرتم فى الارض من اجل احقاق الحق وإبطال الباطل ، فاحذروا ان تضعوا سيوفكم فى غير موضعها ، فإن الاصل فى الدماء الحرمة والصيانة ، ولا تقولوا لمن اظهر الانقياد لدعوتكم ، او حياكم بتحية الاسلام : لست مؤمنا ، بل الواجب عليكم ان تقبلوا منه ما اظهره ، فإن علم السرائر والبواطن ، إنما هو لله تعالى وحده .

وتارة يرغبهم ويحببهم فى قبول السلام والصلح ممن رغب فيه ، وكانت الشواهد تدل على صدقه

قال تعالى : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم » (الانفال : ٦١)

اى : عليك ـ ايها الرسول الكريم ـ إن رايت من اعدائك ميلا إلى المسالمة والمصالحة ، ان توافقهم على ذلك ، ما دامت هذه المسالمة تدل القرائن على صدقها ، وفوض امرك الى خالقك ، فهو السميع لاقوالهم ، العليم باحوالهم .

وتارة نجد القرآن يسوق لاتباعه ، ما يجعلهم يعتنقون مبدأ نشر السلام ، ويحرصون على التحلى به ، بان يبين لهم : إن الجنة من اسمائها : « دار السلام » ، وان تحية الله تعالى ـ لهم فيها وتحية ملائكته هى لفظ « السلام » ، وان لغة التخاطب بين اهلها تكون بالفاظ « السلام »

ومن الآيات التى وردت فى هذا المعنى قوله تعالى ـ « تحيتهم يوم يلقونه سلام .. » (الاحزاب : ٤٤)

وقوله ـ سبحانه ـ : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (سورة الرعد : الآيتان ٢١ ، ٢٢)

وقوله ـ عزوجل : « لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما . إلا قيلا سلاما سلاما » (الواقعة : ٢٥ ، ٢٦)

• • •

٣ ـ هكذا عندما نتدبر القرآن الكريم ، نجد كثيرا من اياته تقرر : ان السلام فى حياة المسلمين ، يجب ان يكون على راس المبادىء السامية ، التى يتعين عليهم ان يجعلوها جزءا من كيانهم ، وان يعمقوها فى نفوسهم ، وان يحيوا لها وبها .

كما نجد ـ ايضا ـ ان نور السلام ، يشع فى كل تشريع من تشريعات الاسلام .

وكيف لا يكون الامر كذلك ، ولفظ الاسلام ، ولفظ السلام ، ينبعثان من مشكاة واحدة ، تدل على الطمانينة والامان ، والسكينة

والوئام . كما ان لفظ الايمان والامان ينبعان من مصدر واحد . ومن اصل واحد .

ولقد اخرج الامام مسلم في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان كثيرا مايدعو الله - تعالى - بقوله : « اللهم انت السلام ، ومنك السلام ، اى : ومنك ترجى السلامة - تباركت ياذا الجلال والاكرام » .

وكان من دعائه - صلى الله عليه وسلم - ايضا - قوله : « اللهم استرعوراتنا ، وامن روعاتنا » اى : واجعلنا يا ربنا آمنين من الخوف والفزع

ومن الاحاديث الشريفة التى قدرت نعمة الامان حق قدرها ، قوله - صلى الله عليه وسلم : « من اصبح امنا في سربه - اى : في بيته - ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها » اى : فكانما ظفر بجميع خيرات الدنيا .

وكيف لا يكون الأمر كذلك . ونعمة الشعور بالامان والسلام والاطمئنان ، في مقدمة النعم التى بسببها يعم الرخاء ، ويزيد الخير ، ويكثر الانتاج ، وتزدهر الزراعة ، وتروج الصناعة والتجارة ، وتعمر الارض بما ينفع الناس ، وتسود المودة والمحبة بين افراد المجتمع الانسانى ، ويزول الخوف من النفوس ، والاضطراب من القلوب ..

والخوف هو احد اسباب النكبات البشرية ، والكوارث الانسانية ، إذ الخائف على نفسه او ماله او عرضه ، قلما ينتج ، او يتفرغ لما ينفق او ينفع الناس .

أما الامان ، فهو مفتاح التقدم والرقى ، وطريق الكفاية والازدهار ، وما وجد الامان في امة ، إلا وارتفعت رايتها ، وعزت كلمتها ، وظفرت بما تصبو إليه من خير وفير ، ومن علم غزير .

ومن هنا وجدنا سيدنا ابراهيم - عليه السلام - يدعو لمكة المكرمة بنعمة الامان فيقول : « رب اجعل هذا البلد امنا » (سورة ابراهيم : الآية ٣٥)

ووجدنا سيدنا يوسف عليه السلام - يقول لابيه واخوته ، عندما وصلوا إليه في مصر ، قادمين من بلاد الشام ، « ادخلوا مصر إن شاء الله امنين » (سورة يوسف : الآية ٩٩)

ورحم الله الامام الفخر الرازى فقد قال ما ملخصه : « إن نعمة الأمن قد تكون اهم من نعمة الصحة ، بدليل انك لو قدمت الطعام إلى شاة مريضة ، فإنها تاكل منه على قدر حاجتها وهى آمنة مطمئنة ، بينما لو قدمت الطعام إلى شاة اخرى سليمة ، وربطت بالقرب منها حيوانا مفترسا ، فإنها لا تاكل ، لان خوفها من هذا الحيوان انساها الجوع ، وجعلها تقضى وقتها وهى فزعة مضطربة .

فثبت من ذلك ان نعمة الشعور بالامان والاطمئنان ، قد تكون اهم من نعمة العافية » .

٤ - لكن اى سلام تقصده شريعة الاسلام ؟ واى امان تهدف إليه هذه الشريعة السمحاء الغراء ؟

إن السلام الذى تقصده هو السلام النابع من العدل ، وإن الامان الذى تهدف إليه هو الأمان الذى يحق الحق ويبطل الباطل ، ويعيش الناس تحت ظلاله متمتعين بصيانة عقائدهم وارواحهم وأموالهم وأعراضهم وكرامتهم .... السلام النابع من القلوب النقية ، ومن الارواح الطاهرة ، ومن الالسنة الصادقة ، ومن العقول السليمة ، ومن الأشخاص الشجعان الذين يدورون مع الحق اينما دار ، دون ان تاخذهم في النطق به لومة لائم ، والذين يقفون في وجه الظالم حتى ينكسر ، ويقفون الى جانب المظلوم حتى ينتصر .

• • •

٥ - ومن هنا فقد قسم المحققون من الفقهاء غير المسلمين بالنسبة للمسلمين الى ثلاثة اقسام : قسم محارب لنا ، وقسم غير محارب لنا ولكنه لايعيش معنا ، وقسم غير محارب لنا ويعيش معنا ونعيش معه .

اما القسم الاول وهو المحارب لنا ، فنعنى به اولئك الذين يهاجموننا ، او يتحفزون للهجوم علينا ، او يعتدون على حق من حقوقنا سواء اكان هذا الحق يتعلق بعقائدنا ام باموالنا ، ام بارواحنا ، ام بارضنا ، ام باعراضنا وكرامتنا ، ام بغير ذلك من حقوق يجب علينا صيانتها والمحافظة عليها .

وهذا القسم قد بين لنا القرآن في آيات متعددة ، ما يجب ان يكون عليه موقفنا منه ، ومن ذلك قوله تعالى - « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين » (سورة البقرة : الآية ١٩٠) اى : وقاتلوا - ايها المؤمنون - من اجل إحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، الذين اعدوا انفسهم لقتالكم والبغى عليكم ، ولاتتجاوزوهم إلى غيرهم ممن لم يشتركوا في قتالكم ، كالنساء والصبيان ومن في حكمهم ، واعلموا ان الله - تعالى - لايحب من يعتدى على غيره ، باى لون من الوان الاعتداء .

وقد جاءت احاديث النبى - صلى الله عليه وسلم - ووصايا الخلفاء الراشدين لقوادهم ، بالنهى عن قتال غير المقاتلين ، إذ الآية السابقة جعلت القتال في مقابلة القتال ..

وقد استنكر النبى - صلى الله عليه وسلم - قتل غير المقاتلين ، إذ عندما راى امراة مقتولة في إحدى الغزوات كره ذلك وقال : « ما كانت هذه لتقاتل » .

واخرج الامام مسلم في صحيحه عن بريدة - رضى الله عنه - ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول لاصحابه : « اغزوا باسم الله ، ولاتغدروا ، ولاتمثلوا ، ولاتقتلوا الوليد ، ولااصحاب الصوامع - اى : الاحبار والرهبان » .

واخرج ابوداود في سننه عن انس - رضى الله عنه - ، ان النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « انطلقوا باسم الله ، وعلى ملة رسول الله ، ولاتقتلوا شيخا فانيا - : اى متقدما في السن - ، ولاطفلا صغيرا ، ولا امراة ، ولاتغلوا - اى : ولاتخونوا - واصلحوا ، واحسنوا ، إن الله يحب المحسنين » ومن وصية ابى بكر الصديق ، لاسامة بن زيد وجيشه ، « يايها الناس ، قفوا ، اوصيكم بوصايا فاحفظوها عنى : لاتخونوا ، ولاتغدروا ، ولاتقتلوا طفلا صغيرا ، ولاشيخا كبيرا ، ولا امراة ، ولاتقطعوا نخلا ولاشجرة مثمرة ، وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع ، فاتركوهم وما فرغوا انفسهم له ... » .

والخلاصة : ان شريعة الاسلام تبنى احكامها على ان السلام بين الناس هو الاصل ، وان الحرب لايلجا اليها إلا من اجل دفع الظلم والبغى والعدوان ، الذى يقع على الدين او النفس او العرض او المال او الوطن ...

وان الحرب في شريعة الاسلام لها ادابها وشروطها التى من اهمها : قتال المقاتلين فحسب ، وعدم اكراههم على الدخول في ملة معينة ، إذ العقائد لا إكراه فيها ، ومعاملة الأسرى معاملة إنسانية كريمة عادلة .

وقد نهت شريعة الاسلام عن التمثيل بجثث القتلى من الاعداء نهيا قاطعا ، ففى الحديث الصحيح انه - صلى الله عليه وسلم - قال : « ولاتمثلوا » ، بل الثابت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - انه كان بعد الانتهاء من القتال لايترك جثة

ملقاة على الأرض ، وإنما كان يدفن قتلى غير المسلمين كما يدفن قتلى المسلمين ، كما حدث في غزوة بدر وفي غيرها .

وهكذا نرى بوضوح ان الشرائع السماوية وعلى رأسها شريعة الاسلام ، قد اقامت العلاقات بين الناس على اساس متين من التعارف والتعاون والتراحم وتبادل المنافع التي احلها الله - تعالى - ، وان الحروب لايلجأ إليها الا من اجل دفع الظلم والعدوان وصدق الله إذ يقول : « إن الله يدافع عن الذين امنوا ، إن الله لايحب كل خوان كفور . اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ، لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز » (سورة الحج : الأيات ٣٨ - ٤٠)

اى : ولولا ان الله - تعالى - اباح للمظلومين ان يقاتلوا الظالمين ، واباح لاصحاب الحق أن يردعوا اهل الباطل ، لولا ذلك لعاث الظالمون والمبطلون والغادرون والطغاة .... في الأرض فسادا ، ولهدموا في زمن موسى وعيسى - عليهما السلام - اماكن العبادة الخاصة باتباعهما ، ولهدموا في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - المساجد التي تقام فيها الصلاة ، ويذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله - تعالى - من ينصر دينه ، إنه سبحانه - قوى عزيز .

٦ - وأما القسم الثاني الذى ليس بين الدولة الاسلامية وبينه حرب ، وهو في الوقت نفسه لايعيش معنا ، فيتمثل في كل دولة غير إسلامية لها عقيدتها ولها نظمها ، وتفصل بيننا وبينها حدود قد تكون بعيدة وقد تكون قريبة .

وهذه الدولة مادامت لم تسىء إلينا ، فحكمها اننا نتبادل معها المنافع ، وهى - ايضا - تتبادل معنا المنافع ، ونتعاون جميعا على مايعلى من شان اوطاننا واوطانهم في المجالات العلمية والزراعية والصناعية والتجارية ، وغير ذلك من المجالات التي تسعد الامم وتقويها ...

وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يرسل بعض اصحابه إلى بلاد اخرى غير اسلامية ، ليتعلموا منهم الوانا من العلم النافع ، كفن صناعة الأسلحة ، وغير ذلك من العلوم النافعة .

كما ثبت انه امر بعض اصحابه بان يتعلموا بعض لغات البلاد الاخرى ، كالعبرية والسريانية ...

وهذا القسم يحكمنا واياه قوله - تعالى : « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين »

اى : مادام هؤلاء القوم وامثالهم لم يتأت منهم مايؤذيكم - ايها المؤمنون - ، بل هم سلكوا معكم طريق الاستقامة ، فقابلوهم بالمثل ، واستقيموا معهم كما استقاموا معكم ، لأن الله - تعالى - يحب المتقين من عباده ، الذين يصونون انفسهم عن كل مالايرضيه .

وهذا كله فيما إذا لم تربطنا بهم عهود او مواثيق معينة ، فاذا مارتبطنا معهم بعهود معينة ، وجب الوفاء بها ، مادامو ثابتين عليها ...

فاذا مالاحت منهم علامات الخيانة ، وتحققنا من ذلك ، تحللنا من العهود التي بيننا وبينهم ، واعلمناهم بذلك إعلاما واضحا صريحا .

وهذا مايقرره قوله - تعالى - : « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لايحب الخائنين »

والمعنى : وإما تخافن - ايها الرسول الكريم - من قوم بينك وبينهم عهد على عدم مقاتلتهم ، بان ترجح لديك انهم على وشك خيانتك ونقض عهدك ، وقامت الادلة والقرائن لديك على ذلك ، فاطرح إليهم عهدهم ، واعلمهم إعلاما واضحا صريحا بذلك قبل ان تحاربهم ، حتى تكون انت وهم في العلم بالتحلل من هذا العهد سواء ، لأن الله - تعالى - لايحب الخائنين لعهودهم ، الناقضين لمواثيقهم والذى يراجع ما كتبه المفسرون عند تفسيرهم لهذه الآية الكريمة ، يراهم قد اجمعوا على انه لايجوز لأولياء الامور في اية دولة مسلمة ، ان يامروا جيوشهم بمهاجمة اية دولة اخرى ، بينهم وبينها معاهدة عدم اعتداء ، إلا بعد إخبار تلك الدولة بالتحلل من هذه المعاهدة .

ولقد طبق السلف الصالح تلك الاحكام والآداب تطبيقا تاما ، فقد أخرج ابوداود والترمذى في سننهما ، انه كان بين معاوية وبين اهل الروم عهد ، وكان يسير الى بلادهم ، فلما انقضى العهد اراد ان يهاجمهم ، فاذا رجل على فرس يقول : الله اكبر ، وفاء لاغدر ، واذا هو « عمرو بن عبسة » ، فساله معاوية ماشانك ؟ فقال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يحلن عهدا ولايشدنه حتى يمضى امده - اى : وقته - ، أوينبذ إليهم على سواء - اى : او يعلمهم بالحرب علما واضحا مكشوفا حتى ياخذوا حذرهم ، فلما سمع معاوية ذلك رجع بالناس » بل لقد بلغ من سماحة شريعة الاسلام وعدالتها ، انه إذا طلب اى فرد - ولو كان من الاعداء المحاربين لنا - الامان ، من اجل الاقامة او العمل في ديارنا اعطى إياه ، وصار بذلك امنا على نفسه وعلى ماله وعلى عرضه ، ولايجوز الاعتداء على حق من حقوقه .

ويعد هذا الأمان نافذا باقرار ولى الامر له ، او من ينيبه في ذلك قال - تعالى - : « وإن احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ، ثم ابلغه مامنه ، ذلك بانهم قوم لايعلمون » (سورة التوبة : الآية ٦)

اى : وإن استامنك - يامحمد - احد من المشركين وطلب حمايتك وجوارك ، « فاجره » اى : فامنه واجبه إلى طلبه « حتى يسمع كلام الله » اى : لكى يسمع كلام الله ويتدبره ، « ثم ابلغه مامنه » اى : فاذا أمن بعد سماعه لكلام الله ، صار من اتباعك المسلمين ، وإن بقى على شركه واراد الرجوع الى قومه ، فعليك ان تحافظ عليه ، حتى يصل إلى مكان امنه واستقراره .

وانما امرناك بذلك - ايها الرسول الكريم - لأن هؤلاء المشركين قوم لايعلمون حقيقة الاسلام ، ولايدركون ما فيه من سماحة ووفاء .

وقد اخذ العلماء من هذه الآية الكريمة ان المستامن لا يؤذى ، بل يجب على المسلمين حمايته في نفسه وماله وعرضه مادام في دار السلام .

وفي الحديث الشريف : « ايما رجل امن رجلا على دمه ثم قتله ، فانا برىء من القاتل وإن كان المقتول كافرا »

فهل رايت سماحة كهذه السماحة ، ووفاء كهذا الوفاء ، وحماية للناس كهذه الحماية ؟

٧ - ثم ياتى بعد ذلك القسم الثالث ، ويتمثل في غير المسلمين الذين يعيشون معنا ونعيش معهم ، تظلنا معا سماء واحدة ، وتقلنا ارض واحدة ، ونستنشق من هواء واحد ، وتجمعنا جميعا مصالح مشتركة ..

وهؤلاء تحكمنا واياهم القاعدة الشرعية المشهورة التي تقول : « لهم مالنا وعليهم ما علينا » وقد تستثنى من هذه القاعدة امور حددها الفقهاء في مظانها .

والذى يتدبر آيات القرآن الكريم ، واحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - واقوال اصحابه ، وآراء المحققين من الفقهاء ، يجد ان شريعة الاسلام ، قد بلغت الغاية في سماحتها وفي عدالتها في معاملتها لغير المسلمين ، ولاسيما الذين يعيشون في الدولة الاسلامية

ومن الأدلة على ذلك انك تجد آيتين كريمتين من كتاب الله تعالى ، رسمتا ما يجب ان تكون عليه معاملة المسلمين لغيرهم ، وهاتان الآيتان هما قوله - تعالى - « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ، ان تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على اخراجكم ان

تولوهم ، ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » (سورة الممتحنة : الايتان ٨ ، ٩) والمعنى : لاينهاكم الله - تعالى - ايها المؤمنون - عن ان تقوموا بالمودة والاحسان في المعاملة والبر والاكرام ، لغير المسلمين الذين لم يقاتلوكم من اجل انكم مسلمون ، ولم يحاولوا الحاق اي اذى بكم ، كالعمل على اخراجكم من دياركم ، لانه - تعالى - يحب العادلين في اقوالهم واحكامهم . انما ينهاكم الله - تعالى - عن ان تقوموا بالمودة والبر والصلة ، لمن قاتلوكم من اجل انكم على ملة الاسلام ، او لمن حاولوا ايذاءكم واخراجكم من دياركم ، او عاونوا غيرهم على ذلك ، لان صلتكم لهم وهم على هذه الحالة ، يمثل اقبح الوان الخيانة والظلم للعقيدة السليمة . فانت ترى ان هاتين الايتين الكريمتين ، قد رسمتا اهدى السبل ، واحكم الطرق ، واعدل الاحكام واوضحها واشجعها ، لعلاقة المسلمين بغيرهم

ورحم الله الامام ابن جرير ، فقد قال في تفسيره جر ٢٨ ، ص ٤٣ في رده على من قال بالنسخ « واولى الاقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : عنى بقوله - تعالى - « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ... » جميع اصناف الملل والاديان ... ويشمل ذلك كل من من كانت هذه صفته ، دون تخصيص لبعض دون بعض .

ولا معنى لقول من قال : ذلك منسوخ ، لان بر المؤمن من اهل الحرب ، ممن بينه وبينه قرابة نسب ، او ممن لا قرابة بينه ولا نسب ، غير محرم ، ولا منهي عنه ، اذا لم يكن في ذلك دلالة له ، او لاهل الحرب ، على عودة لاهل الاسلام ، او تقوية لهم بكراع - اي : خيول - او سلاح .

كذلك من الادلة على سماحة الاسلام مع اهل الكتاب ، انه امر بمجادلتهم بالتي هي احسن ، قال - تعالى - : « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ، الا الذين ظلموا منهم ، وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم ، والهنا والهكم واحد ، ونحن له مسلمون » (سورة العنكبوت : الاية ٤٦) اي : ولاتجادلوا - ايها المؤمنون - اهل الكتاب ، الا بالخصلة التي هي احسن الخصال ، الا الذين اصروا على ظلمهم لكم ، فردوا عليهم بما يزيل هذا الظلم ، وقولوا لهم : امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم ، والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون .

ثم جاءت احاديث النبي - صلى الله عليه - فاكدت ما امر به القران ، وفصلت ما جاء مجملا فيه ، ومن هذه الاحاديث : قوله - صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا او انتقصه حقا ، او كلفه فوق طاقته ، او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه ، فانا حجيجه - اي : خصمه - يوم القيامة » .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من اذى ذميا فانا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من اذى ذميا فقد اذاني ، ومن اذاني فقد اذى الله » .

ثم جاءت اقوال الصحابة متبعة لهذا الهدى الكريم ، من كتاب الله - تعالى - ، ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم - فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يعطي اهل « ايلياء » عهدا جاء فيه : « اعطاهم الامان لانفسهم واموالهم وكنائسهم وسائر ملتهم ، لاتسكن كنائسهم ، ولا ينقص منها ولامن خيرها ، ولا من صلبهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولايضار احد منهم » .

وكتب - رضي الله عنه كتابا - الى عمرو بن العاص ، وهو يومئذ والى مصر ، جاء فيه : « وان معك اهل ذمة وعهد ، وقد وصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهم فقال : « من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة » ، فاحذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم - لك خصما ، فانه من خاصمه خصمه » .

ثم جاءت اقوال الفقهاء والمفسرين والمحدثين ، فشرحت الاحكام الشرعية شرحا شافيا ، وفي ذلك يقول فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين - رحمه الله - في كتابه « رسائل الاصلاح » ص ١٢١ : « ادرك الفقهاء رعاية شريعة الاسلام لاهل الذمة ، وحرصه على احترام حقوقهم ، فاستنبطوا من اصوله احكاما ، جعلوا المسلم وغير المسلم فيها على سواء .

واذكر من هذه الاحكام انهم اجازوا للمسلم ان يوصي او يوقف شيئا من ماله لغير المسلمين من اهل الذمة ، وتكون هذه الوصية او الوقف امرا نافذا .

ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم - « لايبع الرجل على بيع اخيه ولا يخطب على خطبته » ، قالوا : البيع على بيع غير المسلم الداخل في ذمة الاسلام ، كالبيع على بيع المسلم ، والخطبة على خطبته كالخطبة على خطبة المسلم ، كلاهما حرام » .

واذا ذكر فقهاؤنا اداب المعاشرة ، نبهوا على حقوق اهل الذمة ، وندبوا الى الرفق بهم ، واحتمال الاذى في جوارهم ، وحفظ غيبتهم ، ودفع من يتعرض لاذيتهم ، قال شهاب الدين القرافي ، في كتاب : « الفروق » : « ان عقد الذمة ، يوجب حقوقا علينا لانهم في جوارنا ، وذمة الله وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - دين الاسلام ، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء او غيبة في عرض احدهم ... فقد ضيع ذمة الله - تعالى ، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم - وذمة الاسلام » .

وقال ابن حزم في مراتب الاجماع : ان من كان في ذمتنا - من اهل الكتاب ، وجاء اهل الحرب الى بلادنا يقصدونه ، وجب علينا ان نخرج لقتالهم بالكراع - اي - بالخيل - والسلاح ، ونموت دون ذلك ، صيانة لمن هو في ذمة الله - تعالى - ، وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم ، فان تسليمه دون ذلك اهمال لعقد الذمة »

والحق ان شريعة الاسلام باحكامها العادلة السمحة ، قد صانت غير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الاسلامية ، من كل عدوان خارجي يتعرضون له ، ومن كل ظلم او حيف يتعرضون له ممن يعيشون معهم من المسلمين ..

فقد صانت دماءهم ، وابدانهم ، وارواحهم من اي عدوان عليها بغير حق ، ففي الحديث الشريف : « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة ، وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما » .

كما صانت اموالهم من السرقة او الغصب او التعرض لها بسوء ، كاموال المسلمين تماما ، وفي عهد عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح ، « امنع المسلمين من ظلمهم ، والاضرار بهم ، واكل اموالهم الا بحلها » .

كما اباحت لهم حرية التدين ، واداء شعائر دينهم بالطريقة التي جاءت بها عقيدتهم وشريعتهم ، ولا يكره او يجبر احد منهم على ترك دينه ، اذ العقائد والاديان لا اجبار فيها ولا اكراه ، وانما هي تقوم على الاختيار المطلق ، كما قال - سبحانه - « لا اكراه في الدين » .

كما اباحت لهم حرية العمل والكسب ، ومزاولة ما يختارونه من مهن ، ومباشرة ما يرتاحون اليه من نشاط اقتصادي ، شانهم في ذلك شان المسلمين الذين يعيشون معهم ، كما ان تولي الوظائف التي تناسب عقائدهم من الحقوق الثابتة لهم كالمسلمين

ولقد عاش المسلمون والمسيحيون فى مصر ، ما يقرب من اربعة عشر قرنا ، فى ظل الوحدة الوطنية ، متاخين متحابين ، متعاونين على ما يعلى شان وطنهم ، سواء فى امور الدفاع عن حرمات الوطن ، ام فى امور اخرى قد تكون سياسية ، ام اقتصادية ، ام زراعية ، ام صناعية ، ام غير ذلك من كل ما تستلزمه شئون الحياة ، ومقتضيات المعيشة ...

ولقد حكى لنا التاريخ صورا مشرفة لهذه الوحدة الوطنية ، القائمة على التعاون الصادق ، والاخاء الخالص ، وتبادل المنافع التى احلها الله - تعالى - بادب واحترام ، بين المسلمين والمسيحيين ، ومشاركة بعضهم لبعض فى السراء والضراء بدون نفاق او خداع ، لان اصحاب العقائد السليمة لا يعرفون ذلك .. بل اننا لنقرا - على سبيل المثال - ما قاله امير الشعراء احمد شوقى - رحمه الله - فى مناسبات متنوعة تتعلق باخواننا المسيحيين . فنرى شعرا حكيما جميلا ، ينبض بالعاطفة الصادقة ، وبالمحبة الخالصة ، وبالوفاء المقلم لمكارم الاخلاق

والذى نريد ان ننتهى اليه بعد هذا الحديث عن علاقة المسلمين بغيرهم ، ان شريعة الاسلام اقامت العلاقات بين اتباعها وغيرهم على اساس متين من العدالة التامة والسماحة الحكيمة ، والصراحة التى لا تعرف الخداع او النفاق ، والشجاعة فى النطق بكلمة الحق ، وتقرير انه لا احد فوق المسئولية . فالمسلم اذا احسن يكافا على احسانه ومثله المسيحى ، والمسلم اذا اخطا يحاسب على خطئه ومثله المسيحى .

وان الاقلية المسلمة فى دولة غير اسلامية ، يجب ان تنال حقوقها كاملة غير منقوصة ، ومثلها الاقلية غير المسلمة التى تعيش فى دولة اسلامية ....

ومتى فهمت هذه الحقائق فهما سليما ، وتعاون الحاكمون والمحكومون على تنفيذها بكل حزم وقوة وعدالة ، سعد الجميع ، وعاشوا امنين مطمئنين ، وعلى الله قصد السبيل

النص الأدبي والتطرف الديني..

- ابراهيم فتحي: الادباء تناولوا التطرف ضمن ظاهرة العنف العام
- د. غالي شكري: المبدعون قاوموا التطرف بالكتابة عن الوحدة الوطنية
- د. طه وادي: الرواية لم تعالج العنف بالقدر الموازي له في الواقع

القاهرة.. اسامة سلامة

■ التطرف الديني ظاهرة تشتمل مساحة كبيرة من الهم العربي بعدما اصبحت مشكلة مقلقة تقيم في خلايا المجتمع العربي وتهدد امنه واستقراره.

والادب الجاد هو الذي يعكس قضايا المجتمع ويناقش مشكلاته التي تطفو على السطح ويحاول معالجتها والولوج الى عقدها.. وهو امر يثير العديد من التساؤلات حول معالجة الادب لظاهرة التطرف الديني وكيفية التصدي لها؟

الواضح لكل المتابعين للابداع ان الادب ابتعد عن التصدي للتطرق إلا في اعمال قليلة مس معظمها القضية عن بعد وبرفق. وحاول بعضها التعمق فيها والوصول الى جذورها في المجتمع واسباب انتشارها.

لا تطرف ولا إرهاب

كان اول ظهور للشخصيات التي تعمل بالاسلام السياسي بعد الثورة بسنوات قليلة، حينها كتب نجيب محفوظ روايته «القاهرة الجديدة» عن مجتمع ما قبل الثورة.

وفيها ظهرت شخصية «مامون» المنتمي لجماعة الاخوان المسلمين وشخصية «علي طه» اليساري كصديقين لبطل الرواية الانتهازي «محجوب عبد الدايم».

وعلى الرغم من انهما كانا شخصيتين هامشيتين في العمل الادبي وخصوصاً مامون - إلا انهما ظهرا كوطنيين يعملان على مواجهة الاوضاع السياسية المتردية كل بطريقته الخاصة. وعلى الرغم من اختلافهما العقائدي والفكري إلا ان ما جمع بينهما هو الطهر والنقاء السياسي في مواجهة انتهازية بطل الرواية.. وهو الامر الذي استمر نجيب محفوظ يعرضه في كتاباته الثلاثية دون التعرض للتطرف او الارهاب. وبعد سنوات كتب نجيب محفوظ ابداعه الذائع «الثلاثية» ظهرت في الجزء الثالث (السكرية) شخصية عبد المنعم حفيد السيد احمد عبد الجواد الذي انتمى الى جماعة الاخوان بينما انتمى اخوه الى الشيوعيين.

وعندما يقبض على الاثنين قبل الثورة فان جدتهما امينة راحت تتساءل قائلة «قبضوا على عبد المنعم لانه من الاخوان المسلمين. لماذا يقبضون على المسلمين؟» ويجيب كمال خال الاخوين «الحكومة، تظنهم يعملون ضدها».

اي ان الحكومة قبل الثورة هي التي تمارس الارهاب وليس الجماعات الدينية على الرغم من ان جماعة الاخوان قاموا قبل الثورة بالعديد من عمليات الاغتيال السياسي مثل النقراشي باشا واحمد ماهر والخازندار الذي اتهموه باصدار احكام ضدهم لمصلحة الانجليز وفي مقتل الامام حسن البنا زعيم الجماعة لم يتعرض له الادباء.

صدامات

اما في فترة ما بعد الثورة فلم يجرؤ احد على الاقتراب منها، وعلى الرغم من الصدمات العديدة بين حكومة الثورة والاخوان. إلا ان احداً لم يكتب عنها سواء بالسلب او الايجاب فلم يتعرض احد لحادث المنشية الذي حاول فيه الجهاز السري للاخوان اغتيال عبد الناصر.

واستمرت الحال كما هي حتى وفاة عبد الناصر حين بدأ بعض الادباء يهاجمون فترة الستينيات لمصلحة السادات في سياق الكتابة عن المعتقلات السياسية والتعذيب على ايدي مراكز القوى إلا ان شخصيات الاخوان كانت ايضاً هامشية في هذه الاعمال حيث كان يلتقي بطل العمل باحدهم في المعتقل دون ان يكون له دور اساسي في العمل الادبي.

بطل «الكرنك»

وتوجه تهمة الانتماء للاخوان لبطل العمل دون وجه حق مثلما حدث «لاسماعيل الشيخ» بطل رواية «الكرنك» لنجيب محفوظ.. وهو الامر الذي استمر حتى اواخر السبعينيات واوائل الثمانينيات حينما ظهر اول الاعمال التي تعرضت للتطرف الديني المصحوب بالارهاب عبر رواية «الافيال» للاديب «فتحي غانم» الذي لم يجرؤ احد قبله على تناول هذه القضية. وفي الرواية مقاطع كاملة يشرح فيها لواء الشرطة السابق «سحر الموت» ليوسف بطل الرواية الذي انضم على الى إحدى الجماعات المتطرفة وسجن بتهمة الاشتراك في تنفيذ عملية ارهابية يشرح له كيفية تجنيد امثال هؤلاء الشباب عبر الدرس والاختبار اولا والتأسيس والانتماء الكلي ثانيا.

منتصف الثمانينيات

وبعدها كتب فتحي غانم ايضاً

رواية «فتاة من شبرا» في منتصف الثمانينيات والتي تعرض فيها لقصة الفتاة ماريا الكاثوليكية بنت شبرا التي تزوجها مسلم وانجبت منه، ولكن حفيدها ينضم الى جماعة اسلامية متطرفة تدعي «التقوى والتقية» ويسجن بتهمة الاشتراك في عملية ارهابية..

وعلى درب فتحي غانم نفسه سار الأديب الراحل عبد الحكيم قاسم حينما كتب روايته القصيرة «المهدي» عن مجموعة من المتطرفين في إحدى قرى محافظة الغربية الذين يحاصرون احد المسيحيين الفقراء محاولين ارغامه واسرته على اشهار اسلامهم وترك دينهم الا ان الرجل الذي يعمل شماساً يموت قبل ان ينفذ مطلبهم المتطرف.

تفسير نفسي

اما ادباء السبعينيات والثمانينيات فبرز من بينهم القاص محمد المخزنجي الذي كتب قصة قصيرة في مجموعة «الموت يضحك» عن طبيب يدرس حالات الفتيات المنقبات، محاولا الوصول الى اعماقهن والعثور على سبب تطرفهن ويستبد به الامر حتى انه يرتدي النقاب وينزل الى الشارع محاولا العثور على تفسير فيقبض عليه ويودعونه احد مستشفيات الامراض العقلية وحينما يذهب احد اصدقائه لزيارته يجده موارياً نفسه داخل بطانية التحف بها كانها نقاب لا يظهر منه الا عيناه فقط وكانه يحتمي بها من مخاوفه التي تطارده.. وهو تفسير نفسي لظاهرة ارتداء النقاب التي ازدادت في الفترة الاخيرة بين الفتيات وعلى الرغم من اواخر السبعينيات والثمانينيات شهدت اتجاهاً من قبل الادباء لمعالجة التطرف إلا انه كان اتجاهاً محدوداً.

رقابة واعية

وهو امر يفسره الدكتور غالي شكري بان جو الارهاب الذي يشيعه المتطرفون يجعل المبدعين يحجمون خوفاً من انتقامهم فتتولد لديهم رقابة واعية عند البعض ورقابة غير واعية تجعل الموضوع يختفي من ذاكرة الكاتب تلقائياً.

ويوضح الدكتور غالي انه على الرغم من هذه الرقابة، فإن المبدعين كتبوا في الجانب المضاد للتطرف حين ابدعوا كثيراً عن الوحدة الوطنية وهو امر ظهر في رواية «المهدي» لعبد الحكيم قاسم، والتي كانت دفاعاً عن حرية الاعتقاد ضد الارهاب وكذلك رواية «على الارض السلام» لـفاروق خورشيد، والذي نسج فيها سيرة وطنية تربط الراوي باحد اصدقائه الاقباط خلال مزج الواقع بالخيال، وكذلك اعمال نجيب محفوظ وخصوصاً الثلاثية التي رسم فيها شخصية رياض قلدس وعدلي كريم كنموذجين للمثقف القبطي الوطني. وهناك العديد من قصص احسان عبد القدوس التي توضح الخيط المسيحي في النسيج الوطني المصري وايضاً رواية خالتي صفية والرئيس بهاء طاهر وهو امر يعتبره الدكتور غالي شكري نوعاً من مقاومة التطرف الذي يحاول التفرقة بين شقي الامة.

مرجع أساسي

وهو امر يؤكده ايضاً الدكتور طه وادي استاذ الادب العربي بكلية الآداب جامعة القاهر حيث يرى ان الرواية الواقعية منذ نشأتها تحاول ان تبرز كل قضايا المجتمع ومنها قضايا الصراع بين العقائد والمعتقدات ذات الوجهة التي تجمع المعتقد السياسي والمعتقد الريفي، وهو أمر برز خلال بعض الروايات التي اوضحت الوحدة بين الاقباط والمسلمين.

ويوضح طه وادي انه في العقد الاخير وبعد ثورة ايران زاد العنف في المجتمع العربي بعدما قويت الجماعات المتطرفة ولم تستطع الرواية ان تعالج عنف هذه الجماعات بالقدر الموازي له في الواقع وهو امر ليس عيباً في المبدعين ولا تقصيراً منهم وانما مرجعه الاساسي هو ان هذه الظواهر لا بد من ان تاخذ فترة من الوقت حتى يستطيع المبدعون ان يستوعبوها وان يدرسوها بشكل موضوعي. فالرواية ليست آنية وانما تحتاج الى وقت لكي تبلور الظاهرة وتردها الى اسبابها الحقيقية ولذلك يرى الدكتور طه وادي ان التطرف سياخذ حقه في القريب من ناحية المعالجة الادبية له.

ابراهيم فتحي

ولكن الناقد ابراهيم فتحي يختلف مع الراي السابق حيث يرى ان الادب لم يقصر في تناول هذه الظاهرة بل انه تناولها في اطار النسيج العام لتدهور القيم في المجتمع ورد فعل هذا التدهور.

كما انه تناولهما ليس كمشكلة منفصلة بل كجزء من التركيب العام للمجتمع وكجزء من ظاهرة العنف العام الذي ميزت به العلاقات التي تسود المجتمع حالياً.

ويضاف الى ذلك قول ابراهيم فتحي ان الادب الآن يرفض تناول المشاكل المجردة، وانما يتناول مشاكل الانسان بطريقة عامة وهو الامر الذي يجعل الادب المباشر وادب الرسالة يتراجعان امام الادب الانساني الشامل ■■

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ يونيو ١٩٩٢

التطرف والارهاب فى فكر المثقفين ١

الجذور الاجتماعية للتطرف

تدل الدراسات السيكولوجية العالمية والمحلية التى اجريت عن الشخصية المتطرفة او التسلطية او الجامدة ان اصحابها يعانون من اضطراب فى المستويات النفسية الثلاثة : العقلية او المعرفية ، والانفعالية والسلوكية .

فعلى المستوى العقلى تتسم هذه الشخصية باسلوب مغلق جامد للتفكير او بعدم القدرة على تقبل اية معتقدات تختلف عن معتقداتها او افكارها او معتقدات جماعتها وعدم القدرة على التامل والتفكير وإعمال العقل بطريقة مبدعة وبناءة وتعطل ملكاتها النقدية ويميل مثل هذه الشخص دائما الى النظر الى معتقده على انه صادق صدقا مطلقا وابديا وانه يصلح لكل زمان ومكان وبالتالى لامجال لمناقشته ولا للبحث عن ادلة تؤكده او تنفيه ويميل الى ادانة كل اختلاف معه فى الراى ، اى انه دوجماتيقي .

وعلى المستوى الانفعالى يتسم المتطرف بشدة الانفعال والتطرف فيه فالكراهية مطلقة وعنيفة للمخالف او للمعارض للراى والحب الذى يصل الى حد التقديس والطاعة العمياء لرموز هذا الراى . والغضب يتفجر عاتيا عند اقل استثارة وعلى المستوى السلوكى تتسم مثل هذه الشخصية بالاندفاعية والعدوانية والميل الى العنف .

ويفصح التطرف عن نفسه فى مختلف المجالات حيث لايقتصر على مجال دون غيره ، فهو سمة عامة فى الشخصية . فالأب اذا كانت لديه مثل هذه الشخصية يكون متسلطا وجامدا فى تعاملاته مع زوجته وابنائه لايقبل منهم رايا يخالف رايه او مناقشة له ويثور وينفعل بشدة لابسط الاسباب ويلجأ الى العنف معهم. والرئيس المتسلط يفعل نفس الشيء مع مرءوسيه ، والسياسى المتسلط لايقبل الحوار او الراى الآخر ، والمدرس ذو الشخصية التسلطية لايقبل من تلاميذه ادنى اختلاف فى الراى او مناقشة له ، والمتطرف الدينى شديد التعصب لدينه ولايعترف بحرية العقيدة بل وحتى لا يقبل او يتسامح مع اى تفسير لنصوص دينه سوى تفسيره . وهو مهيأ دائما للاستثارة واللجوء الى العنف .

التطرف او التسلطية ليس مقصورا إذن على مجال الدين ولكننا يمكن ان نلحظه فى مختلف مجالات حياتنا اليومية .

وحين نكون بازاء حالات قليلة ومحدودة من الشخصيات المتطرفة او المتسلطة لكنا بصدد ظاهرات فردية يمكن ان يتناولها بالتشخيص والعلاج الاختصاصيون او الاطباء النفسيون ، ولكان تهديدها للمجتمع محدودا .. ولكننا حين نكون بازاء انتشار واسع لنماذج الشخصية المتطرفة فى مجالات متعددة من الحياة الى الحد الذى يعوق مؤسساتنا عن اداء وظائفها ويساعد على زيادة الانتماء لجماعات العنف السياسى فلابد ان نشعر بالخطر على المجتمع . ذلك ان التطرف تعطيل للقدرات الذهنية عن الابداع والابتكار وايجاد الحلول للمشكلات المتغيرة فى عالم سريع التغير ، وبذلك يكون معوقا للتنمية والتقدم على كافة الاصعدة هذا فضلا عن ارتباط التطرف بالتعصب والعنف ، الأمر الذى يقود الى سلسلة لامتناهية من الصراعات المدمرة التى تهدد الوحدة الوطنية . كما يعطل انتشار الشخصية المتطرفة او التسلطية التطور الثقافى والفكرى والعلمى والفنى .

واذا كان عالم النفس حين يواجه بشخصية فردية متطرفة او تسلطية يتساءل عن الأسباب الفردية او الاسرية التى ادت اليها ويبحث عنها فى التاريخ الشخصى للفرد فان عالم الاجتماع حين يواجه بانتشار هذا النموذج من الشخصية فى المجتمع الى حد ينذر بالخطر يتساءل عن الأسباب المجتمعية التى ادت لذلك ويبحث عنها فى التاريخ الاجتماعى للمجتمع . وفى مقابل العلاج النفسى للحالة الفردية باصلاح ماطرأ من خلل على الأجهزة النفسية للفرد ، يكون العلاج الاجتماعى لظاهرة التطرف باصلاح ماطرأ من خلل على الانظمة الاجتماعية . واذا كان نجاح العلاج النفسى يعتمد على قدرة الشخص على الاستبصار وارادة الشفاء لديه فان العلاج الاجتماعى يعتمد على قدرة المجتمع ، ـ بخاصة مسئولية ـ على

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ [illegible] ١٩٩٢

مواجهة الواقع والاستعداد لفهمه وتقبل النقد والحوار والرأى الآخر والشعور بالمسئولية تجاه المجتمع بأسره .

لنشرع اذن فى محاولة البحث عن الأسباب او الجذور الاجتماعية لظاهرة التطرف او التسلطية فى مجتمعنا والتى من ابرز واخطر صورها جماعات العنف السياسى ـ الدينى .

نبدأ بالقول بانه اذا كانت انظمة الشخصية التى يفتش فيها عالم النفس عن الخلل المؤدى للتطرف او التسلطية هى العقل والانفعال والسلوك فان انظمة المجتمع الاساسية التى يتناولها عالم الاجتماع بالتحليل هى : الاقتصاد والسياسة والتربية والأسرة والثقافة بمؤسساتها المختلفة .

١ ـ الأزمة الاقتصادية والتطرف :

هناك اجماع رسمى وشعبى ، عالمى ومحلى على ان مصر عانت ، ومازالت من ازمة اقتصادية ، وماسياسة الاصلاح الاقتصادى سوى جهود دءوبة للخروج من هذه الأزمة . وتؤكد الأدلة التاريخية والمعاصرة على ارتباط ظهور وتنامى التطرف بأشكاله المختلفة وابرزها جماعات العنف الدينية بالأزمة الاقتصادية .

ففى تاريخ مصر الحديث ، أى منذ عهد محمد على فى أوائل القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا شهدت مصر ازمتين اقتصاديتين حادتين بفعل عوامل عالمية ومحلية . الأولى خلال الكساد العالمى والحرب العالمية الثانية من الثلاثينيات حتى اواخر الأربعينات من القرن العشرين والثانية منذ السبعينات وحتى الآن . ويسجل التاريخ ظهور وتنامى الفكر الدينى المتطرف بجماعات عنفه فى الفترتين وكذلك انحسار الاجتهاد والابداع وانتشار آفات اجتماعية متنوعة كالجريمة وادمان المخدرات والفساد .. الخ وفى كلتا الازمتين انتكس الفكر الدينى المستنير الذى لعب دورا هاما ومؤثرا فى نهضة مصر الحديثة بعد الركود او عصر الظلام الذى سادها ابان الحكم العثمانى والذى عانت فيه من الجمود والتخلف الفكرى والدينى ـ ذلك الفكر الدينى الاصلاحى الذى كان من رواده واعلامه رفاعة الطهطاوى وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده ومن بعدهم على عبدالرازق وطه حسين ومحمد حسين هيكل . وكان عماد هذا الفكر المنهج العقلى والنقدى والاجتهادى فى تفسير التراث وفقا لمتطلبات العصر والاخذ بأسباب الحضارة الحديثة وعلومها ومحاربة الجمود العقائدى وتطوير الشريعة والاصلاح الاجتماعى والتسامح الدينى . واعتمد الحوار والجدل بالحسنى اسلوبا للاقناع ونشر الفكر . وقد تعرض هذا الفكر للهجوم الشديد والاتهام بالكفر والالحاد خلال فترتى الأزمة الاقتصادية التى ظهر وتنامى فيهما الفكر المتطرف الدينى والتسلطية والعنف ، ذلك الفكر الذى عماده ، على العكس السلفية والجمود العقائدى وتكفير الرأى المخالف ونبذ المنهج العقلى والحضارة الحديثة والتعصب الدينى وقفل باب الاجتهاد واعتمد الجهاد او العنف اسلوبا لفرض الرأى واثارة الفتنة الطائفية .

وتدل الشواهد التاريخية ايضا على ان الأزمة الاقتصادية تصيب اول ماتصيب الطبقات الدنيا التى تعانى بشدة من تدهور ظروفها المعيشية بفعل انتشار البطالة وتدهور الخدمات كما ان هناك فئات تثرى وتستفيد من الأزمة ومضاعفاتها وتسلك سلوكا استفزازيا بالنسبة للفقراء بثرائها واسرافها (اثرياء الحرب فى الفترة الأولى واثرياء الانفتاح فى الفترة الثانية) ويرتبط التطرف فى الفقر بالتطرف فى الفكر ويولد الاحباط عدوانا وعنفا وتخلق قسوة الواقع اوهام الخلاص .

وتدل الدراسات الاجتماعية التى اجريت عن اعضاء الجماعات الدينية المتطرفة فى الفترتين على ان الغالبية العظمى منهم من الشباب ومن الطبقات الدنيا والمتوسطة ومن المناطق الاكثر حرمانا مثل الريف وبخاصة الوجه القبلى والاحياء الشعبية الفقيرة الذين يعانون من البطالة او انخفاض الدخل والعجز عن توفير متطلبات الحياة الضرورية مثل السكن «الغى خالد الاسلامبولى فكرة زواجه لعجزه عن الحصول على شقة» وكذلك من العجز عن ايجاد حلول لمشكلاتهم كالهجرة او الوساطة او رفضهم الانغماس فى انشطة مضادة لقيمهم الدينية .كالفساد والرشوة او الادمان .. وكلها صور اخرى للتطرف بمعنى او اخر !

والأزمة الاقتصادية فى اى بلد من البلدان ، ليست شيئا قدريا ولكنها تكون دائما نتاجا لخلل فى النظام الاقتصادى لأسباب دولية ومحلية ، ومن هنا ياتى تعبير الاصلاح الاقتصادى ، اى اصلاح الخلل فى النظام الاقتصادى ، وعلى قدر علمية الفهم للخلل وواقعيته يكون نجاح الاصلاح واجتيازه الأزمة .

والخلل الذى طرأ على نظامنا الاقتصادى ونجمت عنه الأزمة تمثل فى اهدار الثروة والمصادر وعدم استثمارها وتراجع القطاعات الانتاجية كالصناعة والزراعة المستوعبة للعمالة المتزايدة بفعل التزايد السكانى من جهة والملبية لاحتياجات السكان من جهة اخرى لتحل محلها فى الصدارة القطاعات الريفية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٩ [illegible] ١٩٩٢

١

د. سمير نعيم احمد

رئيس قسم الاجتماع
باداب عين شمس

كالسياحة وعوائد القناة والبترول وقطاع الخدمات والتجارة وكلها غير قادرة على استيعاب العمالة من جهة ولاتضيف انتاجا لاشباع الاحتياجات . وارتبط بذلك وترتب عليه ازدياد معدل البطالة والتضخم وغلاء الأسعار وبالتالى حدة التفاوت الطبقى خاصة مع ظهور فئات طفيلية اثريت ثراء فاحشا وسريعا دون جهد او اسهام فى الانتاج القومى . وانعكست آثار هذا الخلل الخطير على الشباب بخاصة فى الطبقات الدنيا ونشأت تربة صالحة للتطرف تزود جماعات العنف السياسى ـ الدينى التى

تفتح صفحة [illegible] قضايا وآراء [illegible] حول التطرف والفتنة الطائفية ولتكون منبرا لحوار واسع يقول فيه كل المثقفين كلمتهم من موقع احساسهم بالمسئولية الاجتماعية والوطنية حماية للحاضر والمستقبل .

تهدد استقرار ومستقبل الأمة بأعضاء يعانون الاحباط وافتقاد الشعور بالأمان والآمل فى المستقبل فيقعون بسهولة فريسة الانقياد لأوهام الخلاص .

وانني ارى ان توجه الدولة نحو القطاعات الانتاجية وتشجيع المشروعات كثيفة العمالة خطوة نحو تهيئة المناخ الصحيح لاستثمار طاقات الشباب بشكل بناء .

(المقال الثانى غدا)

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٠ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التطرف والارهاب فى فكر المثقفين [١٢]

الجـــذور الاجتماعيـــة للتطرف [٢]

٢ ـ الفراغ السياسى والتطرف :

ونعني به تدني مستوى المشاركة السياسية وخاصة بالنسبة للشباب ومن مختلف الطبقات . ولانعنى بالمشاركة السياسية مجرد الادلاء بالاصوات فى الانتخابات او الترشيح او حتى الانضمام الى عضوية الاحزاب السياسية (وهى عضوية مازالت محدودة جدا وغير فعالة) ولكن نعني بها المشاركة فى اتخاذ كل انواع القرارات التى تمس حياة المواطن بما فى ذلك الحياة اليومية . سواء داخل الاسرة او المدرسة او الحى السكنى او العمل عن طريق العضوية الفعالة والنشيطة فى التنظيمات الشعبية والرسمية . والملاحظ انه ليس هنك حزب واحد فى مصر حتى الآن استطاع ان يحشد الشباب وراء هدف قومي او علم او من اجل بناء مستقبل واعد . كما ان كافة التنظيمات الشعبية تحولت الى تنظيمات رسمية او شبه رسمية كالاتحادات والنقابات واصبحت العضوية فيها شكلية . وهنا تاتى التنظيمات السرية او الجماعات المتطرفة لتملأ الفراغ وحتى لتتغلغل فى التنظيمات الرسمية القائمة كالاتحادات الطلابية والنقابات المهنية وتهيىء للشباب فرصة الشعور بالانتماء وتحقيق الذات والقيام بدور ما لتحقيق هدف او اهداف مرسومة . خاصة وان هذه الجماعات تقوم بدور فعال فى مساعدة اعضائها على حل مشكلاتهم الحياتية او على الاقل التخفيف من حدتها .

إن شبابنا يفتقد اى فرصة للممارسة السياسية بمعناها الواسع التى تنمى لديه القدرة على ابداء الراى والحوار حول مسائل عامة او جماعية وتعوده على تقبل الراى الاخر بعد تحليله ونقده والتنازل عن رايه اذا اقتنع بغيره واسلوب الاعتراض المتحضر على الراى واداب الحديث . كما يفتقد هذا الشباب قضية عامة يلتف حولها ويكون له فيها راى ودور .والتثقيف السياسى المتاح له يكرس ويدعم التطرف لديه . فالاعلام السياسى الرسمى ذو اتجاه واحد وماعداه موصوم بالمعارضة (ومضمونها معارضة نظام الحكم او السلطة وبالتالى النفور منها) وهكذا يكون دور الشباب هو دور المشاهد او المتفرج وليس دور المشارك . حتى فى الندوات او اللقاءات السياسية يدعى الشباب لكي يستمع الى محاضرات الكبار او يلقن فكرهم وليصفق له ! والمؤسف ان الشباب فى الغالب لايتلقن الفكر ذاته ولكن يتلقن اسلوب هذا الفكر : التطرف والتسلطية . ويصبح هذا الاسلوب الفكرى الجامد مسيطرا عليه فى مختلف مجالات حياته ويسهل اجتذابه للتطرف الدينى .

٣ ـ ازمة التعليم والتطرف :

افاض الكثيرون من المسئولين والمفكرين فى الحديث عن ازمة نظامنا التعليمى التى تتمثل فى انه نظام تلقينى . يعتمد بصفة اساسية على حشو ذهن الطالب خلال مختلف مراحل الدراسة بمعلومات عليه ان يستظهرها دون اعمال للعقل ودون تحليل او نقد وهو لايشجع على تحصيل المعرفة بنفسه من خلال الاحتكاك بالواقع والاطلاع فى المكتبات واجراء البحوث الميدانية . والتلقين يرتبط دائما بالسلطوية . اى تقبل كل ماتمليه سلطة المعلم وبذلك يصبح من السهل جدا على مثل هذا التلميذ ان يتقبل كل ماتمليه سلطة امير الجماعة دون تحليل او نقد او معارضة ولو لم تكن هناك جماعات دينية وكان هناك بديل عنها كجماعات فاشية لانخرط فيها خريجو هذا النظام التعليمى ايضا . ففى كل هذه الجماعات يتم تلقين الفكر وتقبله دون تحليل ويسهل الانقياد بفعل ابطال عمل العقل . وقد يكون ذلك تفسيرا لانخراط بعض حملة الشهادات العليا فى مثل هذه التنظيمات . ومما يدعم هذا الراى ايضا تغلغل التطرف فى التنظيمات الطلابية بالكليات العملية كالطب والهندسة اكثر منه فى الكليات النظرية كالاداب والتجارة . ذلك ان هذه الكليات النظرية تتيح قدرا اكبر نسبيا لطلابها لاعمال الفكر . فهو متعرض فيها لنظريات واراء مختلفة ينقد فيها كل اتجاه الآخر . على عكس الكليات العملية التى لم تدخلها العلوم الانسانية بعد .

وتتمثل ازمة النظام التعليمى ايضا فى نقطتين ترتبطان بتهيئة لظروف التطرف . الاولى عجزه حتى الآن عن محو امية مايزيد على نصف السكان من جهة والثانية انه بدلا من تزويده لسوق العمالة بالتخصصات اللازمة يزود البطالة باعداد متزايدة نظرا لضعف الارتباط بينه وبين احتياجات المجتمع .

٤ ـ تقصير المؤسسات الثقافية والتطرف :

لقد قصرت المؤسسات الثقافية فى اداء دورها الذى انشئت من اجله . فالهيئة العامة للكتاب مثلا التى كانت تطبع وتنشر آلاف الكتب ذات الطابع الشعبى فى مختلف مجالات الفكر والثقافة العالمية والمحلية وكانت منهلا ثقافيا للشباب . لم تعد كذلك اليوم وماتنشره اصبح فى غير متناول الغالبية العظمى من الشباب . وتحولت الثقافة من خدمة جماهيرية تدعمها الدولة الى سلعة استثمارية تهتم بالربح وبالمظهر اكثر من الفائدة والمضمون . وفى مجال المسرح انحسرت موجة المسارح الشعبية والجماهيرية وتقلص الدور الحكومى الذى كان يزود الشباب بغذاء عقلى وروحى ويوسع مداركهم بما يعرضه من مسرحيات راقية وباسعار مقبولة . وتحول النشاط المسرحى الى تقديم فن هابط ومبتذل . وبالتالى لم تعد الثقافة المسرحية متاحة للقطاع الاعظم من الشبان اما حرمانا او احجاما واحتقارا . وينطبق نفس الشىء على السينما وملأ الفكر المتطرف الفراغ الثقافى مثلما ملأت الجماعة المتطرفة الفراغ السياسى اما وسائل الاعلام . وبخاصة المرئية فهى تعرض لجماهير الشباب صورا متنوعة وبكثافة عالية للانفاق البذخى وللمظاهر الاستهلاكية الترفية فتزيد من حالة الاحباط لديهم . كما انها تعرض نماذج سلوكية وثقافية غربية او مبتذلة . الامر الذى يثير نقمة واشمئزاز الكثير من الشبان او يمثل غواية لهم للانحراف قد يكون التطرف الدينى وسيلة دفاعية للاحتماء به منها .

هذا عن المضمون . اما من حيث الاسلوب فان وسائل الاعلام تكرس الجمود العقلى والتسلطية وابطال عمل العقل الناقد . فهى تعرض فى الغالب الراى الواحد حتى لو اشترك

المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣٠ يونيو ١٩٩٢

د . سمير نعيم احمد

رئيس قسم الاجتماع
باداب عين شمس

ق عرضه ومناقشته عشرات الافراد دون ان تتيح فرصة للراى الاخر وللحوار والنقاش ، الامر الذى يكرس ايضا القابلية للايحاء والتلقين وهى الخاصية العقلية التى تعتمد عليها الجماعات المتطرفة لاجتذاب اعضائها .

اما الثقافة الدينية التى يتعرض لها ابناؤنا فانها ق حاجة شديدة للمراجعة ويكفى ان نستمع الى خطبة الجمعة بمساجد الجمهورية المختلفة والتى يلقيها ق الغالب اشخاص غير مؤهلين لكى نتعرف على كيفية تكريسها للجمود العقائدى وعدم تمثل الابناء لتعاليم الدين الاسلامى السمحة . كما ان مقررات الدين ق المدارس ق حاجة ملحة للمراجعة .

٥ ـ الأزمة الأسرية والتطرف

تصب كل نتائج الانظمة السابق الحديث عنها ق الاسرة مهد التنشئة الاجتماعية فالازمات التى عانتها الاسرة بفعل التضخم والغلاء والبطالة ومشكلات الحياة اليومية القاسية من مواصلات واسكان وغذاء وملبس وتعليم وصحة وتلوث وضوضاء وفوضى واضطراب وحصار دعائى لسلع وخدمات تثير التطلعات دون امكانية التحقيق او الاشباع . كل ذلك يضع رب الاسرة او ربتها ق دوامة هائلة لاتسمح بالتنشئة السليمة والصحية للابناء فضلا عن اضطراره للتسلط ق مواجهة الابناء . ومن المعروف ان الازمة الاقتصادية قد دفعت باعداد هائلة من ارباب الاسر الى الهجرة طلبا للرزق . وقد بينت الدراسات الاجتماعية ان الهجرة كانت لها اثار خطيرة على الاسرة ، حيث غياب الاب او الام او كليهما عن الابناء ومايجم عن ذلك من انحرافات يلجا البعض للاحتماء منها بالتطرف . كما ان هناك اباء يعودون من بعض البلاد وقد تشبعوا هم انفسهم باتجاهات دينية كانت غريبة عنهم وعن المجتمع المصرى هذه العوامل تدفع بالابناء الذين يغيب عنهم اباؤهم اما الى الانحراف او الى الانتماء الى جماعات متطرفة عوضا عن الانتماء الاسرى والتماسك الذى يسود الجماعات المتطرفة بديلا للتماسك المفقود ق الاسرة

مواجهة التطرف : الاصلاح الاجتماعى

انطلاقا مما عرضناه من ان التطرف الدينى مجرد افصاح عن شخصية عامة شائعة هى الشخصية المتطرفة او التسلطية او الجامدة نجدها ايضا ق المجال السياسى والتعليمى والثقافى والاسرى فان المنطق يقتضى منا القول بان مجرد مواجهة التطرف الدينى للجماعات السياسية المرتبط بالعنف بالاجراءات الامنية والاعلامية وحدها يكون بمثابة علاج للعرض دون المرض .

وما دمنا قد فتشنا عن جذور التطرف والتسلطية ق انظمتنا الاجتماعية واوضحنا خطورته على الامن القومى بمعناه الشامل والذى يصل الى تحقيق رفاهية وامن ورخاء وتقدم الانسان المصرى نظرا لاعاقته للقدرات الخلاقة ق كافة المجالات ، فلابد ان تكون مواجهتنا شاملة لهذه الظاهرة . وق راينا ان هذه المواجهة الشاملة تقتضى وضع مشروع متكامل للاصلاح الاجتماعى يسير جنبا الى جنب مع مشروع الاصلاح الاقتصادى ويضمهما سويا ما اصطلح على تسميته بالمشروع القومى التنموى او النهضوى . وان يكون الهدف العام اصلاح ماذكرناه من اوجه خلل ق مختلف انظمتنا الاجتماعية .

ومهما قيل عن اجراءات عاجلة لمواجهة التطرف والعنف فلاغنى اطلاقا عن الاجراءات بعيدة المدى ، التى لابد وبالضرورة ان تستغرق وقتا طويلا ، فمن المستحيل علاج تراكمات سنوات طويلة من الازمات والمشكلات خلال فترة قصيرة من الوقت .

واخيرا ارجو ان يكون فتح «قضايا وآراء» باب الحوار الحر والديمقراطى حول موضوع التطرف والعنف مقدمة لفتح باب الحوار حول مشروع الاصلاح الاجتماعى الشامل .

المصدر : الأهــــرام

التاريخ : ١٧ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التطرف والارهاب فى فكر المثقفين (١٦)

حين يغفو الزمان الحضارى

يغفو الزمان فى مصر بين الفينة والفينة فتختنق اوردة الوطن وشرايينه وتغشى روحه سحائب كثيفة من القتام واضطراب الرؤية . وتعتصر المواطن - كل مواطن - اوجاع مقلقة واحزان مقبضة لكن حيوية الكيان الاجتماعي ومناعاته التى اكتسبها عبر المعاناة فى تاريخه الطويل والعميق بشدة تقاوم . ويسترد الوطن عافيته . وتنقشع السحائب قبل ان يلعلع برقها ورعدها . ويفيق المواطن - كل مواطن - ليستقرىء ماجرى . وليستوعب الدرس وليستخلص العبرة

تلكم هى المشاعر التى تملكتنى عقب الاحداث الاخيرة التى جرت مياهها - بل دماؤها فى اسيوط وقراها وتذكرت ماجرى من امثـال تلك الاختناقات والسحائب والاحزان فى مناطق اخرى من صعيد مصر واسترجعت ذاكرتى مقولة السياسى الخطيب مكرم عبيد (رحمة الله عليه) : للصعيد من اسمه نصيب علو فى المكان ورفعة فى الزمان ، واسترجعت كذلك عبارة استاذنا الجليل الدكتور سليمان حزين (متعه الله بموفور الصحة) والتى قالها وهو يحاضرنا فى اواخر الثلاثينات عن الجغرافية التاريخية لمصر : « فى مختلف عصور التاريخ كان يمدنا الصعيد بالرجال وتمدنا الدلتا بالخيرات والمال » .. تسارعت الاقوال والاشعار والذكريات عن الصعيد الذى ولدت ونشات وتعلمت فى اقاصيه وقلت ماذا جرى لبعض المواقع فى الصعيد ؟ اين العلو والرقى . بل واين الرجولة فيما يحدث من فتنة طائفية بين الحين والاخر ؟ ولماذا يعتدى على المسرح وغيره من الفنون والافراح ؟

ومع بالغ الاسى فإنه يخشى من هذه الفتنة التى تهب علينا ريحا صرصرا عاتية ان تزعزع جذور تماسكنا القومي التى ارستها الاف من المحن والامتحانات عبر التاريخ منذ مينا ومالاه من عصور الفراعنة والبطالمة والرومان .

وتواصل الترسيخ فى تلك الجذور مع انتشار الاسلام ورسالته السماوية بما تحمله عقيدة وشريعة - من اخاء وعدل ومساواة بين خلق الله بقوله تعالى :

(ياايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان اكرمكم عند الله اتقاكم . ان الله عليم خبير) وذلك هو جوهر اللحمة بين ابناء الوطن مع كل من دخل مصر من اجناس او ماسادفيها من معتقدات او ديانات . رغم ماتعرضت له بين الحين والاخر من تموجات . لكن ضرورات الوحدة الوطنية وقيم الرسالات السماوية كانت ضمانا حال دون خلخلة التماسك او تدهور العافية

وفى هذا الاحساس الغامر من المشاعر يطفو فجاة من اعماق الذاكرة الى مستوى التذكر ما كان من تعايش ومودة (واهلية) بين سكان قريتى فى سلوا بحرى وبين العائلتين المسيحيتين اللتين تقطنان البلدة ومن المآثر التى اختزنتها ذاكرتى فى اوائل الثلاثينات ما كان يحدث معى حيث كان رب الاسرة فى احداهما (فرارجى يبيع الكتاكيت الصغيرة . وكان كلما سمع بنجاحى يعطى والدتى دستة كتاكيت تهنئة لى . امارب العائلة الاخرى فكان يضع فى جيبى (جنيها اخضر) قائلا انك ابنى وانا فخور بنجاحك واذا كان الصديق الدكتور ميلاد حنا قد اتخذ لكتابه عنوانا رائعا (اقباط لكن مصريون)

فان (غالى منتياس) من اهالى سلوا بحرى قد سبق منذ نصف قرن الى نفس الشعار حيث كان يعتز دائما بانه (نصرانى لكن جعفرى) وذلك لان تلك القرية تعتز بانتمائها الى قبيلة الجعافرة من نسل الامام جعفر الصادق وذلك فى إطار الانتماءات المحلية

. لكن يبدو ان اغفاءات الزمان الحضارى فى مصر قد اخذت تتواتر وفى مواقع مختلفة نتيجة لظروف معاشية وثقافية معينة وقد انطلقت معها موجات من التعصب وعمى البصيرة والتنفيس العدوانى عن الاحباط وتغييب العقل او إقالته لدى اخوة لنا من المواطنين انهم اولئك الذين يظنون انهم وحدهم يمتلكون الحقيقة فى فهم الاسلام عقيدة وشريعة ومن ثم ينكرون علينا اسلامنا ويصل بهم الانحراف باسم الدين الى تكفيرنا والى إدانة مجتمعنا بالجاهلية والضلال والكل فيما عداهم مسلمين ومسيحيين -ينبغى مجاهدتهم واستخدام العنف معهم من اجل ردعهم عن اقتراف المعاصى كما يتصورونها من منظورهم . وكما يعاقبون عليها بقوانينهم الخاصة فضلا عن الدعوة الملحة الى طقوسهم المظهرية التى يخلعون عليها جميعا صفة القداسة زاعمين بانها الحق الذى لاحق بعده ولا قبله .

وفى هـذا الصـدد اذكر مقولة لاحد كبار فقهائنا اذ يقرر ان اول بدعة فى الاسلام تكفير المسلم للمسلم واتساءل كيف وصل الى هؤلاء الاخوة من العلم مالم يصل الى علمائنا وفقهائنا الذين يتهمونهم بممالاة السلطة والاسلام كما يقول الامام ابن حزم الاندلسى « ظاهر لا باطن فيه .. واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع اخص الناس به من زوجه او ابنه او ابن عم او صاحب

المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧ يوليو ١٩٩٢

على شيء من الشريعة كتمه على الاحمر والاسود ورعاة البقر . ولماذا تدعون يا اخوة امتلاككم لمفاتح الهداية الاسلامية وانكم وحدكم القادرون على الحكم بما هو معروف وماهو منكر . اما قرأتم عن علم الخلافيات وعلم الجدل والفلسفة في الحضارة الاسلامية والتى اشتغل بها واجتهدفيها مسلمون ممن شيدوا صرح الثقافة الاسلامية التى كانت منارا في عصور الظلمة في اوربا وفي غيرها من بقاع الارض . الم تقم الخلافات والمناظرات بين الفقهاء والعلماء الم يختلف الائمة مع بعضهم مالك مع الشافعى ومالك وابو حنيفة والشافعى وابو حنيفة .. هل اطلعتم على تلك المناظرات والتى قيل فيها ان اختلافهم رحمة . لماذا تلزموننا بمنظوركم وتقفلون علينا وعلى علمائنا باب الاجتهاد وسبل الرحمة فهل لكم هدف غير الهداية لا تريدون ان تفصحوا عنه .. مرة اخرى يحذرنا الفقيه الامام ابن حزم

د . حامد عمار

« فاياكم وكل قول لم تتبين سبيلة ولا وضح دليله » .

هذا التعصب الاعمى الذى اقال العقل وهو اعظم ما منحه الله للانسان من قدرات . تصيب اثاره المدمرة من ارهاب وعنف وعدوان مواطنى مصر من مسلمين واقباط . واذا تعطل العقل فقد الانسان انسانيته . ولم يعد مؤهلا ليحمل امانة استخلافه لتعمير الكون اسائل الاخوة المتعصبين لمنظورهم الدينى الخاص الا تدعون الله بما ورد في قرآنه الكريم (ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ..) كيف تاتى حسنة الدنيا إلا بالعيش المشترك في وطن ـ دون تمييز او تمايز بين المواطنين كافة ... إنكم تصنفون الناس حسب اهوائكم سواء اكانوا من المسلمين أم من المسيحيين الحق الذى لاحق بعده ان الكل في عين الوطن سواء حقوقا وواجبات والقضية ليست تسامح فريق مع فريق ولا تعاطف جماعة مع جماعة ولااحترام فئة لفئة وانما هى الايمان بان نسيج المواطنة في لحمته وسداه مشاركة الجميع ـ دون استثناء في الجهد والعمل وفي السراء والضراء وفي الغنم والغرم

هناك مشكلات التصابية واجتماعية وثقافية تكمن وراء ظواهر التعصب الدينى والعدوان الفكرى وهذه قضية لابد من مواجهتها ومعالجتها بتدابير جذرية جادة لكن لا يقوم سند لتبرير تلك الظواهر التى لا تتيح لنا حيز التجديد لاختراق حواجز التخلف في مختلف صوره ، بل ان ذلك التعصب العدوانى يمثل عاملا من عوامل تعقيد الحلول لمشكلاتنا الحياتية ويتوجب علينا ان نستثمر ما يتوافر للمواطن المصرى من مساحة في حرية الراى والتعبير والتاثير لكى نجعل من الحوار المخلص والتفاعل الخصب

وليس التكفير ورفع السلاح منهجا للمشاركة البناءة والمساهمة في العمل الوطنى ولانشك في ان للتعليم دورا خطيرا ـ اذا ما احسن توظيفه في رفع غاشية التعصب والاستعلاء لمن يدعون امتلاكهم للحقيقية المطلقة دون سواهم ولا يؤمنون بالمشاركة في المواطنة مع الاختلاف وبالوحدة مع التنوع وربما تسعى الاهرام الى تخصيص ندوات فكرية تتعمق الوسائل والاساليب والمضامين التربوية التى ترسخ قواعد الوحدة الوطنية لدى النشء على اساس من الفهم الواعى لمتطلبات المواطنة الصحيحة في عالم اليوم والغد حتى لا يغفوا الزمان الحضارى في مصر ابدا .

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٢ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

☐ الارهاب والتطرف في فكر المثقفين (١٩) :

اخـــتراق العقـــل العربـى

كان حاجزا نفسيا هائلا ، أقد اقيم بين الفكر المسيحي وبين الفكر الاسلامي ، بين كل ماهو مسيحي ، وبين كل ماهو اسلامي ، بين الانسان المسلم وبين الانسان المسيحي ، كان العالم قد انقسم الى عالم اسلامي ، والى عالم مسيحي ، بالرغم من ان المسلمين والمسيحيين على الكرة الارضية لايمثلون اكثر من ربع العالم ، ترى من اقام هذا الحاجز الوهمي ؟ ترى لماذا تضخم هذا الحاجز في السنوات الاخيرة ؟! سؤال يلح على صباحا ومساء ، يزلزل وجداني ، ويهز الرؤية امام عيني ، الى اين تمضي بنا مسيرة الحياة ؟ ومامعنى هذه الاحداث العنيفة التي لم تشهدها اوطاننا العربية منذ اجيال واجيال ؟

اغلب الظن ان اختراقا خطيرا قد حدث في العقل العربي ، واغلب الظن ايضا ان ثغرة تسلل منها فكر مريب ، لايمت الى ينابيع الاسلام بصلة ، ولايمت الى روح المسيحية بصلة ..

الانبا يوحنا قلته

النائب البطريركي للاقباط الكاثوليك

الحاجز النفسي اشاع خوفا سرى بين المسلم وبين المسيحي ، والخوف لو نعلم يفرغ الحياة من جوهرها ومن معناها الاصيل والخوف يفرغ طاقة الابداع في العقول ، ويقتل نبض الفن الحقيقي ، ويجهض العبقرية .

خوف وهمي اشاع ان التعايش بين الاديان امر مستحيل ، والامر البديهي ان التعدد في الاديان شبه غريزة في طبع البشر ، ولك ان تبحر في تاريخ الانسانية فلن تجد عصرا ساد فيه دين واحد ، ولن تجد امة رضيت بمذهب واحد ، ولن تجد مذهبا رضى بملة او طريق واحد فالتعدد أصل ، والتنوع غريزة ولو شاء الله لجعل الناس امة واحدة ..

وفي السنوات الاخيرة ، بدا وكان شيطانا رجيما قد انتصب بين فئة من اهل الاسلام وبين فئة من اهل المسيحية ، فالمسلم من هؤلاء لايكون مسلما ولاينال رضا الله اذا جرح عقيدة المسيحي او سب ايمانه ، ولكن البعض يظن ان اتهام المخالفين لهم في العقيدة بالكفر وبالشرك فرض وعقيدة ، وان زرع الكراهية بين البشر واجب ديني ، وان قتل التسامح والتعاون فقه وحمية ، واضحى البعض لايدخل الملكوت الا اذا انكر عظمة التاريخ الاسلامي ، وتنكر لقيمه السامية ، وكان الدنيا ضاقت فلا تسع «المسلم والمسيحي» معا .

وضاق العقل العربي ..

وضاق الخلق العربي ..

واختفت انفاس الابداع والراى الحر ، وسادت سطحية تافهة مجالات كثيرة في حياتنا ، واخترق التاريخ والتراث ، وسجنا انفسنا واجيالنا الصاعدة عند حدود معينة وعند فترة من التاريخ لعلها اسوأ فترة مر بها مجتمعنا العربي .. ورحم الله رفاعة الطهطاوى وقاسم امين ومحمد عبده وطه حسين وتوفيق الحكيم .. اما نجيب محفوظ فينبغي قراءته بحذر ، ويوسف ادريس في فكره تطرف ، وكاتبنا المبدع انيس منصور كتبه باتت شبه محرمة ، وصلاح جاهين مضى مغضوبا عليه ، وصلاح طاهر الفنان العظيم لم يعد معروفا والفنان جمال السجيني مات مهموما حزينا مقهورا . كيف يقال هذا وكيف يحدث ذلك ترى ماذا يحدث في داخل العقل العربي ؟

اغلب الظن ان اشاعة سرت ، جاءتنا من دول لاتبغي خيرا لنا ، ولاتتمنى لنا تقدما او رقيا ، اشاعة تقول ان الاسلام اضحى مخيفا ، مرعبا يجب محاربته ، والذين يشيعون ذلك قوم لايهمهم امر المسيحية او امر الاسلام في شيء ، وصدقنا نحن في عاطفة دينية جياشة هذه الاشاعة وحمل لواء الدعوة لها بعض هنا ، وبعض هناك ، غذيناها بسذاجة ، وعشناها في قلق ، واذا بالعقل العربي يتمزق ويقتل الوقت بحثا وتحليلا لقضايا وهمية ، ونسينا تراثنا الروحي العظيم ، وان الاسلام رسالة الى الارض واهل الارض ، وان المسيحية رسالة الى الانسان والارض ، صدقنا ان حربا بين الاسلام وبين الاديان ، والاسلام المتوهج منذ اربعة عشر قرنا برىء مما يدعون ، وصدقنا ان العرب ـ كما اطلق علينا ـ ارهابيون سفاكون للدماء ، رجعيون ، انعتونا باننا قوم متاخرون !

ويا للماساة !! شغل العقل العربي .. عن العلوم والفنون والاداب ، وشغل الفكر العربي عن الابداع والخلق .. واضحينا نصبح ونمسى نسال عن الحرام والحلال .. وكاننا امة لاتملك في الدنيا ناصية الدين وجوهر الايمان ، وكاننا بدائيون ، اسلامنا حديث ، ومسيحيتنا حديثة .. وانقلب حالنا .. فاذ بنا اصوليون نتحسر على ماض فات ، خائفون من مواجهة الحضارة المعاصرة ، والحضارة المعاصرة ساهم المسلمون والعرب في اقامة صرحها ، ولكن الاختراق الذى اصاب عقلنا صور لنا الحضارة على انها «شيطان كفر وشرك ودنس» فانطوينا وانزوينا ، ورحنا نجتر الماضى ونبكي على الاطلال ، واذ بدعاة الاغتراب عن الحاضر كثيرون ، واذ بالهاربين من الواقع كثيرون ، واذ بالشباب يشعر بالغربة في وطنه العربي ، فيتحصن بفكر ليس من صميم النبع الاسلامي والعربي ، يرى فيه خلاصه وخلاص امته ، واذ بنا نجلد ذاتنا باسواط الماضى ونقفل

دون عقولنا ابواب العلم واضواء الفكر . واذ بالمجتمع العربى يتحول الى ساحة صراع بين ماض وبين حاضر .. تشغله امور بالية . ويقتل احلامه في مستقبل مشرق خوف وهمي . واذ بالشخصية المصرية في مفترق الطرق . تبحث عن ذاتها من جديد . الشخصية التي صهرت خبرة الانسانية وقدمتها حضارة رائعة . والتي ذابت في المسيحية ستة قرون واثمرت علماء المسيحية ومشاعل روحانيتها . ثم استقبلت الاسلام ونهلت من نبعه . واذ بمصر تبدو على مر التاريخ . عروس الانسانية ورقي الانسان وزينة العالم ومتحف الكرة الارضية . وروح الاعتدال والسماح والحب اذ بها تشغل بما لايصح ..

صدقنا ان حربا بين الاديان قد اشتعلت ..

فاذ بنا وحدنا نكتوى بنارها ونخشى امتدادها . ونقتل الوقت والمال والفكر في مجابهتها .. صدقنا ان العرب اصوليون ..

فاذ بنا ندافع عن العصور الوسطى . ويعيش بعضنا في مختلف المواقع اوهام التعصب وضيق الافق ..

صدقنا ان الشرائع الالهية في حاجة الى « بشر » يقتلون باسمها . ويكفرون الناس باسمها . ويتحدون المستقبل والحاضر باسمها . ونسينا في غمرة هذه الدوامة التي استقرت في عقولنا ووحدتنا . ان الاسلام هو الذى صنع الدول والشعوب ولم تصنع الاسلام امة او دولة ..

ونسينا ان المسيحية احتضنت الاسلام في مهده . وان الاسلام سمح للمسيحيين باقامة صلاة عيد الفصح في مسجد المدينة سنة ٦٣١ ميلادية ..

ونسينا ان الاسلام حضارة ..

وان المسيحية حضارة ..

وان الحضارة هى المحبة . محبة الله . محبة الانسان . محبة الوطن . محبة الطبيعة . محبة الحيوان . محبة الجماد .

الم اقل ان اختراقا قد حدث للعقل العربى .

□ التطرف والارهاب فى فكر المثقفين (٢٠) :

مصر مبارك .. الديمقراطية والتنمية والاستقرار .. هى الهدف

مصر .. ستظل الى يوم الساعة وطن الامن والامان والاستقرار .. وسترد كل سهام الحاقدين الموتورين اعداء التقدم والحياة الى صدورهم مهما طال الزمن

ان القانون الالهى .. انه امر الله عز وجل فى كتابه الكريم « ادخلوا مصر ان شاء الله امنين » .. لانه اراد ولا راد لمشيئته ان تكون هذه البقعة الطاهرة المقدسة من العالم .. مصر .. واحة الامن والاستقرار.

ان كل مايجرى على الساحة الداخلية فى السنوات الاخيرة هدفه مصر الخالدة .. زعزعة استقرارها والتشكيك فى الامن والامان بها .

بقلم :
محمد رشاد
رئيس مؤسسة دار التعاون
ورئيس تحرير جريدة التعاون

منذ حادث المنصة .. واغتيال الرئيس السادات .. الى احداث محاولات اغتيال اللواء حسن ابو باشا وزير الداخلية .. والاستاذ مكرم محمد احمد نقيب الصحفيين .. واغتيال الدكتور رفعت المحجوب .. الى احداث عين شمس والزاوية الحمراء وامبابة والفيوم وبنى سويف والمنيا واسيوط .. والهدف هو الضغط المتواصل على القائد مبارك ليعصف بمسيرة الديمقراطية والتنمية والاستقرار .

هذا هو الهدف الذى لابد ان يعيه كل مواطن ، ويعرف ان الثمن سيكون فادحا .. الحاضر بانجازاته الكبرى الرائدة . ومستقبل الاجيال القادمة .. والمجهول القادم الذى سيعلق المشانق فى الميادين .. ويقصف بالاقلام ويدوس على كل الحريات والمحرمات ، وسيغرق الوطن فى حمامات الدم التى لن تتوقف !

نعم مصر مبارك .. هى الهدف .. ! لان مسيرة التنمية والديمقراطية تسير من نجاح الى نجاح .. وتضرب بجذورها فى اعماق الوطن .. ويشتد عودها يوما بعد يوم رغم التحديات

ان مصر مبارك .. الوسطية .. لا افراط .. ولا تفريط .. والتى دعا اليها الاسلام (وكذلك جعلناكم امة وسطا) ودعت اليها كل الاديان السماوية .. وكل احلام الدعاة والمفكرين من افلاطون .. الى الفارابى .. الى توماس مور .. الى كل علماء العصر .. هى الهدف

ان مسيرة العدل الاجتماعى .. والمنهج الانسانى لقيادة مبارك .. والمنظور الاجتماعى لكل جوانب التطبيق والتصحيح الاقتصادى .. هى الهدف !

المحاولات مستمرة للضغط على القائد من خلال كل ماجرى .. الاغتيالات المستمرة للمواطنين الابرياء .. وشهداء الشرطة .. صمام الامن والامان .. الى المواطن المصرى الصادق الدكتور فرج فودة ليتراجع عن مسيرته .. واهدافه .. وقيمه .. ولكن ابدا فالقائد نذر حياته ووهب عمره لرسالة خالدة هى ان تكون مصر العظيمة شعلة الحرية وحصن الديمقراطية ونموذج التنمية والاستقرار .

القائد وهبه الله عز وجل الصلابة .. والهدوء النفسى .. والايمان .. والولاء الكامل للشعب والوطن وللاهداف العليا .. لايناور .. ولايساوم .. خطه مستقيم لايعرف الالتواء منذ ١٤ اكتوبر ١٩٨١ .. وقبلها فان سجل حياته يؤكد هذه الحقيقة .

القائد مبارك اليوم .. ورحلة الصعيد الاخيرة فى اعماق اسيوط وقنا وسوهاج تلقى سياساته تاييدا كبيرا من جميع فئات الشعب المصرى التى لاتقبل العنف والتطرف .

شعب مصر كله .. والعالم المنصف معه يجمع على ان الرئيس مبارك يمثل الشخصية المصرية خير تمثيل .. واصبح رمز استقلال مصر وهيبتها .. يفتح قلبه للجميع ويجعله لكل الاراء

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٤ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ولايلين ولا يضعف امام اية ضغوط ولايعرف التشنج او العصبية .

مصر مبارك .. عاد اليها الانضباط .. وتعمل بكل قوة لبناء الدولة الديمقراطية .. والقضاء على الفساد .. ونجحت ان يكون شعار « صنع في مصر » معركة الشعب كله ..

مصر مبارك .. الواثقة الهادئة .. تركز على حل المشكلة الاقتصادية .. وبناء مجتمع العدل الاجتماعي والرفاهية للملايين .

مصر مبارك .. تواصل رسالة مصر .. وشعلة الازهر الشريف لتنشر العلم والثقافة في ربوع العالم الاسلامي .. وتعمل بدأب شديد متواصل على توحيد جهود الدول الاسلامية لتنمية الروابط الروحية المشتركة بينها .

مصر مبارك لها موقفها الثابت من القدس التي تحظى بمكانة خاصة في نفوس المسلمين .. وبقية الاديان .. وقد رفض زيارتها حتى الان ، رغم معاهدة السلام والعلاقات الدبلوماسية بين مصر واسرائيل .

مصر مبارك .. تسعى بكل قوة الى تحقيق التوازن والاعتدال داخل العالم الاسلامي وتهدف الى دفع العمل الاسلامي المشترك ليصبح صوت الامة الاسلامية مسموعا ومؤثرا داخل المحافل الدولية .

مصر مبارك .. في كل عام .. في يوم الدعاة .. في ليلة القدر تكرم علماء العالم الاسلامي وتدفع بالدعوة الاسلامية خطوات كبرى الى الامام .

جالت كل هذه الخواطر في ذهني .. وانا اتابع من فراش المرض الحادث المشئوم باغتيال المفكر الوطني الدكتور فرج فودة .

اعرفه عن قرب من خلال الاصدقاء الدكتور فخري شوشة عميد المعهد العالي للتعاون الزراعي والدكتور ابراهيم محرم استاذ الاجتماع الريفي والتعاون بجامعة عين شمس .. والمرحوم المهندس احمد شاكر قورة مدير المراسم السابق بمجلس الشورى .

كان رحمه الله شخصية ودودة جذابة .. يمتاز بالقدرة الفائقة على الحوار العقلاني .. لايعرف اليأس .. ونذر نفسه لقضية الوحدة الوطنية وتاصيل الممارسة الديمقراطية والعمل المشترك لحل هموم الوطن من اجل غد افضل .

ان ماجرى ومايجرى وماسيجرى هو مسئوليتنا جميعا .. فالوطن وطن الجميع .. والمستقبل للجميع .

القضية تهدد الجميع .. والماساة تعصف بالعقول والقلوب .. انه كيان الوطن والاخطار التي تحيطه من كل مكان .

ان واجب كل اسرة .. وواجب كل اب وكل ام وكل اخ ان يساهم في استئصال الفتنة من جذورها بالحوار .. وتعميق المنهج الاسلامي الفريد .. وهو الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

انها مسئولية البيت .. والمسجد والكنيسة والمدرسة .. والنقابات والاحزاب .

الحكومة وحدها لاتستطيع ان تعمل كل شيء .. ولابد من وقف لنزيف دماء ابناء الوطن سواء اخوتنا الشهداء من اعضاء هيئة الشرطة البواسل .. او المفكرين .. او الابناء المخدوعين بالشعارات الجوفاء .. والتفسيرات الخاطئة للاسلام .. والافكار السوداء المستوردة من بعيد .

يااحزاب مصر .. هذا يومكم فلا مجال للمزايدات والمتاجرة بالشعارات .

يارجال الازهر والاوقاف مشاعل التنوير الديني هذا يومكم .

يارجال الكرازه المرقسية .. وكل الكنائس على اختلاف مذاهبها هذا يومكم .

ياعلماء مصر .. يامفكري مصر .. في كل الجامعات ومراكز البحوث ومؤسسات ومراكز الاعلام هذا يومكم فكروا في الحل .. شاركوا في القضاء على هم مصر الاكبر !

ياكل ابناء هذا الوطن العظيم هذا يومكم قفوا صفا واحدا .. ويدا واحدة .. لصد الخطر .. ويد الله مع الجماعة .

ياعمال مصر يافلاحي مصر .. ياشباب مصر .. هذا يومكم .. هبوا لاداء دوركم لحماية الوطن من الكارثة !

تعالوا جميعا الى كلمة سواء .. حول المصالح العليا للوطن حاضره ومستقبله .

مايجري ظواهر لاخطار خارجية تريد اغتيال مسيرة التنمية والديمقراطية والاستقرار . الوحدة الوطنية .. هي الدرع الواقية .. الوعي والحوار الخلاق .. هو السلاح البتار .

اقفلوا مؤقتا ملفات ٥ يونيه .. والهزيمة والنكسة .. ودعوات الفرقة من خلال الناصرية والساداتية .

اقفلوا مؤقتا عمليات تصفية الحسابات القديمة ، ولاتستغلوا السماحة .. ورحابة الصدر التي تسود ارجاء الوطن فإن بعض الممارسات الحزبية فظيع يشعل نيران الفتنة بكل المقاييس .

ياكل اهل هذا الوطن العظيم .. مصر تناديكم الانتقال من موقف المتفرجين الى موقف المشاركين لاطفاء النار ووأد الفتنة ومحاصرة الاخطار والضرب بشدة على ايدى اللاعبين بالنار .

نعم مصر مبارك الديمقراطية والتنمية والاستقرار .. هي الهدف .. كلنا مسئولون امام الله .. والوطن .. وضمائرنا .

لقد حانت ساعة العمل الحقيقي .. ولا وقت للسفسطة والجدل العقيم حول قضايا فات اوانها .. وافكار ليس هذا وقتها .

ان مسئولية اليوم لحماية الوطن .. اختبار حقيقي لكل الاحزاب والنقابات والهيئات وان يعود البعض الى طريق الصواب .. من خلال الولاء للوطن وحده .

هيا جميعا للعمل الجاد المسئول من اجل مصر . في اخطر فترات تاريخها .

وسيظل مبارك مصر .. قائد النجاة .. وصمام الامان لأنه يؤمن ان مصر الغالية فوق الجميع .

ان البديل ايها السادة رهيب وسنكون جميعا وقودا لايام سوداء حمى الله مصر منها .

مرة اخرى .. مصر الامان والسلام التي كرمها الله عز وجل ستخرج من هذه المحنة .. سالمة .. امنة .. وستسقط كل المؤامرات تحت اقدام شعب مصر العظيم اذ يقول : « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

الهروب من الذاكرة



بقلم :

د. غالى شكرى

اخطر مايصيب امة ان تفقد ذاكرتها . وكان يقال من بعض ملوك مصر القدماء انهم يمحون امجاد اسلافهم المحفورة علي المسلات او الجدران ، ويكتفون بتسجيل امجادهم حتي ياتي من يمحوها ، وهكذا . وقيل الكلام نفسه عن ثورة يوليو وموقفها من تاريخ الحركة الوطنية السابقة عليها . ولكن ذاكرة الامة ليست التاريخ السياسي للحكام ، وانما هي التاريخ الجماعي للشعب ، تاريخ الارض والناس والقيم ، تاريخ الزراعة والصناعة والثقافة ، تاريخ العلاقات الاجتماعية والضوابط والمعايير ، تاريخ الفنون والآداب والعلوم ، تاريخ اللغة والافكار والاخلاق والجمال .

وقد اصيب العالم بالذعر في الحرب العالمية الثانية حين سقطت معظم العواصم الاوروبية الكبري بين ايدي القوات النازية ، وخاصة العاصمة الفرنسية باريس ، خوفا بل رعبا علي منجزات التاريخ الحضاري في المتاحف والمعارض والمسارح والقصور القديمة والشوارع ذاتها المليئة بالتماثيل والآثار الباقية علي الزمان . ولم يكن مصدر الرعب سوي الخوف علي الذاكرة من الضياع ، اللوحات والمنحوتات والمخطوطات والعمارات من قبيل التجميل والزخرفة والزينة، وانما هى الصائغ العقبرى لجواهر التاريخ بخيره وشره فليست الجواهر سوي المعادن الثمينة علي اختلافها سواء اكانت تاجا لامبراطور طاغية او فاسا بيد فلاح بسيط ، قصرا لاحدي غانيات العصر او مخطوطا لقصيدة شاعر مجهول .

ليست الذاكرة اذن كتابا او عدة مجلدات في التاريخ يقراها الخاصة من اهل العلم ، وانما هي خطاب الزمن الممتد في الاغاني الريفية العتيقة وافلام السينما الحديثة ، في الموسيقي الشعبية والعادات والتقاليد والمعتقدات وقواعد السلوك وكل ماتدركه الحواس بدءا من الميراث البصري الي ميراث الاذن الي ميراث العقل والوجدان . لذلك تعددت ادوات صنع الذاكرة في البلدان المتقدمة ، فهى لاتقتصر علي المتحف والارشيف والمكتبات الوطنية يرتادها المتخصصون فى البحث العلمى او السياح. وانما هى تتجاوز ذلك كله الى برامج التعليم فى مراحله الاساسية الالزامية والمنتديات العامة والخاصة وبرامج الاعلام المختلفة والمؤسسات حتى الطرقات ووسائل النقل ومحطات المترو والسكك الحديدية اسماء هذه المحطات و الشوارع والقرى و المدن، واللوحات الجدارية والموسيقى والمكتبات الصغيرة أو السريعة كما يسمونها ومسارح الاحياء والحدائق العامة تملا « فراغ» المسافر «المقيم والعابر» والشروح الصوتية فى المعارض، كلها تشحن الذاكرة «وتجدد شبابها» تشترك فى ذلك الدولة والاهالى والشركات والاحزاب السياسية والنقابات والاتحادات والروابط لا تتدخل الايديولوجيا فى بناء الذاكرة الفرنسية او الانجليزية او الالمانية او الايطالية او الامريكية. لا احد يستنكر تاريخه بكل ما فيه من بطولات ونذالات ومن فضائل ورذائل ، ولا احد يحتكر معاني او رموز التاريخ او يزعم ملكيته «لحقائق» التاريخ. وقائع التاريخ مشتركة ، اما التاويل والتفسير فحق مطلق للجميع

والى وقت قريب كانت مصر ، بالرغم من كل ما يقال عن ملوكها، واحدة من اهم الاقطار التى تعنى ببناء ذاكرتها، فهى البلد الذى حافظ على كنوزه الحضارية التى تمثل التاريخ للشعب المصرى على مدى العصور. بقيت لنا مصر الفرعونية ومصر اليونانية الرومانية ومصر القبطية ومصر العربية الاسلامية فى «كل» واحد متفاعل مع بعض بعضا ربما لا تملك التكنولوجيا الحديثة والادارة الحديثة التى تساعدنا فى حفظ الذاكرة فضلا عن بنائها«ولكننا حرصنا دوما وفى ظل أصعب الظروف كالاحتلال والحروب «والفقر» على حماية الذاكرة الوطنية من خلال الفقدان.

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٤ يوليو ١٩٩٢

ولكن الذاكرة، كما احب ان اكرر، ليست التاريخ المكتوب، او «المحفوظ» فى الاضابير والملفات فقط ولا هو «التراكم» السردى للحوادث، فهناك مصفاة داخلية فى العقل الجمعى لا تبقى على غير التاريخ الحي

باعتباره حياة مستمرة وليس «آثارا» من الماضي تكفنها المتاحف والمكتبات خلف اسوار زجاجية.

وهناك شواهد مهمة بالرغم من بساطتها على ان هذا «التاريخ الحى» الذى ندعوه بالذاكرة الوطنية يتعر ض منذ وقت للتبدد من الخيال العام، ولا اقول من الراى العام.. ففى برنامج تليفزيوني لم يتمكن المواطنون بدرجاتهم الاجتماعية والثقافية المختلفة (طلاب وعمال وموظفون وتجار ومزارعون) من التعرف على بعض الرموز والوقائع فى بيئتهم التى يعيشون فيها، كاحمد عرابى وادهم الشرقاوى ومأساة دنشواى وسعد زغلول. وفى استفتاء مطول تجربة جريدة «الاهالي» بين عينات مختلفة من الجيل الذى ولد منذ ربع قرن - بمناسبة ذكرى هز يمة يونيو ١٩٦٧ - لم يتعر ف الشباب على ابسط الوقائع والاشخاص. وبدت الاجوبة احيانا كما لو ان هذا الجيل قد ولد فى كوكب المريخ. حالة من الغيبوبة الكاملة. وفي امتحان شفوي عقدته احدى المؤسسات، وتقدم اليه مئات من الجامعيين لم يفرق بعضهم بين محمد على مؤسس مصر الحديثة واحد التجار فى شارع الموسكي، ولا بين قصر المنتزة فى الاسكندرية وكازينو قصر النيل، ولا بين سيد درويش الفنان العظيم والصحفي القديم عبدالعزيز جاويش، ولا بين مصطفى مشرفة عالم الذر ة ويونس شلبى الممثل المعروف.

وليست هذه الا امثلة مما آلت اليه الذاكرة الوطنية من ضعف، تحولت خلاله ثقوب المصفاة الي تمزقات واسعة سقطت منها «الجواهر» التى صنعت المعدن الثمين للشعب المصرى.

ولا تقتصر الذاكرة بالطبع على «المعرفة»، وإنما تتجاوز ذلك الى السلوك ومنظومة القيم، وكل ما يندرج فى باب «الوعى» لذلك، فان هناك خطرا متزايدا على ذاكرة الامة لان محوا تدريجيا قد ط رأ عليها من جهة، ولان سطورًا اخرى لا بد انها تملأ «الفراغ».

هذه السطور من شان بعضها ان تقيم الحواجز حينا بين عصر وآخر وبين مصر واخرى، ومن شان بعضها الآخر ان تخترع تار يخا لا وجود له. ومن شان بعضها الثالث ان ترتب الوقائع على نحو يخدم الايدولوجيا او السياسة، فتحذف وتضيف وتعدل ما شاءت لها الايديولوجيا والسياسة.

والضحية الاولى فى ذلك كله هي مصر ذاتها، عقلا ووجدانا، ارضا وانسانا.. ذلك ان تمزق الذاكرة هو في خاتمة المطاف تمزق الوطن الواحد والشعب الواحد. انها على هذا النحو تضرب فى جذور الوحدة الوطنية، لا بين اقباط و مسلمين فحسب، بل بين مختلف الخيوط التى يتكون منها نسيج هذا الشعب فالذاكرة الوطنية اداة التوحيد الاولى، وفقدانها - لا قدر الله - يهدد الوطن فى الصميم.

وليست السموم البيضاء الا هروبا فرديا من الذاكرة الشخصية اما السموم السوداء التى ينتهى مدمنوها الى العنف والارهاب، فانها تشيع مناخا يحرض على الهروب الجماعى من ذاكرة الوطن.

المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢٤ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من يوم إلى يوم

العقل الطائفي من الغيبوبة إلى التفكك الاجتماعي

بقلم: د. غالي شكري

الوحدة الوطنية جزء لا يتجزأ من الهوية القومية وأعمق من جميع الموضوعات وأبقى من أية حماسة

بسبب تدفق الوعي الزائف من وسائل الاعلام والمؤسسات الأخرى احتجب الوعي الشامل وتزايد الوعي الباطني المكبوت

ليست «الوحدة الوطنية» مناسبة بين المناسبات يتبرع لها بعض الكتاب والسياسيين ببعض الكلمات الحماسية الجميلة، ولا هي «موضوع» من الموضوعات التي يتوافد عليها المفكرون والخبراء من حين لآخر، وإنما الوحدة الوطنية جزء لا يتجزأ من الهوية القومية، أكبر من كل المناسبات وأعمق من جميع الموضوعات وأبقى من أية حماسة. إن الوحدة توصيف لشكل الوطنية ومحتواها، فهي ليست وحدة دينية أو مذهبية، بل هي وحدة الوطن والمواطنة، ومن ثم فإنها تخص مختلف عمليات الانتماء الوطني.

أقول «عمليات الانتماء» لأن الانتماء ليس مجرد الميلاد على أرض ما أو التجنس بجنسية أهلها، بل هو ارتباط الفرد أو الجماعة ارتباطا واعيا وغير واع بمصير هذه الأرض وأهلها. وهذا النوع من الانتماء ندعوه بالانتماء الوطني تمييزا له عن الانتماءات الفرعية والثانوية والعابرة كالانتماء المهني أو الانتماء التعليمي أو الانتماء الجغرافي (إلى المحافظة أو المدينة أو القرية). كذلك يتميز الانتماء الوطني عن الانتماءات الروحية والعرقية كالانتماء الطائفي أو السلالي، الوافد أو «الأصيل»، مع ملاحظة أن «الأصالة» العنصرية من الأوهام الشائعة فليس من دماء نقية في أي مكان من العالم.

هذا الانتماء الوطني ليس من الثوابت الميتافيزيقية غير القابلة للتغيير أو الحركة، وليس أيضا من المتغيرات التي يصيبها التحول من مرحلة إلى أخرى، بل هو «حالة» تتسم بالثبات النسبي ودرجة عالية من التماسك، حسب الشروط الموضوعية والذاتية التي تحيط بالأفراد والجماعات التي يتكون منها المواطنون على أرض ما، وكذلك حسب الشروط التي تحيط بالوطن الذي يتكون من هؤلاء المواطنين وأسلوب حياتهم والغايات التي يتفقون على تحقيقها.

هكذا يمكن لوطن مثل الولايات المتحدة الأميركية أن يتكون من «المهاجرين» القادمين من مختلف أنحاء العالم من لغات وأعراق وثقافات متباينة. ويمكن أيضا لوطن مثل لبنان أن يتمزق بين المذاهب والطوائف المستقرة في «المكان» منذ مئات السنين.

ليس من قدر مقدور يجعل الوطن ثابتا، والمواطنة من البديهيات. يتدخل التاريخ أحيانا فيصبح «العربي» لبعض الوقت مواطنا عثمانيا، ويمسي المواطن في كاليدونيا الجديدة - على مبعدة ٢٤ ساعة طيران من باريس - مواطنا فرنسيا. هذه التدخلات والمداخلات الاستعمارية والدولية والإقليمية، بالإضافة إلى الحركة الداخلية في بلد ما لخريطته الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، هي التي تتفاعل مع بعضها البعض على نحو غاية في التعقيد فتتسع أرض الوطن أو تضيق، وتتأكد المواطنة أو تتلاشى بالاختيار والاضطرار. ومعنى ذلك أن ما نسميه «الوحدة الوطنية» هو نقطة الالتقاء بين الوطن والمواطنة.

وهي نقطة تشارك في صياغتها الإرادة البشرية لسكان الأرض المعنية جنبا إلى جنب مع «القواسم المشتركة» لهؤلاء السكان كالتاريخ والجغرافيا وأسلوب الحياة والغايات.

وليست هناك في التاريخ أو في الجغرافيا كتلة بشرية متحدة المصالح والنوازع والغايات، لذلك كانت «الوحدة الوطنية» حالة جذرية تمس الحد الأدنى والحد الأقصى من نقطة اللقاء بين الوطن والمواطنة: أما الحد الأدنى فهو وحدة المصير التي تعنى الحفاظ على رقعة الأرض من

المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ يوليو ١٩٩٢

اي غزو اجنبي واستقلال الإرادة الوطنية في إدارة شؤونها. وأما الحد الأقصى فهو التماسك الاجتماعي الذي يكفل استمرار هذه الرقعة من الأرض موحدة الجغرافيا والحكم. أما الحدود الوسطى للوحدة الوطنية والتي تتعلق بالقوام السياسي، فإنها

متروكة غالبا للتعددية الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافية. ذلك أن الوحدة الوطنية بحديها الأدنى والأقصى لا تغلق الباب في وجه التباينات الطبقية والأيديولوجية فضلا عن التنوع الديني او المذهبي.

هذه إذن الوحدة الوطنية، ليست مناسبة بين المناسبات ولا موضوعا من الموضوعات، فهي لا تحتاج إلى «الدعوة» لها كأنها سلعة فكرية أو سياسية بين السلع المعروضة على أرصفة الطرقات.

إنها جزء لا يتجزأ من هويتنا القومية في شكلها ومحتواها.

لذلك يجب التأني في تشخيص ما جرى من مجموعات سياسية محدودة تتستر بالدين، وما إذا كان الأمر يتصل حقا بالوحدة الوطنية. كما يجب التأني - تبعا لذلك - في مقترحات العلاج وأسلوب تناول المشكله المطروحة.

إن المعنى الشائع للوحدة الوطنية هو علاقة التآلف والأخوة بين مسلمي الوطن ومسيحييه. وفي ضوء هذا التعريف رأى البعض أن «الخيانة العظمى» هي التوصيف القانوني لمن يدعو أو يحرض أو يعمل على تمزيق هذه العلاقة. وبالتالي فالحكم بالإعدام يجب أن يكون رادعا لمن تسول له نفسه الاشتراك او التواطؤ في تدبير أو تمرير هذه الجريمة.

ورأى البعض الآخر أن نقصان التربية الدينية هو السبب، ومن ثم فلابد من زيادة الجرعة الدينية في الإعلام والتعليم.

وليس من شك في أن العلاقة بين أصحاب الأديان المختلفة من اوجه الوحدة الوطنية، ولكنها كما سبق أن أشرت أحد العناصر وليس العنصر الوحيد. وهي عنصر يتشكل ويفعل فعله في إطار أعم هو علاقة الأفراد والجماعات في هذا الوطن بمبدأ المواطنة من حيث الارتباط بمصير أرضنا ومن عليها ومن حيث درجة التماسك الاجتماعي بين أهلها وأسلوب حياتهم وغاياتهم المشتركة.

في هذا الإطار تختلف زاوية النظر إلى الأحداث المسماة خطأ طائفية. فلا يصبح العنف الدموي كالحكم بالإعدام علاجا للظاهرة، ولا يصبح العنف «الثقافي» كزيادة الحيز الديني في الإعلام والتعليم هو الصواب.

وإنما يصبح السؤال الأول هو: هل هناك ما يمس الوحدة الوطنية في المجتمع المصري الراهن؟ هل هناك اختلاف بين المكونات الأساسية لهذا المجتمع والمتغيرات الحثيثة خارجه وداخله؟ وهل يمكن لهذا الاختلاف أن يهز الوحدة الوطنيه او يؤثر فيها، وفي أي اتجاه؟

والجواب أن الحد الأدنى للوحدة الوطنية متوفر بارتباط عميق بين خيوط النسيج الشعبي المصري على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وطبقاتهم الاجتماعية وبين مصير أرض مصر واستقلالها. هذا الحد يشكل القاعدة الصلبة لنقطة الالتقاء بين الوطن والمواطنة ومهما تعصب مسلم أو مسيحي لدينه ومهما عانى الفقير من ويلات ومهما كان الجد السابع تركيا أو يونانيا او عربيا أو رومانيا ومهما هاجر الأب أو الأخ أو الابن او الحفيد إلى أوروبا أو الولايات المتحدة او كندا أو استراليا فإن ارتباط المصريين بأرض مصر وحفاظهم المستمر والمستميت على استقلالها يوفر الحد الأدنى لنقطة الالتقاء بين الوطن والمواطنة. هذا الحد الذي يشكل قاعدة الوحدة الوطنية كحالة جذرية وجزء لا يتجزأ من الهوية القومية.

هذا الحد شاركت في صياغته عوامل تاريخية وعناصر من الجغرافيا السياسية لا سبيل لفرد او جماعة، مهما بلغ وزنه او وزنها في السلطة أو في المجتمع، أن يعيد ترتيبها أو تشكيلها.

والعامل التاريخي الأول هو استمرارية الوحدة السياسية لأرض مصر آلاف السنين، بالرغم من الاحتلالات والغزوات المتعاقبة.

والعامل التاريخي الثاني هو أن مصر كانت دوما متعددة الأديان والمذاهب سواء في عصر الفراعنة أو في عصري اليونان والرومان أو في العصر القبطي أو في العصور الإسلامية المختلفة. وكانت مصرية هذه العهود جميعا متعددة الأصول العرقية التي انصهرت وأغنت المواطنة

المصرية.

والعامل التاريخي الثالث هو انه لم تحاول مجموعة لغوية او سلالية - باستثناء الحكام الغزاة - ان تنعزل عن المجرى الرئيسي للشعب المصري في العادات والتقاليد والقيم، مما جعل من مصر مجتمعا للتراكم الثقافي ومجتمعا طبقيا بلا نتوءات فاصلة.

أما الجغرافيا السياسية فإن أشهر عناصرها معروف للجميع، وهو أن النيل قد فرض الحكم المركزي على واديه المنبسط. والحكم المركزي هو الذي اقام سلطة الدولة والمدنية المبكرة.

هذه العوامل وغيرها شاركت دوما في تكوين القاعدة الصلبة للوحدة الوطنية. وهو الحد الأدنى لنقطة اللقاء بين الوطن والمواطنة، لا سبيل لفرد أو جماعة مهما كانت أن تغيره.

ولكن يبقى الحد الأقصى الذي ادعوه بالتماسك الاجتماعي الذي يكفل - داخل الوطن - أرضا موحدة وحكما واحدا، ومن دونه تتعرض الوحدة الوطنية للعواصف. ولعل اخطر تجليات الخلل الاجتماعي هو فقدان الوعي العام، او الغيبوبة. وليست «الغيبوبة الشاملة» اكثر من ليل دائم يحمي الخارجين على القانون، حاجز ضخم من الظلمة الطاغية يحرض على جميع اشكال الانحراف: نحو الإدمان، تجارة وتهريبا وانتشارا وتعاطيا، ونحو الجرائم الشاذة بدءا من الاغتصاب الجماعي وانتهاء بقتل الأزواج والزوجات والآباء والأمهات والأبناء والإخوة، ونحو الفساد الذي استشرى في ابتكار اساليب بناء الثروات الكبيرة في اقصر وقت عبر مافيات الاختلاس والرشوة والتزوير وحماية الجريمة، ونحو التستر في عباءة الدين لممارسه الإرهاب السياسي وحماية انواع الجرائم المشار إليها منفردة أو مجتمعة.. فهذه الدوائر الأربع متصلة ببعضها البعض، ولكنها قادرة على تبادل المواقع حسب ظروف «الليل الدائم» صاحب العيون الميتة.

إنها العيون التي يتحرك بها الناس في الشوارع والمكاتب والمحاكم والأسواق والمتاجر والمنتديات والمقاهي كالسائرين نياما. يتحركون يمنة ويسرة كالدمى المعلقة بحبال لا ترى، وكأن قوى مجهولة تطاردهم تلهب ظهورهم بالسياط تستحثهم على السير في طرق تبدو بلا نهاية، أي انعدام الهدف، واختفاء الغاية.

هذا الليل الدائم الذي يتكون من ظلمة العيون الميتة هو انطفاء لمبات المخ التي كانت تبصر الغايات وتكتشف الوسائل المؤدية إليها. انطفأت اللمبات الداخلية واحدة بعد الأخرى فكانت الغيبوبة الشاملة وما الغائبون في المخدرات أو في الجرائم الشاذة أو في الإرهاب الديني أو في الفساد إلا أكثر الناس «يقظة» لأنهم يستظلون بغيوبة الجميع، وبالتالي فهم يشركون الجميع في ارتكاب «الجريمة». هذا الليل الدائم أو اللامبالاة أو الانطواء الجماعي على النفس - سمه كما تشاء - هو فعل فاعل وليس من الجرائم التي تقيد ضد مجهول. إنه الوباء النفسي الذي يغمر ويحمي أنواعا من الجنون لا تعفي أصحابها من المسؤولية.

هذا الوباء هو الاحتجاب التدريجي لمستويات الوعي بدءا من المستوى الظاهري، أي مجرد الإفاقة.

ومعدلات الإنتاج في مصر تبرهن بلا هوادة على أن مجرد الإفاقة - أي النشاط والحيوية والقدرة والرغبة في العمل - تتناقص يوما بعد يوم. هذا الوعي الحسي المباشر فوق السطح، بدأ رحلة الفقدان «الفلاء المجنون والشرف الملعون» هو الشعار السري للغلابة الذين يقاومون.

ثم هذا الوعي الزائف الذي تولده ماكينات الإعلام الكبرى من الخارج والداخل. من لا يحب الضحك والمتعة والفرفشة؟ ومن لا يحب الحظ الحسن والصدفة الجميلة؟ ومن لا يحب المفاجآت التي ترطب القلب وتنعش الروح؟ ولكننا تفرغنا لاستيراد الضحك المجفف والمصادفة المعلبة والمعجزة المخزونة حتى مات عمرها الافتراضي. وتخصصنا محليا في إنتاج الضحك على الذقون والسخرية المرة من جميع الفضائل والقيم كأنها أنتيكات في متحف مهجور. ورحنا نقيم الأفراح والليالي الملاح لأحفاد زورو وأبناء جيمس بوند وأخوة رامبو تعويضا لنقص يدعو إلى الرثاء. وبسبب تدفق الوعي الزائف من الصحيفة والمجلة والراديو والتلفزيون والمدرسة والجامعة والأحزاب، فقد احتجب الوعي الجزئي، طبقيا كان أو نقابيا، وتزايد الوعي الباطني المكبوت. احتجب الوعي الشامل. كالوعي الوطني والعقل الجمعي ورؤية العالم.

وفي ظل احتجاب الوعي السطحي والوعي الجزئي والوعي الشامل احتجبت الأهداف والغايات. وجد الشباب أنفسهم في عصر بلا هدف وفي زمن بلا إرادة. وجدوا كاتبا كبيرا كتوفيق الحكيم يسمي كتابه «عودة الوعي» ولابد أنهم تساءلوا: كيف يمكن لأحد صناع الوعي أن يغيب وعيه عشرين عاما؟ وجدوا

المصدر : ......صوت الكويت......

التاريخ : ......٢٤ يونيو ١٩٩٢......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ايضا بقية المفكرين والسياسيين يكذبون بعضهم بعضا في أحداث وقعت بالأمس القريب. إنهم لا يتكلمون عن «التاريخ» بل عن الحاضر الذي لا يزيد عمره عن ثلاثين أو أربعين سنة. هذا «حاضر» وليس ماضيا. ومع ذلك فكل منهم يكتب بصفته قاضيا والآخرون جميعا من المتهمين. هكذا غابت «الحقيقة» أولى الخطوات نحو الهدف، وأولى المواد في صنع الغاية. أكوام من الكتب والمذكرات لم يسبق لها مثيل في إنتاج ظلمة الليل الدائم. كلما تحامل الشاب على نفسه وقرأ يزداد جهلا بحاضره فضلا عن ماضيه، كلما اقتطع من رزقه وقوت أولاده ليعرف ويستيقظ ويتنبه ازداد عتابا واغتيابا.

فنحن لا نكتفي بتكذيب بعضنا بعضا وتكذيب التاريخ، وإنما نحن لا نعرف مطلقا معنى «النقد الذاتي»، هذا المصطلح اللامع البريق. إننا نحاكي بعض الفنانين والفنانات حين يعترفون بأن عيبهم الوحيد هو طيبة القلب. ومعنى ذلك أننا كنا على صواب طول الوقت، جميعنا كنا على صواب. كيف وقعت الكوارث ومازالت تقع إذا كنا ملائكة؟ لابد أن شياطين مستوردة هي التي خربت وهدمت وقتلت واحتالت وكذبت وسرقت ونهبت حتى وصلنا إلى هذه الحال التي يصفها نجيب محفوظ ويوسف إدريس وفتحي غانم ومحمود السعدني وسليمان فياض وجمال الغيطاني وخيري شلبي وصفا مأسويا: بكارثة التفكك الاجتماعي.

وطالما غاب النقد الذاتي وأصبحنا شهودا طيبين. فمعنى ذلك أننا لم نكن في أي يوم أطرافا فاعلين، كنا فقط من المتفرجين ولابد أننا لانزال كذلك. فالشباب يعرضون عن أي كلمة جادة أو تصطنع الجدية.

ويقبلون بنهم على المفرقعات في النشر والسينما والمسرح والتلفزيون والصحافة، جميع المفرقات الملونة بالسياسة والدين والفن والجنس والجريمة. المهم أن تكون مفرقعات كأقراص الهلوسة والحبوب المخدرة. تنسجم أنغام هذه المفرقعات وإيقاعات الغيبوبة أو الليل الدائم أو خطوات السائرين نياما وانطفاء لمبات المخ.

وحين يغيب النقد الذاتي، فإن «النقد» ذاته هو الذي يغيب. تصبح عيوننا الميتة أو الناعسة مطواعة ترى كل شيء كما نهوى لا كما هو عليه. وتتلبس المرئيات هالة من القداسة. إننا نرى ما نحب. ومانحبه هو «المقدس» لا يمسه تغير الزمان والمكان. هذه نهاية الرحلة في الليل الدائم من الغيبوبة إلى المطلق مرورا بالماضي، فليس من حاضر ولا مستقبل. والماضي نفسه ليس خارجنا، بل هو «النموذج» الذي يستهوينا في غيبة العين المفتوحة: النقد. وفي غيبة الوعي بجميع أنواعه: الإرادة. وحين نصل إلى هذه النهاية، لا يعود إلى كلمة «الهدف» أي معنى.

وليس من معنى لزلزال الهوية سوى فقدان الإرادة والوعي الوطني. هذا النوع من الاستلاب هو المناخ الذي تولد فيه ثقافة الفتنة الطائفية بديلا لثقافة الوحدة الوطنية.

وليس من مصلحة أي نظام سياسي وأي حزب في الحكم أو خارجه أن يستمر هذا الوضع الذي ينتج العشوائية والمفاجآت غير المحسوبة. و«الوضع» الذي اشير إليه هو التفكك الاجتماعي، لأن ما يسمى خطأ بالفتنة الطائفية ليس أكثر من تقيح بين تقيحات أخرى، ولأنه ليس أكثر خطورة من بقيه المخاطر التي تهدد الوحدة الوطنية، نقطة اللقاء بين الوطن والمواطنة وليس اللقاء بين أصحاب الأديان المختلفة. فالإرهاب السياسي باسم الدين ليس ظاهرة طائفية، بل هو احدى ظواهر التفكك الاجتماعي وهي ظاهرة تواجه الدولة والمجتمع بها وتتناوب الاحتقان في الزمان والمكان مع غيرها من الظواهر.

المصدر : الاهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ يونيو ١٩٩٢

الاســــلام يرفــــض لغــــة التطـــرف

بعض الفئات المطحونة اجتماعيا وعلى الاخص ضعاف النفس يشدهم الامل فى قوى تعدهم بان التغيير الذى يهدفون اليه سيكون فى صالحهم .. هذا ما يؤكده المستشار عادل عازر بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ويضيف : البعض الاخر من تلك الفئات يلجا الى العنف بسبب الاحباط البيئى الذى يتملكهم ، ويهدفون الى اكتساب القوة عن طريق استخدامهم العنف ، ومن المؤسف ان بعض الفئات المتعلمة تساير موجة التطرف ، وبالتالى تزداد النار اشتعالا . هذا بخلاف ان بعض الفئات تبغى مصالح عامة من وراء استخدام العنف ، وربما يكونون تحت سيطرة قوى خفيه ،

ويقول . هناك امر اخر يتسبب عنه استخدام العنف وهو ضعف الدور الذى تقوم به الاحزاب السياسية لانه ليست هناك رؤية سياسية ، او اجتماعية واضحة تشد الناس ، او تقدم لهم حلولا ، كما ينبغى ان تكون هناك رؤى علمية تعالج مشكلات المجتمع اقتصاديا وسياسيا وبمشاركة جادة من مختلف الاحزاب .

الدكتور محيى الدين عبد الحليم رئيس قسم الصحافة والاعلام بجامعة الازهر يقول : يمثل فكر الارهاب اداة العاجز الذى يفتقد الحجة والمنطق اى الذى لا يستطيع ان يقرع الحجة بالحجة .. ويؤدى



د. محيى الدين عبد الحليم

هذا القصور الى اللجوء لاستخدام الاساليب الاجرامية فى مواجهة الفكر ، كما ان ربط الارهاب بالدين مسالة مرفوضة فلا يوجد ما يسمى بالارهاب الدينى فى الديانات السماوية والاسلام بوجه خاص ليس فى حاجة الى من يعتنقه مرغما او كارها .. فقد اعتمد رسول الاسلام (ص) فى نشر دعوته على الحجة والراى المستنير ولم يعتمد على السلاح ، او الترهيب كما انه (ص) لم يلجا الى السلاح الا فى حالة الدفاع عن النفس وفى مواجهة الاخطار التى تتهدد الدين والمسلمين .

واذا كان من يتصورون ان حمل السلاح هو الاسلوب الامثل لمواجهة اعداء الدين ، فهم مخطئون فى حق انفسهم ، وفى حق الدين .. وفى المقابل لابد ان تتاح للاطراف المختلفة حقوق متوازنة فى عرض ارائهم وافكارهم وينبغى ان تخصص مساحة زمنية من قبل اجهزة الاعلام فى الاذاعة والتليفزيون ، الى جانب المجلات والصحف .. لان حق الاتصال ينبغى ان يكون للجميع ، وان يتم عرض الاراء المختلفة والافكار بحيث يتم وضع الراى العام امام مائدة متنوعة من الاراء او الافكار والمعلومات ، ووجهات النظر المختلفة وعندما يتحقق ذلك تنتفى اسباب العدوانية وبالتالى لن يرفع أحد السلاح فى وجه الاخر ، وخير دليل على ذلك ما نراه فى المجتمعات الديمقراطية مثل انجلترا وفرنسا ، حيث يتم تطبيق هذه الافكار ولا نرى بهما اية صور من اشكال التطرف التى تحارب الفكر بالسلاح وذلك لان حق الاتصال متاح للجميع .

ويضيف : ينبغى ان يلتزم الاعلام الاسلامى بكلمة الحق للفصل بين الاطراف المختلفة وان يعبر عن الموقف الاسلامى الصحيح بالقران دستورا وبسنة رسول الله (ص) لان الاعلام الاسلامى له دور ملقى على عاتقه باعتباره إعلاما صاغته الارادة الالهية وينبغى الا يخرج عن الدور المنوط به .

المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٦ يونيو ١٩٩٢

المجتمع المدنى فى مصر ـ شحن الذاكرة !

١ دائرة المغالطات

بقلم دكتور: يونان لبيب رزق

●● عملية طمس ذاكرة الأمة التى تعرضت لها مصر خلال السنوات الأخيرة تشكل جانبا ، ربما كان اساسيا وماساويا ، من جوانب الأزمة الراهنة التى يعانى منها المصريون ، خاصة الجيل الذى يفترض انه سوف يمسك بمقاليد امور هذه الأمة مع مطلع القرن القادم !

ويبدو حجم الأزمة ، ومن ثم حجم المسئولية التى تقع على كاهل الجيل القائم الآن على هذه الأمور ، من اننا نترك لمصر فى القرن الواحد والعشرين جيلا يتعامل معه بادوات وافكار قرون العصور الوسطى بينما تركنا جيل الاجداد العظام (حسن العطار ، رفاعة الطهطاوى ، على مبارك ، محمد عبده .. الخ) وجيل الآباء المتنورين (لطفى السيد ، حسين هيكل ، طه حسين ، عباس العقاد ، سلامة موسى .. الخ) . ونحن نملك الحد الأدنى من ادوات وافكار تعاملنا من خلالها مع النصف الثانى من القرن العشرين ●●

وفى تقديرنا ان لمنا باهظا سوف يتعين على ابناء هذا الجيل دفعه وربما الأجيال التالية ، اذا ما استمر تقاعسنا عن تبصيره ، جبنا او مداهنة !

وينصرف هذا التبصير الى جانبين : اولهما : محاولة تصحيح المغالطات التى تفشت عن عمد خلال ما يزيد على العقد والنصف الماضى ، والتى مع عملية ترويجها وصلت الى درجة المسلمات او البديهيات بالنسبة لهذا الجيل .

الجانب الثانى : متصل بالتبصير بالتاريخ المصرى ، فما حدث خلال الفترة التى بدات منذ النصف الثانى من السبعينات قد استهدف مسح مرحلة تاريخية كاملة من العقل المصرى ، هى مرحلة التاريخ الحديث التى بدات منذ مطلع القرن التاسع عشر .

ويثير الدهشة ان عملية الطمس هذه قد بدات فى اعقاب حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ فبدلا من ان يكون النجاح المصرى الذى تم احرازه فى هذه الحرب ، وهو اول نجاح عسكرى عربى فى تاريخ الصراع مع اسرائيل .. بدلا من ان يكون بداية لنهضة شاملة وفرصة للبعث القومى حدث العكس ، مما حدث نتيجة للصراعات الداخلية بين الرئيس الراحل انور السادات وبين خصومه السياسيين .

فمن ناحية بذل هؤلاء الخصوم ما وسعهم الجهد للتقليل من قيمة العائد الناتج عن حرب اكتوبر ، وبالمقابل فقد حرص الرجل او الناطقون باسمه على الطعن بكل الوسائل فى عهد سلفه باعتبار ان هؤلاء الخصوم قد انتموا اساسا للمرحلة الناصرية التى تم تشويهها بكل الوسائل ، وتم بذلك حذف مرحلة من تاريخ مصر !

من ناحية اخرى ، ونتيجة لهذا الصراع جاءت استعانة الرئيس السادات بابناء

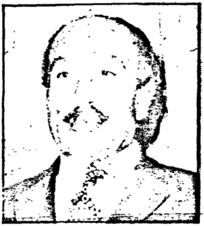


جمال عبدالناصر

التيار الدينى ، والذى كان محدودا ! وقتذاك والذين كانوا لا يعادون فحسب الحقبة الناصرية ، بل كانوا يعادون ايضا العهد الليبرالى الذى سبقها ، اكثر من ذلك كانوا يعادون الدولة المدنية التى كانت قد بدات فى مصر قبل ذلك بما يزيد عن قرن ونصف .

من ناحية ثالثة كانت عودة الوفد الى الحياة السياسية بعد حكم قضائى مشهور عام ١٩٧٨ ، بدلا من ان تكون مناسبة لاحياء حقبة مجيدة فى التاريخ المصرى ، هى حقبة الحركة الوطنية ، اذا الذى يحدث العكس وعلى خط مستقيم ، فقد تبارى الجميع فى تحطيم كل رموز هذا التاريخ !

فبينما انهمك الوفد من جانب فى تشويه الحقبة الناصرية بكل ما امتلك من وسائل ، فقد انهمكت اجهزة السلطة فى تشويه عصر ما قبل عام ١٩٥٢ ، عصر الباشوات والبكوات ، بكل ما امتلكت من وسائل ايضا ، فضلا عن الاستمرار فى نقد العهد الناصرى ، حتى اصبحت هناك فئة من رجال الاعلام متخصصة فى هذا النوع من



انور السادات

الكتابات التى تنقد هذا العصر !

باختصار استمر التاريخ المصرى الحديث الذى يقدمه سائر الفرقاء ، يتلقى اللكمات من الجميع ، الامر الذى لم يتوقف بعد اغتيال الرئيس السادات .. وهى لكمات ادت الى تشوهات ظاهرة لهذا التاريخ افقدت المصريين ، او على الأقل الجيل الجديد منهم الذى استقى اغلب معارفه التاريخية من هؤلاء الفرقاء ايمانهم بما عرفوه عن تاريخ الوطن المصرى خلال الحقبة السابقة . وكان هناك المتربصون بهذا التاريخ والساعون الى حذف القرنين الاخيرين من ذاكرة المصريين مما احدث عملية الطمس الواسعة التى نوهنا عنها فى مستهل هذا المقال .

ويتصل الجانبان .. طمس الذاكرة التاريخية وترويج المغالطات ، اتصالا وثيقا ، فالمغالطات تفقد الكثير من اسباب استمرارها مع ذاكرة تاريخية واعية ، وهذه المغالطات تشكل ركنا اساسيا من اركان المناخ الردىء الذى تعانى منه مصر الآن مما يتطلب بذل محاولة لتحريها وهى محاولة تستحق الجهد مهما تطلبت من جهد ومهما عرضت القائمين بها من مخاطر !

ولعل اهم المغالطات التى تعنينا هنا مغالطتان .. الاولى مصدرها الاجهزة الحكومية فى عهد الرئيس السادات ، ولم تقتصر على هذا العهد بل استمرت بعد ذلك ، والمغالطة الثانية روجها الساعون الى اقامة الدولة الدينية فى مصر ، والمغالطتان تشكلان دائرة شريرة مطلوب من مصر التحلم الصعب والخروج منها !

لا فتنة ولا طائفية !

القول بوجود «طائفية» فى مصر فى الربع الاخير من القرن العشرين امر يجافى كل الحقائق التاريخية المعروفة . فالطائفية كانت قد اختفت تماما من مصر خلال القرن السابق .

فالطائفية بمعناها (السياسى) كانت قد اخذت فى الاندثار بعد بناء الدولة المركزية فى مصر على ايدى محمد على الامر الذى اخذ معه دور شيوخ الطوائف فى التآكل تماما . ومع مرور الوقت حدث التحول فى وضعية المصرى من «ابن للطائفة» الى رعية «للحكومة السنية» !

والطائفية بمعناها (الاقتصادى) اخذت فى الاختفاء تبعا للمعطيات الاقتصادية التى شهدها نفس القرن ، والتى بدات خلال نصفه الاول ايضا باعادة هيكلة الاقتصاد المصرى من خلال القضاء على «النظام الاقطاعى» على ايدى محمد على وبناء ماعرف بـ «راسمالية الدولة» التى لم تلبث فى عصر سعيد واسماعيل ان تحولت الى «راسمالية السوق» او الراسمالية بمعناها الليبرالى !

ومع هذا التحول من جانب ، ودخول الانماط الاستهلاكية الغربية فى مصر على نطاق واسع من جانب آخر .. مع هذا وذاك كان محتما ان تختفى طوائف الحرف الصناعية والتجارية والخدمية .

المصدر : المساء

التاريخ : ٢٦ يونيو ١٩٩٢

والطائفية بمعناها (العرقى) قد اخذت فى الاختفاء بدورها ونتيجة للمتغيرين السابقين .. فبعد ان كان للشوام او للمغاربة او غيرهم ممن كانت لهم جالياتهم فى مصر طوائفهم الخاصة فقد انصهر هؤلاء فى بقية المصريين ولم يعد لهم من بقايا انتمائهم العرقى سوى الاسم ، كان يكون اسم الأسرة المغربى او الطرابلسى او الحلبى وما الى ذلك من اسماء .

يبقى بعد كل ذلك الطائفة بمعناها (الدينى) ، وهو الذى يعنينا هنا بحكم ان استخدام التعبير الذى بدا مع احداث «الزاوية الحمراء» فى مطلع الثمانينات قد قصد به هذا النوع من الطائفية .. الطائفية الدينية !

والطائفية الدينية التى تعنينا تجسدت خلال العصر العثمانى فى حارة النصارى او حارة اليهود والتى كانت مكانا يعيش فيه ابناء دين معين مثل سائر الحوارى التى يعيش فيها ابناء طائفة مهنية او عرقية بذاتها ..

وكان محتوما ان تتفكك هذه الحارات الدينية بنفس الوتيرة التى تفككت بها الحارات الاخرى ، ولنفس الاسباب .

ولم يعد النصارى او غيرهم يعيشون فى حارات خاصة بهم ، وكان ما حدث فى القاهرة والاسكندرية وسائر المدن المصرية من امتداد عمرانى حول مراكزها القديمة فرصة لينهار الشكل القديم من حارات تجمع الطوائف لتقوم احياء جديدة تضم الجميع .. مسلمين واقباطا وغيرهم ، وهى احياء انعكست عليها المتغيرات الاجتماعية التى حدثت نتيجة للتحولات الاقتصادية والسياسية اكثر مما اثرت فيها الانتماءات الدينية ، فبينما اصبحت هناك احياء للطبقات الفقيرة والتى اصطلح على تسميتها بالاحياء «الشعبية» ، فان احياء اخرى تمركزت فيها الطبقة الوسطى ، واحياء اخيرة كانت بمثابة المستقر للأرستقراطية !

امثلة ذلك فى القاهرة الجمالية وباب الشعرية للنوع الاول وشبرا والعباسية للنوع الثانى والزمالك وجاردن سيتى للنوع الأخير !

وقد استتبع ذلك بروز مجموعة من المظاهر انهت تماما التمايز الطائفى بين المصريين على اساس دينى ، فلم يتوقف الامر عند عيشهم فى احياء مشتركة بل امتد للعيش فى مساكن واحدة فضلا عن التجمع فى المدارس ودواوين الحكومة وسائر الوظائف واماكن الترفيه !

اذن فالقول «بالطائفية» امر لا يستقيم مع كل هذه الحقائق ، وهو ما ينطبق على التوصيف بالفتنة . فان اى مراقب مهما كان مغرضا لا يستطيع توصيف ما يجرى على ارض «المحروسة» بانه صراع بين المسلمين والاقباط المصريين ، فيما يجرى مثلا بين الصربيين «السلاف» الارثوذكس وبين الكروات الكاثوليك واهالى البوسنة والهرسك ذوى الاغلبية من المسلمين . او فيما كان يجرى حتى وقت قريب بين الموارنة الكاثوليك والدروز ، او بين المسلمين السنة والمسلمين الشيعة فى لبنان .. ليس هذا ابدا ما يحدث فى ارض الكنانة ، فمصر غير قابلة «للبننة» او «للبلقنة» !

يؤكد ذلك أن عدد ضحايا احداث العنف التى تقوم بها الجماعات الدينية فى مصر من المسلمين ، رجال الشرطة او غيرهم ، اضعاف اعداد هؤلاء الضحايا من الاقباط .

اذن فلا هى طائفية ولا هى فتنة ، ولعل ما دعا الرئيس السادات الى صك هذا التعبير مع احداث الزاوية الحمراء انه كان فى سياق ميله الواضح لاستخدام التعبيرات ذات المدلول الدينى ، ومن ثم فان اختياره لهذا التوصيف الدينى لتلك الاحداث يتسق مع اختياره لتوصيفه هو شخصيا بـ «الرئيس المؤمن» ، هذا من جانب ، ومن جانب اخر فنعتقد ان الرئيس المصرى السابق عندما صك هذا التعبير انما كان يسعى من ورائه الى تبرير الاجراءات العنيفة التى قرر المضى قدما فى اتخاذها ضد خصومه السياسيين باتهامهم انهم «دعاة فتنة» فيما وصل الى ذروته فى احداث سبتمبر عام ١٩٨١ .

وعلى الرغم من ان صاحب التعبير قد راح ضحية لاحداث العنف الدينى فقد استمرت اجهزة الاعلام من بعده تتبنى هذا التعبير وتروج له ، واخذ به بقية المصريين دون تمحيص ، وحتى لحظتنا هذه ، مما يشكل المغالطة الأولى فى الدائرة !

هل العلمانيون كفرة ؟!

المغالطة الثانية روجت لها الجماعات الدينية ، وهى جماعات رغم تعدد مواقفها الفكرية الا انها تتفق على إدانه مفردات المجتمع المدنى ، وهى ادانة تصل الى حد التكفير .

ويمكن ان تبدأ الادانة من احدى هذه المفردات القابلة للاتفاق والاختلاف مثل الفكرة «العلمانية» ولكنها يمكن ان تصل الى بديهية مفروض انها قد استقرت ولم تصبح محلا للاختلاف ، ناهيك عن المنازعة ، مثل فكرة الوطن !

ويبدو الاتفاق على الادانة رغم تعدد المواقع من حادثة مثل حادثة اغتيال الدكتور فرج فودة ، فالرجل لم يكن ينكر فى اى وقت انه علمانى انطلاقا من ادراكه لحقيقة تاريخية بسيطة ان هذه القناعة لم تكن فى اى وقت بامتداد التاريخ المصرى الحديث قبل النصف الثانى من السبعينات محلا للادانة الى حد القتل ، ولكن ما حدث بعد ذلك خاصة خلال الثمانينات جعلها تهمة تصل الى حد التوصيف بالالحاد فيما تقوّل به احد مرتكبى جريمة اغتيال الرجل .

هذا الاجماع من الدعاة «للدولة الدينية» على مختلف مواقعهم كما يتطلب رصدا يتطلب تفسيرا ..

«علماء الأزهر» الجامعة الاسلامية العتيدة كانوا اول «المكفرين» للعلمانية ، ولفرج فودة باعتباره داعيتها الرئيسى وللحزب الذى كان يسعى لاقامته ، فيما تضمنه تقرير مشهور وضعته لجنة «ندوة العلماء» التى شكلها علماء الأزهر .

وعداء الأزهر للفكرة العلمانية قديم

ومفهوم مما اعرب عنه فى مناسبات تاريخية سابقة متعددة كان اشهرها مناسبة صدور كتاب «الاسلام واصول الحكم» الذى وضعه الشيخ على عبد الرازق ، وكتاب «فى الشعر الجاهلى» الذى وضعه الدكتور طه حسين ، وهما الكتابان اللذان صدرا فى منتصف العشرينات .

بيد انه يلفت النظر فى هذه المواقف القديمة اتفاقها مع توجهات الملك فؤاد الذى كان يتطلع خلال ذلك الوقت لنقل الخلافة الى مصر بعد الغائها من جانب اتاتورك مع اسقاط الدولة العثمانية ، اما موقف علماء الأزهر فى هذه المرة فلا يبدو متفقا مع توجهات الحكومة المصرية ، الأمر الذى يلفت النظر .

ياتى بعد المؤسسة الرسمية المؤسسات الشعبية الداعية «للدولة الدينية» ، ومع تعدد المظان التى يمكن منها استقاء موقف هذه المؤسسات تجاه الفكرة العلمانية فنظن ان الصحيفة الناطقة بلسان حزب «العمل» تمثل اهم هذه المظان ، سواء لانها تنطق باسم حزب شرعى قائم او لانها تفسح صفحاتها لسائر التيارات الداعية لنفس النهج وان كان ليس لها نفس الوجود الشرعى .

المصدر : العـــربي

التاريخ : ٢٦ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

نرى ان لهذه الصحيفة فضلا غير مذكور في تلويث صورة العلمانية الى حد انها اقترنت في النهاية بالكفر والالحاد .

والواضح من المقالات العديدة التي تتضمنها دعوة صريحة الى ادانة اصحاب هذه الفكرة ، فضلا عن نجاحها في صك تعبيرات الادانة من منطلقات دينية تماما كتوصيف خصومها مرة بالدنيويين مقابل الاخرويين ، والكفار مقابل المسلمين ، والمرتدين مقابل المؤمنين .

ولعل التصريحات التي اطلقها الاستاذ ابراهيم شكرى رئيس حزب العمل او المستشار مامون الهضيبي ، المتحدث الرسمي باسم الاخوان عن حادثة اغتيال فرج فودة تنم عن هذه الحقيقة .

الاستاذ ابراهيم شكرى استنكر ان تجتزيء الصحف القومية من تصريحه عن الحادثة القسم الذى ادان فيه عملية الاغتيال واضاف ان احاديث فودة «كانت تحدث بلبلة شديدة لهجومها على امور خطيرة في عقائد المسلمين» .

اما المستشار مامون الهضيبي فقد اتهم الاعلام الحكومي بانه وراء الحادث لانه «يستقطب اشخاصا يسخرون اقلامهم لطعن الدين الاسلامي في الصميم ، ومهاجمة الشريعة ، ومحاولة تلويث كل الدعاة الاسلاميين باسلوب تاباه كل الاداب والاخلاق» .

يبقى بعد ذلك الجماعات السرية الداعية لاقامة الدولة الدينية والتي تنتهج العنف اسلوبا ، وعلى راسها بالطبع جماعة الجهاد ، والتي عبر عن موقفها احد زعمائها وهو صفوت عبد الغنى المحبوس على ذمة قضية اغتيال الدكتور رفعت المحجوب ، قال صفوت بالحرف الواحد في حوار اجرته معه صحيفة الاهالي : «فرج فودة كافر ، والذى اتهمه بالكفر بعض ائمة الاسلام .. لانه دائما يهاجم الاسلام والمسلمين ويستهزيء بهم وهو علماني ملحد يجوز قتله» !

يعني ذلك ان كل فصائل العمل السياسي في مصر الداعية «للدولة الدينية» قد قرنت بين العلمانية والكفر وانتهى الامر باحداها الى الافتاء بقتل الكفرة !

وقبل التدليل على حجم المغالطة على ضوء التاريخ المصرى الذى نزل فيه البعض طمسا فان هناك امرين جديرين بالتسجيل ..

الامر الاول ان كثيرين ممن يؤمنون بالفكرة العلمانية قد خضعوا لحملة الارهاب التي توخت ادانة الفكرة وكفوا عن استخدامها او القول بها وبدا وكان الكلمة يتوجب حذفها من قواميس اللغة العربية .

الامر الثاني ان كثيرين لم يعودوا يلقون بالا لما كتبه فلاسفة عظام مثل الدكتور زكى نجيب محمود يشرحون فيها الظروف التي نشا فيها التعبير وينفون عنه الاتهام الذى الصقه به دعاة الدولة الدينية ، وفي مقالات في جريدة منتشرة هي «الاهرام» ، ولكن يبدو ان كثيرين لا يقراون لعلامة في تاريخ العقل المصرى مثل الدكتور زكى نجيب محمود وربما اذا قراوه لا يفهموه ، الاقرب الى قلوبهم وليس عقولهم التي لا يحبون اجهادها ، هم مروجو المغالطات !

غير هذا وذاك كانت «العلمانية» جزءا من التاريخ المصرى الحديث حيث تعامل معها المفكرون والسياسيون بالقبول احيانا ، وبمحاولة التوفيق مع المجتمع الذى تاثر في صياغاته الحياتية والفكرية بروافد دينية احيانا اخرى ، وبرفضه تماما من ناحية ثالثة .. حدث كل هذا دون ان يتهم اى طرف من الاطراف طرفا اخر او سائر الاطراف بالكفر ويصل الامر به الى اهدار دمه .

وتتدافع الاسماء والتصنيفات في هذا الصدد ، فهناك اصحاب «الاتجاه التوفيقي» بين الاتجاه الديني والاتجاه العلماني وهو ما عبر عنه الشيخ محمد عبده في محاورتين شهيرتين بينه وبين هانو تو وبينه وبين فرج انطون عبر خلالهما عن ايمانه بان لا سلطة في الاسلام سوى سلطة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى حد رايه : «ليس في الاسلام ما يسمى عند قوم بالسلطة الدينية بوجه من الوجوه» .

وهناك من اصطلح على تسميته «بالعلمانيين المسلمين» ، والذين ضموا جيلين على الاقل ، جيل قاسم امين وفتحى زغلول ولطفي السيد ممن عاصروا استاذهم الشيخ الامام محمد عبده ، والجيل الذى

المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٦ يونيو ١٩٩٢

برز خلال العشرينات والذى ضم الدكتور محمد حسين هيكل والشيخ علي عبد الرازق والدكتور طه حسين .

وهناك من تشددوا فى الاتجاه العلمانى والدعوة الى الفصل الكامل بين الدين والحياة من امثال اسماعيل مظهر وسلامة موسى والذين نشطوا بشكل ظاهر خلال الثلاثينات خاصة من خلال المجلة التى اصدرها الأخير تحت اسم «المجلة الجديدة» .

ولسنا هنا فى مجال تقديم دراسة عن الحركة العلمانية فى مصر بقدر ما نريد القول ان الفكرة كانت متداولة لفترة طويلة من التاريخ المصرى دون ان تشكل كل هذه المخاوف التى اصبحت تحيط بالفكرة فى السنوات الأخيرة ، وهى جزء من المخاوف التى صنعتها مغالطة من مغالطات الداعين للدولة الدينية .

وفضلا عن جو الارهاب الفكرى الذى تشكله مثل هذه «المغالطات» فإن الهدف النهائى منها هو القضاء على «الدولة المدنية» ، الأمر الذى يتطلب وقفة .. ليس فحسب مع الدولة المدنية وانما ايضا مع الظروف التاريخية التى افرزتها .

د . يونان لبيب رزق

□ الأرهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٢١) :

اشكالية هوية الشباب الاسلامى بين الفكر والحركة

د . سهير لطفى

استاذة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية

ظهرت التيارات الفكرية للحركة الاسلامية الشبابية التى تبحث عن الهوية فى التراث الاسلامى . فالفكر الاسلامى فى حقبتى السبعينات والثمانينات عبر عن خصوصية ومضمون التغييرات والمشاكل التى ادت الى فرز هذا النوع من الفكر . وتجسد هذا الفكر فى شكل حركات اجتماعية مسيسة معارضة تقدم التراث الاسلامى كبديل ايديولوجى وكتعبير عن الاغتراب عن السلطة والمجتمع . وتبحث تلك الحركات عن هويتهاوانتمائها خارج النطاق المتعارف عليه فى المجتمع . بل ولجات بعض تلك الحركات الى استخدام العنف والمواجهة مع السلطة والمجتمع . وهنا يجب التنويه الى ضرورة التمييز بين التيار الفكرى والحركة الذى ساد مصر فى الحقبتين الأخيرتين . وبين الحركات الدينية الاسلامية . ومنها الأكثر تحديا داخل هذا التيار .. فرغم ان هناك قواسم مشتركة بين الجماعات والتنظيمات الاسلامية داخل الحركة الاسلامية ككل ـ الا انه يمكن اعتبار كل جماعة حركة محددة داخل التيار الاسلامى الحالى .

واذا تطرقنا الى معالجة العوامل المجتمعية لتلك الحركات الاسلامية الشبابية نشير الى ان الاسباب المجتمعية تتداخل فيما بينها كما انها تتداخل فى فاعليتها فى فرز هذه النوعية من الفكر والحركة . ولعل من اهم تلك الاسباب . الظروف الاجتماعية والسياسية التى مرت بها مصرفى الفترة الأخيرة كالصدام سنة ١٩٥٤ . ثم تكرار ذلك سنة ١٩٦٥ . وتفسير هزيمة سنة ١٩٦٧ ببعد المجتمع عن الدين . وتشجيع سلطة السبعينات الفكر والحركة الاسلامية فى مواجهة التيارات العلمانية السياسية والاجتماعية الأخرى . والازمات الاقتصادية التى يعانى منها المجتمع المصرى منذ هزيمة سنة ١٩٦٧ . وفشل الاتجاهات الاشتراكية والليبرالية فى معالجة المشاكل الاقتصادية . وازدياد معدل التغيير فى وسائل الانتاج واسلوب الحياة .. كل ذلك جعل من الدين الاسلامى الماوى الأخير للشباب الذى يبحث عن حد ادنى من الاستقرار والثبات . هذا الى جانب سكوت بعض رجال الدين وعدم ابداء وجهة نظرهم فى التيارات الاسلامية . وعدم اجرائهم حوارا مع الجماعات الاسلامية الشبابية . وهذا عكس ما كان معروفا عن دور الأزهر التاريخى . اذ كان يبدى رأيه بوضوح فى القضايا الوطنية .

ومنطلق التفسيرات النفسية هو شعرو تلك الجماعات بالاغتراب النفسى فى ظل مجتمع يزداد فيه معدل التغييرات التى تفرز مشاكل يعجز عن حلها ومواجهتها . والاغتراب قد يكون فكريا أو اجتماعيا او سياسيا او ثقافيا . وتجسد شعور الشباب بالاغتراب فى صورة الاحتجاج على السلطة وتحديها بالفكر الدينى والتراث الاسلامى .

ورغم اتفاقنا على ان مصداقية مضمون التيار الاسلامى محصورة فى الادراك الجزئى لأزمة المجتمع . وانه محصور فى رفض المجتمع والسلطة دون طرحه للاطار النظرى المتكامل المحدد . الذى يحوى الحل الجذرى لأزمة المجتمع . اذ لا يكفى رفض السلطة والمجتمع لاقامة دولة اسلامية فى المجتمع المصرى الذى مر بالعديد من التجارب والتغيرات ـ رغم كل ذلك فان التيار الاسلامى سعى الى تجييش وتعبئة افراد المجتمع رجالا ونساء . واستقطب الشباب والشابات بوجه خاص دون قطاعات وشرائح المجتمع الأخرى . اذ خاطب التيار الاسلامى شباب وشابات حقب التغيرات المهتم بالفكر السياسى والراغب فى التضحية والمستقل عن الدولة وظيفيا ومهنيا . فشباب تلك الحقب لا يعبر عن مصالح طبقة او شريحة اجتماعية وانما يعبر عن اهداف قطاع من قطاعات المجتمع افرزت الطبقة المتوسطة التى اتسعت قاعدتها فى حقب التغييرات الجذرية والتحولات المجتمعية . بمعنى اخر ان الشباب المسلم العقائدى اليوم هو من روافد الطبقة المتوسطة التى اتسعت قاعدتها فى حقبة الستينات والسبعينات على وجه الخصوص . ولذا نعتقد انه اذا لم تكن قاعدة الطبقة المتوسطة قد استعت لما ظهرت هذه النوعية العريضة من الشباب العقائدى الذى هو الاساس المادى للايديولوجيا الاسلامية الحالية . وكان المتوقع ان يتبلور اى فكر معارض بواسطة الصفوة المثقفة التى تعبر عن مصالح الطبقه المتوسطة قائدة حركة التغيير فى حقبة الستينات .

ويدعونا اهتمام شباب حقبتي السبعينات والثمانينات بالفكر والفكر السياسى الى التنويه بأنه توجد فجوة زمنية سابقة أجهض شبابها من ممارسة الفكر والعمل السياسى والاجتماعى . وتجسد الاجهاض فى جمود هؤلاء بل وسلبيتهم فى ممارسة الفكر والعمل السياسى والاجتماعى فى الحقب اللاحقة والتى تميزت بالتحولات الاجتماعية على وجه الخصوص والتى سمح فيها بقدر من الحرية والديمقراطية واستغلت من قبل شباب الجماعات الاسلامية فى طرح ايديولوجيتهم على المجتمع ، فى الوقت الذى عجز فيه شباب الستينات (الشباب السابق) من استغلال قدر الحرية والديمقراطية الذى اتيح فى بداية حقبة السبعينات .

وقد يرجع ذلك الى عدم تمرس شباب الستينات على العمل السياسى والاجتماعى نتيجة لاجهاد طاقتهم .. وادى ذلك الى ظهور شريحة الشباب فى العمل السياسى دون الشرائح العمرية التى قد تقدم بها العمر فى حقبتى السبعينات والثمانينات .

وركز التيار الاسلامى الشبابى على الابعاد الثقافية ذات الطابع الدينى العقائدى السائدة بين شرائح وقطاعات المجتمع . مخاطب التيار الاسلامى الأبعاد التقليدية من الثقافة وعالج بعض المقولات الاسلامية كالصبر كخاصية من خصائص الثقافة التقليدية ، وجسده سلوكيا فى اسلوب الاستضعاف . ومارسته كل حركات التيار الاسلامى الشبابية فى مراحل القهر . واعتمد التيار الاسلامى فى بعض مقولاته الاخرى على اسلوب الشعائر الدينية فى ثقافة مجتمع يؤمن بالغيبيات فاعطى لنفسه مجالا خصبا للانتشار دون التيارات والايديولوجيات العلمانية الاخرى .

وتطرق التيار الاسلامى الى مخاطبة الهوية الثقافية والحضارية للشباب التى كانت مفقودة الى حد ما فى الستينات لحساب الابعاد المادية للتنمية ، والتى اغفلت فى حقبة السبعينات فكريا واجتماعيا من اجل اتباع سياسات اقتصادية جديدة تتوائم مع منطلقات الحقبة . هذا الى جانب ان التيار الاسلامى عبر عن نفسه على المستوى العملى والممارسة السياسية والاجتماعية فى شكل حركات وجماعات منظمة ينضم اليها كل من الشباب والشابات . وخصص التيار الاسلامى اهتماما خاصا بالشابات من منطلق ان الاسلام حرر المرأة من قيد العادات والتقاليد التى كانت تمارس فى الجاهلية لقهرها . فاصبح لها فى الاسلام مكانة ومنزلة وحقوق وواجبات لم تكن معروفة فى دين من الاديان السماوية ولا فى تشريع وضعى من تشريعات المجتمعات غير الاسلامية . فلقد عالج القرآن الكريم الكثير من حقوق وواجبات المرأة .

واستجابت بعض الشابات للتيار الاسلامى . من خلال الرجل وتجمدت استجابتها فى اضافتها السياسية على المستوى الفكرى والحركى . فلقد نظمت تلك المرأة منتديات ثقافية فكرية سياسية تعالج فيها مقولات التيار الاسلامى ، كما ارتدت الحجاب تعبيرا عن تاييدها للمقولات الاسلامية السياسية . وسعت الى الالتزام بالدور والمكانة التى حددها لها التيار الاسلامى . وتلك المرأة الآن تمثل قوة اجتماعية وسياسية ضاغطة ـ من خلال الرجل ـ فى صنع قرارات وقوانين عودة المرأة الى المنزل . وفى ادخال بعض التعديلات على قانون الاحوال الشخصية كما انها شاركت اخاها المسلم فى بعض التنظيمات الاسلامية التى لجأت الى استخدام العنف فى مواجهة السلطة . وفى رأينا ان الدور الذى تقوم به تلك المرأة الشابة بكل ابعاده السلبية وغير السلبية هو نوع من المشاركة السياسية فى تدعيم التيار الاسلامى السياسى .

ما هو الحل وما هو العلاج ؟

نبدأ مناقشة الحل والعلاج بالانطباع المبدئى لدى العامة من الشباب بصفة عامة والشباب الاسلامى بصفة خاصة . ملخصة أن هؤلاء شباب مراهق مندفع يغلب على سلوكه الرعونة والانفعال ، وأنه يمثل شريحة مغلقة ليست لديها رؤية واضحة للقضايا المجتمعية . وأنه من الصعوبة بمكان اجراء حوار مفتوح مع هذه الشريحة ، وعقبت احدى القيادات الشبابية الاسلامية على هذا الانطباع بتأكيد وضرورة وحتمية الحوار بين الشباب المسلم الذى يتصدى للعمل الاسلامى وبين جميع فئات وشرائح المجتمع . واعتقد ان هناك تفاوتا بين العامة والشباب الاسلامى . وان درجة التفاوت تعتمد على دور كل فرد فى العمل الذى يتيح له الاتصال بالآخرين .

ومن هنا ننطلق الى عرض وجهة نظرنا على مستويين : مستوى الشباب الاسلامى . والمستوى المجتمعى .

مستوى الشباب الاسلامى

نرى انه من الأهمية بمكان اعادة تقييم اساليب الاتصال والحوار مع الشباب . والا يقتصر الحوار على مستوى تحقيقات الشرطة والنيابة العامة والقضاء . بل يمتد الحوار الى لقاء فكرى بين فصائل وتنظيمات الشباب ، بغرض جذب الفصائل الاسلامية المتطرفة والابتعاد بهذه الفصائل المتطرفة عن طريق الجمود والتطرف والانغلاق ، ومن ثم الارهاب والعنف . فالغرض من الحوار هو تخليص الساحة من مشاعر القهر والاضطهاد . وهذا يعنى فتح باب الحوار الديمقراطى الكامل لجميع انواع الفكر ولجميع فئات الشعب . لأن هذا الحوار هو الضمان الوحيد لكشف زيف نوع من الفكر وللوصول الى الفكر الصحيح . فقمع الفكر ايا كان نوعه يولد العنف .

ولكن . هل من المفروض ان نترك جميع التنظيمات والجماعات على اختلاف اشكالها طرفا فى الحوار ؟ أم أن هناك قواعد وضوابط يختارها المجتمع طبقا لظروفه ؟ وهل هناك امكانية حقيقية سواء من جانب تلك الجماعات الشبابية ايا كان نوعها أو السلطة أو المجتمع فى اقامة حوار ديمقراطى .. ان فتح باب الحوار الحقيقى يعنى ان يكون هناك نسق فكرى اصيل من قبل الاطراف المعنية بالحوار ، بمعنى نسق فكرى له قوة التأثير فى الجماهير .

المستوى المجتمعى :

يتمثل فى الوعى بأن التغييرات التى يمر بها المجتمع والمشاكل التى تفرزها التغييرات فى حاجة الى تحليل وتشخيص ، بهدف الوصول الى امثل الحلول الفكرية القومية التى تتلاءم مع حاجة المجتمع ، وتعبر عن اهداف الافراد وفى وضعهم الحالى ، وفيما يجب ان يكونوا عليه ، للوصول الى تحقيق العدالة الحقيقية ، على ان يراعى فى ذلك المشاركة الفعلية من جانب الفرد .. ويستلزم مشاركة الفرد فى اتخاذ القرار ومحاربة التسلطية الثقافية بدءا من الاسرة ، فلابد من التغيير الجذرى لقيم الاسرة التى تقوم بتنشئة الاجيال . ويجب ان يحول دورها الى كيفية تعليم الابناء مبدأ المساواة والديمقراطية وحرية الرأى واحترام الآخر ، واحترام الحقوق والواجبات .

ان قراءتنا التحليلية السالفة ، لا تعنى أننا لا ندرك ولا نعى اوجه النقص والقصور لكل فكر وحركة فى الاطار العام لأزمة الفكر التى يعيشها المجتمع ، ولا يعنى ايضا عدم ادراكنا للصعوبات التى تواجه المضمون المعرفى للفكر عربيا وعالميا ، والتى تتراكم على مر فترات ومراحل التاريخ . كما لا يعنى إننا لا ندرك ان أزمة الفكر والحركة فى المرحلة الاتية لا تخص المجتمع المصرى بمفرده ، وانما تمتد لتشمل مجتمعات العالم النامى بأكمله ، وهذا يعنى من وجهة نظرنا ان هناك عوامل واسبابا اخرى خارجية واكثر شمولا فى تفسير أزمة الشباب الفكرية والحركية - الا ان التعرض لكل هذه القضايا المثارة يخرج عن نطاق دراستنا الحالية . ولذلك اكتفينا بمعالجة اشكالية هوية الشباب الاسلامى على مستوى خصوصية المجتمع الداخلية ضمن الاطار العام .

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٧ يونيو ١٩٩٢

فى مواجهة العنف.. لم يعد الصمت جائزا

الفكر.. ضد الارهاب والكلمة.. ضد الرصاص

أصبح التطرف والارهاب خطراً متزايداً يستحق بل يوجب المواجهة الوطنية الشاملة لأن استمراره يهدد حاضر هذا الوطن ومستقبله ، وفى هذه المواجهة فإن جميع القوى الوطنية على اختلاف وتعدد مواقعها ، مطالبة بالاهتمام أولاً بالقضية ، وبالمشاركة الفعالة ثانياً .

وفى هذه المواجهة فإن الكلمة عرضاً للرأى وحواراً مع الرأى الآخر ، لها دورها الكبير والأساسى ، ولهذا ، تفتح الجمهورية أبواب العرض والنقاش والحوار حول هذه القضية دون قيد على فكرة أو حجر على رأى ، إيماناً بأن الحوار هو الطريق الذى يفتح الباب للقضاء على التطرف ولمواجهة الارهاب .

وعلى هذا الأساس فإن كل صاحب رأى ، مدعو إلى المشاركة فى هذا الحوار الذى لا غنى عنه حتى نواجه الارهاب بالفكر ونواجه الرصاص بالكلمة .

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٧ يونيو ١٩٩٢

لاشك ان مصر تحتاج اليوم واكثر من اى وقت مضى الى مشاركة فعالة من جانب مفكريها وعلمائها وكافة ابنائها بقصد احتواء ظاهرة العنف الجديدة على المجتمع المصرى والغريبة عنه بيد ان تلك المشاركة الفعالة تتطلب شروطا لا غنى عنها فالقلم مسئولية عقلية وذهنية واخلاقية كبرى ويستلزم امانة واخلاصا ويتطلب ارتقاء بلغة الحوار ويشترط كذلك ان يدرك الكاتب ان ما يكتبه يقرأه الناس ويفهمونه كل على هواه وكل حسب درجة تعليمه وكل حسب انتماءاته او تحيزاته الفكرية والعقائدية ، من ثم يجب ان يكون ما يكتبه المشارك واضحا بسيطا راقيا وامينا ، ومن ناحية اخرى ينبغى ان يكون هناك هدف من وراء المساهمة بالكتابة والهدف يجب ان يكون مصر ومصلحتها القومية العليا وابغض الكتابة هى تلك التى تستهدف حزبا او جماعة او فئة او مرحلة او فترة زمنية دون ان يكون هدفها المجتمع ككل والمواطنين كافة، من هذا المنطق كان لابد من الاستجابة لدعوة الجمهورية بالكتابة حول ما يدور فى مصر اليوم من احداث عنف وعنف مضاد وهى احداث يجب احتواؤها وعلاجها وحلها قبل ان تتحول الى سمة تلصق بمصر حاضرا ومستقبلا .

● اول ما نلاحظه على عدد من الكتاب والكتابات هو تدنى لغة الحوار وعنفها وافرز ذلك كله تصنيفات وخلق فئات ، وقسم الناس الى مجموعات . وعنف الحوار يتضح من الاتهامات التى تطلق دون توفيق وفى بعض الاحيان صار الحوار استفزازيا ليس لجماعة ما فقط ولكن للمواطن العادى الذى يتابع ويراقب . والعنف والاستفزاز فى لغة الحوار لابد ان يولد عنفا واستفزازا مضادا .

●● ان لغة الحوار عموما اما تأخذ طابعا دفاعيا حادا عن الدولة وعن مؤسساتها وهو فى النهاية طابع ضعيف ممسوخ يصل الى حد التبرير الذى يستثير المواطن العادى ناهيك عن المستهدف او يأخذ طابعا اعتذاريا ضيقا فلا يصل الى قلب وعقل المواطن الى حد زعزعة ثقته فيما يقرأ وفيما يتابع .

●●●

ونظرا لذلك كله صارت هناك شريحة كبرى غير مهتمة وغير ملتزمة يمينا او يسارا عقائديا او فكريا هذه الفئة هى اخطر الفئات فى النظم السياسية عامة وفى عالمنا الثالث بصورة خاصة وفى مصر بصورة اخص . فالملتزم سياسيا ، وفكريا او عقائديا سواء كان مؤيدا او معارضا لا خوف منه وتكمن المشكلة كلها فى غير الملتزم وغير المهتم وهؤلاء يطلق عليهم فئة اللامبالاة ، هذه الشريحة هى التى تسعى كل القوى الداخلية والخارجية الى استقطابها وتجنيدها وتوظيفها لخدمة اهداف قد تكون غير شرعية .

ان ازمة العنف وهى ازمة فعلا تدور حول هذه الشريحة وهى شريحة لم تستطع الدولة بكل اجهزتها ان تصل اليها لا بالحوار الدائر ، ولا بالسياسات التى تقوم بها اجهزة الدولة ، والمطلوب هو وقف انحراف تلك الشريحة الواسعة الى دائرة العنف حتى لا تتسع الدائرة بصورة تهدد مستقبل المجتمع وسمعته واخطر اشكال العنف هو الذى تتورط فيه الدولة وتنحدر اليه مؤسسات الضبط العام فيها واذا كانت الدولة خلال نصف القرن الماضى قد بذلت جهودا ضخمة من اجل القضاء على ظاهرة الثأر فى صعيد مصر فليس من المعقول ان تصير طرفا هى ذاتها فى قضية ثأر مع جماعات بعينها مهما كان فكر وفلسفة تلك الجماعات لان عنف الدولة لا يستعدى فقط المشتركين فى العنف لكنه يستعدى ويستثير افرادا اخرين من فئة اللامبالاة التى ذكرناها وتتحول الاحداث المتفرقة الفردية الى نمط عام ذى طابع جماعى .

ولا يمكن ان ينكر احد ان وراء احداث العنف التى نراها اسبابا اقتصادية واجتماعية وسياسية وقد تكون داخلية وخارجية وبالتالى فان احتواءها وعلاجها لا يمكن ان يتم بالعنف لان العنف الذى نراه هو الجانب الظاهرى المرئى من ظاهرة معقدة للغاية وهى ظاهرة علاقة الفرد بالدولة ومسئولية مواجهة تلك الظاهرة لا يمكن ان تكون مسئولية وزارة الداخلية واجهزة الامن والا فشلنا فى ادراك وفهم ما يدور حولنا . ان مسئولية وزارة الداخلية حفظ الامن والنظام ومنع الجريمة اما مواجهة العنف فهى مسئولية الدولة اولا والمجتمع ثانيا فهى اذن مسئولية مشتركة بين المؤسسات الرسمية والاجهزة الشعبية وهذه مسألة لا تحتاج الى اثبات ولكنها من المعطيات بل المسلمات السياسية الاولية .

وفى هذا الشأن لابد ان نتحدث عن بعض المؤسسات التى يقع عليها عبء كبير اما فى احتواء ظاهرة العنف او فى تفجيرها واولها المؤسسات الاعلامية وللامانة والحق فان ما تشهده مصر من

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٢٧ يونيو ١٩٩٣



بقلم :
الدكتور
عبد المنعم المشاط
استاذ
العلوم السياسية

حرية صحفية واعلامية هو فريد جدا فى بلدان العالم الثالث بيدأن ما نراه على شاشة التليفزيون وفى السينما وفى المسرح لا يمكن ان ينسجم مع ما نراه من ضرورة احتواء العنف كما ان الاعلانات الاستفزازية سواء عن سلع بعينها او عن افلام ومسرحيات واعمال فنية لا يخدم المصلحة القومية العليا ، والذى يحيرنا فعلا ان التليفزيون مملوك للدولة وليس قطاعا خاصا يسعى للربح وحده وبالتالي يجب ان ينتقى ما يعرض عليه .

واخطر المؤسسات التى يكاد يخبو دورها هى الاحزاب السياسية ولقد شهدنا قضايا بالمحاكم من اجل انشاء احزاب سياسية دون ان نرى للاحزاب القائمة دورا ما فى مواجهة ظاهرة العنف واذا كان التعدد الحزبى لم يؤد الى الوصول الى المواطن العادى فما فائدة الاحزاب اذن فالاحزاب موجودة ولكنها غير متواجدة هى موجودة فى شكل مقار واجهزة واعضاء ولكنها غير متواجدة فى شكل انصار واعضاء او فى شكل حوار او فى حل القضايا المحلية .. فى الماضى كان العرف يساعد القانون وكان الوجهاء يتوسطون وكانت المساعى الحميدة تطوق القضايا حتى المعقدة منها واليوم لا تستطيع الاحزاب السياسية او ربما لا ترغب فى ان تتواجد فكرا وعملا ودورا الا تستحق ظاهرة غياب الاحزاب وممثليها عن الساحة السياسية من الناحية الفعلية دراسة وحوارا امينا . ونأتى الى التعليم والتعقيدات التى احاطت به والمناخ الذى يدور فيه والمادة العلمية التى يتعرض لها المتعلم ، وقد ذكر لى مسئول تربوى احترمه ان وراء كل ارهاب تعليما فاشلا وهذا حقيقى هل هناك هدف قومى للتعليم فى مصر غير تخريج مئات الالاف من الخريجين ، ما الفلسفة التى تحكم التعليم فى مصر ؟ ما الاستراتيجية التى تتبعها وزارة التعليم ؟ ما اسس اعداد التلميذ لكى يكون مواطنا صالحا مواليا منتميا الى مصر ؟ لقد تركت وزارة التعليم كل ذلك وتفرغت طوال عام كامل للقضايا فى المحاكم رفعها الطلاب واولياء امورهم ضدها ولم تكسب الوزارة اغلب تلك القضايا .

لقد تعلمنا فى اطار ما يطلق عليه اليوم المناهج التقليدية واستطاعت المؤسسة التعليمية بالتعاون مع المنظمة السياسية ان تنمى فينا الولاء والانتماء ناهيك عن الفهم والادراك من الناحية الفنية واليوم لا تستطيع مؤسسات التعليم الاساسى او الجامعى ان تقوم بذلك رغم الانفتاح السياسى الواضح والهام الذى يعيشه المجتمع المصرى اليوم .

لا نريد ان نتوسع اكثر من ذلك غير اننا يجب ان ندرك انه اذا كان المحيط العام بدءا بالاسرة والشارع والاعلام والمدرسة يشكل عنصرا للامبالاة او عدم الاهتمام فمسئولية المجتمع كله خاصة مؤسساته السياسية ان تصل الى قلب وعقل المواطن قبل ان تصل قوى اخرى خطيرة ومغرضة اليه وتجنده وتستثيره ضد مصلحة الوطن ان منطق العنف والعنف المضاد يوسع من دائرة العنف ويعقد من تلك الظاهرة ويضعنا فى حلقة مفرغة لا نستطيع كسرها او الخروج منها كما ان لغة الحوار يجب ان ترتقى مستهدفة المصلحة العليا وعلى كل ممارس او كاتب او طرف او مراقب ان يعلم ان هناك من يتوقون الى تلقى اى حدث بالخارج وتضخيمه للاضرار بسمعة الوطن والتأثير عليه . هل هى صدفه ان تقع اخطر احداث العنف والعنف المضاد على ابواب موسم السياحة الصيفى والذى ينتظره المجتمع والدولة سنويا . ان سمعة ومستقبل مصر تتطلبان التزاما اخلاقيا من كل الاطراف ، ولينتقل الحوار من الصحف والتليفزيون والمجلات والاذاعة الى الشارع الى الناس الى القرى والمدن ، هل يمكن ان يساهم اعضاء الهيئات التشريعية فى هذا الحوار ، هل يمكن ان نلتف جميعا وراء هدف واحد وهو هدف كاف جدا لتحقيق الاجماع القومى انه مصر سمعة ومستقبلا هل يمكن ان نكون امناء فى عرض فكرنا هل يمكن ان ننتقل من منهج العضلات الى منطق العقل والفكر هل يمكن ان نساهم جميعا فى خلق المواطن الملتزم المتأمل المخلص ؟

ان ذلك كله يحتاج اولا وقبل كل شىء الى توظيف افضل لنعمة الله علينا وهى العقل .

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ يوليو ١٩٩٢

علاج مشكلات الشباب يقضى على التطرف



بقلم : المستشار زكى شنودة

يخالج المصريين شعور لايفتأ يزداد وضوحا بان ثمة غيمة سوداء شديدة السواد تقترب ثم تقترب من سماء بلادهم ، وان ربما تنشك حينا ، وتبطئ حينا آخر تدفع تلك الغيمة فى جو أرضهم الطيبة ، لتمطرهم فى وقت قريب او بعيد بوابل من النار والدمار . او لعلهم يشعرون بان الجو من حولهم لايفتأ يتعبأ بما يشبه الغازات الثقيلة التى توشك ان ينطلع منها فى اى لحظة لهيب رهيب . فإن المشاكل تتراكم دون ان تتوقف هنيهة ، وتشتد دون ان تخف منها مشكلة واحدة ، حتى لقد اصبحت حلقاتها تتشابك فى سلسلة واحدة حديدية ضخمة تحيط برقابنا جميعا وتطبق على انفاسنا حتى لتوشك ان تؤدى بنا الى الاختناق الكامل .

فالازمة الاقتصادية اصبحت كالمرض الذى لاشفاء منه ، وانما يزداد وطأة يوما بعد يوم ، واسعار الضروريات التى لاحياة بدونها ترتفع وترتفع كما توالى حرارة المريض ارتفاعها حتى درجة الخطر الذى يطل من ورائه شبح الموت .

وهذه هى قيمة الجنيه الذى ظل يتضاءل ويتضاءل حتى اصبح لا يساوى اكثر من عشرة مليمات ، فى حين ظلت الاجور فى ايدى الغالبية العظمى من الشعب ثابتة فى مكانها وقد اصابها الشلل فهى لاتخطو الى الامام وان خطت خطوة كل بضع سنوات ، سبقتها الاسعار فى السباق مئات الخطوات ، بل آلاف الخطوات ، وهكذا ظل الميزان بين الاسعار والاجور ، مختلا دائما ، فالاسعار فى اعلى عليين والاجور فى اسفل سافلين ، والناس حيارى مساكين يائسون بائسون ، مساجين فى سجن الفقر اللعين ، لا يملكون منه فرارا ، ولا يطيقون البقاء فيه ولو الى حين .

ولو احتمل الناس شد الاحزمة على البطون ، والرضاء بالقليل من الغذاء ، وبأيسر اليسير من الرداء ، فانهم لا يحتملون الحياة فى غير مسكن يأويهم ، وقد ارتفع ايجار المساكن بصورة بلغت حد الاساطير ، كما بلغ ثمن شرائها حدا يجعل العقل يطير ، حتى اصبح من المستحيل على اى شاب ولو حمل ارفع الشهادات والمؤهلات ان يجد مسكنا يقيم فيه مع زوجة له ، ومن ثم اصبح من المستحيل عليه ان يتزوج وان تكون له اسرة فى يوم من الايام .

والتعليم الذى هو دعامة المجتمع وضمان سلامة الاخلاق تدهور ثم تدهور منذ زمان بعيد حتى اصبح خطرا يهدد المجتمع ويساعد على مزيد من فساد الاخلاق ، بل انه ادى الى فراغ رهيب فى عقلية الشباب ، جعلهم يرتمون فى احضان اليأس القاتل والاحباط الشنيع ، مما ادى بهم بدورهم لان يملأوا ذلك الفراغ بالافكار الهستيرية التى تدفع بهم ان لم يكن الى الجنون او الانتحار ، فانها تدفع بهم الى اعتناق المبادئ المتطرفة الى اقصى اليمين او الى اقصى اليسار ، وفى الحالتين تحرضهم على استخدام القوة والاعتداء ، فيما فشلوا فى تحقيقه بالعلم والعقل والمنطق .

هذه المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والاخلاقية ليست وحدها هى بيت الداء او موطن الخطورة فيما نحن فيه من ازمة عارمة ومتفاقمة ، وانما يزيد خطورتها ويفاقم عاقبتها عامل اخر لعله هو ابشعها واشنعها وهو تلك المؤامرات الخفية التى يحيكها اعداء مصر فى الظلام ليحطموا هذا الوطن ويشتتوه ويفتتوه ويجعلوه يركع على ركبتيه فى استكانة ومذلة امام الطامعين والطامحين والمستعمرين والمتآمرين من كل جنس وكل لون ، فهم لايفتأون يؤججون لهيب الخلافات الطائفية والمذهبية بين الشباب مستخدمين امكر وانكر طرق الاغراء وتفريغ العقول من كل علم نافع وكل دين صحيح ليملأوا فراغ تلك العقول بعد ذلك بكل هراء وكل فكرة نكراء ، ثم ليدفعوا بها بعد ذلك الى كل جريمة اثيمة وكل عداء وكل اعتداء ، ولو ادى ذلك الى القتل والقتال ، والى الغدر والاغتيال . ثم ان اولئك الاعداء الالداء لمصر من القوى الدولية ذات الاغراض الدميمة الذميمة ، يستعينون على مقاصدهم الاجرامية تلك بان يغرقوا بلادنا بالمواد المخدرة التى لا تفتأ تتدفق علينا وتجتاحنا لجتياح الاوبئة الفتاكة .

فإذا ادركنا حقيقة مانحن فيه ، وتوصلنا الى جذور الاحداث التى نعيشها ونعانيها واردنا ان تنقشع عنا تلك الغيمة السوداء او تلك الغمة التى تدنو منا وتهددنا اصبح من اوجب الواجبات علينا نحو شبابنا الذين هم ضحية كل تلك المشكلات التى اوضحناها ان نبادر قبل ان نلوم اولئك الشباب على ما يفعلون من اعمال عنيفة او متطرفة ، ان نبادر حكومة وشعبا الى علاج تلك المشكلات التى يعانيها اولئك الشباب علاجا جذريا ، وذلك بان نهيئ لهم تعليما سليما وتربية صالحة ، ثم نهيئ لهم بعد ذلك مجالا كريما للعمل والكسب الحلال يبتعدون به عن حالة اليأس والاحباط التى يكابدونها والتى تؤدى بهم الى الضياع او الى اتباع طريق الشر والاندفاع الى اعمال الطيش والانحلال او العنف والاغتيال . فلو امتلأت عقولهم بالعلم بدلا من الجهل ، وبالخير بدلا من الشر ، ووجدوا العمل الذى يوفر لهم كسبا حلالا يمكنهم به ان ينفقوا على انفسهم بدلا من ان يظلوا عالة على اهلهم ، ويمكنهم به ان يجدوا المسكن الذى يتيح لكل منهم الزواج وتكوين اسرة يشغلون بالمسئولية عنها وقتهم ، وينشغلون بها عن الافكار الرعناء التى تراودهم بسبب فراغهم ويأسهم وشعور الاحباط الذى يسيطر عليهم ، يستطيعون عندئذ ان يتحولوا الى عناصر نافعة لانفسهم ولوطنهم ، بدلا ان يكونوا عناصر هدم وتخريب وتهديد لمستقبلهم ومستقبل بلادهم .

المصدر : الاهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ / ٦ / ١٩٩٢

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٢٢)

أين خطة التنوير والتنمية الحضارية ؟

من الاخطاء الشائعة التى تتردد على ألسنة المتحدثين ، وكتاب المقالات ، محاولة ارجاع التطرف وضرب الوحدة الوطنية والسير فى طريق الفتنة الطائفية ، الى اسباب اقتصادية . ولا نقصد من ذلك استبعاد الجوانب الاقتصادية التى تتمثل فى عدم توافر فرص عمل امام الشباب ، بل كل ما نود التاكيد عليه ، هو وجود اسباب اقوى واعمق من مجرد الاستناد الى الجوانب الاقتصادية . ودليلنا على ذلك اننا قد نجد اناسا يعيشون فى حالة الفقر ، ورغم ذلك فهم اناس يؤمنون بربهم ويؤمنون بوطنهم ولا صلة لهم بالفتنة الطائفية من قريب او من بعيد . وعلى العكس من هؤلاء قد نجد اناسا تضخمت اموالهم وثرواتهم ، عن طريق اعمالهم ، وطريق كتاباتهم ، وهم من اكثر الناس صلة بتلك الاحداث .

د . عاطف العراقى
استاذ الفلسفة العربية

اننا نقف عند السطح والقشور ، ولا نحاول اختراقها بحثا عن الحقيقة الجوهرية . راجعوا معى برامج التليفزيون وبعض البرامج الاذاعية .

ارجعوا ما شئتم الى الكتب الدينية المقررة على طلاب المدارس بالتعليم من اوله وانتهاء بالمرحلة الثانوية . ادرسوا جيدا ما نجده داخل المذكرات الجامعية وهى تمثل محنة التعليم الجامعى . حللوا معى نوعية الثقافة التى تعطى لطلاب الجامعات ، هذا اذا تجاوزنا فى القول ، وقلنا انها ثقافة ، وستجدون اكثرها يمثل الفكر الرجعى ، يمثل الاستناد الى كتب التراث الصفراء وما فيها من خرافات . يمثل الاعجاب بشخصيات رجعية تقليدية . حللوا معى مقالات بعض الكتاب فى بعض الجرائد والمجلات العربية . هؤلاء الكتاب الذين لا يمثلون الالتزام بخطورة الكلمة واثرها على النفوس والعقول . راجعوا موضوعات بعض الخطب المنبرية التى تلقى بالمساجد والتى تصدر عن اناس تحسبهم من الغيورين على مصلحة الوطن ، وما هم بذلك ، منهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر.

هل من المناسب ونحن فى عصر وصل فيه الانسان الى القمر ، ان القول إن الحل هو التراث ، وكتب التراث مجتمعة لا تساعدنا على التوصل الى اى اكتشاف من الاكتشافات العلمية فى اى ميدان من الميادين ؟ اين نحن الآن من علماء الازهر الاجلاء امثال : محمد عبده ومصطفى عبدالرازق ومحمود شلتوت ؟ ان القدوة الآن غير القدوة فى الماضى البعيد ، والماضى القريب .

لا طريق الى تدعيم الوحدة الوطنية الا عن طريق القيام بخطة تنويرية شاملة داخل وسائل الاعلام وفى مناهج التعليم من اول مراحلها حتى آخر مراحلها . فالمدارس والجامعات مؤسسات اجتماعية فى المقام الاول ومناهجها ايها السادة تحتاج الى مراجعة شاملة . واذا وجدنا درسا يؤدى من قريب او من بعيد ، بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، الى ضرب الوحدة الوطنية ، فإننا لابد ان نقول : الى الجحيم ايتها الدروس والكتب وبئس المصير . ان ما يؤدى الى التناسق والتناغم بين افراد المجتمع هو حذف كل ما يسيء الى الوحدة والاتحاد بين ابناء الامة الواحدة . اننا اذا ابقينا على تلك النوعية من الكتب التى تهاجم الحضارة ، وتتحدث عن الغزو الثقافى ، فإن ذلك سيؤدى الى الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، فالدين لله والوطن للجميع.

لابد أن نضع فى اعتبارنا انتشار كتب مدفوعة الاجر ، ليس القصد منها خير المجتمع ، بل يعمل على انتشارها أناس تقوم بتوجيههم بعض الدول، وما ادراك ما البترول ، واثره على ضعاف النفوس والضاربين عرض الحائط بالقيم الكبرى التى تدور اساسا حول ضرورة المحافظة على وحدة المجتمع . هل تصدقون ايها القراء الاعزاء اننا مازلنا نتحدث عن نظام الخلافة ، مازلنا

المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ يوليو ١٩٩٢

نخلط بين الدين والعلوم وبحيث نتحدث عن اسلمة العلوم ، دون ان نضع فى اعتبارنا انه لا يوجد ما يسمى بعلم اسلامى ، وعلم غير اسلامى ، بل ان العلم هو العلم . لا يوجد ما يسمى اقتصاد اسلامى ، واقتصاد للكفار ، فعلم الاقتصاد هو الاقتصاد . هل من المعقول ونحن فى عصر العلم ان نجعل بعض مناهجه تدور حول ما يسمى بالاصولية ، دون ان نضع فى اعتبارنا صلة ما يسمى بالفكر الاصولى ، بكل انواع الحركات المتطرفة ، والتخلف العقلى .

نعم نحن فى امس الحاجة الى وضع خطة تنويرية تماما كما نضع خطة للتنمية الاقتصادية ، ولا تنوير بدون نشر مبادىء الحضارة . تنوير يستمد جذوره من مبادىء وضعها رجال سياسة امنوا باهمية التنوير كمحمد على باشا ، واسماعيل ، ومن رموز الثقافة الحرة امثال : طه حسين وتوفيق الحكيم وزكى نجيب محمود . ونقصد بالثقافة الحرة ، الثقافة التى لا تتقيد بقيود الزمان والمكان ، وتجعل الانسان المصرى كائنا تنويريا بعيدا كل البعد عن ثقافة الظلام وطريق الضياع . كائنا بعيدا كل البعد عن نزعات التطرف ، ومنفتحا على كل التيارات العالمية ، بما تتضمنه من فنون واداب . اما اذا حصرناه فى ثقافات مظلمة محلية تقليدية ، فانه سيصاب بالاختناق ثم الموت . وارجعوا الى بعض كتب التراث وستجدون فيها احيانا عددا من الخرافات قد يزيد على عدد سكان الدول العربية

ان مصر لها دورها الحيوى والعظيم ، والعالم ينتظر منها الكثير ، ومحاولة بعض متخلفى العقول ، تمزيق وحدتها الوطنية عن طريق اقلامهم المسمومة والمشبوهة ، يجب التصدى لها بكل حسم وقوة . ولا طريق للتصدى الا عن طريق الكلمة ، فافسحوا أمام اهل التنوير مساحة كتلك المساحة التى تخصص الآن . للاسف الشديد . لانصار الفكر الرجعى والذين يتحدثون عن الغزو الثقافى ، وستجدون مصر فى طليعة دول العالم المتحضر .

ان محاولة المساس بالوحدة الوطنية ، تعد كالخنجر المسموم . وكيف نتصور مجتمعا واحدا يتقاتل ابناؤه . ان كلمة الامة ، من الام ، فينبغى إذن ان تكون علاقة الفرد بامته او وطنه او مجتمعه ، كعلاقته بامه . والمعتنق لأى دين من الاديان المنزلة ، له نفس حقوق الفرد الذى يعتنق دينا آخر له الحق فى السلام ، فى التعليم ، فى المساواة ، ولنحذر شرور التفرقة والفتنة ، وما ادراك ما التفرقة ، وما الفتنة . فلندرس التاريخ جيدا حتى وقتنا الحالى ، وسندرك جيدا أن أسرع الطرق إلى الهلاك ، انما هو محاولة ضرب الوحدة الوطنية . أسرع الطرق إلى الهلاك ، هى الطرق التى تتمثل فى أفكار الجماعات الدينية المتطرفة ، جماعات التكفير والهجرة . وهل من المعقول أن نقف عند فكر هذه الجماعات التى تعبر عن تخلف عقلى ، ونترك أفكار المجددين من رجالنا كاحمد لطفى السيد وسلامة موسى .

اننا أمام طريقين لا ثالث لهما ، طريق النور وتقديس العقل والانفتاح على كل الثقافات . وطريق الظلام والسخرية من العقل وتقديس التراث . واعتقد أنه لا احد فينا به ذرة من العقل ، وبحيث يكون حيوانا ناطقا اى انسانا ، يرتضى لنفسه الطريق المظلم ، الطريق المسدود ، طريق الضياع والهوان .

يجب أن ندرك أن مشكلة التلوث لاتقتصر على الجوانب المادية كما نتحدث عن تلوث الهواء والاغذية مثلا ، بل اخطر من هذا النوع من التلوث ، التلوث الخلقى ، هذا التلوث الذى يعد معبرا عن غرس الفتنة الطائفية فى نفوس ابناء الوطن الواحد . لقد ادرك خطر هذا التلوث مفكرون كبار . ولنستمع الى ذاراجوثا المفكر الاسبانى وهو يقول فى كتابه : نظرة فى مستقبل البشرية ،

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٨ اكتو ١٩٩٢

واهم ماصدر من كتب فى السنوات الأخيرة : الخطر العظيم الذى نواجهه اليوم لايكمن فقط فى تلوث البيئة التدريجى ، وانما ايضا فى تلوث عقل الإنسان .

واذا كان الواجب على وسائل الاعلام ان تبتعد تماما عن كل ماله صلة بالتلوث الخلقى ، فان ذلك يعد ايضاحا واجبا على مدارسنا وجامعاتنا . ان دستورا فكريا ممتازا يمكن أن نستخلصه لأبناء امتنا فى كتاب مستقبل الثقافة فى مصر لطه حسين ، وكتاب كتجديد الفكر العربى لزكى نجيب محمود . ويوم أن تشجع هذه الأفكار فى نفوس وعقول ابناء امتنا ، فلن نجد إقلالا من اهمية الوحدة الوطنية ولاحديثا عن الفتنة الطائفية .

ويقينى اننا إذا وضعنا فى اعتبارنا أن التربية يجب أن تكون من اجل المستقبل ، ولنقل الانسان من الحرب الى السلام ، ومن التمسك بالتراث والبكاء على الاطلال ، الى تقديس العقل ونشر العلم ، ومن التبعية الى التقدم ، والربط بين القدرة العقلية والضمير ، اى الالتزام بالحقوق والواجبات من جانب كل مواطن ، فان هذه كلها عوامل تؤدى الى التمسك بالوحدة الوطنية . عوامل تكون معبرة عن النور وساعية اليه ، وبعيدة كل البعد عن العمل فى الظلام ، العمل على تفتيت الوحدة الوطنية ونشر الفتنة الطائفية . وخيرا فعلنا فى مصر حين منعنا قيام احزاب دينية ، ولكن ماذا نفعل لصغار النفوس ومن ماتت فيهم ضمائرهم ، حين يقومون بنشر افكار تعد ظلاما فى ظلام . افكار تهدف الى العودة بنا الى العصر الحجرى

ولابد أن نضع فى اعتبارنا ايضا التركيز على الاعمال الشامخة التي قام بها المسلمون والمسيحيون معا . فاذا وجدنا فلاسفة مسلمين فى الحضارة العربية ، فان الفضل فى ذلك يرجع الى وجود حركة الترجمة وازدهارها على يد النصارى أساسا وبالمثل يمكن أن نركز على مدى استفادة الأوروبيين من العرب فى العصر الوسيط .

وبقدر مانجد لدينا مجلات وصحفا وبرامج اذاعية وتليفزيونية تركز أساسا على الجانب الدينى ، فلابد فى المقابل ان نشجع انشاء الصحف والمجلات التنويرية . اقول هذا لأن تاريخ مصر المعاصر يبين لنا أن حركات التطرف الدينى لم تكن موجودة فى ماضى مصر البعيد ، بل القريب ايضا لوجود صحف ومجلات تنويرية لاحصر لها كالكاتب المصرى ،اعظم مجلة فى التاريخ الفكرى المصرى والمؤيد والمقتطف وغيرها من صحف ومجلات واذا وجدنا أناسا يقومون باستغلال البرامج الاذاعية والتليفزيونية لنشر فكرهم المريض والمتطرف ، فاننا نقول لهم : لكم دينكم ولنا دين.

والتعليم الأزهرى فى مصر يحتاج الى وقفة حاسمة . أما الخرافات التى نجدها فى مناهجنا وفي وسائلنا الاعلامية ، فانها تؤدى بطريقة مباشرة او غيرها مباشرة الى تفتيت الوحدة الوطنية . فكم من حملات هوجاء يشنها بعض اصحاب كتب التراث على من يؤمنون بدين آخر . كم من المحاولات التى تسعى الى استخراج النظريات العلمية فى الآيات القرآنية ، وهى محاولات فيها إساءة الى ديننا الحنيف . انكر عالما كبيرا من علماء الجغرافيا فى مصر ، قام بتدريس الجغرافيا بدولة من الدول التى مازال بعض رجالها يعتقدون بان الارض ثابتة وليست متحركة . وقد ذكر لى هذا الأستاذ انه اضطر لتعليم الطلبة الحقائق الجغرافية ، أن ينسبها الى الكفار . فيبدأ محاضرته قائلاً : يقول الكفار والعياذ بالله ، ان الأرض متحركة . وهكذا الى آخر الامثلة.

نقول ونكرر القول باننا يجب ان نركز على الاسباب البعيدة التى قد يبدو للبعض انه لاصلة بينها وبين الفتنة الطائفية ، ولكننا نعتقد ان البحث فى الجذور أفضل من الوقوف عند الحوادث الجزئية المتفرقة والمبعثرة . نقول باستمرار اننا يجب ان نحذر من محاولات البعض استغلال الدين فى ضرب الوحدة الوطنية ، خاصة اننا لانجد فى الاسلام مايسمى برجل الدين.

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٢٨ اكتوبر ١٩٩٢

فارك ابيض

ف ليلة غاب فيها القمر، وجدت الطريق إلي قريتى مسدودا بعدد من الصخور الكبيرة، توقفت بالسيارة، فوجئت بعصابة مسلحة بالمدافع الرشاشة، فكرت ف المقاومة لكى أموت شهيدا ولكنني أدركت ان السبيل الوحيد لحل المشكلة هو الحوار، دار بيننا حوار طويل تصارعت فيه الفكرة بالفكرة والحجة بالحجة، وأثمر الحوار، اكتفوا بالحصول على السيارة والحقائب والفلوس والساعات ومصوغات زوجتي وبناتي ثم تركونا أحياء. من فرط فرحتنا بالنجاة ارتفعت أصواتنا بالغناء، طلعت علينا عصابة أخرى ضربتنا بالجنازير والسكاكين لأن الغناء حرام.

على سالم

المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩ يونيو ١٩٩٢

الارهـاب والتطـرف فى فكر المثقفين (٢٣) :

هل هي فتنة طائفية ؟

امين فهيم
رئيس جمعية الصعيد المسيحية

[illegible] أن اجاهر بهذه العبارة التى بدأ الآن يقولها [illegible] فى نصابها الحقيقى من اجل معالجة المشكلة [illegible] بحة ، وثانيا : حتى ارفع الظلم عن المسلمين والمسيحيين معا ، [illegible] بينهم ، وحتى يواجه المصريون متضافرين مشكلة مصرية تهددهم اجمعين .

كتبت هذا المقال وانا خارج مصر ، اسبوعا قبل اغتيال الدكتور فرج فودة ، كأنني أعلق مسبقا على هذه الجريمة البشعة . رحم الله هذا المصرى الصميم ، هذا البطل المؤمن الذى اجتاز الخوف ليعيش معتقداته الى اقصى أبعادها .

نعم الفتنة انما هى فتنة وطنية لان من يخططون لها بذكاء خارق يهدفون الى قلب نظام الحكم والاستيلاء عليه . وتتضمن استراتيجيتهم ، ضمن ماتتضمنه ، اختلال الشارع المصري ونشر الفوضى فى البلاد باعتبار ذلك المدخل « الآمن » للوصول الى زمام السلطة . اما مرحليا فاختلال الشارع المصرى فى نظرهم يحقق أهدافهم .

وكما ان الطائفية ليست هى السبب فى أعمال العنف البغيض التى نسمع عنها فان الحالة الاقتصادية ليست هى الاخرى كما يظن الكثيرون منبعا لاعمال العنف ، الا ان اصحاب الفتنة يستغلون ماتعانيه غالبية الشعب من ضيق اقتصادى .أمر اخر يغذي التيار الاصولي هو ظهور طبقات طفيلية بقيمها الدخيلة اعنى التسيب الذى تفشى فى مجتمعنا بدءا بعدم احترام القانون الى الاستيلاء على الاموال العامة من بعض حارسيها ، مارين « بالانامالية » والرشوة التى اصبحت قيمة جديدة وهذا التسيب موضوع اخر مزمن ينبغى معالجته . معالجة شاملة . وكل مايمكننى أن أقوله أن مصر فى حاجة الى ثورة ثقافية سيؤيدها الشعب تاييدا تلقائيا قويا .

ظاهرة اخرى هى الفراغ الفكرى السياسى العام الذى نعانى منه ، فالاحزاب السياسية ضعيفة المصداقية ولاتجند الا افرادا ، مما يسهل للتيار المتشدد النفوذ الى المجتمع مدعيا انه الوحيد الذى ينادى بطهارة النفوس والقيم الضميرية التى فعلا نحن فى طريقنا الى فقدانها ، ومما يزيد من هذا الخطر ، أن تيار العنف يخيف المسيحيين ، فمنهم من ينكمشون على ذاتهم وينسلخون عن الحياة العامة ومنهم من يحتمون فى الاصولية المسيحية داخل مجتمع مسيحى منغلق ذهنيا وبدنيا ، الامر الذى يدخل تماما ضمن الخطة التخريبية التى ترمي الى شطر المجتمع المصرى الى شطرين . وان كان مزج الدين بالسياسة خطرا ، فاخطر منه بمراحل مزج الزعامة الدينية بالزعامة السياسية . تحقق ذلك عقب ثورة ١٩٥٢ بسبب نظام الحزب الواحد الذى حال دون افراز زعامات قبطية علمانية . اى من غير رجال الدين . من القاعدة . فكانت الحكومة هى التى تختار الزعيم القبطى .

اضف الى ذلك أن الاصلاح الزراعى الغى طبقة هامة من الاقباط أصحاب الأطيان فى ريف مصر الذين كانوا ينتخبون عاديا بالبرلمان ويشغلون مسئوليات جساما فى الاحزاب السياسية . وبديهى ان وضع مسئول دينى كبير فى موقف سياسى كبير يعرض هذا الاخير للخطر بما فى ذلك خطر اتهامه هو ايضا بتسييس الدين

خلاصة المشكلة : مصر تعانى بصفة خاصة من موجة التطرف المنتشرة عالميا . وتواجه حركة متطرفة ارهابية تسيس الدين من أجل الوصول الى الحكم بكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة . تسلط ارهابها الديني على المسلم والمسيحى على السواء ، وتستعمل الطائفية سلاحا مميزا من ترسانتها من اجل تحقيق اهدافها . تمويلها الخطير والمفزع يساعدها على السيطرة شيئا فشيئا على المؤسسات بكافة أنواعها خاصة تلك التى تتصل بالجمهور . واضح ان لدى هذه الحركة غرفة عمليات (او اكثر) تفكر وتخطط على مدى بعيد ومتوسط وقريب ، ليس فقط من اجل الحكم ولكن ايضا من اجل تغيير معالم الشخصية المصرية وتغيير العقليات بدءا بالطفل .

كيف نجابه المشكلة ؟

١ ـ امام خطة شاملة يجب وضع خطة شاملة يكون مجلس الوزراء المسئول الاول عنها ، والى وقت قريب كنا نشعر بان الحكومة تكتفى بتكليف وزارة الداخلية بضبط الشارع المصرى ، الا آن بوادر حديثة تشير الى الخروج من الدائرة الأمنية الى اوسع منها لمعالجة المشكلة . هذا وينبغى ان يشترك فى الخطة . ولو استشاريا . بعض الشخصيات المتخصصة غير الحكومية ذات الخبرة والحصافة والبعد السياسى .

٢ ـ يجب مجابهة الفكر بفكر يتاسس عليه برنامج واضح ، يتضمن الدفاع عن القيم على مستوى قومى . وغنى عن القول بان مجابهة الفكر بالسلاح يقوى من هذا الفكر ، وبان تصفية المشاكل لاتتحقق بالتصفيات الجسدية .

٣ ـ امام غرفة عمليات شاملة يجب اقامة غرفة عمليات شاملة ، مهمتها تنفيذ الخطة والتنبؤ بالحدث قبل وقوعه ، والبدء بمبادرات ايجابية تعبىء من خلالها الشعب ضد العنف والتسيب من أجل اعادة البناء . وبذلك تتيح الدولة التحرك والاسهام

الفعال لكل من لهم نوايا حسنة تهدف الى الصالح العام الحقيقى .

٤ . من أجل أن يتعاون الشعب مع الحكومة يتحتم على الحكومة ان تصارح الشعب دائما بالحقيقة كاملة . ونشكر الدولة على أنها رفعت التعتيم على الاحداث وبدات تصارح الشعب بها . . حتى تزيد من ثقة الشعب فيها ، فان وصف حادث دموى ارهابى بأنه جريمة ثأر من شأنه ان يشكك فى صدق التصريحات مستقبلا

٥ . ينبغى أن نتعدي كلنا حاجز الخوف ، شعبا وحكومة ، مسلمين ومسيحيين ، وان نرفض تسلط اى ارهاب علينا ، وبالتالى فلن نراوغ ولن نساوم فيما يتعلق بالحق . طالما أعلن رئيس الدولة ان القانون فوق الجميع .

٦ . ومما يزيد من مصداقية الحكومة حرصها . كل الحرص . وفى جميع الاحوال على احترام الانسان ، بما ذلك حقوق الارهابيين اثناء التحقيق معهم كمتهمين ، فان درجة رقى امة ما وتمدينها انما يقاس بمثل هذه المعايير .

٧ . عندما نتحدث عن الاغلبية والاقلية فى مصر يتجه الفكر عموما الى المعيار الديني او بالاصح الطائفى «مسلمون ومسيحيون» وهذا خطأ ، لان الفيصل او المعيار بين الاغلبية والاقلية ديمقراطيا هو الراى ، لا الدين او اللون او الجنس او العرق . فاذا حدث مثلا ان استفتت الحكومة الشعب حول تطبيق الشريعة الاسلامية من عدمه فبدهي انه يفترض ابتداء ان من المسلمين من سيصوتون « نعم » ومن سيصوتون « لا » ، ولايفترض ان جميع المسلمين سيصوتون بالايجاب كما لايفترض ان يصوت جميع المسيحيين بالنفى .

٨ . لن يحمى مصر الا عبقرية شعبها . هذه حقيقة ينطق بها التاريخ . وحكامنا اليوم والحمد لله ينبثقون من الشعب لذلك لنا امل وطيد فى المستقبل ، اذا بنيناه معا .

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ [illegible] ١٩٩٢

الارهاب والتطرف في فكر المثقفين (٢٤):

لغة التطرف والارهاب

بين «تكنولوجيا العداء» و«المبدأ الديمقراطي»

اذا كان ملف لغة الحوار الاجتماعى والسياسى بحاجة الى ان نفتحه من وقت لآخر لنتامل ونتدارس مايستجد من احداث في اطاره ، فان أحداث ماسمى « بالفتنة الطائفية » أو « الارهاب » خاصة بعد اغتيال د . فرج فودة ، لابد وأن تتم دراستها من خلال هذا الجزء من الملف الذى ينبغي أن يتعرض المحلل من خلاله الى تحليل لغة الحوار التنارى الذى يعقبه لغة اللاحوار او لغة الرصاص ... وهذه النوعية من الحوارات يسميها خبراء علم اللغويات الاجتماعى السياسى fight Discoursp bog والتعبير بالانجليزية ماخوذ من مصطلحات القتال الجوى حين يحاول الطيارون من خلال تحركاتهم ومناوراتهم المتعددة أن يصلوا الى « ركوب ذيل الطائرة المعادية » حتى تكون في مرمى نيرانهم .

د. حسن وجيه
كلية اللغات والترجمة
جامعة الأزهر

أخشى أن الأحداث الأخيرة المتلاحقة في مصر تقول اننا قد بدأنا في مشاهدة فصول قاتمة من هذا النوع من الحوار المشابه لروتين القتال الجوى ... من هنا ننضم الى الصوت القائل إن الأمر جد خطير ومؤسف ويستوجب الهمة والسرعة والعزم والحسم الشديد في مواجهته. حيث أنه لاينبغي أن يكون هذا النوع من التفاعل المقيت قائما على أرض مصرنا الحبيبة ، أرض التسامح . وملجأ الأمان على مر التاريخ ومن خلال هذا الجزء من ملف لغة الحوار أود أن ألقى الضوء على أمرين يمثلان امتدادا للحوار الذى بدأه العديد من الأساتذة الأفاضل على هذه الصفحة ، وهما مرتبطان أولا بتركيبة العقلية العدائية مصدر هذا النوع من الحوار الذى سرعان مايتحول الى اللاحوار وثانيا « بالمبدأ الديمقراطى » ، وهنا نطرح كيفية التعامل بحسم مع مصادر التطرف والارهاب في الوقت الذى نحافظ فيه على « سوق طبيعية ومتنوعة للأفكار دون احتكار أو هيمنة»

اولا .. « تكنولوجيا العداء » :

المقصود بالتكنولوجيا هنا هى كل تلك الوسائل المتاحة لتجسيد الصورة المنفرة للآخر على كونه « العدو » من قبل العقلية العدائية ... والسؤال الذى ينبغي وأن نجيب عليه . في ظل الأحداث الراهنة . هو كيف تمكنت هذه العقلية العدائية من خلق هذا الفيضان الهائل من الشر لدى البعض الى الحد الذى هان عليه أن يطلق الرصاص ويستخدم الجنازير في تفاعله مع الآخرين بتسرع وسطحية ؟ ! .. انني أود أن استشهد في هذا السياق بمقولة للفيلسوف المعروف سام كين الذى يقول في كتابه الهام بعنوان « صورة الأعداء بين الدعاية والحقيقة . أن الأمر يتجسد في صراع ثلاثة أنواع أصيلة أو صفات رئيسية في الانسان حيث أن الانسان يتصف أولا: بكونه مخلوقا عاقلا . يحاول تعقل الأمور وفهم الدوافع (Homs Sa-ptens) ويتصف ثانيا. بأنه كائن يستطيع صناعة الوسائل التى تساعده على تحقيق مايفكر فيه Homo Faber وثالثا يتصف الانسان بخاصية العداء أو عقلية الكراهية التى قد تتملكه في لحظة أو لحظات ما وتجعل قلبه قاسيا لدرجة أن يقترف أبشع الأفعال ((Homo hosilis ... وهذه الخاصية او الصفة الثالثة هى التى تمثل المشكلة الحقيقية .. ويقول سام كين في كتابه أيضا « أن المشكلة بالطبع في صفة التعقل ولافى صفة «تكنولوجيا (أى صناعة الوسائل) وانما الكارثة تكمن في تلك اللحظات التى يقسو فيه القلب الآدمي. وهذه هى الصفة المزعجة التى توارثها الانسان جيلا بعد جيل ، فاننا في كثير من الأحيان نخلق الأسباب الكافية التى تجعلنا نكره الآخر من بنى البشر الى الحد الذى يدفعنا الى تجريده من انسانيته بالكامل في لحظة درامية ما . وهنا نحاول بشتى الطرق أن نجد كافة المبررات المنطقية أو تلك التى تبدو منطقية في معظم الأحوال «والتى تجعلنا الرأى الصائب الذى يبرر تلك الكراهية التى أصبحت تملأ وجداننا ، ومن ثم نبدأ في التحرك بدافع الشيطان فنؤكد على أن الآخر المستهدف هو « العدو » الذى يصبح امر التخلص منه خدمة للانسانية

مما سبق يمكننا القول بأن «المشكلة التى نواجهها الآن في مصر لها طبيعة عالمية ، بالاضافة الى الخصوصية الثقافية المتمثلة في هيمنة خطاب الاستبداد والتسلط والتعليم التلقينى وفقدان التألف العلمى مع تقنيات اقامة الحجج وتفنيدها . . من هنا ومن منطلق معالجة وجهى المشكلة «أطالب مرة أخرى بشيء محدد للغاية وهو أن يتم تدريس مادة تسمى مادة لغة التخاطب على كافة المستويات التعليمية اذا كنا بصدد عرض احد الحلول العلمية والعملية على المدى الطويل كذلك اقترح أن يواكب هذا اعداد برامج اعلامية ناجحة وذكية تتعامل مع نقل رسالة هذه المادة الى الجماهير في وسائل الأعلام لتساهم في حل على المدى القصير لهذه المشكلة المستعصية «التى تتسبب وسوف تتسبب في كوارث كثيرة اذا لم نتحرك فورا فمثل هذه البرامج التعليمية والاعلامية من شأنها أن تساهم في صياغة جديدة للغة الحوار في عمليات التفاوض الاجتماعى والسياسى ويكون من شأنها زرع مايسمية علماء اللغويات الاجتماعي « بالشك الصحى » Hegthy Donbt... أى ذلك الشك الذى نزعمه عن الآخر في محاولة جادة للوصول الى الحقيقة ... أى ذلك الشك الذى يجعلنا نسلك كل الطرق الممكنة «قبل أن نتهم الآخر أو نكرهه على نحو يتسم بالاطلاقية والتصنيف المتعسف والمتسرع

وأذا كان من الواجب التعامل مع عقلية العداء بتركيبها ووسائلها على المستوى الداخلى , فان على مصر وفى اطار دورها المتميز على الساحة الدولية أن تتعامل مع « عقلية العداء » خارج الحدود .. ففى ظل مفهوم « القرية العالمية » حيث اصبح الجميع في حال تأثر وتأثير متبادل نجد أن أمر التطرف والارهاب الداخلى مرتبط بطريقة او بأخرى بتطرف وارهاب خارجى .. والمتمثل في حركة من أسموا

انفسهم بالمسيحية الصهيونية والتى تنادى بهدم الأقصى ومحاربة المسلمين ، جهارا نهارا .. كذلك على الأزهر الشريف وهيئاتنا فى الخارج أن تبذل جهدا مكثفا لتبديد الريبة والشك التى ينظر بها الغرب الى الاسلام وكذلك لتوضيح الصورة الحقيقية للاسلام .فلقد وصل الأمر بوسائل الأعلام الغربية الى ترديف كلمة ارهابى - وعربى ومسلم وهذا ليس فى صالح قضايانا الداخلية والخارجية على السواء . ولقد لاحظ هذا الأمر العديد من المحللين الموضوعيين أمثال ادورد سعيد كما فى كتابه الهام بعنوان « كيف تصف وسائل الأعلام الغربية الاسلام ، وكتاب جاك شاهين بعنوان « العربى على شاشات التليفزيون » ،وكتاب صموائيل سليمان بعنوان «صورة العرب فى عقول الأمريكيين » .

ثانيا - المبدأ الديمقراطى :

المقصود بمبدأ الجوهر الديمقراطى .أن تقام فى المجتمع سوق مفتوحة لكافة الأفكار المختلفة، ويكون على وسائل الأعلام الدور الرئيسى فى اقامة هذه السوق فى الوقت الذى تعمل فيه على تمكين الشعب من التمييز بين الحقيقة والزيف واعطاء المعلومات الصادقة ،وبالتالى تحقق عملية تنافس الافكار بنزاهة وعدل الأمر الذى يؤدى فى النهاية الى اختيار أفضل البدائل المتاحة وانتهاج أنسب السياسات الخاصة بموضوع ما ..

اذا كان ما ذكرته من تعريف للمبدأ الديمقراطى هو بمثابة تعريف مثالى لهذا المبدأ ، فأننى اود ان اقول . بأن ما نراه فى مصر من سوق للأفكار من خلال وسائل الاعلام والصحف المختلفة يمثل سوقا للافكار المتعددة التى لم تشهد منطقتنا مثيلا لها على مدى السنين الماضية ، ولابد لأى منصف ان يشيد بما يحدث لأن هذه السوق [illegible] خلقت هامشا ديمقراطيا لا بأس به على الاطلاق وينبغى حمايته والعمل على [illegible]ميقه والوقوف فى وجه اى ممارسات يكون من شأنها تحجيم هذا الهامش .[illegible] هنا أود ان القى الضوء على بعض السلبيات التى اعقبت حادثة اغتيال د. فرج فودة والمتمثلة فى ملامح الحوار الذى سرعان ما يتحول الى مرحلة التناحر واللا حوار . واقصد هنا [illegible]ك المقترحات بمصادرة

الكتب والتصنيف المتسرع والمتعسف الذى يتجسد فى حوار انصار التيارات المختلفة لبعضهم البعض بهدف احتكار الساحة .. فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول د . رفعت السعيد « ان المناخ المتطرف صنعه القتلة الحقيقيون . . التليفزيون الذى لم يزل يمنح الفرصة للبوم كي ينعق بخراب الوطن .. وصحف قومية تعطى الكتاب الدائمين فيها الحق فى امتداح المتطرفين وتمجيد ما يفعلون وتدعو للاعتداد بارائهم !!».

(الاهالى ٩٢/٦/١٠) .. إن أى محلل منصف لا يتفق مع مقولة د. السعيد ويتساءل على الفور اى بوم ذلك الذى ينعق بخراب الوطن ويجد افعال المتطرفين ويمجده التلفزيون والصحف القومية ؟! .. هل هناك اذن من - يخلط بين الفكرة الدينية وبين التطرف !!..

وعلى النقيض لما ذهب اليه د. السعيد نجد ان احد القادة من التيار الاصولى يتهمون التليفزيون ووسائل الاعلام بأن ممارسات هذه الاجهزة تتسم بالقصور الشديد ، وان ما حدث يقع مسئوليته على الاعلام الحكومى !!. واذا كان فى هذه المقولة ما يمثل نقدا لوسائل الاعلام فى الوقت الذى ندد فيه هذا الطرف باسلوب الارهاب والاغتيال نجد ان احد الصحفيين فى الصحافة القومية قد قام بتصنيف هذه المقولة على انها « صوت يشجع على الارهاب » . واذا كان هذا الجزء من تفاعلات النخبة ويتسم بهذا القدر من الاطلاقية والاسلوب التقريرى تارة والتبسيط الزائد للأمور والتصنيف المتعسف تارة اخرى ، فما بالنا بحجم المشكلة على مستوى العامة !.. ان هذه الظواهر الحوارية التى تعرضنا لها هى بذرة التحول الى اللاحوار من قبل اطراف الحوار على اختلافاتهم . ان هذا الوضع يوضح مدى حاجتنا الى التأكيد على النداء

الذى نطرحه . وهو ان تقوم لجنة من خبراء التعليم المتخصصين ومن الاعلاميين بادخال مادة تسمى بمادة لغة التخاطب فى العملية التعليمية ، وان يكون لها وجهها الاعلامى فى نفس الوقت فهذا الامر من شأنه تقويم جذور المشكلة وتدشين صياغة جديدة للغة الحوار الموضوعى الذى يكون من شأنه التعامل الجذرى مع « العقلية العدائية » وكشف وسائل « تكنولوجيا العداء » حتى لا يكون البعض ضحية لها من ناحية ، و حماية وتنمية الاحساس بالمبدأ الديمقراطى على أصول سليمة تتناسب وواقعنا الثقافى من الناحية الاخرى والله ولى التوفيق

المصدر : الأهـــرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٠ يونيو ١٩٩٢

الشباب وأزمة التطرف

حسين أحمد أمين

هناك عدة اعتبارات رئيسية تمثل خلفية ظاهرة التطرف الديني :

الاعتبار الأول : (وهو من أبرز سمات التاريخ الاسلامي من وقت محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا) هو أن الحركات الثورية التى اثارتها في دار الاسلام دواع اجتماعية او اقتصادية، واتخذت بالتالى طابعا سياسيا، قد ارتبط كل منها منذ بدايته ارتباطا وثيقا بفكر ديني، دون أن يدور بخلد اتباعها أن احتجاجهم على السلطة نابع عن غير العقيدة الدينية، ولا أن لهم من الأهداف غير تخليص الأمة من حكم لا يرضاه الله، والعودة بها الى طريق الدين القويم.

لذلك فقد كان تعبير المسلمين، فى العادة، عن مناهضتهم أو مناصرتهم لهذا النظام القائم أو ذاك، تعبيرا دينيا بصورة أساسية. فالحكومة التى فقدت فى ظلها هذه الفئة الاجتماعية أو تلك امتيازاتها، أو هددت مصالحها ومقوماتها، أو خلخلت من دعائم كيانها، حكومة كافرة والجنة لمن استشهد في سبيل إسقاطها والنزاع الذى قد يبدو فى ظاهره نزاعا حول فكرة دينية محضة، كذلك الذى دار في العصور الوسطى حول ما إذا كان القرآن مخلوقا (كلمة الله المستحدثة) أو قديما قدم الله، يهولنا أن نلمح وراءه صراعا سياسيا أو اجتماعيا محتدما، قد يكون أو لا يكون قادته واعين له.

الاعتبار الثاني: أنه تظهر في بعض المجتمعات التى تمر بهزات عنيفة، أو تطورات ضخمة متلاحقة، جماعات دينية انعزالية تميل الى أن تغلق الأبواب على نفسها في عالم خاص بها، وتقلل الي أقصى حد ممكن من صلاتها وعلاقاتها بالمجتمع الذى تعيش فيه. وقد ظهر مثل هذه الجماعات بين كل من اليهود والمسيحيين والمسلمين، وربما بين غيرهم مر أتباع الديانات الأخرى. فمن أبرز الأمثلة التاريخية على رفض التكيف وفق الأحوال الجديدة، موقف الفريسيين اليهود من غير اليهود، إذ وضعوا القواعد المفصلة الصارمة التى تكفل تجنب كل صلة بمن هو ليس يهوديا. وقد كان هذا الموقف محمودا في القرن الثانى قبل الميلاد حين كانت الهيلينية تهدد بابتلاع الديانة اليهودية واستئصالها. أما وقد تغير الوضع خلال القرن التالى حين شاع في الامبراطورية الرومانية الاستخفاف بالعقائد الوثنية، وظهر ميل واضح لدى الآلاف فى مدن الامبراطورية الى البحث عن عقيدة قوية متماسكة كالعقيدة اليهودية فلم يعد لمثل ذلك التعصب من قبل الفريسيين مبررا، وجاءت الديانة المسيحية تيسر قبول الأمة للأوضاع الجديدة ومسايرتها، وكانت أخلاقياتها خير سبيل الى ضمان التعايش السلمى

كذلك ظهرت فى بقاع كثيرة من العالم المسيحي - خاصة منذ منتصف القرن التاسع عشر - جماعات (اشهرها جماعة شهود يهوه) أفرادها من المسيحيين الأتقياء الذين وجدوا من الصعب أن يوفقوا بين الاكتشافات الحديثة فى علوم الفلك والطبيعة والكيمياء والنظريات المتعلقة بتاريخ الأرض وظهور الحياة فيها، وبين مفهومهم عن الكتاب المقدس. وكان أن وجهوا همهم الأكبر الي تجنب الاتصال بالتيارات العلمية والفكرية التى سادت مجتمعهم، ورأوا أنه لابد من أجل حماية عقيدتهم من عزلة صارمة وسط مجتمع لابد أن تؤدى به ثقافته وعلومه وأنماط عيشه الي الكفر. وكانت النتيجة أن قبلت هذه الجماعات وضع الأقليات في مجتمع أفراده علي نفس دينها في الظاهر علي الأقل.

وقد تكرر حدوث هذه الظاهرة في الاسلام، وكان أحدث ممثلين لها جماعة التكفير والهجرة، وتنظيم الجهاد. ونلاحظ هنا أمرين: الأول، انه ما كل من مال الى مثل هذه الجماعات قد دخلها لحماية دين هو غيور عليه. فالواضح ان الكثيرين قد اتخذوا الدين ستارا لما احسوا به في انفسهم من عجز عن المدافعة والمزاحمة فى معترك الحياة، او انخرطوا في سلك هذه الجماعات لاشباع رغبة طبيعية في الانتماء، او رغبة في الاحساس بالتفوق علي محيط لفظهم او ازدراهم.

والثاني، أن هذه الجماعات تتميز باتخاذ مواقف صلبة من العقيدة فى وجه الظروف المتغيرة التى قد تتطلب مرونة في التفسير والتطبيق. فكثيرا ما يحدث في بعض الأزمنة من التغييرات الجوهرية ما يكتسح المجتمع بأسره. ولا يمكن للجهد البشرى العادى أن يقف فى سبيله، فيرى الأفراد لزاما عليهم - من أجل صحتهم النفسية - بل والبقاء - ان يوفقوا بين انفسهم وبين هذه التطورات، وأن يبدوا من المرونة ما يمكنهم من معايشة ما لا سبيل الى مقاومته أو وقفه، مع التمسك في الوقت نفسه بعنصر الاستمرار فى الرؤية الأصلية للدين.. غير اننا لا نرى مثل هذه الجماعات، للأسف، تبذل مثل هذا الجهد.

الاعتبار الثالث، أن القرنين الماضيين كانا شديدى القسوة علي الاسلام والمسلمين. فقد تعرض العالم الاسلامى فيهما للعديد من هجمات الاوروبيين المسيحيين، وأسفرت تلك الهجمات عن وقوع جل اقطاره في براثن الاستعمار الغربي. وقد ازعج المسلمين ما منوا به من هزائم علي يد مخالفيهم في الدين، وهم الذين كانت انتصارات جيوش الاسلام السابقة في أعينهم من أقوى الأدلة على صدق الرسالة المحمدية. وكان ان بدأت ثقتهم بأنفسهم تهتز، وأن بدأ الشك يتطرق الى قلوب الكثيرين من المسلمين فى عقيدتهم إذ يرون قوة شوكة الغرب المسيحى وتفوق حضارته المادية

ثم كانت المأساة المضحكة، وهى أنه فى اللحظة التاريخية التى تبنى فيها المثقفون في الاقطار الإسلامية معظم قيم الحضارة الغربية الدنيوية بعد التخلى عن تراثهم الثقافى، وعن تقاليدهم ودينهم، وجدوا انفسهم وقد وقعوا في شباك أزمة الغرب الروحية الخطيرة التى انتابته علي نحو مفاجيء خلال القرن العشرين. فمنذ نشرب الحرب العالمية الأولى بدأ الغربيون انفسهم يدركون أن حضارتهم الدنيوية الحديثة ليست بالحضارة الكاملة الدائمة كما خالوها فى البداية، وانها ابعد ما تكون عن الحصانة ضد الانهيار وضد عنيف الأزمات، فى حين كانوا يظنون صورتها الدنيوية بعد تحررها من الدين هى الصورة النهائية الناضجة للحضارة والتى لا يمكن أن يعتورها تدهور أو فساد.

وقد اضحت هذه الأزمة الروحية بالغة الخطورة نتيجة لانتشار الحضارة الغربية فى العالم بأسره، مما جعل الأزمة من شأن الدول غير الغربية هى الاخري. ومن بينها الأقطار الاسلامية، التى وجدت نفسها معلقة بين تراث ودين وتقاليد قد فقدت الثقة فيها، وحضارة غربية لم تملك بعد ناصيتها، ولم تكد تبلغ يدها الثمرة حتى بدت تلك الثمرة معيبة فاسدة.

وكان أن نتج عن هذا في العالم الاسلامى شعور حاد من المرارة تجاه الغرب، وحدوث انفصام فى المجتمع وفي نفوس الأفراد يصعب علاجه. وعلي هذا الأساس من المرارة والإحباط، والتمزق والعداء للغرب، والأمل فى أن يكون سبيل النجاة هو العودة الى قيم ماض ارتبط في اذهان المسلمين بالتفوق والغلبة.

الاعتبار الرابع، أن حياة الغالبية من افراد المجتمعات الاسلامية هى من القسوة والشظف، والافتقار الي كل أو جل دواعى البهجة، بحيث يمكن أن ينطبق عليهم وصف الشاعر ميلتون للشعب الروسى في القرن السابع عشر: «شعب لا يهاب الموت لأن حياته ليست افضل كثيرا! فإن اضفنا اذن الي اعتقاد جمهور المؤمنين بأن الجنة هى مأوى المجاهدين في سبيل إقامة مجتمع اسلامى والتخلص من النظم القائمة، ذلك الاستخفاف بالموت الناجم عن شظف العيش، امكننا أن نتصور قلة جدوى التجاء السلطات الى العنف فى سبيل استئصال التيارات الدينية المتطرفة، بالمقارنة بسعى جاد من جانب هذه السلطات من اجل علاج الأسباب الاجتماعية والاقتصادية التي تقف خلف هذه التيارات.

الاعتبار الخامس: ما عاناه افراد التيار الدينى في زمن جمال عبدالناصر من الاضطهاد والتنكيل والتعذيب في سجونه، مما دفع غالبيتهم الى أن تتبنى اتجاها اكثر ثورية وعنفا وتطرفا والى تكفير النظام، والمجتمع ذاته، اللذين لاقوا فى ظلهما ما لاقوه، والى تحول فكرهم الي ضرورة العمل بكل السبل المتاحة، بما فيها الاغتيال والارهاب والعنف والتنظيمات السرية .

الاعتبار السادس: ما ادت اليه هزيمة يونيو ١٩٦٧ من انهيار المطامح البعيدة التى أثارتها السنوات الأولي من حكم عبدالناصر لدى الشباب المصري، وانهيار الجبهة الداخلية، وسخط المثقفين، واتساع الفجوة الفكرية بين الأجيال، وتزايد الشعور بضرورة تقييم الأوضاع بأسرها، وفقدان الثقة بفكرتى الوطنية والوحدة العربية، وشيوع الاعتقاد بأن الوطنية وحدها لا تكفى (وهو ما عاناه عبدالناصر نفسه اذ اشار فى أول خطاب له بعد الهزيمة الى انه لابد من التمكين للدين من أن يلعب دورا في المجتمع اهم من دوره في الماضى) كما شاع بين الناس تفسير دينى للهزيمة، وهو أن اليهود إنما انتصروا بفضل إخلاصهم لدينهم ولأن دولتهم قائمة علي مبدأ دينى لا علمانى، ولأن الدين اصلح من فكرة القومية فى إثارة الحماس وتعبئة الطاقات، سواء لقتال او لبناء المجتمع.

وقد ارتبط الدين بالثورة فى فكر غالبية الشباب المصرى المتدين منذ ذلك الحين، وهو الذى رأى فيما يسمى في العالم العربى بالثورات مجرد انقلابات لا تمس لب الأنظمة. وأن الحكام حين يشيدون بالاسلام لا يشيدون به عن تقوى مخلصة، وانما عن رغبة في استغلال تقوى الجماهير، وأن المؤسسات الدينية الرسمية لا تعدو أن تكون خادمة للنظام، ولا يتعدى دورها مباركة خطوات الحكومة ولو تناقضت. ثم كان أن اتجه السادات فى السنوات الأولى من حكمه الي الاعتماد على افراد التيار الدينى لضرب الناصريين والشيوعيين الذين باتوا الآن يحاربون تحت لواء واحد، خاصة بعد تحوله الصريح عن اشتراكية عبدالناصر وعن صداقته مع الاتحاد السوفيي وكان أن توصل الى مصالحة مع الجماعات الاسلامية فى صيف عام ١٩٧١ وسمح لصحفها ومجلاتها بالظهور، ومدها بالأموال بل بالأسلحة ايضا لاستخدامها عند الضرورة ضد اليساريين، ومكنها من الهيمنة على اتحادات الطلبة فى الجامعات بعد أن كانت هذه الهيمنة لليساريين، وتغاضى عن جو الارهاب الذي أفلح التيار الاسلامي في فرضه علي سائر الطلبة ، وعلي الأساتذة انفسهم . وكان من اعوانه المقربين من اهتم بأن يوفر لأعضاء الجماعات من الجنسين الزي المسمي بالاسلامي ، والوظائف داخل القطر وخارجه ، ولحديثي الزواج منهم الشقق السكنية والمساعدات المالية ، كل هذا في سبيل دعم قوة تخدم اغراض السلطة وتضرب مناهضيها .

وقد تدفقت الأموال علي هذه الجماعات من انظمة دول معينة تستهدف أمرين : ضرب الفكر اليساري في المنطقة ، والتحكم في قوة مؤثرة في سياسة اقوي دولة عربية . وكان لهذا التدليل وهذه المساندة اللذين تلقتهما الجماعات الاسلامية من النظام في الداخل ، وانظمة غنية في الخارج ، اثرهما في زيادة احساس افرادها بقوتهم ، وبقدرتهم علي التعامل مع السلطة في مصر تعامل الند مع الند .

الاعتبار السابع . انه بانقضاء الستينات كان قد ساد شعوب المجتمعات الحديثة في معظم انحاء العالم شعور بأن عملية التحديث لم تحل الجانب الاكبر من مشكلات البشرية ، بل وتسببت في خلق مشاكل جديدة ، كتلوث البيئة ، وانهيار القيم الأخلاقية ، وتفاقم الأمراض

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

النفسية ، وانتشار تعاطي المخدرات ، واللجوء إلي الجريمة وأعمال العنف .. الي اخره . ولن يكون بالوسع مجابهة هذه المشكلات ، أو تلك إلا ببذل الجهد من اجل اعادة تعريف الحداثة والتمدن ، واعادة تحديد اهداف الحياة في العصر الحديث . وقد واكب هذا كله الايمان بأنه لايزال للدين دور هام يمكن ان يلعبه في الحياة السياسية والثقافية لأبناء هذا العصر، وافراد هذه المجتمعات العلمانية . فمن تزايد احساس مسلمي الاتحاد السوفيتي بهويتهم الاسلامية ، الي تاكيد الرؤساء الامريكيين ككارتر وريجان علي التزامهم بمؤازرة التيار الداعي الي العودة الي الدين ، وبالعمل علي غرس الأخلاقيات المسيحية في شباب الولايات المتحدة ، الي تزايد قوة الأحزاب الدينية اليهودية في اسرائيل ، الي اعتماد حكومة البرازيل علي رجال الكنيسة الكاثوليكية في تنفيذ خطة الاصلاح الزراعي ، الي غير ذلك من الأمثلة التي تجعل من الضروري اخذ هذه الظاهرة - ظاهرة العودة الي الدين - في الحسبان عند تقييم نمو التيار الاسلامي في مصر.

الاعتبار الثامن : تهافت الآلاف المؤلفة من الشباب المصري وافراد طبقة البورجوازية الصغيرة علي الانضمام الي الجماعات الاسلامية المتطرفة حين بدات تظهر للاعين الآثار الوخيمة لسياسة الانفتاح الاقتصادي في السبعينات .

وقد راى الشباب فى هذه السياسة تهديدا للقيم الاسلامية كلها ، وللتقاليد المصرية ، ورأوا أن معظم من أفاد منهم أناس لا خلاق لهم ولا مبدأ . وقد صحب الانفتاح تضخم ضاعت معه طبقة الموظفين والبورجوازية الصغيرة ، وأضحت السلع فى متناول قلة قليلة ، وصارت من أهم ظواهر المجتمع المصرى ظاهرة الرعب لدى البورجوازية من أن تتحول إلى بروليتاريا ، وإدراكها عجزها عن صد التيار الذى يجرفها إلى هذا المصير إلا بتقبلها فكرة الانحراف ، او بالانضمام إلى جماعات دينية تشعرهم عضويتهم فيها بأنهم ليسوا وحدهم فى خضم الصراع ، بعضهم يشد من أزر بعض .

الاعتبار التاسع : ماشاع بين شباب مصر ومثقفيها من خيبة الأمل وفقدان الثقة في مختلف الحلول والمذاهب والأيديولوجيات التى جربتها مصر واحدة إثر أخرى على مدى قرن من الزمان ، مع حماس زائد فى كل حالة ، واستعداد للتضحية بالنفس فى سبيلها ، وإيمان مطلق بفاعليتها ، وتهليل وتمجيد لقادتها ، واحتمال السجن والتشرد والتعذيب من أجل محاولة تطبيقها ، حتى إذا ماطبقت ، لم ينجم عنها غير شيوع الفساد والدمار الاقتصادي ، وانهيار القيم والأخلاق والتقاليد ، والهزائم العسكرية وقمع الديموقراطية والحريات ، وتفاقم المشكلات الاجتماعية ... قد جربنا الليبرالية والحكم العسكرى ، والديموقراطية والفاشية ، وتعدد الأحزاب ونظام الحزب الواحد ، والرأسمالية والاشتراكية والانفتاح الاقتصادى ، والسير فى ركاب الغرب، والسير فى ركاب الشرق ، والقومية المصرية والوحدة العربية والانتماء الأفريقى ، ومساندة الأنظمة التقدمية ومساندة الأنظمة الرجعية ، ونادينا بكافة الشعارات ، وتلونت أجهزة إعلامنا بألف لون ، وقلب الكُتّاب والصحافيون معاطفهم ألف مرة ، ورقعوها بألف رقعة ، وتغنّينا بمدح الحكام ثم بهجائهم ، واقمنا لهم التماثيل ثم حطمناها ، وسمينا الشوارع بأسمائهم ثم غيرناها ، وحاربنا إسرائيل ثم صالحناها ، واتحدنا مع سوريا ثم خاصمناها ، وقاومنا النفوذ الأمريكى ثم استسلمنا له ، وأبرمنا معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتى ثم مزقناها .

فكان من المتصور إذن أن يتساءل الكثيرون من الشباب : ماالذى بقى غير نظام إسلامى لم نجربه بعد ؟

المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ يوليو ١٩٩٢

الارهاب والتطرف في فكر المثقفين (٢٥) :

مع الدين الخالص

آيتان كريمتان ترسمان علاقة المسلمين بغيرهم



د . محمد سيد طنطاوى
مفتى الديار المصرية

لعل من اظهر الادلة ، واسطع البراهين ، علي ان هذا القران من عند الله - تعالي - انك تراه يسوق لك ادق الاحكام ، واسمي الاداب ، وافضل الوان العلاقات بين الناس ، باسلوب محكم ، وبالفاظ محددة المعاني ، لاتقبل التاويل السقيم ، ولاالتعقيد العقيم في معرفة طريق الحق .

والناس في هذه الحياة ، لاتنقصهم معرفة الحق ، وتمييزه من الباطل ، اذ ان الفطرة الانسانية السوية ، تميل بطبيعتها نحو الحق والعدل والرحمة ، وتنفر من الباطل والظلم والعدوان .. ولكن الذي ينقص الناس ، هو استعدادهم لخوض معركة من اجل إحقاق الحق ، وإبطال الباطل .

بعد هذه المقدمة اقول : اتريد ان تعرف الدليل ، علي ان القرآن الكريم قد حدد للمسلمين حقوقهم وواجباتهم وعلاقاتهم بغيرهم بأحكم اسلوب ، وأكمل بيان

لذا فاستمع الي قوله - تعالي - «لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، ان تبروهم وتقسطوا إليهم ، ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ، واخرجوكم من دياركم ، وظاهروا علي إخراجكم ، أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» .

وهاتان الآيتان من سورة تسمي سورة «الممتحنة» وهي من السور المدنية الخالصة - أي من السور التي كان نزولها بعد هجرته - صلي الله عليه وسلم - من مكة المكرمة الي المدينة المنورة - وعدد آياتها ثلاث عشرة آية

ويغلب علي الظن ان نزولها كان بعد صلح الحديبية ، الذي تم في السنة السادسة بعد الهجرة ، أي أن هذه السورة الكريمة تعد من أواخر مانزل علي الرسول - صلي الله عليه وسلم - من قرآن

وقد ساقت هذه السورة الكريمة الوانا من التربية الكريمة التي تغرس العقيدة السليمة في النفوس ، وألوانا من الاحكام الشرعية التي تنظم المجتمع ، وتفصل الحقوق والواجبات التي يجب علي النساء المسلمات المهاجرات ان يلتزمن بها

وخلال ذلك جاءت هاتان الآيتان الكريمتان ، لترسما للمسلمين المنهاج السليم ، الذي يجب عليهم ان يسيروا عليه في مودتهم ، وعداوتهم ، وصلتهم ، ومقاطعتهم

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول هاتين الآيتين روايات منها ما اخرجه البخاري وغيره عن أسماء بنت ابي بكر الصديق قالت أتتني امي وهي راغبة - أي وهي راغبة في مساعدتها لها - وكانت مشركة علي دين قومها فسألت رسول الله - صلي الله عليه وسلم - أأصلها ؟ فأنزل الله - تعالي - «لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية» فقال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - «نعم صلي أمك» .

واخرج الامام احمد في مسنده ، عن عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - قال - قدمت قتيلة بنت عبدالعزي - وهي مشركة - علي ابنتها اسماء بنت أبي بكر الصديق بهدايا ، فأبت اسماء ان تقبل هديتها أو أن تدخلها بيتها ، وارسلت الي اختها عائشة لكي تسأل رسول الله - صلي الله عليه وسلم - عن هذا ، فسألت عائشة رسول الله - صلي الله عليه وسلم - فأنزل الله - تعالي - قوله : «لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين .. الآية» وقال الحسن : نزلت هاتان الآيتان في قبائل من العرب ، كانوا قد صالحوا النبي - صلي الله عليه وسلم - علي الا يقاتلوه ، ولايعينوا عليه ..

والذي تستريح اليه النفس بعد مراجعة روايات اسباب النزول ، ان هاتين الآيتين ، ترسمان للمسلمين المنهج الذي يجب ان يسيروا عليه مع غيرهم ، وهو ان من لم يقاتلنا من غير المسلمين ، ولم يعمل علي مساعدة غيره علي قتالنا أو ايذائنا ، أو الحاق الضرر بنا ، فلاباس من بره وصلته ... ومن قاتلنا ، أو حاول ايذاءنا منهم ، فعلينا ان نرد عدوانه ، وان نقطع صلتنا به ، وان نتخذ كافة الوسائل لردعه وتأديبه ، حتي لايتجاوز حدوده معنا

ومعني الآيتين الكريمتين : لاينهاكم الله - تعالي - ايها المؤمنون - عن مودة وصلة

تفتح صفحة «قضايا وآراء» ملف التطرف والفتنة الطائفية لتكون منبرا لحوار واسع يقول فيه كل المثقفين كلمتهم من موقع احساسهم بالمسئولية الاجتماعية والوطنية حماية للحاضر والمستقبل

غيركم ممن ليسوا علي دينكم ، ماداموا لم يقاتلوكم من اجل دينكم ومن اجل انكم مسلمون ، وماداموا لم يحاولوا إلحاق الأذي بكم ، كالعمل علي اخراجكم من دياركم

لاينهاكم الله - تعالي - عن ان تحسنوا الي هؤلاء القوم ، وان تعاملوهم بالقسط وبالعدل ، وألاتجوروا عليهم في حكم من الأحكام ، أو في قول من الأقوال ، أو في فعل من الأفعال ، وذلك لأن الله - تعالي - يحب العادلين في اقوالهم وافعالهم وأحكامهم

انما ينهاكم الله - تعالي - عن موالاة ومودة اعدائكم ، الذين قاتلوكم لأجل انكم علي غير دينهم ، وأخرجوكم من دياركم التي تسكنونها ، بل ولم يكتفوا بذلك ، بل عاونوا غيرهم علي اخراجكم من دياركم ، وأظهروا لكم الكراهية والبغضاء ، وماتخفي صدورهم اكبر

هؤلاء ينهاكم الله - تعالي - نهيا قاطعا عن برهم ومودتهم وموالاتهم . ومن يتعاون معهم منكم . فأولئك هم الظالمون لأنفسهم ولعقيدتهم ظلما شديدا . يستحقون عليه اشد العقوبات . التي لايعلم مقدارها إلا الله - تعالي -

فأنت تري ان الآية الاولي . قد رخصت لنا في البر والصلة والاحسان - قولا وفعلا - لمن هم ليسوا علي ديننا . ماداموا لم يقاتلونا . ولم يحاولوا الاساءة الينا . بأي لون من الوان الاذي أو الاساءة

بينما الآية الثانية . قد نهتنا نهيا قاطعا . عن المودة او الصلة لاولئك الذين ليسوا علي ديننا . ممن هم قد قاتلونا لأننا نخالفهم في عقيدتهم . وحاولوا اخراجنا من ديارنا . او أخرجوا بعضنا بالفعل . وعاونوا غيرهم علي انزال الأذي بنا . وعلي الاساءة إلينا .

والآن لنا أن نتساءل : هل يوجد منهج حكيم عادل كهذا المنهج ؟ وهل يوجد تشريع واضح قاطع كهذا التشريع ؟ وهل توجد صراحة في التعبير . وشجاعة في بيان من نصلهم ونتعاون معهم . ومن نقاطعهم ونعلن عداوتنا لهم. كهذه الصراحة وتلك الشجاعة ؟ تالله. ان هاتين الآيتين قد اشتملتا على التشريع العادل . والتوجيه الحكيم والارشاد القويم . الذي لو اتبعه الناس، لكانوا ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه .

●●●

ولا نرى مبررا للقول بأن الآية الاولى قد نسخت بآيات القتال . وإنما الذي نراه وتطمئن إليه قلوبنا . هو ماقاله المحققون من العلماء . من أن هذه الآية محكمة وليست منسوخة . لأنها تقرر حكما شرعيا يتفق مع شريعة الاسلام في كل زمان ومكان . وهو اننا لا نؤذي الا من اذانا . ولا نقاتل إلا من قاتلنا . أو اظهر لنا العداوة بقوله وفعله .

كذلك مما يؤيد عدم النسخ . انه لا تعارض بين قوله - تعالى - : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ... الآية » . وبين الآية او الآيات التي تأمرنا بقتال أعدائنا . لأن الامر بالقتال إنما هو بالنسبة لقوم يستحقونه . بأن يكونوا قد قاتلونا او اخرجونا من ديارنا . كما جاء في الآية الثانية . واما الرخصة في البر والصلة . فهي في شأن قوم على غير ديننا . إلا انهم لم يقاتلونا . ولم يحاولوا إخراجنا من ديارنا . ولم يصدر منهم أي أذي لنا . وهذا ماصرحت به الآية الأولي . وفي قوله - تعالى - « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين . ولم يخرجوكم من دياركم . ان تبروهم وتقسطوا إليهم . إن الله يحب المقسطين »

ورحم الله شيخ المفسرين الامام بن جرير . فقد قال بعد أن ذكر الآراء في ذلك ما ملخصه « وأولى الاقوال في ذلك بالصواب . قول من قال عني بقوله - تعالى - « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين » جميع أصناف الملل والأديان . أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم . ويشمل كل ذلك من كانت هذه صفته . دون تخصيص لبعض دون بعض

ولا معني لقول من قال ذلك منسوخ . لأن بر المؤمن من إهل الحرب . ممن بينه وبينه قرابة نسب . أو ممن لا قرابة بينه ولا نسب غير محرم . ولا منهى عنه . إذا لم يكن في ذلك دلالة له . أو لاهل الحرب . على عورة لأهل الاسلام . او تقوية لهم بكراع أو سلاح » [تفسير ابن جرير ص ٢٨ ، ٤٣]

ولو رجعنا إلي أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وإلى افعاله - ولاسيما في العام التاسع من هجرته الذي يسمى عام الوفود - لرأينا التطبيق العملي لهاتين الآيتين الكريمتين

انه - صلى الله عليه وسلم - قد قابل تلك الوفود التي جاءت إليه بالمدينة المنورة . مقابلة كريمة . وأجاب على أسئلتهم . وارشدهم إلى مافيه صلاحهم . ودعاهم إلى الدخول في الاسلام بدون اكراه أو قهر . وعادت تلك الوفود إلى بلادهم دون أن ينالها مايسوؤها . ولم يعاقب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا من يستحق العقوبة .

والذي يراجع كتاب « البداية والنهاية في التاريخ » المجلد الخامس . للامام ابن كثير . يراه وهو يتكلم عن أحداث السنة التاسعة من الهجرة . قد ذكر مايقرب من اربعين وفدا . قد جاءوا إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - من جهات متنوعة . ليستمعوا إليه . وليناقشوه في أمور شتى ...

ومن هذه الوفود التي ذكرها الامام ابن كثير : « وفود : ثقيف . وقيس . وبني تميم . وبني عبد القيس . وبني عامر . وبني أسد . وبني عبس . وبني فزارة . وبني مرة . وبني ثعلبة . وبني محارب . وبني كلاب . وبني بكر. وبني سعد . وبني قشير ...... الخ » .

ولنستمع إليه - رحمه الله - وهو يتكلم في ج ٥ ص ١٠٦ عن قدوم وفد الازد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقول : عن سويد بن الحارث الأزدي قال : وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فلما دخلنا عليه وكلمناه اعجبه مارأى من سمتنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا : مؤمنون . فتبسم وقال : إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم ؟

قلنا خمس عشرة خصلة خمس منها امرتنا بها رسلك أن نؤمن بها . وخمس أمرتنا أن نعمل بها . وخمس تخلقنا بها في الجاهلية . فنحن عليها إلا ان تكره منها شيئا

فقال - صلى الله عليه وسلم - ما الخمسة التي أمرتكم بها رسلي ؟ قلنا امرتنا ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر . فقال - صلى الله عليه وسلم - وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ قلنا أمرتنا أن نشهد الا إله إلا الله . وأن محمدا رسول الله . ونقيم الصلاة . ونؤ تي الزكاة . ونصوم رمضان . ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا

فقال - صلى الله عليه وسلم - وما الخمسة التي تخلقتم بها في الجاهلية ؟ قالوا الشكر عند الرخاء . والصبر عند البلاء . والرضا بمر القضاء . والصدق في مواطن اللقاء . وترك الشماتة بالأعداء

فقال - صلى الله عليه وسلم - « حكماء . علماء . كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء »

وهكذا نرى في هاتين الآيتين الكريمتين . وفي أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي أفعاله المنهج السليم . والتشريع الحكيم . والبيان الواضح . الذي متى اتبعه الناس سعدوا في دنياهم وأخرتهم . لأنهم عن طريقه يعرفون . متى يسالمون ومتى يحاربون . ومتى يوالون ومتى يقاطعون . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ...

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ٤ يونيو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الارهاب والتطرف في فكر المثقفين (٢٦) :

الأغلبية الصامتة

لم تتحدد العلاقة بين مكونات الجماعة المصرية ـ الاقباط والمسلمين، من خلال فحص مباشر بين الطرفين، أو بناء على صياغة نصوص أو نظريات موضوعة أو مستوردة من المكان أو الزمان ـ بل ثمة واقع شامل يستوعب الجميع وحركة على صعيد الواقع المعاش صهرتهم معا، فصار هذا الكيان المتفرد .

الواقع الشامل يشمل الجغرافيا، ليس في مصر جبال أو هضاب تعزل منطقة عن أخرى، بما يترتب على ذلك من انفصال مستطيل بين فئات البشر . بل تقطن جميع المكونات في كل بقعة على الارض، وتتنقل فيما بينها في سهولة ويسر.

د . وليم سليمان قلادة

ويشمل العرق الواحد، فالمصرية استوعبت جميع الوافدين وصبتهم في قالبها .

والحضارة، فقد سجل الدارسون كما تثبت الملاحظة استمرارية **فذة لهذه الحضارة العريقة.**

ثم ان المسيحية غير وافدة الى بلادنا بالامس القريب ـ بل انها منذ عشرين قرنا استوعبت الكيان المصرى ، وحين جاء الاسلام حمل الذين اعتنقوه تراثهم معهم، وصاغوه بما يلائم الدين الجديد ولعل خير مايعبر عن ذلك النصوص القبطية والاسلامية التي تعبر عن الانتماء الى ارض مصر والاعتزاز بها . وهذا كله يكاد يكون مجهولا لدى الجيل المصرى المعاصر .

وتأتى اللغة الموحدة ضمن هذا الواقع الشامل، ان اللغة هى التى تصوغ الفكر وتعبر عن الوجدان . ولقد ذكرت من قبل ان قرار الكنيسة القبطية استخدام العربية في آدابها وصلواتها كان ركيزة أساسية لوحدة مكونات الشعب المصرى

ثم ان للانسان ـ شخصا وجماعة ـ قيمة عظمى في المسيحية وفى الاسلام بكل مايترتب على ذلك من اثار عملية في كل مجالات الحياة .

ويأتى التاريخ ـ مسيرة موحدة مضى فيها شعب مصر بكل مكوناته، ففى حركة مشتركة استخلص المصريون بلادهم ـ كدولة وكنظام حكم، خلال مراحل الحركة الوطنية والدستورية وقاموا معا ببناء بلادهم في مختلف المجالات، وجاء الدستور بمختلف صياغاته المتعاقبة ، تعبيرا عن هذه الحركة المشتركة، يجعل المشاركة والمساواة أساسا للعيش على هذه الأرض ومن ثم «الأخلاق الدستورية» بتعبير أستاذ الجيل لطفى السيد .

والمشروع المصرى بكل جوانبه المادية والمعنوية ـ اشتركت جميع مكونات الجماعة بجهدها وعرقها في اقامته، ودافعت عنه بدمائها : في الانتاج والخدمات والثقافة ـ في الزراعة والصناعة والطاقة والبنية الأساسية واستصلاح الأراضي والتعمير والمدارس والجامعات والمؤسسات الثقافية والفنية والخبرة المالية والادارية وجميع أنشطة الخدمات في كل مدينة وقرية . هذا كله نهضت به جميع مكونات الجماعة بقلب ـ وجهد، رجل واحد .

بصمة المسلم والقبطى مطبوعة في كل قطعة ارض وعلى كل حجر وفي كل صفحة من كتاب العمل الوطنى في جميع مجالاته، وفى كل تاريخه . ودافعت جميع المكونات عن مشروعها بدمائها ـ ففى كل معركة تعيها الذاكرة المصرية اختلط دم الجميع وروى الأرض الطيبة .

واذن فوحدة مكونات الشعب المصرى ليست مجرد شعور عاطفي يتبارى الخطباء في الحديث عنه مع عناق وقبلات في المناسبات .

وفى يقينى ان اغلبية الشعب المصرى ـ مسلمين وأقباطا ـ ينطوى وجدانهم وضميرهم على ايمان راسخ بهذه المقومات مكنون في أعمق أعماقهم . وهذا الايمان هو احدى بديهيات الحياة المصرية . وانكارها ثم النشاط على أساس يقتضيها هو في حقيقة الأمر تمزيق لأعضاء الجسم الواحد .

ان هذه الأغلبية الصامتة الصامدة هى السند، والأمل، لقطع حلقات هذا المسلسل الردىء، الذى يرفضه المصريون جميعا ـ ولولا هذه الأغلبية لانهارت مصر منذ زمن . **ان واحدا من أهم أسباب الأزمة التى نعانى منها هو تآكل الذاكرة الوطنية، فلم يعد هذا الجيل على بينة من مسيرة شعبه ، ومن المعاناة القاسية التى كابدتها أجيال متلاحقة من القبط والمسلمين كى يسلموا مصر الى هذا الجيل . ليس التآكل وحسب، بل والاسقاط والمسخ والتشويه .**

نحن نحتاج الى بعث التاريخ المصرى حيا صادقا . فالتاريخ كما يقول شيخنا الصعيدى رفاعة «معاد معنوى، لانه يعيد الاعصار وقد سلفت .. به يستفيد ملكة التجارب من كان غرا.. ولولا التاريخ.. لماتت الدول بموت زعمائها، وعمى على الأواخر حال قدمائها..» ثم ينتقل الشيخ الرائد الى الحديث عن مصر، «أم الدنيا» (أنوار توفيق الخليل، التمهيد).

وليأذن لى القارىء الكريم بحديث عن تجربة شخصية، لعلها توضح ما أقصده بالأغلبية الصامتة.

دعاني التليفزيون مع السفير حسين أحمد أمين والأستاذ جمال بدوى الى لقاء حول مايجرى في مصر الآن. تحدثت عن بعض مقومات وحدة الشعب المصرى وكيف انها كامنة مستقرة في أعماق كيانه. وقدمت صورة لمقبض سراج من البرونز معروض في متحف ميناء القاهرة الجوى القديم - هو صليب يحوط به هلال - وقلت انني فوجئت بأن الأثر يعود الى القرن الثانى عشر وقت أن كانت المنطقة تعج بالفرنجة المعتدين الذين يتخذون الصليب شعارا وأوضحت أن مقاومتهم نهض بها شعب مصر بكل مكوناته. ثم بينت كيف انه في ظروف مشابهة وبعد أكثر من سبعمائة سنة بعثت النفس المصرية في لحظة ابداع جمعي تلقائي نفس الشعار ليكون علم ثورة ١٩١٩، الذى التأمت في ظله جميع مكونات الجماعة.

- شرت الى التراث المشترك الذى يجعل الانتماء الى مصر عنصرا في الدين المسيحى والاسلامى - وأوردت ماقاله الصحابى الكبير عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر، وعن قبطها، انهم «أكرم السكان خارج الجزيرة العربية كلهم وأسمحهم يدا وأفضلهم عنصرا»، وقد ظل هذا الحديث ينقله جميع مؤرخى مصر في العصور الوسطى وحتى رفاعة الطهطاوى.

وبمجرد إذاعة اللقاء لم يكف رنين التليفون لدى - من القاهرة ومن خارجها، من المسلمين ومن القبط، ممن أعرفهم ومن لا أعرفهم. كما لو ان ماسمعوه بعث أروع مايضمه وجدانهم.

وبعد منتصف الليل:

- أنا اسمى سيد مكاوى. لم أستطع معرفة رقم تليفونك من الدليل فطلبته من الأستاذ أحمد سمير. قيل لى إن الوقت متأخر. قلت لابد قبل ان أنام أن أحيى ماسمعته..

وغمرتني المفاجأة بمشاعر متدفقة. أجبته

- هذا أحلى لحن سمعته في حياتي.

وتواعدنا على اللقاء.

● ● ●

ان صمود الكيان المصرى لكل محاولات تمزيقه نابع من هذه البديهية. ان وحدة المكونات أفرزتها الحياة المشتركة ولم تصدر عن نص او نظرية، مهما يكن مصدر أى منهما. وفي هذه الحياة المشتركة استقطرت المكونات من الدين - المسيحية والاسلام - القيم الانسانية المشتركة التى تدعم هذه الشركة وتحترم الانسان وتضمن حقوقه. ومن ثم كان الاحترام المتبادل. لأن مايراه الواحد في الآخر - عطاء سخيا - لايقل، بل قد يزيد عما يصنعه هو. ويسجل تاريخ الجماعة المصرية أن التسابق كان في أداء الواجبات وتقديم التضحيات قبل المطالبة بالحقوق. وخلصت الجماعة لكل مكوناتها الى أن الهدف هو بناء دولتها الديمقراطية على أساس المواطنة - أى المشاركة والمساواة.

السؤال هو كيف يتحقق «معاد» لهذه الروح؟

أولا: أحسب أن تكرار أحداث العنف على مدى عشرين عاما لايسوغ أن يمر دون بحث علمى شامل وعميق. فالملاحظ أن مايسمى بالفتنة الطائفية كان يصل الى ذروته كل عشر سنوات: الخانكة «١٩٧٢»، الزاوية الحمراء «١٩٨١»، أبو قرقاص «١٩٩٠»، ثم بدأت الفترات الفاصلة تقصر امبابة وصنبو «١٩٩٢».

يبدو ان دراسة جادة أصبحت أمرا ضروريا لتقصى الأسباب الحقيقية لما يحدث، والتفسيرات التى قدمت، وأنواع العلاج التى وضعت، ومانفذ منها وما لم ينفذ، والآثار التى تخلفت عن هذا كله وأن تنشر الدراسة ليدرسها الشعب فبهذا «يستفيد ملكة التجارب من كان غرا».

ثمة جانب يجب أن تعطى له عناية خاصة، هو المضمون الفكرى لهذه الأحداث، فلا يسوغ أن نقلل من أهمية مايقال وماينشر في التأثير على سلوك المشاركين في القيام بأنشطتهم هذه.

ثانيا: ذكرت أن السند والأمل في قطع حلقات هذا المسلسل الردىء هو تحرك الاغلبية الصامتة التى تجسد مقومات الكيان المصرى. ومن ثم يتعين ابداع اجدى الأساليب لتنطق هذه الاغلبية وتتحرك.

ولقد ذكرنا الأستاذ السيد يسين بالاجتماع الحاشد الذى ضم جمهور المثقفين الأقباط والمسلمين لتكوين جمعية تحمل اسم الوحدة الوطنية وتدافع عن حق الشعب المصرى في أن يعيش موحدا. ويتساءل لماذا لانحاول مرة لانتزاع حقنا في الدفاع عن حق الشعب المصرى في مواصلة مسيرته الحضارية.

وليس من شك في أن هذا التنظيم هو القناة الطبيعية كي تعبر أغلبية الشعب المصرى عن موقفها

وأضيف - انه من الواضح أن ضحايا هذه الأحداث يتزايد عددهم، والخسائر تتصاعد قيمتها. لماذا لايكون رد الأغلبية هو اعلان التضامن مع هذه الضحايا بأن يقدم كل مصرى جزءا من ماله - صغيرا كان القدر أو كبيرا - لتعويض المتضررين.. فبهذا الموقف العلنى العملى الواضح تنطق الأغلبية الصامتة بأنها تستنكر العنف سواء كان سببه الثأر أو الفتنة.. لايهم السبب، المهم ادانة العنف بموقف عملى حاسم

ثالثا: ان التعليقات على أحداث صنبو مازالت تتوالى، ويبدو كي تكون الدعوة الى ابداء الرأى مجدية، أن يجرى فحص كل ماكتب وقيل في هذا الشأن سواء من ناحية بيان الأسباب أو اقتراحات العلاج. وأخص صنبو بالذات لأنها مازالت حية ودراستها تكون أكثر يسرا مما سبقها. وليكون هذا كله أمام أجهزة صنع القرار في بلادنا.

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٤ يوليو ١٩٩٢

العنف مظهر ضعف ودليل عجز

عبد الغفار عودة

مع موجة العنف والارهاب فى مواجهة الاقلام تقفز الى ذهنى على الفور مقولة فولتير الشهيرة :

« على الرغم من انني اختلف معك فى الرأى .. الا انني على استعداد لان ادفع عمري ثمنا لتدافع عن رأيك .. »

هذا هو ادب الحوار .. وتلك اصوله .. ولكننا فى الفترة الاخيرة .. فى مواقع مختلفة وعلى مستويات متعددة - للاسف الشديد - قد تجاهلنا هذا المنطق وضربنا عرض الحائط بتلك التقاليد .

فعندما يتعرض واحد منا لقضية ويبدى رأيا .. يكون رد الطرف الاخر .. اتهاما .. وسبا وقذفا .. وتجريحا واهانة .. وربما عنفا وارهابا بديلا عن الكلمة .. وتنسى القضية الاصلية المثارة !! وعندما يمارس شخص منا شجاعته الادبية فى مواجهة خطأ فادح .. او بحثا عن شرعية غائبة .. او احقاقا لحق يوشك على الضياع .. يصبح من وجهة النظر الاخرى .. مشاغبا .. مثيرا للمشاكل .. حاقدا .. معطلا للمسيرة .. فاشلا .. بل ويستحق القتل .

والوصول الى هذه الدرجة يعنى اننا وصلنا الى مستوى من العجز لم نعد معه قادرين على رد افتراءات المفترين والمنافقين واوهام الكاذبين .

وليت الامر يقف عند هذا الحد .. بل ان هذه الاتهامات تخيف الاخرين فيفضلون الصمت فى مواجهة الخطأ او مشاركه الطرف المهاجم .. وغالبا ما يكون الاقوى .. خوفا من اتهام مماثل ينوشهم .. او حرصا على مكاسب شخصية او دعما لعلاقات خاصة متناسين ان الساكت على الحق شيطان اخرس ..

يا سادة الاسلوب هو الرجل نفسه .

فكيف تريدون من الاخرين ان يحترموا رأيكم .. وانتم لا تحترمون رأيهم ..

يا سادة .. لكل نهر شاطئان ..

وهناك دائما .. مساحة للاختلاف والاتفاق فى اى حوار .. حول اى موضوع .. او قضية ..

وليس من الصالح العام ان نحيل الاختلاف الموضوعى .. الى خلاف شخصى .. والى عنف وارهاب .. حتى لا تضيع قضايانا .. ونتفرغ للتراشق والتجريح ..

يا سادة ..

انتبهوا .. حتى لا نردد بعد فوات الاوان :

« لعن الله قوما ضاع الحق بينهم »

اللهم قد بلغت .. اللهم فاشهد .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٤ يوليو ١٩٩٢

التطرف ونظرة موضوعية للجذور ١

لاشك فى أن قضية التطرف التى يعيشها مجتمعنا اليوم ليست وليدة الساعة انما تضرب بأطنابها اعماق الستينات فترة التغييرات الثورية وهى اصطدام المجتمع التقليدى بقضايا الحداثة الفكرية والاقتصادية ، والعلمية والشرعية ، هذا الاصطدام لم يكن يتوخى التؤدة أو التدرج انما احدث هزة لانزال نعيش رد فعلها يوما بعد يوم يتمثل بعضها فى تجارب الايديولوجيات الزائفة او التى زيفها التاريخ والتى احدثت شرخا فى الخطاب العربى الاسلامى .. وانقسامات فى الامة وباتت الازمة فى بداية المسيرة الثورية بين مذاهب وافدة تحاول الامة التخلص منها وبين السلام تحاول الامة طلبه ؟

لذلك نحاول ان نتعمق جذور ما أحدثه ذلك الصراع من تطرف وفق تصورنا للمشكلة فى عدة نقاط .

اولا : مفهوم التطرف

يقع لفظ .. التطرف فى الاستعمال اللغوى دائما ؛ وصفا اما وصفا لفعل او سلوك فيقال هذا فعل متطرف أو سلوك متطرف أو وصفا لفكر ؛ فيقال : هذا فكر متطرف أو نزعة فكرية متطرفة أو مغالية ومقدما نستبعد بحث مصداقية وصف الفعل أو السلوك بالتطرف مادام كل فعل او سلوك أو كل فكر خرج الى حيز التنفيذ يقع تحت طائلة القانون ثوابا أو عقابا أو اباحة الخ لذلك لانرى حاجة تدعونا الى الوقوف امام هذا الجانب من التطرف (العنف) فهو مجرم ولا خلاف عليه .

اما مايقع عليه التطرف وصفا لفكر فذلك ماتود توضيح وجهة نظرنا فيه وهو ماعليه مدار الاختلاف فهل ممن الممكن وصف الفكر بالتطرف ، واذا وصفنا الفكر به فماذا ياترى يكون معنى هذا الوصف ؟ هل يعنى معنى التجريم ؟ أم يعنى ماذا ؟

لاسبيل الى الفصل بين تلك الاستفهامات الا اذا فهمنا معنى التطرف وطوفنا بمفهومه فماذا يعنى مفهوم التطرف الفكرى اذن ؟

ان التطرف ليس مفهوما عقليا مجردا انما هو وصف معيارى لاراء تنسب لافراد أو جماعات فيقال على سبيل المثال هذا رأى يوصف بالتطرف وهذا رأى يوصف بانه معتدل اى محكوم على الاول بالتطرف او المغالاة وعلى الثانى بالاعتدال معنى ذلك اننا حين نريد اطلاق حكم معيارى على فكر شخص ما أو على فكر جماعة ما نعنى بالدرجة الاولى اننا قومنا هذا الفكر ثم حكمنا عليه بالتطرف أو بغيره . واذا قدر لنا تقويم فكر ما وحكمنا عليه بالتطرف نكون فى هذه الحالة قد استعملنا حكما ادبيا على ادبيات ذلك الفكر من غير قصد الى تجريمه أو تجريم صاحبه ويسمى بالرأى الاخر واذا ماوجد الرأى الاخر فلا يعالج بالاهمال أو للصمت أو القوة انما علاجه الحوار السياسى والاقتصادى والفكرى والدينى .

الانسان ثانيا : وقبل كل شىء يتميز بانه اجتماعى وذلك يعنى ان يحب جماعته ومجتمعه يتفانى فيه ويضحى فى سبيله مؤكدا انتماءه اليه وكلما كان المجتمع اكثر تفاهما مع افراده ونفسه كلما كان الافراد اكثر تفانيا فيه وفى سبيل النهوض به .

من هنا كانت الشورى الديمقراطية اسمى نظم الحوار لانها تتيح الفرصة للالتقاء والتفاهم مع كل اعضاء الهيئة الاجتماعية ونظرا للنمو السكانى استحدثت النظم وعلى « الديمقراطية » نظام الحريصة النيابية البرلمانية ومراعاة لمعنى النيابة البرلمانية لابد ان يتم حوار بين نواب ونوابهم ليتحقق اكبر قدر من المشاركة بين الذات والمجتمع واذا استقامت علاقات الانسان بالمجتمع استقام الانسان بدوره مع المجتمع وسادت لغة الحوار بينهما .

اما اذا انقطع الحوار او غدا كحوار الطرش واضطربت العلاقة بين الذات والمجتمع تولدت فجوات وتعددت المحاور وتعرضت الذات لعمليات القهر والتسلط وبذلك تتحول الصفة الاجتماعية للذات الى ميول ذاتية فردية مادام المجتمع قد تسلط على قهرها بالاراء الاستبدادية وحرمها من التعبير عن نفسها . هنا تتحول الذات الاجتماعية الى ذات ناقمة ثائرة تبحث عمن يناصرها فى شكل افراد أو جماعات للتعبير عن نفسها باصطناع منابر جانبية دفاعا عن نفسها ويتكون من مجموعها جماعات قد لايجمع بينها الا عدم رضائهم على المجتمع أو سخطهم عليه وفى حالتهم هذه يصبحون على استعداد ليكونوا ابواقا لاى فكر يرون فيه خلاصهم أو يتجهون الى اى عمل يزعج المجتمع وهم لايودون ازعاجه بقدر مايرون فيه تنبيهه اليهم او على سبيل طلب الشرعية لقضيتهم لكنها تعرب فى نفس الوقت عن انسان مأزوم ملء حياته وفقد اتزانه وايمانه بشخصيته وبامكانية قيادته لاموره .

من هنا يصبح للذات وادبها وللمجتمع وادبه لكل منهما يومئذ شأن يغنيه ثم تقع الذات تحت وطأة الاثم الساخط على المجتمع الذى يعمل وفق تصورها على مهاجمتها بالاعتداء عليها ويقع المجتمع فى المقابل

بقلم

الدكتور محمد إبراهيم الفيومى

العميد الأسبق للدراسات الإسلامية والعربية

تحت وطأة اثم التحدى للذات النافرة حتى يعيدها الى صوابها .. ومن العلاقات القائمة على التنابذ او الصراع أو التحدى بين الذات والمجتمع .. تتمحور أو تتقوقع داخل نفسها فى عزلة غاضبة من المجتمع وعلى المجتمع ثم تسود علاقات الصراع الاجتماعى بينهما وتعمل عمليات حب البقاء عملها فى الصراع فالذات ترفض المجتمع وتتبنى صورا وفق تحولها « خالف تعرف » كذلك المجتمع يرفض الذات الابقه ويزداد فى عنفه مكافحا اياها ليدخلها فى حظيرته .. ثم تزداد الذات نفورا وعتوا واستكبارا مؤثرة غرامها بالاستشهاد على ان تعيش فى المجتمع هملا . وحتى لانضرب بقلمنا فى عماء أو فى المجردات نرجع بأحداث التاريخ الى الفترة الستينات وذلك فى الحلقة القادمة .

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٥ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الارهـاب والتطـرف فى فـكر المثقفـين (٢٧) :

انفجارات الريف ومسئولية الحكومة !

د . عبدالعظيم انيس

من سوء الحظ ان نجد ـ ضمن الحوار الدائر اليوم حول احداث اسيوط الاخيرة ـ اتجاهين احدهما يحاول ان ينكر صلة هذه الأحداث بالحالة الاجتماعية الاقتصادية فى مصر عموما والصعيد خصوصا، والآخر يحاول ان يقلل من اهمية العامل الاقتصادى الاجتماعى عند فهم تلك الاحداث والبحث فى العلاج. والمثال على الاتجاه الاول نجده عند امين فهيم «الأهرام ١٩٩٢/٦/٢٩» الذى يقول: «وكما ان الطائفية ليست هى السبب فى أعمال العنف البغيض التى نسمع عنها فان الحالة الاقتصادية ليست هى الأخرى كما يظن الكثيرون منبعا لأعمال العنف» . والمثال على الاتجاه الثانى نجده عند د. عاطف العراقى «الأهرام ٩٢/٦/٢٨» الذى يقول: «من الأخطاء الشائعة التى تتردد على السنة المتحدثين وكتاب المقالات محاولة إرجاع التطرف وضرب الوحدة الوطنية الى أسباب اقتصادية . ولانقصد من ذلك استبعاد الجوانب الاقتصادية التى تتمثل فى عدم توافر فرص عمل أمام الشباب، بل كل مانود التأكيد عليه هو وجود أسباب أقوى وأعمق من مجرد الاستناد الى الجوانب الاقتصادية». وهنا يشير الكاتب الى العوامل الثقافية والاعلامية والتعليمية التى تحتاج الى معالجة صحيحة لتستقيم أوضاعنا.

ولا يختلف أحد مع العوامل التى يبرزها الكاتب وضرورة المسارعة الى تدارك تلك العوامل بخطة تنويرية صحيحة فى مجال التليفزيون والراديو والصحافة ومناهج التعليم.. الخ. لكن الخلاف يبدأ عندما تعطى لهذه الاعتبارات الأولوية فى برنامج الاصلاح على الاعتبارات الاجتماعية الاقتصادية.

وإلا فكيف نفسر اندلاع تلك الأحداث المؤسفة فى افقر اجزاء ريف مصر ومدنها؟!كيف نفسر وقوعها فى الصعيد وليس الدلتا؟ وكيف نفسر وقوعها فى ديروط «افقر مراكز أسيوط الاثنى عشر وأقلها دخلا» كما يقول مندوب الأهرام فى صنبو فى تحقيقه المنشور فى ١٩٩٢/٦/٢٨ . وكيف نفسر الانفجارات المشابهة فى حى «الزاوية الحمراء» بالقاهرة وفى حى امبابة بالجيزة ،وهما من افقر أحياء محافظتى القاهرة والجيزة؟

بالطبع هناك ظروف محلية اخرى التحمت مع الوضع الاجتماعى الاقتصادى البائس فادت الى هذه الانفجارات، لكننا نخطىء تماما واذا لم ندرك أن هذا الوضع البائس هو الوقود الحقيقى للانفجارات المتتالية فى ريف مصر ومدنها. وليست القضية هى مجرد البطالة ـ على اهميتها ـ وانما هى مجمل الوضع الاجتماعى الاقتصادى بما فى ذلك البطالة والغلاء الفاحش وتدهور الخدمات الأساسية أو انعدامها مثل خدمات التعليم والصحة ومياه الشرب والرى والمجارى.. الخ.

يقول الحاج زهير الفولى عضو مجلس الشعب السابق عن ديروط «مجلة

اليسار - عدد اول يونيو» : «من جنوب القاهرة حتى الاقصر لاتوجد صناعة او سياحة والارض لاتكفى والهجرة اصبحت صعبة، والشباب العاطل لايجد امامه سوى المساجد التي يسيطر عليها المتطرفون حيث يعدونهم بعالم أكثر عدلا وجنات تجرى من تحتها الانهار شريطة ان يبدأوا فورا جهادهم ضد الدولة الكافرة»

ويقول مدير القوى العاملة بأسيوط لمندوب الأهرام «الاهرام ١٩٩٢/٦/٢٨»: «هناك ثلاثة آلاف سنويا من المؤهلات العليا منذ عام ١٩٨٣ لايجدون عملا بالاضافة الى الفين من خريجي المؤهلات المتوسطة، الامر الذى يسهل معه تجنيد هؤلاء العاطلين فى صفوف الجماعات الدينية» . ومعنى هذا الكلام أن هناك فى أسيوط منذ عام ١٩٨٣ فقط نحو ٥٠ ألف شاب من حملة المؤهلات العليا او المتوسطة عاطلين عن العمل لايلتفت أحد لمساعدتهم . ويشكو اهل قرى ديروط من تدهور حالة رغيف العيش وبيعه فى طوابير طويلة بسبعة قروش لاخمسة كما هو فى مصر كلها، ويقول أحد أعضاء المجلس المحلى فى صنبو ملخصا الحالة: «الصعيد تقندل بالفقر وكله عايز يهج».

فى مثل هذه الأوضاع بالغة السوء تبدو الجماعات الاسلامية المحلية وكانها البديل عن إهمال الدولة لأبناء قرى الصعيد، خصوصا ان قادة تلك الجماعات يرفعون راية الاسلام ويوفرون من الخدمات المحلية للناس ما يخفف عنهم بؤسهم وعوزهم . فامير الجماعة الاسلامية فى صنبو «عرفة درويش» الذى قتلته الشرطة فى احداث الجمعة ١٩٩٢/٦/٢٥ قام بدور المصلح الاجتماعى فى القرية وحل مشاكل المحتاجين باعانات اجتماعية ولحوم فى عيد الأضحى «انظر تحقيق الأهرام فى ٢٨ / ٦» .

كما قال شاب آخر ان المسيحيين كانوا يلجاون الى عرفة درويش فى حل خلافاتهم رغم علمهم انه مدرس لغة عربية ومن خريجي الأزهر وانه أمير الجماعة فى صنبو .

ان هذه الصورة تجعل البعض يميل الى الاعتقاد بان ماجرى في قرى ديروط هو شكل من أشكال الاحتجاج الاجتماعى ضد السلطة،وان كان قد أسيئ توجيهه ضد أعداء وهميين هم الاقباط وهو احتجاج يتمتع بتأييد فقراء هذه القرى بدليل انهم رفضوا التعاون مع أجهزة الشرطة فى الادلاء باى معلومات عن القيادات.

لماذا نهتم ان نؤكد أولوية الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية فى فهم أحداث أسيوط وغيرها من الأحداث المشابهة؟ هل هو مجرد اهتمام أكاديمي؟

بالطبع لا، وانما نفعل هذا لسبب واحد هو انه عند البحث عن مسئولية هذا الذى جرى فان الحكومة تتحمل بعض المسئولية فى هذا تماما مثل الجماعات الاسلامية المتطرفة في اسيوط، ومسئولية الحكومة، هي انها تركت الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية تتدهور الى هذا الحد، تركت البطالة تتسع الى هذا الحد والغلاء يستفحل الى هذا الحد، وسمحت للتعليم والصحة أن يتدهورا الى هذا الحد، وتخلت باسم «الاصلاح الاقتصادي» عن فقراء هذا الشعب لمصالح انفتاحية وكبار ملاك الأراضي. هذا هو الوضع الحقيقي الذى علينا ان نفهمه . ومن المؤكد ان الحكومة قادرة على القضاء على خلايا التطرف الدينى فى ديروط، ونتوقع أنها سوف تنجح فى ذلك . ولكن ما لم يعالج جذر المشكلة فان الدولة سوف تفاجأ بانفجارات فى قرى أخرى بمحافظات أخرى فى صعيد مصر أو مدنها . ومن السهل أن تتورط الدولة فى التاكيد على الجانب الأمنى فتضيف الى قانون الطوارئ قوانين جديدة ضد الارهاب . ومن الضرورى ان نلتفت الى السموم التى يبثها البعض فى التليفزيون والصحف وان ننتبه الى السموم الموجودة ضد الوحدة الوطنية فى مناهج التعليم فى الدين والتاريخ خصوصا. ولكن العلاج الحقيقي الذى يوفر لمصر قاعدة من الاستقرار السياسي انما يتمثل فى العمل من اجل العدالة الاجتماعية وهو من صميم عمل الحكومة، وهو ايضا ما اهملته هذه الحكومة والحكومات التى سبقتها باسم الاصلاح الاقتصادى وباعتماد روشتة صندوق النقد الدولي. وهاهى الأمم المتحدة تؤكد فى آخر تقاريرها مسئولية الدولة فى توفير «البنية التحتية والعمل على الاستقرار المالى والنقدى وتوفير الصحة والتعليم وتوزيع الدخل القومى بالعدل وحماية البيئة».

إن من سوء الحظ ان تقع أحداث ديروط وبعدها بأيام يوافق مجلس الشعب على قانون جديد للعلاقة بين المالك والمستأجر، وكان هذا المجلس لم يدرك شيئا من مغزى أحداث اسيوط .

المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ يوليو ١٩٩٢

التطرف ونظرة موضوعية للجذور (٢)

حتى لا نضرب بقلمنا فى عماء ، او فى المجردات ، نرجع باحداث التاريخ الى فترة الستينات حين تبنى النظام الثورى فى نظامه السياسى نظرية الحزب الثورى الواحد ، واعتبره اداة لمشروع التغيير الاجتماعى والسياسى والثقافى ، وصيغة شاملة للتغيير فاذا بذلك الحزب الثورى لايخرج عن كونه نمطا لطائفة ، او نظاما لعشيرة او ضيعة تكون من فئة اقل ماتوصف به انها فئة مغلقة ذات بنية انفصالية متقطعة الاوصال . حزب ثورى بلا قضية .. مستغلا ثوريته الحماسية ، وانفعال الناس به ليطبع سلوكهم على الثورية .. الثورية على ماذا ؟ على اى شئ .. ثورية بلا مفهوم ، بلا هدف ، بلا قضية ، ثورية من طراز الهياج المسعور يتميز بالفراغ ، تمحى فيه الرموز والقيم والقواعد الاخلاقية والعقائدية ، متجردة من اى مفهوم انسانى يضبط علاقتــه مع المجتمع .

بقلم :
الدكتور محمد إبراهيم الفيومى
العميد الأسبق للدراسات الاسلامية والعربية

فكان اهم ما اشاعه النظام الواحد بث روح الثورة فى كل شئ ، وبث روح التمرد فى كل فرد ، حتى لم يعد بشكل مؤكد موجودا ذلك الانسان الذى يحافظ على القيم فضلا عن احترامها ، واصبح كل شئ فى نظر الثورة قابلا للتغيير دون ادنى نظر الى حدود ذلك التغيير ، حتى القيم الاخلاقيــة اصبــح يستهزئ بها ، بالاضافة الى ان الثورة لم يكن لها وجهة نظر واحدة فى السياسة ، فكانت تارة الى الامام ، وتارة الى الوراء ، وتارة الى الشرق واخيرا الى الغرب .

ثم انتهت هذه الثورية الى سلسلة من الهزائم فى كل ماخاضته من تجارب داخلية او خارجية ، سياسية او اقتصادية او حربية . لقد عمل هذا الفكر الثورى طوال اربعين عاما فى تنشئة النشئ ، تصدرته فى قيادته قادة لم تكن على درجة من المستوى اللائق نجد له نظر اليها ذات يوم على انها قدوة حسنة ونماذج طيبة ثم هوت امامه وانكشف زيفها من خلال مذكراتها كائنات جامدة كالاعيب الدمى لايأمنون على انفسهم فكيف كان يأمنهم الناس وحين سقطت الاقنعة جفاهم المجتمع وسحب ثقته وشقت الفجوة دائرتها التى اخذت تتزاح دائرة اثر دائرة ومع دوامات الدوائر وقع النظام فى نوبة « توهــان الماركسية » واحداث صراعها مع حضارتنا الاسلامية وذلك ايضا كان فى فترة الستينات فترة التغييرات الثورية .

لقد تبنــى النظــام الحاكــم النظريــة الماركسية - الاشتراكيــة وراجت معهــا مقولاته الماركسية : كالاشتراكية العلمانية وقيل الاسلامية وقــيل الغربيــة والسلام الاجتماعى والصراع الطبقى الاجتماعى ..؟! وحول تلك المقولات ظهرت كتابات لا تستطيع من الوجهة العلمية ان تصنفها مع الاسلام ، ولا تصنفها مع الماركسية ، انها كتابات اقل مايقال عنها انها ترقيعية ، تحمل مقولات ماركسية وتلبسها ثوبا اسلاميا ، ومقولات اسلامية تلبس ثوبا ماركسيا - وراجت مع رواج السياسة وجزالة العطاء فما رضى عنها الحاح الماركسيين ، واعتبروها تضليلا ثقافيا ؛ كذلك لم يرض عنها المخلصون لدينهم واعتبروها نوعا من الملق الثقافى وقربانا وزلفى الى النظام .

وبذلك عمرت الساحة الثقافية بما اعتبره الماركسيــون تضليــلا ، وبمــا اعتبــره الاسلاميون ملقا ثقافيا . ادى هذا التزييف الى موقفين عملا معا على اخفاق الجهود الموفقة بين الدين والاشتراكية ثم زاد صراعها مع الاسلام فى دياره .

ولما كانت السلطة اتذ مع الماركسية ، فاشتد بأسها بطشا اعتقالا وارهابا وسجنا وتشريدا ، وازهاقا للارواح غدرا - واخراج شهادة وفاة الشخص مع وجوده وزاد زوار الليل فى غير رحمة ، وصنفت الناس بين رجعييــن ، واخــوان ، وانفصالييـــن والطاعيين ، ومعزولين سياسيا .. وكان كل ذلك يتحمل وزره الدين .. واذا ما تكونت جماعات لمناهضة السلطة الشاردة التى لا تقيم وزنـا للانسان ولا تتوخى العدل فى حقوقه وواجباته .. فهل المسئول عن ذلك الدين او هو النظام السلطوى ؟

وكان صراعهمـا يتنازع حق شرعيــة موقفه : قوى اليسار تستند الى الموقف السياسى المتسلط ، وقوى المحافظين تستند الى شرعية المحافظة على هويتها العقائدية والقومية والوطنيـة .. وتحت ضغط قوى اليسار تسلخت القوى الوطنية سلخا سلخا - اشقتها ظروف استثنائية ثم التمست شرعيتها فى ظروف السبعينـات حينمـا هوى نجــم الماركسية نحسا .

ومما زاد الامر ضغثا على ضغث ان شاع على الساحة الثقافية قضية الاسلام والعروبة بين اوساط طائفة من المثقفين حين يضعون الاسلام فى مقابل العروبة والعروبة فى مقابل الاسلام . وذلك يعنى ان الاسلام بات محل نقاش فى امر الوحدة العربية ، وان هناك من يحاول اخراج الاسلام من اساس التوحد العربى ، كما لو كان ثقافة وافدة ، او كما لو كان مسألة سياسية يجوز حولها النقاش والجدل ، كما ان هناك فى المقابل دعاة باسم الاسلام لايعبأون بالعروبة ، فليس فى العروبة مايناهض الاسلام ، وليس فى الاسلام مايناهض العروبة ، بل تقول مايقوله التاريخ ، انه ليس بينهما غير الوحدة التاريخية . ولا مستقبل للامة العربية الا بهما ، فلا عروبة من غير الاسلام ، ولا اسلام من غير عروبة .

وهكذا تحولنا بالوحدة الشكلية الى دعاة طائفية والقيمية ولكن هذه المرة يدعون اليها باسم العروبة تارة وباسم الاسلام تارة اخرى ، وهذا بلاشك تآمر على الاسلام قبل ان يكون على العروبة ، وفى هذا انفصالية فكرية حين نفصل الاسلام عن العروبة او حين نفصل العروبة عن الاسلام تزييف تضج به ساحة المفكرين ، ومهما كان نقاشهم يصطبغ بالثقافة والفكر فى ظاهره الا انه فى حقيقة الامر ينطوى على جدل انفعالى ، وصفه الحقيقى خال من الثقافة والفكر اللهم الا اذا سمينا نزوات الانفعال العصبية فكرا .. فليس من المعقول ان نضع الاسلام امام خيار العروبة ، وليس من المعقول ان نضع العروبة امام خيار الاسلام

فلاشك فى ان اثارة قضية الاسلام والعروبة والتشكيك فيها وهما معا من اهم ركائز الامة التاريخية والحضارية .. ومنها تستمد اصولها الايمانية والعقائدية يؤدى الى زعزعة الثقة فى نفوس الشباب ويصبح لديه كل شئ مباح مادام الاسلام اصبح قضية ثقافية يجوز حولها النقاش والجدل.. ولو ان الذين يحلو لهم هز لمشاعر الامة باعرق ماضى تاريخها اتجهوا الى صياغة مشروع حضارى واحد نابع من اصول تاريخ الامة وحضارتها لجمعوا الكلمة بعد تفريقها ولموا الشمل بعد دور شتهاتهات .

المصدر : الأخبار
التاريخ : ٢ يونيو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اساتذة الفلسفة بالجامعات المصرية :

التركيز على وحدة الأمة وادانة الارهاب بكل صوره

كتب ـ محمود عارف :

أصدر مؤتمر اساتذة الفلسفة بالجامعات المصرية توصياته . رأس المؤتمر د. ابوالوفا التفتازاني رئيس الجمعية الفلسفية المصرية ونائب رئيس جامعة القاهرة السابق للدراسات العليا والبحوث .

وصرح د. حسن حنفي الأمين العام للمؤتمر وسكرتير عام الجمعية أن المناقشات التى اشترك فيها المسيحيون والمسلمون اتجهت الى بلورة الاتجاهات الآتية :

١ ـ اهمية الأخذ بالدين والهوية الثقافية للأمة كمنطلقات للمشروع الحضارى .

٢ ـ اهمية الانسان ، والتركيز على حقوقه فى التفكير والتعبير باعتباره صانع الحضارة وغايتها .

٣ ـ اهمية الأخذ بالمنهج العلمى ومعطيات العلوم وتشجيع العلماء وتدعيم المؤسسات العلمية .

٤ ـ اهمية الحرية والديموقراطية والعدالة الاجتماعية كمكونات رئيسية للمشروع الحضارى .

٥ ـ التركيز على وحدة الأمة وتجديد طاقاتها بكافة فعالياتها من أجل تحقيق هذا المشروع المنشود .

٦ ـ اهمية التعددية الثقافية والحضارية فى العالم اثراء للتجربة الانسانية المشتركة وتبادل خبرات الشعوب .

٧ ـ اهمية الحوار بين الحضارات والتفتح على المشاريع الحضارية الأخرى دون الخضوع لمايسمى بنظام العالم الجديد وضرورة اسهام مشروعنا الحضارى اسهاما فعالا فى قيام نظام عالمى امثل .

٨ ـ الدفاع عن حقوق الشعوب فى ممارسة سيادتها على ارضها واستقلالها القومى ، واحترام حقوقها المشروعة وخصوصا فى فلسطين والبوسنة والهرسك وبورما وكافة المناطق الأخرى .

٩ ـ مناشدة الضمير العالمى الا يكيل بمكيالين فى تعامله مع قضايا الشعوب وتطلعها الى الحرية والاستقلال .

المصدر : الأهرام
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ يوليو ١٩٩٢

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٢٨) :

جنازة المليون ؟

عبدالستار الطويلة

عدت من رحله صحفية فى الخارج وانا اشعر بالضيق الشديد لان الحكومة واحزاب المعارضة .. ماعدا الحزب الموالى للتطرف والارهاب - فوتو الفرصة الذهبية لضرب الارهابيين في الصميم .. بعد ان تزكت ارض مصر بدماء الشهيد الكاتب والمفكر د.فرج فودة الذى كان يمثل اقوى قوة ضاربة ضد التطرف والارهاب بين المثقفين فى مصر..

ولقد كانت الفرصة مواتية لقلب الحياة جحيما ضد التطرف والارهاب .. فانه اذا اتى اليوم الذى يشعر فيه اولئك المهووسون العبثيون ان كل مواطن في مصر يريد ان يرجمهم بحجر حتى يكفوا عن محاولاتهم الموتورة لجر الامة كلها الى الهاوية اذا حدث ذلك فسيلزمون الشقوق والجحور او يشرق الوعي فى انهاذهم ويدعون الى الدين بالاسلوب الذى دعت اليه الاديان جميعا .. وتلزمنا به فى ظروف عالم اليوم بديهيات الحضارة والتقدم .. فلا احد فى العالم كله يجرؤ على رفض الدعوة بل حتى الدعاية للاديان .. ولا احد ينكر قط اقتباس او الاخذ بما جاء فيها من تعاليم تواكب مصالح الانسان ومشاكله المعقدة فى العصر الحديث المليء بالتناقضات .. فما يسود العالم اليوم هو مبدأ اطلاق حرية الاعتقاد ..

والدين الاسلامى والمسلمون لهم بصمات راسخة ومعترف بها فى أوروبا وامريكا على تقدم وتحضر مسيرة الانسان ويمكن حتى ادراك ذلك حتى فى الدولة اللادينية السابقة «الاتحاد السوفيتي» حيث احتلت اسماء معظم علماء المسلمين ومفكريهم العباقرة الساحات والمكتبات الكبرى بطريقة لاتوجد حتى فى اى بلد اسلامى مائه فى المائه ..

ولكن كيف يمكن الزام الارهابيين الشقوق والجحور ؟

ان بيننا - حكومة وشعبا واحزابا - سلاح بسيط جدا .. ميسور استخداما .. فقد كتب عنه الاستاذ ابراهيم نافع رئيس تحرير الاهرام مقالا واضحا ، بعد ارتكاب جريمة فوده مباشرة ، وربما كان فى ذلك المقال ماخفف الضيق ، بل الحنق لدى اغلب المثقفين .. اذ دعا - فى بساطة فى مقاله - الى مشاركة الشعب فى مواجهة التطرف والارهاب..

ولم يقل الكاتب الكبير كلاما عاما.. وانما حدد بالتفصيل دور الاحزاب والنقابات والهيئات والجماعات ، لتكون سندا للاسلحة التقليدية لمكافحة الجريمة

لقد كانت جنازة د. فودة مهزلة بكل المقاييس .. اذ كيف يمكن ان نسمح فى مناسبة هائلة كهذه ان يمشى الفان او ثلاثة الاف من المواطنين المتحمسين تتصدرهم مجموعة من الكتاب والصحفيين والفنانين والمسئولين .وهتف البعض - بعض الهتافات - لادانة الجريمة والارهاب ثم تلقت الاسرة العزاء .. وكتب البعض المراثى التقليدية فى هذه المناسبات .. وانفض السامر .. والارهابيون قد حققوا اهدافهم .. ولو كانوا سيضحون بحياة او حرين واحد او اثنين..

ويخفت كل حديث عن الجريمة .. وينسي الناس الموضوع .. متى يقرر الارهابيون حتى ينفخون فى الصور من جديد لتستيقظ خلية عنقودية اخرى تقتل هذا الكاتب او ذاك .. ويدور الحديث عنه حسب وزنه وشهرته وتتكرر الماساة .. ذلك لان الذى يتحكم فى عمليات التخويف والترويع والقتل هى عصابة الارهاب التى تحدد متى وكيف ولمن توجه الضربة او الضربات...

ان اساليب القمع للارهاب لا تكفى ، ولن تكفى بحكم الخبرة التاريخية لكل الامم والشعوب والدليل واضح جدا .. من حكاية صغيرة هى حكاية اتهام صفوت عبد الغنى بانه نظم وادار قتل فرج فودة فهو محاصر حصارا عنيفا ، ومع ذلك يقول وزير الداخلية شخصيا انه استطاع ان يوصل تعليماته لخلية ارهابية فى الزاوية الحمراء بواسطة احد المحامين الذين يدافعون عنه..

للاسف انه لايوجد وزير فى مصر - على تعاقب الحكومات فيها - قد مارس العمل السرى والا لكان المسئولون ادركوا ان من يعملون تحت الارض قادرون على اختراع وسائل مختلفة لمواجهة كل ظروف التضييق والحصار

والمشكلة ان التطرف الدينى قد تسرب الى مراكز ومؤسسات فى الدولة .. حتى باتت صحيحة تلك المقولة التى ذكرها كاتب السيناريو اللامع وحيد حامد ان المثقفين يضربون من جهاز الدولة المتطرف الكامن فى الجهاز الحالى ..

ثم ان تعقد الظروف الاجتماعية والاقتصادية يدفع باحتياطى مستمر يمد جيش التطرف والظلام والارهاب بالمزيد فى كل يوم..

لهذا ما عادت الاجراءات البوليسية وحدها تكفى .. لاقانون الارهاب ولاتعديل قانون الطوارئ كما يدعو الى ذلك وزير الداخلية

انما السلاح الحاسم البتار هو دفع الجماهير المصرية الي المشاركة فى المعركه ضد الارهاب

وهذه الجماهير مستعدة.. ولكن الدولة هى التى «تجنبها» اى تدفع بها الى الوراء بعيدا عن المعركة اصلا..

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ يوليو ١٩٩٢

وهو فهم قاصر امتدادا لمفهوم ساد الطبقات الحاكمة في مصر وفي العالم الثالث احقابا من الزمان لقد كان المستشارون يهمسون دائما في اذن الحاكم

لاتعتمد على الجماهير في سياستك لانها ستشاركك بعد ذلك في الحكم وصنع القرار وسيمهد ذلك الطريق لوثوب اليسار الى السلطة !

ولكن هذه نظرية عفى عليها الزمن .. فلم يعد اولا هناك خطر يساري من اى نوع في بلد في العالم بعد فشل اليسار نظرية وتطبيقا في كل مكان..

واصبح اليوم في اطار النظام العالمي الجديد للجماهير دور كبير حتى في مجال المساومات والتوازنات الدولية بعد ، اذ يتجه العالم الى لفظ اسلوب الحرب واصبحت الجماهير هي سند الحاكم وقاعدته اذا كان ذلك الحاكم لايقف موقفا معاديا للشعب اصلا مثل بعض الحكام الافارقة..

ولا احد يستطيع انكار حقيقة ان السر في ثبات نظام حسني مبارك رغم كل الضغوط والتعقيدات المحلية والدولية هو مساندة الشعب له وقد رفض الشعب دائما كل اغراءات البديل الديني لا مبرر إذن للخوف من الشعب وتحركاته واذا ظل النظام على طريقته الحالية في مواجهة الارهاب .. فان كل كتابه ومثقفيه سيسقطون واحدا وراء الاخر اما مباشرة او بطريقه غير مباشرة بمعنى ان الخوف على حياتهم سيخرسهم .. او سيدفعهم الى الهجرة خارج البلاد وستسلم الجماهير لليأس وترفع رايه التسليم في النهاية

متاثرة بالتضليل والديماجوجية بعد اذ يبدو عجز النظام الفادح عن حماية رجاله من ناحية اخرى وهو جانب اخطر ان التيار المتطرف والارهابي يلجأ الى اسلوب جديد في تحدى النظام عن طريق الضرب في مقتل فعلا .. وهي سفك دماء ابناء الوطن الابرياء لمجرد انهم اقباط محاولا بذلك لابعث فتنة دينية فقط فلن يفتتن الاقباط في تآخيهم الوطني مع المسلمين لانهم يعرفون ان هذه الجرائم كلها موجهة ضد الشعب المصري كله واغلبه مسلمون ومعظم ضحايا الارهاب منهم لكن مايهدف اليه الارهابيون من اغتيال الاقباط هوتحطيم هيبة الدولة واثبات ان عصابات الارهاب اقوى واقدرعلى اثارة العالم الغربي ضد النظام المصري بحيث نسمع يوما عن محاولات لبعث شعار حماية الاقليات .. فيحاول المتطرفون اثارة النعرة الدينية ضد مايسمونه احيانا بالزحف او الخطر الصليبي وهكذا يغرقون الوطن في دوامات

اذن ما العمل

كان مايجب عمله عندما اغتيل الشهيد فرج فودة .. ان تؤجل الحكومه دفنه ويوضع في ثلاجة عدة ايام حتى تستعد الحكومة والاحزاب لاقامة جنازة لافي القاهرة وحدها بل في كل عاصمة ومدينة في مصر

لا من اجل فرج فودة بل من اجل وقف التطرف والارهاب

في القاهرة كان يجب تنظيم جنازة من مليون او مليونين يتقدمها مندوب الرئيس ورئيس الوزراء ورؤساء كل الاحزاب والجماعات والهيئات رافعه شعارات محددة ضد التطرف والارهاب

في كل مدينة تنظم جنازة كهذه يتقدمها المحافظ ورؤساء الاحزاب فيها..

ان التيار الاسلامي معتدلا كان او متطرفا يزعم ان الشعب معه وضد الحكومة

وكانت هذه المظاهرة ضد الارهاب مناسبة لاثبات وهمية ذلك الاعتقاد

ان الشعب المصري بعيد عن المعركه ضد الارهابيين لان احدا [illegible] ولذلك كانت هذه السلبية التي شاهدناها عندما استطاع الارهابيون ان يهربوا في شوارع بني سويف في رائعة النهار وعندما اغلقت كل الابواب في وجه سائق د. فودة الباسل ماعدا بيت ذلك السفير الشجاع!

ويشعر رجال الشرطة انهم منعزلون عن الشعب فعلا وهم يكافحون الارهاب ويتعرضون للمخاطر ولكن الحكومة هي المسئولة عن هذه العزلة وليس احب الى جماهير مصر من ان تمشي في الشارع رائعة لافتة مكتوبا عليها نحن مع وزير الداخلية في مكافحة الارهاب لكن من يسمح لها على اى حال ان الارهابيين مازالوا يمارسون ارهابهم وسيستمرون وبالتالي فالفرص الذهبية لبدء هذه السياسة مازالت موجودة وعندنا ذكرى الاربعين لاغتيال الشهيد فرج فودة

وعلى الاحزاب والهيئات ان تتحرك في هذا الاتجاه ومن الغريب ان حزب التجمع تخلو جريدته من الدعوة الواضحة المحددة لحشد الشعب وتحريكه ضد الارهاب والارهابيين هذا التحريك الذى هو

الطريق الوحيد لتلافي الكارثه

ونحن نعرف ان مانقوله ليس افكارا خارقه نحتاج الى اكتشاف ومكتشفين فهي من بديهيات السياسه ولكننا نعلم ان قوى عديدة تعارض تطبيقها وتضغط وستضغط لعزل الجماهير عن المعركه ضد التطرف والارهابيين

ونقول لكم بصراحة ان هذه القوى هي الاحتياطي للتطرف والارهاب داخل الحكم نفسه !

المصدر : الأهرام
التاريخ : ٨ يوليو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٢٩):

الاحياء الاسلامى المعاصر وضرورة المواجهة

لاشك أن الاهتمام العالمى بالاسلام ـ على الصعيد السياسى والاعلامى ـ يكشف عن الاثر الذى احدثته حركة الاحياء الاسلامى المعاصر ـ والتى تعد فى بعض البلاد الاسلامية فى المشرق او المغرب العربى قضية معقدة وشائكة من بعض الجوانب ـ لأن الطابع السياسى هو الغالب على حركة الأحياء الاسلامى المعاصر، كما أن استخدام العنف ضد السلطات او ضد الآخرين يدخل فى منهج او وسائل العمل فيها مما يجعل الصدام مع السلطة حتميا فى كثير من الاحيان.

ومن ناحية اخرى فقد تنوعت وتعددت مفردات حركة الاحياء الاسلامى بحسب اتجاهاتها ووسائلها واشكالها المشروعة وغير المشروعة، وساهمت أجهزة الاعلام الغربية والعربية ايضا فى نشر مصطلحات لم يتحدد معناها بدقة وتعجز السلطات عن التفرقة بينها هناك السلفية والتشدد والاصولية وجماعات العنف والارهاب والتيارات الاسلامية فى النقابات والهيئات وفى الاحزاب السياسية ايضا وكل هذه المفردات تعمل ـ فى الظاهر على الأقل ـ داخل نطاق الاحياء الاسلامى المعاصر او مايسمى بالصحوة الاسلامية .

والحقيقة المؤكدة أن حركة الاحياء الاسلامى المعاصر تكتسب مزيدا من التأييد على مستوى الشعوب الاسلامية، والحقيقة الثانية أن الوقوف ضدها جملة او محاولة القضاء عليها يبدو مستحيلا ـ فهى حركة تكاد تكون دورية فى التاريخ الاسلامى ـ وتفرزها وتظهرها ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية معقدة ـ وهى حركة مرحلية بطبيعتها ـ حتى ولو امتدت لعشرات السنين ـ ولكن الخطر الذى نواجهه ليس فى الاحياء الاسلامى ذاته، وانما فى تزايد وتنامى ظاهرة العنف واستخدام القوة ضد السلطات أو ضد الآخرين لاسباب وبواعث اجتماعية لها مظهرها الدينى بين الجماهير ـ وتزايد ظاهرة العنف الاجرامى فى السنوات الاخيرة يكشف قطعا عن القصور أو حتى الفشل فى التصدى لهذه الظاهرة من جانب المؤسسات التى تتولى التوجيه الدينى والاجتماعى، فهذه المؤسسات مطالبة بتوفير الوقاية من ظاهرة العنف، ومنع نموها فى المجتمع وهى تملك وسائل عديدة للقيام بهذه المهمة بنجاح ـ حتى ولو كانت تحتاج الى مفاهيم وافكار جديدة ـ لتحقيق رسالتها ـ اما المواجهة الأمنية فى اطار القانون فهى بطبيعتها محل اقتناع من الجماهير، لأن القضاء على العنف واستخدام القوة فى المجتمع هو هدف فى ذاته وهو أول واجبات الدولة للحفاظ على امنها وعلى حرية أفراد المجتمع، وفى نطاق هذا الهدف لاقيمة للبواعث أو الظواهر الظاهرة او الخفية لأى عدوان أو عنف يوجه الى الدولة أو حريات المواطنين وحقوقهم، فالشريعة تحمى حقوق الأفراد فى الحياة . وفى حرية الاعتقاد وتحرم التعدى على النفس والمال مطلقا بسبب الاختلاف الدينى أو الطائفى أو العرقى ـ وهى حقائق واضحة وراسخة من وجهة النظر الاسلامية وتبدو معالجة ظاهرة العنف ومايثيره من فتنة طائفية فى مصر على أساس أنها مجرد سوء فهم أو جهل بقواعد الاسلام، يحتاج الى النصح والارشاد والتوجيه الدينى من العلماء المسلمين أو رجال الدين المسيحى نوعا من السذاجة وتبسيط

د . جمال الدين محمود
عضو مجمع البحوث الاسلامية بالازهر

الأمور فضلا عن تعارضه مع معطيات المجتمع المصرى فى العصر الحديث .

لقد نشأت حركة الاحياء الاسلامى المعاصر منذ نحو قرن تقريبا وكانت فى بدايتها ذات طابع ثقافى ودينى وساهمت فى توعية الشعوب الاسلامية فى المشرق والمغرب العربى بحقوقها وشاركت فى تحريرها من الاستعمار، ولم تظهر هذه الحركة عداء للقومية أو للأديان بل تميزت فى مصر بالذات بازدهار الوحدة الوطنية على الرغم من وجود القوى الاستعمارية فكانت مصر مثلا فريدا فى الاخاء القومى والدينى والانفتاح على العروبة وعلى غير المسلمين وفى ذروة الكفاح المصرى ضد الاستعمار ظهرت الوحدة الوطنية فى مصر بصورة كانت محل اعجاب وتقدير على المستوى الدولى، ويكفى أن زعيما عالميا مثل « غاندى » كان يتطلع الى هذا المثل المصرى فى التسامح الدينى والاخاء الوطنى لتحقيقه فى الهند .

وبدت تبدو الفتنة الطائفية في مصر امرا غريبا على المجتمع المصرى وتقاليده السياسية والاجتماعية والدينية ولايكفى في مواجهة الاحداث المتفرقة التى تصدم مشاعر المصريين لقاءات واجتماعات رجال الدين أو الحديث عن التسامح الدينى حتى يمكن امتصاص مشاعر الحزن والغضب ومنع تصاعد الأحداث - لأن تكرار هذه الحوادث وتتابعها يستهدف تعديل او تغيير التقاليد الاجتماعية والدينية فى مصر ويستهدف ايضا ربط ظاهرة العنف الدينى والطائفى بحركة الاحياء الاسلامى فى مجموعها، والوصول بذلك الى اضعاف السلطة الشرعية ووضعها فى مازق - فهى لاتستطيع التهاون فى شان الوحدة الوطنية ولاتملك الوقوف ضد الاحياء الاسلامى دينيا وثقافيا واجتماعيا .

المراجعة ضرورة عاجلة : إن احداث الفتنة الطائفية بعد تتابعها وزيادة حجم العنف فى بعض احداثها تحتاج الى رؤية اشمل والى بحث اعمق عن اسبابها داخل المجتمع المصرى ومايمكن أن يكون سببا خارجيا يرجع الى اضطراب منطقة الشرق الاوسط سياسيا وغموض المستقبل السياسى لبعض النظم فى المنطقة - واعادة النظرفى هذه الاحداث بفكر جديد ليست مسئولية الدولة وحدها - بل يجب ان تشارك فيها ايضا حركة الاحياء الاسلامي بجميع مفرداتها وتياراتها المشروعة والتى تعمل داخل المؤسسات السياسية أو الشعبية أو الثقافية والدينية - ان المراجعة ضرورية للأهداف والغايات والوسائل وأساليب العمل - فالفتنة الطائفية فى مصر بالذات - بوزنها السكانى والحضارى والاسلامي - تعتبر من اشد الأخطار على حركة الاحياء الاسلامى ذاتها، فالطائفية كفيلة بهدم جانب من الحضارة الاسلامية يعتز به المسلمون وهو قدرتها على التعايش فى ظل الاخوة الانسانية وقيم الأديان الكتابية - كما ان الطائفية تهدد خصوصية مصر الاسلامية وقدرتها على التاثير الثقافى الاسلامى خارج حدودها، ولايمكن لمصر ان تقود صحوة اسلامية وهى ممزقة او اسيرة لفكر متزمت أو منغلق أو يؤمن بالعنف أو بالانعزال ونفى الآخرين، ولذلك فان البحث عن أسباب الفتنة الطائفية داخل حركة الاحياء الاسلامى وحدها يبدو غير منطقى، فهذه الحركة هى أول المتضررين من التمزق الوطنى - وهو كفيل بالقضاء عليها واستنفار الراى العام كله فى مصر من المسلمين والاقباط للمشاركة فى ذلك .ان المراجعة ضرورية داخل حركة الاحياء الاسلامى أو الصحوة الاسلامية - وهى مسئولية مختلف مفرداتها ورموزها وتنظيماتها السياسية والثقافية والدينية، والاحداث المحزنة التى يمر بها العالم الاسلامى تدعو الى التعجيل بالمراجعة وتصحيح المسار .

من يوم إلى يوم

الإرهاب ليس معارضة سياسية

بقلم: د. غالي شكري

كانت الشرارة المعاكسة للنهضة قد تكونت اجتماعيا وثقافيا من الهامش الطبقي العريض بين درجات السلم البرجوازي لحظة نهاية المعادلة البرجوازية للنهضة القائلة بالتوفيق بين الإسلام والغرب. جاء حسن البنا ليحل المعادلة فقال بالإسلام فحسب، الإسلام النقي من محاولات الإصلاح الديني دون اجتهاد.

ولا شك أن التخلي عن أحد طرفي المعادلة لم يكن حلا للمعادلة الصعبة، ولكن إقصاء الغرب لقي استجابة واسعة في صفوف الجيل.

لماذا! لأن البرجوازية بدأت تفقد أرضها الفكرية الليبرالية، ولأن التكوينات العمالية الهشة لم تكن شيدت عمارتها الفكرية. ومن هنا كان اعتماد حسن البنا على الفلاحين والموظفين والقادمين من الفلاحة والوظيفة إلى الجيش والجامعة.

ويجب أن نلاحظ أن صعود وهبوط ثورة ١٩١٩ المصرية كان موازيا لصعود وهبوط ثورة العشرين في العراق وثورة ١٩٢٥ في الشام وغير ذلك من انتفاضات الثورة العربية. ومن ثم فرغم الولادة المصرية للإخوان المسلمين إلا أنها كانت في حقيقة الأمر ولادة عربية سرعان ما أخذت طريقها في الثلاثينات والأربعينات خارج وادي النيل.

ويجب أن نلاحظ أيضا أن نشأة حركة الإخوان وتطورها مع إفلاس الليبرالية المصرية الرسمي عام ١٩٣٦ قد فرض نفسه على مفكري البرجوازية الذين توجهوا فورا إلى الإسلام (هيكل - الحكيم - العقاد - طه حسين.. الخ)، ولكن العقلاني لدى هؤلاء ما كان يستطيع الصمود أمام دعوة الإسلام الصافي الذي يتجاوز الدوائر الضيقة للمثقفين ليخاطب ملايين الأميين وأنصاف المتعلمين في المساجد والاجتماعات العامة والخلايا السرية.

ويجب أن نلاحظ ثالثا أن صعود الإخوان المسلمين بين الثلاثينات والأربعينات قد صاحب صعود النازية الألمانية والفاشية الإيطالية قبيل الحرب العالمية الثانية، وكان من الطبيعي لحسن البنا أن ينتصر تنظيميا على المسوخ المصرية للفاشية كحزب «مصر الفتاة»، لأن الإخوان ليست تنظيما إقليميا من ناحية ولا غربيا من ناحية أخرى، فهي تستمد فكرها من الشرق، من أين؟ من أبي الأعلى المودودي الباكستاني، ومن أبي الحسن الندوي الهندي على وجه التحديد، أي من تجربة انفصال قومي بعيدة عن العرب.

ويجب أن نلاحظ رابعا أن النشأة والتطور كليهما كانا تأييدا للحكم الملكي والإنكليز تارة والألمان تارة أخرى، وجميع الحكومات الديكتاتورية في معظم الأحوال، وكانت المعارضة الثابتة للجماعة ضد حزب الوفد والمنظمات اليسارية.

كانت المبادىء عن «حكم الله» وكانت الوسيلة هي الهداية أو المسدس، ولم تكد تنتهي الأربعينات حتى كان حسن البنا نفسه قد اغتيل عام ١٩٤٩ وتراكم العنف حتى احترقت القاهرة في ٢٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٥٢.

وعندما أقبلت ثورة ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ لقيت استجابة حارة من الشارع الشعبي في مصر، أقبلت بعد هزيمة الليبرالية المصرية من ناحية، والإفلاس الإخواني من ناحية أخرى، إذ إن مرشحي الجماعة سقطوا سقوطا ذريعا في أكثر الانتخابات النيابية حرة عام ١٩٥٠، ولذلك اتجهوا إلى بعض الكنائس، في الوقت الذي كانت مصر فيه تستعد لحربها الفدائية المجيدة على ضفاف القنال.

أقبلت الثورة الناصرية وهي على وعي ضبابي غائم بأن معادلة النهضة انتهت، وأن الحل الإخواني ليس حلا، لذلك رأت في القومية العربية مدخلا إلى قيام معادلة نهضوية جديدة والتحول الاجتماعي التدريجي والسلمي نحو تنمية اقتصادية منضبطة، وبالرغم من أن الإخوان لم يكونوا بعيدين عن النسيج السياسي والفكري لثورة يوليو، إلا أنهم تصدوا للتجربة بالسلاح مرتين مشهودتين، الأولى عام ١٩٥٤، والثانية عام ١٩٦٥، وقد تصدت لهم الناصرية بالقمع أيضا سواء بشنق الأقطاب أو بسجن وتعذيب غالبية القواعد.

في عام ١٩٦١ برهن الانفصال المصري السوري على أن الناصرية لم تجب على سؤال الديمقراطية السياسية، فانسحبت (أقصد الناصرية) إلى الجواب الاقتصادي الاجتماعي بين عامي ١٩٦١، ١٩٦٢ في الإطار الإقليمي. وكانت النتيجة هي أن هذا الجواب الصحيح فقد صحته عدة مرات، الأولى لأن دقت

المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٨ يونيو ١٩٩٢

ساعد الظهور الجديد للجماعات الارهابية المتطرفة أن الناصرية لم تحل جوهر مسألة العلاقة بين الاسلام والغرب

ساعة العمل الثوري" عنت لدى عبد الناصر ضرب الفئات العليا من البرجوازية، وتسليم حاصل المضروب - القطاع العام - لبيروقراطية عسكرية وتكنوقراط أهل الثقة، فكانوا هم دون غيرهم نواة التحالف مع القطاع الخاص وولادة ما سماه عبد الناصر نفسه بالطبقة الجديدة عام ١٩٦٥، ولكن الزمن قد فات، فقد كان عام نهاية خطة التنمية الأولى وانعدام القدرة على بدء خطة تنمية جديدة، والمرة الثانية هي تحويل الاتحاد القومي إلى اتحاد اشتراكي يجمع الأفراد ويمنع الطبقات والشرائح الاجتماعية من التنظيم المستقل، مما سمح بمراكز القوى الطبقية والتي كانت هي ذاتها قوى القهر والقمع.

والمرة الثالثة، لأن استبدال القطرية بالرؤية القومية - ولو مؤقتا - كان يسحب أهم رصيد وأخطر إضافة للناصرية لإنقاذ النهضة، فلم يتولد قط في هذه الرؤية أن الجسر الوحيد بين التنمية والتحرير القومي هو الديمقراطية، وان لا تنمية لأوسع الجماهير إلا بالوحدة القومية مهما تعرضت للانتكاس.

والمرة الرابعة، لأن القومية العربية - وهي هوية العرب جميعا - لا تتجسد في الدولة البرجوازية المنقوعة اصلا في الإقليمية.

هزيمة ١٩٦٧ لهذه الأسباب مجتمعة كانت المناخ الأول في الإطار العربي الإسلامي الذي هيأ التطور الجديد للإخوان المسلمين وغيرهم من الجماعات الإسلامية، فقد خاب الرجاء الاجتماعي في الاشتراكية التي لم تطبق وكأنها المسؤول عن الهزيمة، وخاب الرجاء السياسي في القومية العربية التي ضربت وكأنها المسؤول عن الهزيمة، وكما برزت الليبرالية من جديد وكأنها الجواب على أزمة الديمقراطية الناصرية، برز التدين السياسي وكأنه الجواب على الفساد والاشتراكية والانفصال القومي.

والاتجاه الديني حاضر في مختلف التيارات السياسية، ولكنني قصدت ذلك الاتجاه الديني - السياسي القائل بالأوتوقراطية والثيوقراطية معا، أي الحق الإلهي في الحكم، وتحويل المجتمع إلى كهنوت عسكري، وهما المقولتان الاساسيتان في الفكر المستورد من المودودي والندوي (من المفارقات الشائعة أن الاشتراكية فكر مستورد بالرغم من أن الصراع الاجتماعي بين الطبقات أو الشرائح أو الفئات البشرية ليس مستوردا، واكتشاف قوانينه لا يعني صنعه، بينما الحقيقة أن الفكر المتطرف بالعنف هو الفكر المستورد ولا علاقة له بأصول الفكر العربي).

ساعد الظهور الجديد للجماعات الارهابية المتطرفة أن الناصرية لم تحل جوهر مسألة العلاقة بين الإسلام والغرب، وأن تيار الإصلاح الديني قد انقطع بمصادرة الإسلام وأصول الحكم أيام الملك فؤاد وعزل خالد محمد خالد أيام عبد الناصر.

ساعدها كذلك أن مواجهتها بالقمع وحده حولها إلى رموز للشهادة في سبيل الله، وساعدها أخيرا أن الدولة الناصرية ذاتها سقطت، وأن الثورة المضادة - بقيادة السادات - قد تسلمت زمام الحكم.

كلها عوامل مساعدة. ولكن الأصل هو هزيمة يونيو (حزيران) ١٩٦٧، التي كانت هزيمة عربية لا مصرية أو سورية، ومن ثم كان الجواب المتطرف بالعنف - امتدادا سكونيا لهزائم العشرينات والثلاثينات - جوابا عربيا، فالإخوان المسلمون ومترادفاتهم ظاهرة عربية شاملة، وإن انطلقت من مصر، ليست ظاهرة معارضة الديكتاتورية أو الاستعمار، وإن عارضت الوفد واليسار قديما، فقد عارضت الناصرية واليسار وبقية المترادفات حديثا.

المصدر : الاهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ يونيو ١٩٩٢

الفهم الخاطئ للشريعة والمشكلة الاقتصادية .. وراء التطرف الديني

تصطدم التفسيرات الفكرية والاجتماعية فى تحليل ظاهرة التطرف الدينى والعنف السياسى ، بالكثير من المشاكل ، نتيجة لاختلاف وجهات النظر بين المثقفين ... فالبعض يراها ظاهرة فردية لا أكثر ، والبعض الاخر ، يرى فى حدوثها الآن ، دليلا على غياب المشاركة السياسية الحقيقية ، اضافة إلى اغتراب المواطن المصرى عن واقعه ..

● وبين الرؤيتين مساحات كثيفة من الظلام ... نحاول معا ، فى هذا التحقيق إلقاء الضوء عليها ، وكشف المستور منها .

وفى البداية يضع د . غالى شكرى ، الكاتب والناقد المعروف ، مصطلح التطرف بين قوسين ، إذ انه يرى ان البنية الأساسية للشعب المصرى سليمة فى جوهرها ، وبالتالى ليست هناك مشكلة بين افراد المجتمع وانما هناك مشكلة بين المجتمع ككل وبين مجموعات من الشباب الذى يستقبل الأحداث المحيطة به ، على نحو لا يجد تعبيرا له سوى الرفض المسلح .

ذلك اننا لا نستطيع ان نتهم ملايين الشباب فى مصر ... ممن يعانون من احوال الازمة الاقتصادية ، ومع ذلك لا يلجأون للارهاب ولا نستطيع ايضا ، القول بان هناك فتنة ... بل هناك منظمات ارهابية مسلحة تعتدى على هيبة الدولة والمجتمع معا ، ولذلك اسباب عدة : محلية واقليمية ودولية ، بعضها يتصل بالفكر ، وبعضها يتصل بالسياسة .

● وفى تفسير ذلك يقول د . غالى شكرى : اننا محليا انتقلنا خلال اقل من عشرين سنة عبر حروب وجراحات اقتصادية واجتماعية من نظام الى اخر ... انتقالا تسبب من بعض جوانبه فى إحداث هزة عنيفة قلبت سلم القيم ، فكان الانفتاح المتوحش ذو الانياب الاستهلاكية المجنونة فى مقدمة العوامل التى صاغت التفاوت الاجتماعى الهائل ، وتفكك التماسك الاجتماعى ، وكان لسقوط بعض الشعارات البراقة ، ان أصبح هناك فراغ سياسى مخيف .

الحروب العرقية

● وفى هذا الوقت تماما كانت الحروب العرقية والطائفية والمذهبية من حولنا (من إيران الى لبنان فالسودان) تقدم بديلا لشعارات الوحدة العربية والاشتراكية ... وفى هذا الوقت ايضا ، كانت الثروات النفطية المفاجئة قد امتدت اصداؤها الى جيوب لم يؤهل اصحابها انفسهم للانتاج الاجتماعى .

وفى هذا الوقت كذلك ، كانت هناك المتغيرات الدولية الكبرى ... من زلزال الخليج إلى زوال السوفيت ، والتى كان من شانها أن اصبح العالم فى حالة سيولة جغرافية واقتصادية وفكرية ، فاختفت حدود وظهرت اخرى ... تكاد تكون هى نفسها حدود العرق او الطائفة او المذهب وهكذا لم يعد العالم خلال سنوات قليلة هو العالم نفسه الذى كان منذ ربع قرن !!

ويضيف : لسنا بمعزل عن هذا كله ، الذى يتفاعل مع بعضه بعضا على نحو غير مسبوق بفضل ثورة الاتصال والمعلومات . وينعكس هذا علينا انعكاسا حادا من داخلنا وخارجنا على السواء .

مشروع النهضة والديمقراطية

● والمسئولية الكبرى فى مواجهة الجريمة السياسية ... والكلام للدكتور شكرى - هى مسئولية الدولة والمجتمع بكافة قواه وتياراته الحزبية ، حيث يجب ان يكون لدى الجميع استراتيجية متكاملة ، متعددة المستويات لنهضة هذا الوطن وتقدمه ، والحيلولة دون استفحال الخطر القادم من رفض الراى الآخر .

● فهؤلاء الشباب المضللون والمضلون معا يريدون استبدال نظام باخر اكثر شمولية .... بينما ركيزة النهضة الاساسية هى الديمقراطية وحمايتها بترسيخها ، لا فى السياسة فقط ، وانما فى المجتمع والفكر ايضا ....

التطرف السياسى

بينما ينظر د . حسن نافعة (استاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة) إلى قضية الارهاب باعتبارها تطرفا سياسيا لادينيا ، يعتمد على اساليب العنف فى تحقيق اغراضه ، وهنا يصبح ضروريا إسقاط نسبتها إلى الدين ، فالدين مجرد ستار لتحقيق اهداف سياسية ، قد يكون من بينها إقامة الدولة الاسلامية كما يتصورها هؤلاء ! !

وقد جاء ذلك نتيجة لتراكم العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والفراغ الفكرى ، وتخبط السياسات الاعلامية فى هذه الفترة ، فكانت هذه الازمات معملا لتفريخ وإنتاج التطرف ، وبالتالى فان اى تشريع قانونى او إجراء بوليسى لمكافحتها ، لن يكون كافيا وحده فى حسمها ، طالما استمرت هذه المشكلات فى التفاقم ...

كما ان مواجهة التطرف - فى راى د . حسن نافعة - مسئولية المجتمع لا الحكومة ولكى يكون المجتمع مستعدا لاداء هذا الدور ، علينا اولا ان نعطيه حرية الراى والتعبير ، وإلا فان هذه المواجهة ستكون عقيمة الاثر فالمشكلة تكمن اساسا فى الخلل الذى اصاب

المصدر : الاهرام المسائى

التاريخ : ٩ يوليو ١٩٩٢

المجتمع المصرى بسبب التفاوت الكبير فى الدخول ، وغياب التصور المستقبلى ، واختفاء المشاركة السياسية الواعية .

ظاهرة عالمية

ويحدد د . ضياء زاهر استاذ التربية بجامعة عين شمس حجم الظاهرة قائلا : ان الصحوة الدينية ، ظاهرة عالمية منذ بداية السبعينات ، ولعلها رد فعل طبيعي للتمرد والقلق الذى اصاب الانسان المعاصر فى الخمسينات والستينات غير ان كابوس الارهاب الحالى يلقى العبء كاملا على اجهزة ووسائل الاعلام والتعليم ، التى تقدم للشباب امثلة انتهازية وفاسدة ، فى واقع مرير . وعليه إما البحث عن كهف ينعزل فيه بعيدا عن مجتمعة او ينساق خلف شعارات التطرف المختلفة .

ويضيف : ان تحليل الاحداث الاخيرة يكشف لنا عن ثلاثية مترابطة ومتفاعلة هى « الفقر والتطرف والارهاب » التى جاءت إلينا نتيجة للآمال المحبطة والاسلوب الحاد والعنيف فى المواجهة .

ويحاول د . على فهمى استاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة رصد ظاهرة العنف من خلال قراءة التاريخ العربى والفهم الخاطىء له قائلا : ان عمر بن الخطاب « رضى الله عنه » يقول لا تستفت من لا يوجد دقيق فى بيته ، و« يقول ابو ذر الغفارى » « عجبت لمن لا يجد قوت يومه ... لماذا لا يخرج على الناس شاهرا سيفه ؟! » .

فهاتان المقولتان حكمتا تاريخ الحركات الاجتماعية العلنية والسرية فى الدولة الاسلامية منذ بواكير تاريخها .

حقيقة .. ان رد الفعل العنيف لم يظهر فى التاريخ الاجتماعى المصرى بنفس الوضوح ، مهما زاد الظلم وزادت المظالم الاجتماعية والاقتصادية .. غير ان لكل وقت نغمته الخاصة ، فالشعوب التى كانت تعد ردود افعالها هادئة فى الماضى لايمكن ان تستمر كذلك للأبد .

ويضيف : انه يمكننا ان نفسر كل ما زاد فى المجتمع المصرى حاليا من مظاهر العنف سواء على مستوى الامن الجنائى ، وما يسمى أيضا ، بالامن السياسى ، بل اننى ازعم انه لو اجريت بحوث ميدانية جادة للانتماءات الطبقية لمعظم المنتمين للجماعات « الاسلامية » لسوف نجد ان معظمهم من اصول اقتصادية واجتماعية متدنية ، وانهم يعيشون حياة ادنى الى قاع المجتمع المصرى حاليا . والامر نفسه يمكن ان يحدث إذا درسنا معظم من يسلكون طريق الجريمة العنيفة ومن هنا .. فان التصدى بالعنف من جانب الدولة تجاه هؤلاء واولئك .. سوف يلد عنفا مماثلا .

المصدر : الأهرام
التاريخ : ... يونيو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اسئلة الى الارهابيين والمتطرفين ..!

د. محمد شعلان
استاذ الامراض النفسية بجامعة الازهر

ان الحل المتحضر لمشكلة الارهاب هو البحث عن الاسباب دون استخفاف بالقول بانها حالات فردية او ان اصحابها شخصيات مريضة .. فالعرض ، والهفوة ، وزلة اللسان من منظور التحليل النفسى لها اهميتها .. لانها قمة جبل الجليد الذى يشير الى وجود طاقة مدمرة او قابلة للانفجار او مستعدة للتفجير والهدم ، فيجب الا يستخف بها أحد .. وكذلك يجب الا يكون الحل بوليسيا فقط ، ولكن يجب ان يكون الحل مجتمعيا فى المقام الاول .

وهناك تساؤلات حول دوافع سلوك هؤلاء الارهابيين : هل يعبرون عن ياس من المستقبل ؟ ام يعانون من آثار التلوث السكانى (الازدحام والضوضاء وتلوث الهواء والماء والغذاء والعقاقير المغيبة للوعى) .؟ ام يعانون من الحرمان من التعبير عن التسامى بالغرائز سواء الجنس او العدوان الى الفن والجمال والحركة) .. ام انهم يعانون من آثار تكبيل عضلاتهم بما لايسمح لهم بالتعبير المباشر بدلا من اثارة الرغبة فى التعبير غير المباشر بمشاهدة العنف والجنس ، بل ومباريات كرة القدم ، فلا ياخذون منها الا التعصب ؟

وفوق كل هذا هل يربكهم تحويل علاقة العابد بالمعبود الى علاقة وثنية تغرقهم فى الحروف والالفاظ دون جوهر القيم التى تكمن فى الاديان جميعا .. وهل يتعلمون الدين فى المدارس بما يصور لهم الجحيم والعذاب قبل الرحمة ، رغم تكرار كلمة الرحمة ومعناها فى القرآن الكريم ..؟ ام انهم يتعلمون الدين فى المدارس على انه طائفية تغرس فى الطفل عداوة لزميله ..؟

هذه اسئلة تمثل الاجابة الصحيحة عنها الدخل الحقيقى لمواجهة مشكلة الارهاب والتطرف .. يضاف اليها اسئلة اخرى مثل : الايستحق الازهر ان يستقل عن دعم الدولة واصحاب الثروات فى الداخل والخارج ليعود باوقافه ، ويختار من يديره كخطوة نحو « الخصخصة» .. ام نظل نلجأ الى جارودى وروبينسون وقلة من المستشرقين قدروا حقيقة الاسلام باكثر مما فعل ابناؤه ؟ . ولماذا فرض على بعض علمائنا المسلمين ان يهاجروا ؟ ولماذا نرى من يرفض الحوار مع اتباع الرسل والانبياء الذين لم يفرق الله بين احد منهم.. بل لماذا لانتحاور مع الملحدين .. هل نحن خائفون من ان ينتصروا علينا او يشككونا فى عقيدتنا ..؟

هل البقاء لمن يستوعب ام لمن يستاثر وينعزل ويسعى للسيطرة ، فيفشل ، فينقلب على نويه عجزا (من لم يستطع ان يضرب الحمار يضرب البردعة) والى السفسطة بدل الحوار الحقيقى ؟

هل تعلمون ان المؤرخ العالمى ارنولد توينبى اعلن ان الاسلام لما يملكه من قدرة على استيعاب غيره اقدر على البقاء من عنصرية الصهيونية التى تصر على التعالى والعزلة .. اعلن ذلك فى محاضرتين فى مصر فى النصف الاول من الستينات .. ثم الا يعرفون ان العالم قرية ، وهذه الارض استخلفنا فيها ، وجعلنا الله شعوبا وقبائل لنتعارف ، والله صفته الاساسية انه الرحمن الرحيم ، فكيف نتحمل ارهابا ، او نغذيه بارهاب مضاد ، او نخضع لارهاب مقابل ملء الجيوب .. او تضليل العقول ..

هذه اسئلة .. على اجاباتها يتحدد امامنا الطريق ، فقد نلتقى اذا صدقت النيات ، وساد الاخلاص لله وللوطن ، وجعلنا مصلحة الوطن العليا فوق كل مصلحة .

مواجهات

غالي شكري

الخروج على النص (٧)

«الاسلام السياسي» ثورة مضادة للاسلام

لا علاقة بين الايمان والارهاب ولا بين الدين والدم

المعارضة المسلّحة تخرج على الشريعة والشرعية

المصدر : الوطن العربي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ يونيو ١٩٩٢

لماذا لا يصلح أو يصلح «الاسلام السياسي» طرفا في معادلة نهضوية بديلة ؟

كان فكر «الاصلاح الديني» وما يزال من محمد عبده إلى محمد خلف الله مرورا بعلي عبد الرازق وخالد محمد خالد وأمين الخولي عنصرا جوهريا في بناء «النهضة» التي عاشت واحتضرت في حوالي قرن ونصف .. لانها استطاعت من ناحية ان تكون جسرا بين اسلام الشعب واسلام المؤسسة الشرعي الذى عقد «الكتاب» بين البرجوازية المحلية والغرب .

ولكن فكر الاصلاح الديني حوصر مرتين مشهودتين . الأولى في ظل النظام الأكثر رجعية والأخرى في ظل النظام الأكثر تقدما .. في الأولى حوصر طه حسين وعلي عبد الرازق وخالد محمد خالد من جانب اسلام المؤسسة (الأزهر)، وفي الثانية حوصر خالد محمد خالد من جانب المؤسسة ذاتها (المؤتمر الوطني للقوى الشعبية ١٩٦٢) . وكانت النتيجة ان خلا الجو الثقافي - السياسي من اسلام «الاصلاح الديني»، ولم يعد هناك سوى اسلام الشعب كايديولوجية ثاوية في عمق أعماق مجرى الشعور ، واسلام المؤسسة الطافي فوق السطح .. وهو الاسلام الموظف في خدمة الدولة .. لذلك ينحاز له الاسلام الشعبي في ظل الدولة الناصرية لانه يفتي بان «الاشتراكية» و «الوحدة العربية» و «عدم جواز الصلح مع العدو الصهيوني» كلها قرارات واجراءات واختيارات مستوحاة من الاسلام .

ولذلك ايضا ، فان الاسلام الشعبي يفقد الثقة تماما في اسلام المؤسسة ، في حين يفتي في ظل الثورة المضادة ودولة السادات بان «الانفتاح» و «مصرية مصر» و «الاستثمار أو الاستغلال» و «الصلح مع اسرائيل» كلها قرارات واجراءات واختيارات مستوحاة من الاسلام .

هنا لا يجد اسلام الشعب ما يرتكز عليه سوى الاسلام السياسي .. لان اسلام الاصلاح الديني خبا ، ولان اسلام المؤسسة لم يعد جديرا بالثقة ، ولان ما يكتبه اليسار عن الاسلام اشبه ما يكون بالاعتذار ، ولا يبدو مقنعا ، بل أقرب إلى الانتهازية الفكرية والسياسية أو الرعب من الزحف الجارف . أو في أحسن الأحوال كانه يحاكي جيل الرواد حين هرولوا اثر انتكاسة ثورة ١٩١٩ إلى الكتابات الدينية .

شعارات

وهناك اضافات أخرى لا تقل اهمية ، في مقدمتها الهزيمة المستمرة من ١٩٦٧ إلى اليوم ، حيث بدت القومية والاشتراكية لقطاعات عريضة لا يستهان بها من الشعب كما لو انها مجرد شعارات فقط غير قابلة للتطبيق . وكان ما يسميه عبد الناصر «بالطبقة الجديدة» و «حزب الرجعية المنظم» متحفزا دوما

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ١٠ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

للانقضاض على كافة المكاسب البنيوية للمجتمع المصري (القطاع العام- الاصلاح الزراعي .. الخ). وفي المقدمة كذلك حرب لبنان التي اتخذت طابعا طائفيا يخفي باتقان معالم الصراعات الاجتماعية والوطنية والقومية. ولذلك حين استطاعت قوى الثورة المضادة في مصر ان تستولي على السلطة، تبلورت على الفور فئتان اجتماعيتان لهما جذور ضاربة في التاريخ والمجتمع، ولكنهما الآن تتمتعان بسيادة قانونهما .. الفئة الأولى هي الشرعية الكمبرادورية من البرجوازية الكبيرة، والفئة الثانية هي الشرعية الدنيا من البرجوازية الصغيرة، والتي يطلق عليها في العادة تسمية البروليتاريا الرثة. ان ازدهار هاتين الفئتين من «تجار الشنطة» الكبار والصغار، يصوغ الاطار الاجتماعي للاسلام المعاصر في مصر الآن.

وهكذا لن يعود الاسلام الاخواني منذ عام ١٩٦٧، وأساسا مع بداية السبعينات، هو الممثل الشرعي الوحيد للاسلام السياسي. الحذر (استيراد الأفكار الباكستانية والهندية والافغانية وغيرها- التحالف مع الدكتاتورية والاضطراب الاجتماعي- الارهاب) هو الذي سيوحد من الآن فصاعدا بين «الجماعات» توحيدا هشا، اذ سرعان ما تتفرق تحت ضغط المتغيرات الاجتماعية المتلاحقة ومتغيرات حركة السلطة. وسيصبح الاخوان المسلمون انفسهم متهمين لدى الجماعات الأخرى بالمروق والتميع.

ولكن الاستقامة المنطقية للجماعات وفكرهم، لن تؤدي بهم في الأغلب إلى التوحد مع اسلام الشعب الجاهز لاستقبالهم، ولا إلى التوحد مع اسلام السلطة العاجز عن استقبالهم، ولا إلى الاشتراك في السلطة التي تنظر إليهم كملحقات لاسلامها عند الضرورة وكعقبات يجب ازاحتها عند الضرورة أيضا.

ولكن ما لا شك فيه ان المأزق كان وما يزال أكثر تعقيدا وتنوعا. فالغرب والسلطة المحلية يدركان ان المعادلة القديمة مستحيلة القيام على صعيد الفكر طالما انهم قتلوها على صعيد الاقتصاد والمجتمع والسياسة. وبالتالي «فالايمان» الذي يجاور «العلم» في شعار دولة السادات لم يكن طرفا في معادلة جديدة بديلة، وانما كان غطاء ذهبيا للغرب الذي استبدله لفظيا بكلمة «العلم» هذا الغطاء يشبه المصيدة المزدوجة لاصطياد الاسلام الشعبي من جهة، والاسلام السياسي من جهة أخرى. كلاهما لتأييد الثورة المضادة، وأحدهما- الاسلام السياسي- لضرب معارضيها.

النص الكامل

والاسلام السياسي من جانبه لم يكن طرفا في معادلة قديمة، ولا يبحث عن دور في معادلة جديدة، لأنه يرى نفسه النص المكتفي بذاته، ويرى في الآخرين الذين يتمسحون بأهداب الاسلام شرائم من الغرباء والطفيليين (يتساوى في ذلك

الأزهر والماركسيون السابقون والقوميون التائبون).

الثورة المضادة اذن هي الغرب منفردا. ومراكز الضغط على دائرة القرار ليست اكثر من الوعاء البشري والقانوني والمصلحي لهذا الغرب وهو الوعاء الذى لم يستح يوما من زخرفة جدرانه برسوم الناصرية، ويوما آخر بالاشتراكية الديموقراطية، ويوما ثالثا بالوطنية المصرية، وهكذا. انه لا يبحث عن معادلة مستحيلة، ولكنه يبحث عن مقومات شبه فكرية تبرر «خطواته اللاعقلانية» ولا اقول التكتيكية لأن هذا يعني ان هناك استراتيجية. بينما الاستراتيجية يملكها مصدر واحد هو الغرب. وهي استراتيجية قديمة جديدة مستمرة منذ الحروب الصليبية إلى الحروب الصهيونية تستهدف السيطرة على مصر بعزلها عن المحيط القومي، وانهاكها للسيطرة على مفتاح الشرق الأوسط وافريقيا.

وهي الاستراتيجية التي لا تنتهي بعزل مصر عن انتمائها القومي، بل تحقق هذا الانسلاخ على الأرض بقيام نظام شرق اوسطي يضم «اسرائيل». وليست مصر في هذه الحال إلا العمود الفقري الذي ينكسر فتشل بقية الأطراف. وليست صدفة هنا أن حرب لبنان توافقت مع مراحل استسلام النظام المصري لقوى الثورة المضادة.. التي لم تكن قط ثورة مصرية مضادة، بل ثورة مضادة للأمة العربية في مصر ولبنان اولا (ولأسباب جيوبولتيكية) وبقية الأقطار العربية ثانيا وما حولها في آسيا وافريقيا وأجزاء من أوروبا المتوسطية ثالثا.

ولا «تبرير» مصريا لقبول «اسرائيل» عضواً فاعلا بل مهيمنا في أسرة الشرق الأوسط إلا باستقامة الفكرة المصرية والغاء «الوطن العربي» وهويته القومية. لذلك تصبح الشوفينية العرقية أو الطائفية هي الاطار المرجعي لركائز الثورة المضادة في بلادنا، لاتعود الفكرة الوطنية المصرية القائلة «بوحدة الهلال مع الصليب» في مواجهة الاحتلال والطغيان، بل تسمى الفكرة المصرية المعادية للقومية العربية.

وهنا يلتقي الاسلامي الأممي مع الوطنيالليبرالي مع المسيحي القبطي حول دولة «العلم والايمان» ولكن المشكلة تبدأ حين يمتد. «إيمان» هذه الدولة حتى ليشمل العدو الصهيوني بصفته «عدواً له» هنا تصبح القدس لا فلسطين - رمزا للمواجهة بين الاسلام الأممي والمسيحية القبطية من جهة، وبين دولة العلم والايمان من جهة أخرى..

فتح الملفات

وفي الوقت نفسه، فإن هذا «الصلح» مع العدو «الصهيوني» يفتح الباب واسعا لمواجهة أخرى بين الاسلام السياسي و«الوطني» المسيحي». لا عبرة هنا بأية محاجاة عقلية حول عداء اليهود للمسيحية منذ بدايتها، ولا عبرة أيضاً بأية محاجاة وطنية حول مصرية المسيحي الذي يحتفظ للآن باسم «القبطي»

وهي اللفظة القديمة التي تعني المصري ، لا عبرة لذلك كله ، لأن صلح «الدولة» مع دين غاصب يسمح بفتح الملفات المغلقة في الأعماق مع دين آخر ، طالما ان النص الديني هو الذي يحكم الرؤيا .

ولقد رحبت دولة العلم والايمان في البداية وساهمت إلى ما يقرب النهاية في تسوية هذه الرؤيا التي يمكن ان تحجب النظر الشعبي الواسع عن جريمة الـ لح وما سبقها وما تلاها من جرائم .. ولم يفزع من الأحداث الطائفية سوى الاتجاهات الليبرالية والناصرية اليسارية .. ومن المفارقات التي تحتاج إلى تأمل عميق أن الشعب نفسه لم يعبأ في البداية ولعدة شهور بغضب الاسلام السياسي من زيارة القدس المحتلة . ولكنه في الوقت نفسه لم يسمح لايديولوجية الفتنة الطائفية أن تستشري .. فعندما هاجم السادات القيادة البابوية علنا وقال ما لايحتاج أي مصري إلى تأكيده من «انني رئيس مسلم لدولة اسلامية» ثم تطاول على فريق أصيل من مواطني مصر قائلا «والأقباط سكان في مصر» تخيل اكثر المرافقين ذكاء أن حرباً أهلية على الطراز اللبناني قد أعطيت الضوء الأخضر .

ولكن الذي حدث كان مذهلا ، فقد توقفت الفتنة الطائفية على الفور ، وطيلة العام الأخير كانت اغلب النصوص تعود إلى ذاتها لترى أنها «لا تطابق استراتيجية الثورة المضادة .

وبدت الأمور عامي ١٩٨٠ و ١٩٨١ (عام التطبيع) كما لو ان مصر كلها في جانب ، والثورة المضادة في جانب آخر ، باستثناء إطارها الاجتماعي الثابت والمتحرك معا (الشريحة العليا الكمبرادورية من البرجوازية الكبيرة وقاعدتها من الشرائح الدنيا من البرجوازية الصغيرة) .

وهو الاطار الذي حاول من قمة السلطة واجهزتها ومؤسساتها ان يمر الاطار الاجتماعي السابق على السبعينات ، بالتشريع والاجراء والقرار ، وقد نجحت محاولته إلى حد كبير ، وساهم في تسريعه وتكثيفه زمن النفط العربي .. فلم تعد المسألة ان هناك شريحة عليا مستفيدة ومتربعة على عرش الحكم ، وأن هناك شرائح دنيا مستفيدة من موائد السادة . وإنما اضحت هناك هياكل اقتصادية كاملة وبنى اجتماعية وموازية ، مضطرة للتعامل مع هذا الواقع الجديد ، ومن هنا فالازدهار الطفيلي لقطاع المقاولات والتشييد وقطاع الاستيراد والتصدير وقطاع السلع الاستهلاكية والخدمات قد اثر بشكل حاد على مختلف قطاعات الانتاج وأنماط ووسائل عملها ، بحيث هناك «مجتمع كامل» له اسسه البنيوية المتفاعلة تلقائيا مع بعضها البعض . وانه ايضا ظواهر في العلاقات والقيم والعادات والتقاليد أنه مجتمع السقوط .

الفراغ

وهو المجتمع الذي لم يكن منصوصا عليه في معادلة قديمة أو جديدة . أما

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ١٠ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اصحاب النصوص القديمة وجدوا انفسهم فجاة في الفراغ بلا ركيزة من السلطة او من الشعب . وقد كان هو الموقف نفسه الذي رأت فيه دولة الثورة المضادة نفسها في استقطاب حاد يفصل النظام عن مجمل الرموز اللامعة للنصوص التي ساندته هذه الفترة او تلك ، والتي عارضته اقصر الوقت أو طول الوقت ، هكذا يصبح الثالث من سبتمبر - ايلول ١٩٨١ تاريخاً ممتازاً على هذا الوضع الذي آلت إليه الأمور بعد عشر سنوات فقط من بدء مسيرة الثورة المضادة .. ففي ذلك اليوم وقع السادات وثيقة انتحاره ، وكان الوهم أنه يوقع وثيقة انتصاره . في ذلك اليوم قام باعتقال الاسلام السياسي والكنيسة القبطية والنص الليبرالي والناصري والماركسي والقومي العربي ، دفعة واحدة . ومعنى ذلك ، اكرر ، أن مصر كلها امست رسمياً في المعتقل .

ومن الطبيعي أن يكون الاسلام السياسي القريب من وجدان الشعب ولكن المعزول عن أي مشروع للمستقبل ، هو المرشح تاريخيا لاعدام نجم الثورة المضادة دون أن يؤدي ذلك إلى اعدام النظام . وسيبقى خالد الاسلامبولي في المخيلة الشعبية المصرية بطلا اسطوريا كأدهم الشرقاوي وسليمان الحلبي وياسين ، لأن اختياره يبقى الرمز والاشارة التي تتجاوز البنية الداخلية لمنطق الاسلام السياسي . وهو الرمز الذي سيريح كافة النصوص الباحثة عن بديل .

غير أن هذا الوهم ينقشع تدريجيا امام علامات لاتخطىء : إعدام الاسلامبولي ، الاصرار على إبعاد الانبا شنوده ، نجاح الغزو الصهيوني للبنان ، تجريم كتابات هيكل ويوسف إدريس (كتب يوسف إدريس في ربيع ١٩٨٣ سلسلة مقالات عنوانها « البحث عن السادات » هي تعليق مطول على مذكرات وزير الخارجية الاسبق محمد إبراهيم كامل . وقد حاكم المجلس الأعلى للصحافة يوسف إدريس في الجلسة ذاتها التي حاكم فيها هيكل وأدانه في الوثيقة ذاتها) إضافة قانون الطوارىء وقانون نقابة المحامين وقانون منع نشر الوثائق قبل عشرين عاما ، وقانون المطبوعات ، إلى قائمة التشريعات المضادة للديموقراطية في عهد السادات ، إستمرار التطبيع مع العدو الصهيوني بقدم ثابتة ، استمرار التبعية للغرب لدرجة تسليم الاقتصاد المصرى نهائيا إلى عجلة الاحتكارات الغربية ، إعتراض الأزهر على كتابات لويس عوض وتوفيق الحكيم وزكى نجيب محمود .

ولم يكن هؤلاء جميعا ، بالإضافة إلى سعيد صالح وعصمت السادات ورشاد عثمان وتوفيق عبد الحي ، بالخوارج الجدد . كانوا - كل حسب ميدانه - خارجين على « قانون » لايتصورون انه « القانون » وعلى « نص » لايتخيلون انه « النص » .

كان النص السياسي للإسلام الاممي لايتخيل أن كلمات السادات التالية هي القانون . « الإسلام دين ودولة صحيح أي نعم ، ولكن لاسياسة في الدين ولادين في السياسة » فهي كلمات تحمل جرثومة فسادها المنطقي بوضوح تام اقرب إلى السذاجة .

القدس

وكان النص الكنسي القبطي لايتخيل أن « الحج » المسيحي المصري إلى

القدس من إختصاصات رئيس الجمهورية ، فهي مسالة دينية لايجوز التدخل في تفاصيلها من قبل الحاكم حتى ولو كان مسيحيا . وبالتالي فمنع المسيحي المصري من الحج إلى العاصمة الفلسطينية المحتلة هو حق ديني للبابا مهما تعارض مع سياسة «التطبيع» للدولة التي لايتدخل في شؤونها .

وكان النص الاقتصادي في تشريعات «الانفتاح» وفي حدود الاطار الاجتماعي لدولة التبعية الاقتصادية للاجنبي يسمح لعصمت السادات وتوفيق عبد الحي ورشاد عثمان وغيرهم من بناة هذا الاطار أن «يبدعوا» في التطبيق ، ويتوسعوا في التأويل كما يشاؤون ، مهما سمي ذلك «بالفساد» .. فهذه الكلمة في النهاية مصطلح اخلاقي ، بينما ما يمارسونه هو الاقتصاد والسياسة في حدود القانون الذي اصدروه بأنفسهم وأعوانهم وموظفيهم في أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع ، فلماذا يكونون وحدهم «كباش الفداء» لنظام مستمر على نفس النهج ، وكأنهم من نتاج «البصمة» المغايرة لبصمة السادات مع بقاء دولة الشقيق على حالها واكثر .

وكان النص الإجتماعي هو الذي وفر مسرحاً أقرب إلى الكبارية ، فإذا «إندمج» سعيد صالح في دوره ، فانه اكثر أمانة مع النص الاجتماعي منه مع النص المسرحي. ولكن الرقيب يضطر، إلى محاكمة سعيد صالح تماما كاضطرار المدعي العام الاشتراكي لمحاكمة «الفساد» رغم أن هذا الفساد هو الأكثر اخلاصا ودقة وفهما لروح وحرفية النص الاقتصادي- الاجتماعي- السياسي للثورة المضادة .

وكان النص الادريسي والهيكلي رصاصة ليبرالية في قلب السادات توازي سياسياً رصاصة الاسلامبولي ، ومثله لايستهدف ايهما قتل .. النظام في اسسه العميقة ، بل تعديله إلى مايشبه الناصرية أو مايشبه الليبرالية . ومن هذه الزاوية فهما يلتقيان في منتصف الطريق مع توفيق الحكيم ولويس عوض اللذين يتوهمان إحياء محمد عبده او عبد الرازق أو طه حسين .

الخروج على القانون

وبالرغم من أن «الخارج» مفرد خارجين او خوارج ، إلا ان الخارج على القانون اضحى مصطلحا شائعا عن درجة اقل جذريا بكثير من قولنا «الخوارج» فالتعبير الأول يعني شذوذا جزئيا في نقطة أو نقطتين ، اما الثانية فأضحت تعني الخروج الشامل على مجمل النظام القائم .

لذلك فصراع النصوص الراهن والعالي الضجيج في مصر الآن ، يعني أولا ان المواجهة الجديدة والأولى بينهما وبين الثورة المضادة قد أوشكت . ويعني ثانيا أن أصحاب هذه النصوص بشكل عام هم خارجون على نص غير موجود لاخوارج على نص قائم .

وأن الخلاص الوحيد الممكن هو الخروج كليا على النص ، وليس البحث عن باب النجدة أو عن مقص يتناول النص بالتعديل . والخروج كليا على النص لن يكون فكريا أو إعلاميا بل وطنيا وشعبيا وقوميا في إبداع المعادلة البديلة لمختلف النصوص .

وهي العدالة التي تصوغ «المجتمع المدني الحديث» .

نهارك ابيض

قال ساخطا: هل من الديمقراطية أن تحرمني من إبداء رأيي وإعلان مطالبي في جرائدك ومجلاتك واذاعتك وتليفزيونك؟

أجبته: لديك صحفك ومجلاتك وكتبك ومنابرك، لديك حزب وفدادين في جرائدي ومجلاتي وإذاعتي وتليفزيوني، لايخلو شبر في إعلامي من وجهكم الكريم ومع ذلك تفضل إعلان مطالبك، ماذا تريد؟

قال: أريد أن أذبحك، ووجود بعض الكتاب المستنيرين في صحفك يصعب مهمتي ويستفزني ويدفعني لقتلهم، لذلك أطلب منك أن تضيق عليهم الخناق أو تمنعهم من الكتابة أو تحولهم لحكماء جبناء أو تسمح بزيادة المساحة المخصصة لي أو تجعلهم جميعاً يرددون ورائي ما أقول، وبذلك أتمكن من تأهيل عقول الناس لذبحك بشكل طبيعي لايدعو للفزع أو الدهشة.

لكي أبطل حجته في أنني غير ديمقراطي، مددت له رقبتي فصاح غاضبا: إعدل رقبتك كويس.. أنا فاضي لك؟

علي سالم

المصدر : الأهرام

التاريخ : 11 يونيو 1992

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٣٠)

انتاج الصور السلبية وغياب الآخر

هل نحن ازاء نهاية تاريخ من الافكار ، واساليب التحليل والمعرفة ؟ أم ان ما نشاهده الآن فى ساحة الكتابة والتفكير علامة على أزمة فكرية ؟ ان ما يدفعنا لطرح السؤالين على هذا النحو كمدخل لمناقشة مايقال عن ظواهر العنف الدينى بين المصريين على اساس التغاير الدينى ، هو هذا النمط من الكتابات الذى يبدو انه لايزل ينسخ ذاته ، حتى هؤلاء الذين دخلوا الى حقل الكتابة عن الدين من خارج مؤسسته الفقهية ، واكليروسه وكهنته لم يقدموا جديدا خارج الكتابة السائدة .

نبيل عبد الفتاح

اميل الى الاجابة على السؤال الأول بنعم واضحة لا لبس فيها ولاتردد تفرضه الاعيب حرفة الكتابة الاكاديمية باستخدام مفردات ، وتحفظات تضفى على الكتابة سمات الموضوعية ، والحياد ، اذا لم نكن ازاء نهاية افكار واجيال فى الحركة الثقافية والسياسية المصرية ، فبماذا يمكن لنا تفسير هذا التكرار النمطى للغة ، والمفردات المستخدمة فى كافة الاتجاهات السياسية والفكرية! ألاتشكل نمطية اللغة ، تعبيرا عن نمطية الفكر ، وجموده ان لم نقل مواته ؟! هذه النصوص ، ذات البعد الواحدى التى تنظر الى آثار الظواهر ، وعوارض المشكلات ، دونما ايغال فى جذورها ، ألا يعكس ذلك توحدا بين منهجية الفكر الرسمى ، والمعارض معا ؟، وان كلا الاتجاهين لا يختلف عن الآخر ؟، وان التغيير فى السياسات فى حال وجود المعارضة فى أعلى سلطة جهاز الدولة ، لن يغير كثيرا إلا فى تفاصيل جزئية .

بماذا نسمى الحديث السائد عن العنف ، والتناقضات بين المصريين على أسس دينية ، وحول أدوار الدين ، وطرائق تفسيره والاعلام ، والتربية والتعليم فى اطار بث جذور التناقضات الادراكية ، تلك الامور التى تناقش كأنها بديهيات سواء فى صناعة «الفتنة» او فى الخروج منها دونما درس تحليلى لعلاقة هذه النظم بموضوع محدد هو العنف ذو الاقنعة الدينية ، وهذا التناول للأمور ، وكأنها بديهيات ، دونما فحص لهذه البديهيات المعممة ، وما اذا كانت صحيحة ام غير دقيقة ؟ ألا يعكس التفكير فى ان ثمة شيئا بديهيا على انه علامة على استقالة الفكر ، ونهايته ، وموته .

اذن ماهو الغائب فى المنولوجات السائدة الآن حول العنف الموجه للاغيار الدينيين من المصريين ؟

نركز هنا على بعدين - من ابعاد عديدة غائبة - الاول : الحدود النفسية والادراكية بين المصريين ، والثانى : سلطة التفسير الدينى وأزمة الاصلاح ، والتجديد الدينى .

أولا : الصور الملتبسة : مشروعية العنف الموجه للآخر الدينى فى مصر ، ترجع الى عدة عوامل بنائية ، منها صورة الآخر فى النص الدينى او على الارجح فى الصورة التفسيرية التى تروجها سلطة التفسير الوضعى للمقدس بتحيزاتها ، ومصالحها ، واهوائها ، والاصرار على تنميط عدائى للآخر على الجانبين، تؤدى الى تحقيق عدة وظائف منها سيطرة سلطة المفسرين على الحركة الاجتماعية - السياسية ، وعرقلة اى تجاوز للحركة السياسية - الثقافية فى المجتمع للمؤسسة الدينية ، الاصولية ، ومن هنا يمكن تفسير الاصرار على وضع الحدود النفسية والموضوعية بين الذات الجماعية للمؤمنين هنا بالآخرين هناك وعدم انفتاح المؤسسات الدينية على المجتمع ، وعلى الآخرين ، فصناعة السياجات الثقافية ، والقيمية حول الذات ، تتم بتحويل الآخر الى «شيطان» أو «شرير» أو كيان غامض ذى ملامح اسطورية غير مدركة فيما وراء كينونته الانسانية ، وغير متوقع منه سوى العداء او على الاقل عدم الخير . وتلك التصورات الكامنة ، وراء الخطاب الدينى الذى يقوم به الآخر يغذى دوافع العنف ، الاجتماعية والسياسية - بقوة فى لحظات التوتر الجماعى - ومن ثم يرتد المصريون الى المؤسسة الدينية الرسمية ، او الاصوليات الراديكالية التى تحاول الاستيلاء على سلطة التفسير والسيطرة على عموم المصريين على الجانبين . وتجد هذه العملية فى الحقل السياسى - الاجتماعى مايدعمها لانه تاسس حديثا على محاولة نزع التسييس والرعب من التعامل مع الحركة الاجتماعية السياسية على اسس طبقية او فئوية ، وهكذا يحصد المجتمع والامة المصرية نتائج هذه السياسات الخطيرة فى نهايات القرن .

ويذكى نظام انتاج الحدود النفسية بين المصريين نظامى التعليم والاعلامى - اللذين يحرضان دوما على تشويه الآخر ان غياب الآخر - ، والاصرار على التعامل معه فى المطلق ، وتغييب البشرى والانسانى والتاريخى فى كينونته

المصدر : الأهـــرام
التاريخ : ١١ يونيو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ومصيره يؤدى الى سيطرة الأساطير التى تتغذى بغياب الحوار الموضوعى والجاد فى المجتمع . ان تغيب الآخر ارتبط ايضا بقيمة سلبية تتمثل فى تمجيد الذات بعيدة عن الانتاج الاجتماعى الابداعى للأمة ، وهو مايمثل تجليا للاحساس الجماعى بالهزيمة والاحباط فى العالم ، والرغبة فى التقوقع بعيدا عن تلك الشرور الخارجية التى تاتى من كيانات ودول وعقائد المنتصرين الذين يشكل حضورهم الدائم ، والعنيف تاكيدا لجروح الذات المهزومة ، ومن هنا يلعب تغييب الآخر، . واضفاء السلبيات عليه . دوره فى تماسك الذات الجماعية . وترتبط هذه العملية بتسيس الحقل الدينى ، الذى ينشط لأن ثمة فراغا كبيرا فى الحقل السياسى ، وغياب وظائف وأدوات السياسة والسياسيين فى الواقع المجتمعى . وطبيعى ان تنتقل هذه الوظائف الى حقول اجتماعية اخرى . المسجد والكنيسة والأمن والقضاء والنادى . لأن السياسة فى الحياة الحديثة اصبحت صنو الحياة الاجتماعية ، والفردية ، و لم تعد حكرا على السراة من ذوى القوة والمكانة ، ولأنها تلبى دوافع واحتياجات تمس الضمير الفردى والجماعى ، ومن هنا فالفرد والجماعة دخلوا الى السوق السياسية ككتل اجتماعية وفاعلين ومستهلكين . فاذا غاب الانتاج السياسى وفاعلوه فان الحاجة الجماعية والفردية لإشباع وتغذية الدوافع السياسية لدى الأفراد والمجموع يتم ترحيلها الى الحقل الدينى لاشباع هذه الحاجات ، ولاسيما وان هناك مزاجا دينيا ملتهبا بفعل الاحباطات الفردية والجماعية . ويزداد الغلو الدينى فى ظل سلطان الثقافة والقيم السلفية التى تتفاعل مع غياب السياسة والفراغ الكبير ، فيتم توجيه ذلك الى الآخر الذى يعاد انتاج صورته السلبية بما يؤدى الى تغذية فيضان العنف الدينى والطائفى فى مصر □

المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١١ يونيو ١٩٩١

التطـــرف.. وسبل مـــواجهتـــه
دروس عـــامـــة من تجربـــة مصر

طلقات الرصاص التي يطلقها اعضاء الجمعيات المتطرفة اصبحت خبراً متكرراً ومثيراً في مصر خلال احداث تمتد من العاصمة إلى الاقاليم تهدد الامن والاستقرار وتبعث التوتر والقلق.

والارهاب أو التطرف ليس أمراً جديداً في مصر.. ولكن الجديد هو تسارع معدل الاحداث وتطور الاساليب والاسلحة المستخدمة مما يدفع شعب مصر الذي يعتز بوحدته الوطنية التي سبقت سائر شعوب العالم منذ الاف السنين إلى البحث عن حقيقة الدوافع التي تدفع بالمجتمع إلى هذا المنزلق الخطير. وإلى افضل السبل للخروج من هذا المأزق الدموي الذي يهدد الحياة والمستقبل.

ورغم ان الحديث عن الماضي وحده لاينفع في مواجهة الخطر الذي تتعرض له.. إلا انه لاغنى عن الرجوع إلى صفحات التاريخ لمعرفة الحقيقة بكل وضوح.

بدأ التطرف في مصر يأخذ مظهرا وطنيا منذ بدأ يفرخ في عش الحزب الوطني الذي تجاوزته الاحداث بعد ثورة ١٩١٩ وغياب زعيمه مصطفى كامل وخليفته محمد فريد واتجاه بعض اعضائه لمحاولة مقاومة الاحتلال البريطاني بالعمل الفردي وليس الجماهيري خاصة بعد ان وصلت مفاوضات سعد زغلول ورامزي مكدونلد إلى طريق مسدود.. في وقت كان الحزب الوطني يتبنى فيه شعار (لا مفاوضة إلا بعد الجلاء).

وفي طريق التطرف المعبر عن نفاد صبر وقصر نظر تمت محاولات اغتيال سعد باشا زغلول في يوليو ١٩٢٤، وإسماعيل صدقي باشا في ١٩٣٠و١٩٣٢ ومصطفى النحاس باشا عام ١٩٣٧، واغتيال امين باشا عثمان عام ١٩٤٦.

وعقب إقامة حكومة الوفد في ٨ اكتوبر ١٩٤٤ وبعد الحرب العالمية الثانية.. انبعثت فترة من المد الثوري طالب فيها الشعب بالجلاء والتحرر الوطني والعدالة الاجتماعية ووصلت إلى حد اضراب معظم الطوائف بما فيهم ضباط البوليس في اكتوبر ١٩٤٧ وابريل ١٩٤٨.. وكان غريبا ان يظهر الارهاب والتطرف بشكل مثير بدلا من التفاعل الصحي مع الحركة الشعبية.

ظهر الارهاب والتطرف في اتجاهين مصدرهما واحد.. (الحرس الحديدي) التنظيم الذي شكلته السراي، وجماعة (الاخوان المسلمين) التي شجعها إسماعيل صدقي باشا.

وهكذا كانت السراي خلف تنظيمات الارهاب الجديد سواء بطريقة مباشرة.. أو غير مباشرة.

وظهر إتجاه (الحرس الحديدي) في محاولات الاغتيال التي قام بها بعض اعضائه.

أما الاخوان المسلمون فقد بدأت عملياتهم العنيفة باغتيال احمد باشا ماهر في البهو الفرعوني لمجلس النواب يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٥، ثم توالت عمليات الارهاب إلى محاولة

أحمد حمروش ★

اغتيال جمال عبد الناصر في اكتوبر ١٩٥٤ بالاسكندرية.

وعندما تمت مواجهة الارهاب بشدة تجاوزت الحدود احيانا انحسرت عمليات ومحاولات الاغتيال إلى ان تولى الحكم أنور السادات وبدأ في تشجيع بعض الجماعات المتطرفة كوسيلة لدعم سلطته في مواجهة المعارضة، وانطلق الارهاب مرة أخرى في السبعينات. وظهرت تنظيمات جديدة حاولت ان تأخذ صبغة دينية مثل التكفير والهجرة، والناجون من النار، والجهاد الإسلامي وغيرها.

وتطور أسلوب العمليات الارهابية وأصبح بعضها يحمل تهديداً حقيقيا للسلطة مثل محاولة الاستيلاء على الكلية الفنية العسكرية.. ومواجهة قوات الأمن في معارك مسلحة يسقط فيها القتلى من الجانبين.. وتفجير الخلافات الطائفية كما حدث في الزاوية الحمراء.. وتصفية بعض الشخصيات التي يكون لها رأي متعارض مع رأي هذه الجمعيات الارهابية حتى ولو كانت من علماء الدين مثل الشيخ محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف.

وأخيراً.. ارتد السهم الذي استخدمه أنور السادات إلى نحره عندما اغتيل في حادث المنصة يوم ٦ اكتوبر ١٩٨١ على يد بعض المتطرفين الذين تسربوا إلى صفوف الجيش.. والذين شكلوا بتسربهم تهديدا وخطرا على استقرار المجتمع وأمن المواطن.

وبدأت فى مصر مرحلة جديدة مع الثمانينات تحقق فيها قدر من الديمقراطية أتاح للصحافة حرية كاملة مطلقة وللاحزاب فرصة العمل دون قيود، واعطى لجميع القوى السياسية ساحة واسعة للتنافس السلمى.. ولكن التطرف لم يجد لنفسه مكانا فى هذا المجال فواصل العدوان والاغتيال دون تقدير لسلامة الوطن.

وتصاعد معدل الحوادث إلى درجة تبعث القلق.. وتمت محاولات لاغتيال وزراء الداخلية السابقين.. النبوى إسماعيل وحسن أبو باشا كما تم اغتيال الدكتور رفعت المحجوب وكان المقصود هو محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية.

ويتضح من هذه الرؤية الكاشفة للحقائق ان هناك عدة معالم يجب ان نقف عندها:

١ ـ ينبت التطرف فى التنظيمات التى يسود فيها نفاد الصبر وقصر النظر فى كسب ثقة الشعب بوسائل ديمقراطية.

٢ ـ يحاول الارهاب دائما اخفاء اعماله الاجرامية بثياب وطنية أو دينية.

٣ ـ لا تحسن التنظيمات الارهابية تقدير خطورة ردود الفعل الحكومية التى تدفع إلى اتخاذ إجراءات قد تتنافى مع حقوق الانسان وتصيب هذه التنظيمات باضرار وخسائر شديدة.

٤ ـ ينحسر الارهاب والتطرف عند مواجهته مواجهة حاسمة من كافة الطوائف والفئات الشعبية التى تتعرض للخطر إلى جانب أجهزة الدولة.

٥ ـ عجز الارهاب مهما بلغت ضراوته عن هز قواعد النظام.. ودليل ذلك فشله فى إحداث أى تغيير بطلقات الرصاص أو انفجار القنابل.

ونأتى الان إلى التساؤل عما يجب عمله ازاء هذه الحالة التى تبعث على التوتر والقلق بعد تصاعد معدل الاحداث وانتشارها وتطور أساليبها وتضاعف احتمالات الخطر المنبعثة منها.

وفى ايجاز يمكن بلورة وجهة النظر لما يحدث فى مصر الان بما يلى:-

١ ـ الارهاب ليس مباراة بين المتطرفين ورجال الأمن تتحمس فيها لطرف أو اخر.. ولكنها معركة بين جميع المواطنين وخاصة الاحزاب والهيئات الشعبية الحريصة على الاستقرار والأمن والديمقراطية وبين التنظيمات التى تفرخ الارهاب وتعتنق مبادىء العنف والعدوان.

٢ ـ التعليم والصحافة وأجهزة الإعلام لها دور رئيسى فى توجيه المجتمع ضد الارهاب وهو ما يجب ان تقوم به بجدية وأسلوب حضارى يضىء الحقائق ولا يرتجف أو يتراجع امام الدعاوى الباطلة.

٣ ـ اخفاء الضائقة الاقتصادية التى يعانى منها الكثيرون مثل محاولة اخفاء الشمس فى الصباح.. وهى ارضية صالحة يستغلها المتطرفون الذين لايملكون وسيلة للاقناع سوى الاثارة.. ولذا فواجب الحكومة ان تواصل دعم الانتاج ومطاردة الانحراف وتقريب الفوارق الاجتماعية.. مع تطوير القوانين وأسلوب العدالة حتى لاتتراكم القضايا لسنوات دون حكم.

٤ ـ التأكيد على أهمية الحوار بين قيادات هذه التنظيمات الذين ينظرون للعنف ويجعلون من انفسهم قضاة وجلادين فى نفس الوقت وبين المستنيرين والعقلاء من علماء الدين والمجتمع على ان يكون الحوار مستمرا ومتصلا.

٥ ـ تعميق وتطوير الديمقراطية التى تشعر المواطنين بحقهم فى قيادة المجتمع عن طريق المشاركة حتى ينتفى تماما شعور البعض بأن بعض الاحزاب قد وجدت لتبقى فى الحكم إلى الأبد..

هذه هى وجهة نظر لما يحدث فى مصر.. ونحن ندرك أننا نواجه مرحلة من أخطر مراحل تاريخنا المعاصر.. نرجو ألا تنزلق فيها إلى مزيد من العنف والتطرف.. وان نحتفظ فيها بأصالة وحدتنا الوطنية التى نعتز بها.

☆ رئيس اللجنة المصرية للتضامن الأفريقى الآسيوى

المصدر : الاهرام المسائي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ [illegible] ١٩٩٢

العودة للجذور

دولة اسلامية فى وسط اوروبى !

تابعت باهتمام شديد تصريحات نيافة الانبا شنودة فى مؤتمره الصحفى العالمى . فطالما افدنا من عمله الغزير والمحيته المعهودة وذكائه اللماح . وتذكرت مداعباته ومحاوراته مع مفكرى مصر . مسلمين ومسيحيين . وعلى راسهم توفيق الحكيم الذى كان يسعد كثيرا بمناوشات نيافته . يضاف الى ذلك ان كلمات الانبا شنودة تكتسب اهمية خاصة فى ظل المتغيرات الدولية والظروف المحلية الراهنة . ومنا الحث على ذاكرتى عبارة مكرم عبيد المشهورة حيث قال : انا مسلم وطنا وقبطى (او مسيحى) دينا .

ولكن الذى ازعجنى حقا هو ماصنعه الصحفيون والاعلاميون الاجانب بهذا المؤتمر الصحفى الهام . الذى عقد اصلا لكى يدين نيافة البابا لتصرف الصرب تجاه اهالى البوسنة والهرسك لقد زجوا بموضوع ملبسى بالفتنة الطائفية فى احداث هذا المؤتمر الصحفى . لقد ارادوا ذلك وخططوا له ونفذوه عن قصد . والدليل القاطع على هذه النية المبيته من جانب الصحافة والاذاعة ووكالات الانباء الغربية انها جميعا اعطت الصدارة فى نشراتها للربط بين عطف الانبا شنودة على مسلمى البوسنة وعطفة على « ابنائنا فى ديروط » . لقد نشروا واذاعوا كلام نيافة بصورة توحى بانه يعتبر مايحدث فى البوسنة والهرسك للمسلمين مساويا وموازيا لما يحدث فى محافظة اسيوط وبالذات فى ديروط .

ونحن لانقل من شان ماحدث فى صنبو وغيرها من قرى الصعيد . والحكومة نفسها مشكورة شنت حملة امنية لم يسبق لها مثيل من اجل استئصال شافة التطرف فى الصعيد . ولانريد هنا الدخول فى التفاصيل لاننا جميعا ينبغى ان نداوى الجراح ونلم الشمل . واقولها بصراحة ووضوح انه لاتوجد فتنة طائفية فى مصر . ومعظم مايقع من احداث ينجم عن بعض الاخطاء فى التقدير من المسئولين عن الاعلام المسموع والمرئى والمقروء . هذا بالاضافة الى الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى تلعب دورا رئيسيا فى ذلك .

لكن الشىء المؤكد هو بعض الاطراف المحلية والاجنبية تتربص بنا وترصد علينا كل صغيرة وكبيرة لتحويلها الى فتنة طائفية . هناك من يهمهم ان تشتعل الفتنة فى مصر لانهم



د . احمد عتمان

يعلمون جيدا ان هذه الكارثة وحدها هى التى يمكن ان تقضى على مصر تماما لاقدر الله . مصر التى خاضت اربع حروب عنيفة فى اقل من نصف قرن وخرجت بنيتها التحتية والاساسية سلمية لن يقضى عليها ولن يقصم ظهرها سوى الفتنة الطائفية . هذا هو حلمهم وتلك هى خطتهم . وعلينا جميعا (مسلمين ومسيحيين) ان نفوت عليهم هذا الغرض الخبيث . الا اذا اردنا ان نرمى بانفسنا الى التهلكة ونضحى بمنجزاتنا وحضارتنا وامننا الوطنى وريادتنا للمنطقة .

اما الربط بين ديروط او اسيوط من ناحية والبوسنة والهرسك من ناحية اخرى . وعلى النحو الذى اذاعته وكالات الانباء الغربية فبعد مغالطة كبرى وخلط للاوراق ودوسيسة تستهدف اشعال نار الفتنة . فعلماء المسلمين وفى طليعتهم مفتى الجمهورية د . سيد طنطاوى - حفظة الله - بذل قصارى جهده فى سبيل هداية المتطرفين وادان سلوكهم وتعصبهم ولم يترك لهم ثغرة ينفذون منها باسم الاسلام . لقد افتى بان العنف والارهاب ليس من الاسلام فى شىء بل هو ضد سماحة الاسلام والمسلمين المعهودة عبر القرون العديدة التى مضت . بل قال ان التطرف هو حرب على الاسلام قبل اى شىء اخر .

ان مايحدث فى البوسنة والهرسك هو حرب ابادة صريحة وواضحة ومعلنة . اما تباطوء الدول الاوربية والامم المتحدة ازاء هذه المجزرة فلايحتاج الى تبيان .

بل ان بعض الدول تزود الصرب بالنفط والسلاح سرا وقيل ان اسرائيل تدرب المقاتلين الصرب فى مقابل تهجير اليهود الى اسرائيل .

وربما ترسل بعض الدول المؤيدة للصرب معونة انسانية الى سراييفو من باب ذر الرماد فى العيون او للاخفاء مايقترفون . ان مجلس الامن الذى لم ينم واصدر عدة قرارات لمجرد ان العراق لم يسمح لاحدى اللجان بدخول وزارة الزراعة للتفتيش . والذى فرض العقوبات على ليبيا لمجرد الاشتباه فى شخصين منذ علم ١٩٨٨ . نسى الطائرات العربية والايرانية التى اسقطت فى الخليج وفى سيناء وفى غيرها . فقد اسدل عليها ستار النسيان منذ زمن بعيد واغمض عينيه عن كل مايحدث فى فلسطين .

لقد طرد مسلمو بورما وعذب مسلمو الفلبين والان يباد شعب البوسنة المسلم . وبعد عدة شهور نجح المجتمع الدولى نجاحا باهرا فى ايصال بعض المؤن والاغذية للجوعى من بعد ان احرقت بيوتهم ومساجدهم وحقولهم . ولايفكر احد فى التدخل العسكرى لفض النزاع وانقاذ الناس . فى حين كان تدخلهم فى مناطق اخرى سريعا ومدمرا تدميرا شاملا . وانى لاستحلف العقلاء من المسيحيين والمسلمين . ليس فى مصر وحدها بل فى بقاع الدنيا . اليس من التطرف فى القول ان نعقد مقارنة بين اسيوط والبوسنة ؟

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٢ يونيو ١٩٩٢

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٣١) :

الأقباط بين الأصوليين والوصوليين

ليس هناك اكثر قوة من تصريح فضيلة شيخ الازهر ازاء الذين ارتكبوا مذبحة ديروط الاخيرة، قال فضيلته : هؤلاء ليسوا مسلمين. وليس اوضح من احاديث فضيلة المفتي عن سماحة الاسلام واسلوب معاملة المسلمين لغير المسلمين، المسالة محسومة دينيا وعلى ارفع مستوى ، ومشروحة فكريا وعلى أوسع نطاق . يبقى اتخاذ عدد من القرارات تتأكد بها الطمانينة والاستقرار ونشير فيمايلى الى اكثر هذه المقترحات الحاحا :

لمعى المطيعى

● سرعة اصدار قانون مكافحة الارهاب .

● انشاء صندوق يكتتب فيه الشعب لضحايا الارهاب من رجال الامن والفلاحين والمثقفين حتى يشعر الذين يتصدون للارهاب ان الشعب معهم ومع اولادهم من بعدهم ان سقطوا ضحايا للارهاب.

● اصدار قانون يحرم التحريض او الازدراء باى انسان أو جماعة بسبب الدين أو اللون أو الجنس.

●جمع الاسلحة غير المرخصة من ايدى المواطنين.

ووسيلة تنفيذ هذا كله (جبهة) واسعة من الاحزاب كلها بما فيها الحزب الوطنى الديمقراطى الحاكم، والاتحادات المهنية والعمالية. وهذا الاقتراح يعالج هامشية اللجان التى تطلق على نفسها (لجان الوحدة الوطنية) والتى تتشكل فى اعقاب احداث الارهاب . لقد تشكلت حتى الان اربع او خمس لجان من هذا النوع . اجتمعت وانفضت واصدرت بيانات بليغة لم تكن لها قيمة عملية وسرعان ما نسيها الناس لانها لم تكن إلا للوجاهة الشخصية والبريق الاعلامي.

ولسنا ضد هذه اللجان ولا ضد بياناتها التى يمكن ان تسهم بقدر ضئيل فى تخفيف هذا التطرف ولكنها لاتفعل شيئا ازاء الارهاب المسلح للجماعات التى خطفت وعذبت وقتلت الشيخ الذهبى، واغتالت الضابط المسئول عن الامن فى الفيوم، وقتلت الجندى المكلف بحراسة احدى الكنائس وهو صائم فى شهر رمضان بمدينة الفيوم ، ثم اغتالت الدكتور فرج على فودة، هؤلاء هم الذين احرقوا بعض الكنائس وداهموا محلات الاقباط الخاصة بتجارة المشغولات الذهبية ، انهم يقتلون المسلمين والمسيحيين . وما يقومون به ليس فتنة طائفية وليس ثارا قديما أو حديثا وليس احداثا فردية . لابد من التشخيص السليم حتى نضع له العلاج السليم. انهم يريدون الاستيلاء على السلطة وفرض مفهوماتهم الدينية الخاصة بهم والتى لايقرهم عليها علماء الدين المستنيرون. ومن هنا فان المجتمع ينبغى ان يواجه الاصوليين ولهذا كان اقتراحنا دائما هو الجبهة الواسعة التى تعمل على الاصلاح الاقتصادى ومواجهة الارهاب.

واقتراحنا - الجبهة الواسعة من الاحزاب والاتحادات المهنية والعمالية - من شانه ان يعالج مشكلة اخرى هى مايعرف بسلبية الاقباط او انعزالهم عن النشاط العام ، ويمكن عن طريق مشاركة الاحزاب والاتحادات المهنية والعمالية اختيار الفعاليات المسيحية بشكل طبيعى، ودعونا نعالج هذه المسالة بصراحة فان جماهير المسيحيين لم تعد تثق فى العناصر المسيحية التى طفت على سطح المجتمع سواء فى الوزارات او الانشطة المختلفة. وينتظرون اليهم على انهم عناصر تريد ان تصل وان تكون فى دائرة الضوء بوسائل مختلفة . والاقوال المتناثرة كثيرة وينبغى ان نواجهها بصراحة. اهم هذه الاقوال: ان السلطة منذ عام ١٩٥٢ لاتختار للوزارات افضل العناصر المسيحية وازداد انعزال هذه العناصر عن جماهير المسيحيين، وبالتالى لاتستطيع ان تسهم فى توعيتها بالمشكلات والقضايا العامة كما ان الوجود المسيحى فى مجلسي الشعب والشورى اصبح عن طريق التعيين وليس الانتخاب .

والاجيال المخضرمة المسيحية اصبحت تقارن بين الوزراء المسيحيين هذه الايام والوزراء ايام زمان (مرقص حنا باشا،) وواصف غالى باشا ومكرم عبيد باشا، وتعقد مقارنة اخرى بين اعضاء مجلس الشعب المسيحيين المعينين هذه الايام وبين اعضاء مجلس النواب المنتخبين ايام زمان امثال ويصا واصف وفخرى عبدالنور، والنتيجة هى ان وزراء ونواب اليوم لا فعالية لهم فى الازمات التى يواجهها الوطن ويواجهها الاقباط.

وليت الامور وقفت عند حد عدم الفعالية من العناصر المسيحية التى وصلت او تريد ان تصل الى السطح بل انها - كما يقول الشباب القبطى تحاول ان تصل على حساب قادة الكنيسة بل على حساب المسيحيين: بشكل عام والامثلة كثيرة من قائل بان الكنيسة بها تنظيم للجهاد مقابل لتنظيم الجهاد باسيوط وقائل بان الكنيسة تمارس اعمال محاكم التفتيش القديمة ! وقائل بان البابا شنودة الثالث يتدخل فى السياسة وقائل يتحدث عن الخلافات بين البابا وبعض اباء الكنيسة ! وهذه الاقاويل كلها لاعلاقة لها بالارهاب الذى يباشره الاصوليون ضد المسلمين وضد الاقباط..

والمسيحيون فى غالبيتهم يرون فى هذه الاقاويل انها محاولة للوصول على حساب الكنيسة ولاتخدم محاولات التهدئة وعلاج الفتنة وانما هى تنقل الفتنة من المجتمع الى داخل صفوف المسيحيين، ولذلك فان اصحاب هذه الاقاويل معزولون عن جماهير المسيحيين ولايصلحون للاشتراك فى حوار حول التطرف او الارهاب.

والقول بان رجال الدين المسيحى عملوا بالسياسة ودفعوا بالساسة الى الخلف هو قول فى حاجة الى نظرة متانية. قبل يوليو ١٩٥٢ كانت الزعامات مسلمة ومسيحية تتربى فى الشارع السياسى بين صفوف الاحزاب وبعد يوليو ١٩٥٢ تم حل الاحزاب ومطاردة قياداتها ورجالها، ومع المد الدينى اتجه الشباب الى رجال الدين الاسلامى والمسيحى يطلبون منهم النصيحة والهداية معا. ولم يعد لدينا قيادات مسيحية فى وزن مرقص حنا وواصف غالى وشنودة حنا ومكرم عبيد. وبقى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٢

لبعض المسيحيين التمسح فى نكرى هؤلاء والحياة على امجادهم ولكن الزمن تغير.

والملحوظة الطريفة: ان اكثر العناصر حماسة واغزرهم نشاطا واعلاهم صوتا فى الجانبين الاسلامى والمسيحى هى عناصر ذات اصل ماركسى . وبعد ان انتهت الماركسية يريد هؤلاء ان يكون لهم دور فعادوا ادراجهم ليجدوا هذا الدور فى المسجد او الكنيسة وتلك مشكلة اخرى■

المصدر : الكفاح العربي

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٢

في اجرأ حوار: عادل إمام لـ «الكفاح العربي»

انا رئيس حزب الجماهير العربية ولا اخاف التهديد

- انا وكل جيلي نتاج ثورة ٢٣ يوليو / تموز
- لو لم اذهب الى اسيوط للحقت بنا اللعنة
- كلمات السر الثلاث التي كانت وراء نجاحي
- العب دور النبيل في السينما حتى لو كان لصا
- الفنانات لهن الحرية في التحجب

المصدر : الكفاح العربي

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القاهرة: كرم جبر

■ لم تتغير تفاصيل الحياة اليومية للفنان الكبير عادل إمام. رفض وضعه تحت الحراسة.. او ان يحمل طبنجة سريعة الطلقات.. وقال لمن طلبوا منه الحيطة والحذر «الجماهير الذي احبتني قادرة على حمايتي».

وعندما سألته هل تلقيت خطابات تهديد او مكالمات تلفونية في الفترة الاخيرة؟ قال. حدث، واصدروا منشورا ضدي قالوا فيه انني مخنث، فتاكدت انهم كذابون لانني لست مخنثا، وعندي الدليل.

والاهم - كما قال عادل - انه لا يثق في مسالة خطابات التهديد. فمن يريد ان يقتل انسانا، ليس مطلوبا منه ان يرسل اليه خطابا يقول فيه «سأقتلك»... لكنها ازمة الارهاب الاسود التي تعيشها مصر، منذ اكثر من عشرين سنة، ويبدو ان ملامح انفراج الازمة لم تتبلور بعد.

وسالت عادل امام انت كفنان كيف ترى ظاهرة الارهاب، ولماذا بادرت بالتصدي لها؟

من هنا نبدأ؟

قال عادل امام نحن نتحدث في هذا الموضوع منذ فترة طويلة جدا.. لم نترك صغيرة او كبيرة الا ووضعناها تحت الميكرسكوب.. فحصنا الاسباب الاقتصادية، واستعرضنا القيود السياسية، وشرحنا الدوافع النفسية.. ودخلنا «ماراثون الحوار» مع الجماعات الدينية المتطرفة، وللاسف لم نصل لشيء ولم تتحقق نتيجة.. وهذا الفشل يتطلب إعادة تصحيح الاوضاع بأن تحافظ الدولة على هيبتها وعلى هيبة الشعب.

□ ماذا تقصد بهيبة الدولة والشعب؟

■ هؤلاء قتلة وفي ايديهم مدافع.. اذن المعالجة يجب ان تكون امنية بالدرجة الاولى.. وبعد ذلك نتحاور او نتناقش فليست هذه هي القضية. لقد فوجئت عندما علمت بوجود اطفال وتلاميذ في احداث ديروط الاخيرة يمسكون البنادق الآلية، بعدما نجح قادة التطرف في تجنيدهم.. كيف اتناقش مع هؤلاء الصغار، ومن الذي سيطر على عقولهم، وقام بهذه العملية البشعة لمسح المخ؟

ليس هناك اي شخص في مصر في مأمن من الخطر.. ولكن يبدو اننا لم نستوعب درس المنصة سنة ١٩٨١، عندما نجح هؤلاء في الوصول الى السادات وسط الجيش، وقتلوه في عرين الأسد كما يقولون، واصبح الطريق ممهدا امامهم للوصول الى اي شخص آخر.

□ اذن انت لا تحبذ مبدأ الحوار؟

■ الحوار يتولاه مشايخ.. معظمهم اصبحوا مليونيرات من الظهور في التلفزيون.. واستثمروا الشهرة الاعلامية التي حققوها، رغم ان كلامهم مكرر ومعاد ورتيب.. اشتروا عزبا وتملكوا ثروات.. وبعضهم كان اكثر مهارة وخفة، وابتدعوا وهم شركات توظيف الاموال، التي ما زال ضحاياها يئنون حتى اليوم.. ارتدى اصحابها العباءات واطلقوا اللحى، وكانت تلك هي المصيدة.. والآن بعدما هرب اشرف السعد الى باريس، خلع العباءة وحلق لحيته وارتدى الجينز والتيشرت.. ويرفع قبعته لتحية الناس في قصره العامر بباريس.

وللاسف الحكومة عندما عملت اذونات خزانة، تمنح فوائد ٢٠٪ سنويا النسبة نفسها التي كانت تمنحها شركات التوظيف.. وكل ما اخشاه ان استيقظ في الصباح فأجد الحكومة ارتدت الجينز والتيشرت وهربت الى باريس (!).

نأتي بعد ذلك لمن يعلقون اسباب الارهاب في رقبة الازمات الاقتصادية والسياسية والتعليمية.. فنحن نعيش هذه الازمات منذ ايام الفراعنة، ولم يظهر بينهم ارهابيون او متطرفون.

هذه هي الاسباب التي جعلتني اذهب الى المتطرفين في عقر دارهم في اسيوط منذ ثلاث سنوات.. فقد فوجئت في ذلك الوقت ان بعض الطلاب تعرضوا للضرب بالمطاوي والسنج والجنازير على مسرح «كديه الاسلام» بقصر ثقافة اسيوط، لانهم تجرأوا على تقديم عمل مسرحي.. مع ان الرواية التي كانوا يمثلونها كانت تحض على عدم الهجرة من مصر والبقاء في الارض، التي تحب من يتمسك بها، وتطرح له كل الخير.

شعرت ان واجبي الاول هو ان يشعر هؤلاء الطلبة الفنانون اننا معهم ونقف بجوارهم، والا فسوف يلعنوننا ويلعننا اجدادنا الفنانون القدماء في قبورهم، وايضا رواد عصر التنوير.. اذا لم نتحرك سنقع جميعا بين انياب الارهاب، الذي بدأ بالفعل يغرس اظافره بين المثقفين وفي الصحافة ومختلف وسائل الاعلام.. وبدأت ضرباته الطائشة لنشر الخوف والذعر بين الجميع.

لذلك انا لم اذهب الى اسيوط للحوار معهم.. فكيف اتحاور بالفكر مع من يمسك قنبلة.. لقد قتلوا الدكتور فرج فوده لانه قوي الحجة، وفكره حر ومستنير، فارادوا ان يسكتوا منطقه، ليس بفكر مضاد، ولكن بطلقات الرصاص التي مزقت جسده.

□ هل طلبت حراسة امنية عليك بعد اغتيال فرج فوده؟

■ انا لا اخاف التهديد، ومؤمن تماما انني اخدم عملي وضميري مستريح.. ويشهد على ذلك جمهوري ومجتمعي.. هذا التحدي هو الذي جعلني اذهب الى اسيوط، وانضم الى منتدى حماية الوحدة الوطنية، فانا فنان اعبر عن ضمير المجتمع، ومن حق المجتمع عليّ ان اتحرك اذا استشعرت خطراً يهدده.

هذه المهمة الصعبة تصدى لها الدكتور هاشم فؤاد عندما كان عميدا لكلية طب قصر العيني، وواجه الطلبة المتطرفين، وفرض عليهم قوانين الجامعة وهيبتها ووقارها واحترامها.. وايضا عميد كلية العلوم جامعة الاسكندرية، الذي اعلن الحرب على التطرف والفوضى، فاحرق له المتطرفون سيارته، وعندما احيل الى المعاش ذهب الى منزله، ولم تسأل عنه الحكومة

واذكر ان احد اصدقائي الصحفيين كتب عن ظاهرة التطرف اكثر من مرة ثم توقف، وعندما سألته عن السبب قال «زهقت. كتبت كثيراً ولم يكلمني احد من الحكومة».. دهشت وقلت له هل تكتب عن التطرف من اجل عيون الحكومة، ام لقضية تؤمن بها وتدافع عنها.

هـذا هو المنـاخ، الـذي ينمـو فيـه التطـرف ويتـرعرع فكـل خطوة ينسحب فيهـا المثقفـون والفنانون يشغلها الارهابيون والمتطرفون، واخشى ان يستمـر التقدم والتقهقـر. فيبتلعنا الطـوفـان جميعا.

الارهاب والكباب!

□ كيف تـرى تحديـدا دور الفن في مـواجهـة التطرف؟

■ ليس الفن وحده. لكنها مهمة المجتمع كله الفنان والاديب والعامل والفلاح والشعب كلـه.. للأسف عندما يحاول الفن التصدي لهذه الظاهرة، يقف الاعلام ضده، خصوصا التلفزيون يجب ان نتخلص جميعا من الخوف ومن المالاة.. حتى لا يحدث لنا ما حدث للآخرين، مثل نقابتي الاطباء والمهندسين، اللتين وقعتا تحت سيطـرة الاخوان المسلمين تماما

في جنازة فرج فوده هتفت «بلادي.. بلادي.. لك حبي وفؤادي».. فـوجدت النـاس حولي يهتفـون «يحيـا الهـلال مـع الصليب، و«تحيـا الـوحـدة الوطنية» واعتبرت هذه الهتافات قمـة التخلف والـردة، لانها شعـارات ثـورة سنـة ١٩١٩ التي رفعناها منـذ ٧٤ سنة، والمفـروض ان نكون قـد تجاوزنا هذه المرحلة بكثير للأمام وليس للخلف

□ الم تشعـر زوجتك واولادك بـالقلق عليـك عنـدما ذكـرت الصحف اسمك ضمن المـدرجين في قوائم الاغتيال؟

■ ابني رامي حساس جدا، ويخـاف علي كثيرا ولكني افهمتـه قضيتي بالضبط. وتنـاقشت معه كثيرا حول هذا الموضوع اذكر انه قال لي عندما كان طفلا «فلان وحش عشان مسيحي» وعنـدما سألته «من قال لك ذلك، رد «الخادمة» طردت هذه الخادمة بعد نصف ساعة. لا احب ان اضع ابني في دائرة مغلقة، لان المسلم لا يكون صالحا الا اذا احترم الاديان الاخرى.

□ ماذا اردت ان تقول في فيلم الارهاب والكباب؟

■ الذين يمسكون السلاح في الفيلم هم الرهائن المحتجزون وهم رهائن الازمة الاقتصادية والظلم الاجتماعي . فلم يكن السلاح في يد الارهاب وانما في ضحـايا الارهـاب . لـذلـك اردت ان اقـول ان الارهاب موجـود في كل منطقتنـا العربيـة، ليس بحمل السلاح فقط. ولكن في مكاتب الحكومة وفي الشوارع والبيوت والصحافة. انه يتراكم نتيجة القهر الذي يتعرض له الانسان في حياته اليومية

هـذا الارهاب جعلنـا نقدم تنـازلات، وجعلنـا كالتائهين لا ندري اين نحن وماذا نريد.. وظهر في الفيلم بوضوح ان الناس ليسوا خائفين. ولكنهم لا يعرفون ماذا يريدون.. وهذا التخبط نحن صنعناه ونحن اول ضحاياه. واقصد بنحن المجتمع كله

□ هل قدمت تنازلات بسبب الارهاب؟

■ لم يحـدث عنـدي درجـات من التحـدي والعناد تصل الى حد الغباء. ولا اتنازل.

□ هـل ياتي هـذا التحدي من مـوقف سياسي معين تتبناه؟

■ هذا نابع من ذاتي . ولكني تربيت في العديد من المدارس السياسيـة وانا طـالب في الثانـوي، ودخلت الحزب الشيوعي المصري. واعطوني اسما حركيا كان «عادل» ايضا.. فتضايقت كثيرا وتركت الحزب، لانني كنت اريد ان اكـون بطلا لـه اسم حركي ينادينني به اصدقائي.. وهذا المناخ الوطني كان يشد اي شاب في سني.

لذلك انا اعتبر نفسي جزءا من النسيج المصري. تربيت في الحارة المصرية، وابي وامي فلاحـان هذا التكوين خلق عنـد ارادة التحدي، وجعلني ارفض اي شيء لا يتفق مع ارادتي

□ هل اقتربت من الاخـوان المسلمين في هـذه الفترة؟

■ اقتربت منهم ومن افكارهم. ولم يكن التدين في البداية تطرفا. لكنه كان عمـلا وطنيا وكفـاحا مسلحا ضد الاستعمار.. كان الكفاح من اجل مصر وليس ضد مصر. الآن اصبحت العملية كلها ضد مصر.. وفي منطقة الحلمية التي نشأت فيها كـان هناك مركز كبير للاخوان المسلمـين وايضا قصر كبير للوفد والشيوخ الازهـر وعدد من الضبـاط الاحرار مثل صلاح سالم وجمال سالم وتـاثرت جدا بنشاتي في هذا المكان.

□ هل تحن الى حي الحلمية؟

■ بالتاكيد، وفي احيان كثيرة اصطحب اولادي الى هناك، واقول لهم انا ولدت في هذا البيت. وكنت اجلس على هذا المقهى، والعب في هـذا الشارع واستعرض امامهم سيناريو الذكريات الجميلة

□ ما رايك في ظاهرة تحجب الفنانات؟

■ كل انسان حر في اختيار ما يناسبه.. ولكن عندما تعلن ان التمثيل حرام، فهذا ارفضه تماما . وعلى راي الدكتور كمال ابـو المجد وزيـر الاعلام المصري الاسبق «لا يدخل الجنة الا فنان».. ولكن كما قلت نحن نعيش عصر الردة والانغلاق العقلي والفكري، وتجري محاولة جادة لتشويه كل شيء جميل في حياتنا، وفي الصدارة الفن.

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الاهرام العربي

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩١

فعندما التحقت بكلية الزراعة جامعة القاهرة.. كان المناخ منفتحا وغنيا بكل الوان الفنون والثقافة . وكانت الاستنارة الدينية في ذروتها.. وتخرجت من الجامعة وانا فنان محترف لانني مارست التمثيل وانا طالب.. وزادنا هذا المناخ ايمانا بالله سبحانه وتعالى.

كانت الدراسة العملية والتدين القوي يسيران في خط واحد. فعندما كنا ننظر تحت الميكرسكوب، ونجد كائنات دقيقة تعيش وتحافظ على نوعها، ولها نظام دقيق في حياتها.. كانت هذه الكائنات المتناهية الصغر تجبرك على السجود احتراما لقوة العظيم الجبار الذي خلق كل شيء

اما الآن، فقد اصبحت الكليات العملية مثل الطب والعلوم والزراعة، هي المعامل التي يتم فيها تفريخ التطرف والمتطرفين.. كيف يستقيم هذا مع ذاك؟.. وكيف تم حشو هذه العقول الصغيرة بالالغام والديناميت والمتفجرات؟

في ظل هذا المناخ انتشرت ظاهرة تحجب الفنانات، بدعوى ان الفن حرام.. الفن ليس حراماً، ولكن الحرام هو ما يفعله بعض اصحاب النفوس الضعيفة . الهجوم الضاري على الفن يتم بفعل فاعل، في اطار الحملة المخططة للهجوم على مصر، لان مصر مستهدفة، في شبابها وحضارتها ورجالها.. وفي الصدارة مستهدفة في فنها.. فالبلد الذي لا تنمو فيه الفنون، بلد بلا ضمير

حب الوطن ليس مجرد اغنية نتفوه بها.. ولكنه عمل وضمير.

□ هل انت متدين؟

■ بالطبع واشعر ان الله يساعدني دائما في اجتياز المواقف الصعبة.. ودائما اشكره واعترف بنعمته والنجاح الذي حققته.

ثورة ٢٣ يوليو / تموز

■ انا لم اقترب من فكر الثورة ولكني ولدت فيه . لم يشدني مشروع عبد الناصر العظيم فقط، لكنني عشت احلامه لحظة بلحظة، وكانت احلام مصر واحلام الامة العربية، واحلى فترات العروبة التي ارتفع فيها المد القومي حتى بلغ ذروته.. حتى جاءت نكسة ٦٧، فلم ينكسر عبد الناصر وحده، لكننا كسرنا جميعا . فقد افقنا جميعا على كابوس الهزيمة، بعدما عشنا امجد انتصارات الوحدة

□ هل انت ناصري؟

■ لا احب التصنيفات، فانا مصري ومع الجماهير العريضة

□ هل يجب ان يكون للفنان موقف سياسي؟

■ ليس شرطا.. ولكن المفروض ان ينحاز الفنان للجماهير العريضة.

□ ماذا اضافت ثورة يوليو للفن؟

■ انا وكل جيلي نتاج الثورة كانت فترة الازدهار العقلي والفكري والثقافي.. كنا نقرا لنجيب محفوظ ويوسف ادريس ولويس عوض في جريدة الاهرام وايضا لنجيب المستكاوي، الذي جعل النقد الرياضي مقطوعات ادبية جميلة.. لم يكن يصف مباريات كرة القدم، ولكنه كان اشبه بمن يتحدث عن امراة جميلة

والثورة هي التي بثت الحياة في الفن. انشات مسارح الدولة ومسارح التلفزيون.. وبدات معركة حامية بين الوزيرين ثروت عكاشة وعبد القادر حاتم لم تكن لصالح فرد ولكن لصالح الثقافة . نشر ثروت عكاشة قصور الثقافة في كل انحاء مصر من اسوان حتى دمياط، وانشا عبد القادر حاتم معاهد السينما والاكاديميات التي تخرج منها كل اجيال الفنانين

كنا نشتري الكتاب بخمسة قروش، واذهب لحضور وجبة موسيقية دسمة من اوركسترا القاهرة السيمفوني بثلاثة قروش واحيانا مجانا . كل هذا الرواج صنعه عبد الناصر، الذي يتهمونه اليوم بانه كمم الافواه وصادر الحريات ولكن المعارضة ايام عبد الناصر كانت على اشدها في مجال الفن، وكان الناس ينتقدون كل شيء... فالشعب المصري هو الذي مهد طريق الشرعية والمشروعية لعبد الناصر.

وعلى صعيد الاغاني.. كان عبد الحليم حافظ يغني «نار يا حبيبي نار» بجانب «يا اهلا بالمعارك» وملاحم غنائية تتحدث عن الزراعة والتصنيع وزيادة الانتاج والاعتماد على الذات وعدم اللجوء الى الديون.. وهذا هو الفن الذي عكسته الثورة.. كنا نغني الاغاني الوطنية للبنات في لحظات الحب، لاننا جميعا نشعر اننا نحب شيئا واحدا هو مصر.

□ وكيف تاثر الفن بانكسار ٦٧؟

■ الفن الصادق هو الذي يعكس هموم الناس واحاسيسهم.. وكان فن ٦٧ تعبيرا صادقا عن الياس والضياع الذين سيطر علينا جميعا.. خصوصا الشباب الذي وجد نفسه يستمر ٧ سنوات في الجيش من دون ان يعرف متى يحارب ومتى يخرج.. كلنا رضينا بهذا لانه لم يكن امام البلد حل سواه، لاسترداد كرامتها وعزتها.. كان التاثير الاقتصادي كبيرا ومؤلما.. وتحمل شباب مصر ثمن فاتورة الحرب.

□ وفترة حكم السادات؟

■ السادات فرد، لا يمكنه ان يمحو تاثير ثورة يوليو / تموز.. لانها باقية حتى اليوم في وجدان الشعب المصري والمنطقة العربية كلها.. وانا مقتنع ان السادات حاول محو الثورة رغم ان احد اعضاء مجلس قيادتها.. ولكني استنكر تماما الآراء التي تقول ان حرب اكتوبر كانت تمثيلية صنعها السادات والامريكان، حتى لا نظلم شهداء مصر والشهداء العرب الذين روت دماؤهم الارض العربية.. فالمعركة كانت حقيقية والشهداء كانوا ابطالا حقيقيين

□ وما رايك في الافلام التي ظهرت بعد وفاة عبد الناصر وحاولت الاساءة اليه؟

■ لا يمكن لفيلم سينمائي ان يؤثر على مكانة عبد الناصر او يسيء اليه.. بعض الادباء والفنانين حاولوا ان يركبوا موجة السادات، بادعاء انهم كانوا [illegible] ضد عبد الناصر او عارضوه. ولكني اشك في ذلك [illegible] لانني اعرفهم جيدا، واعرف انهم يسارعون بتغيير جلودهم مع كل نظام جديد، وهم اخطر طابور يهدد مصر وقيمتها واخلاقها.. لم يسبوا عبد

الناصر فقط، لكنهم سبوا الشعب المصري كله.

حزب عادل امام

□ هل تفكر في الانضمام لاي حزب سياسي؟

■ .. لا ليس في نيتي.

□ لماذا؟

■ عندي ادواتي، واستطيع ان اعبر عما اريد كيفما اشاء.. اما الحزب فسيضعني في قالب جامد محدد لا استطيع الخروج عنه.. هذا القالب لا يميتني لكنه يخنقني.. مهما كان حزبا قويا او له وجود بين الجماهير.. لماذا انضم لحزب وعندي الكاميرا وشاشة السينما والمسرح والملايين الذين يحبون فني.

عادل امام زعيم حزب الجماهير.. جماهير الشعب العربي الذي يبلغ عدده ٢٠٠ مليون مواطن.. انا رئيس الحزب ومؤسسه وامينه العام وسكرتيره وامين الصندوق وحامل الاختام.

□ ما هي اهم شعارات حزب عادل إمام؟

■ لا شعارات اطلاقا.

□ ما سر شعبيتك الهائلة التي لم يحققها فنان عربي؟

■ الصدق في تناول مختلف القضايا والموضوعات.. انني العب دور «النبيل» في السينما العربية سواء كنت زوجا او حبيبا او صديقا او ابا.. حتى لو لعبت دور لص، لا بد ان تجدني نبيلا.. فانا اقول ما هو على لسان الناس، واشعر بما في قلوبهم.

كلمة السر الثانية هي الحب. فانا احب عملي حتى الموت.. وهذا ليس في الفن فقط. فالانسان الذي يحب عمله يزود نفسه بقدرة هائلة على الابداع والنبوغ، ويعطي اكثر مما يتخيل.. اما كلمة السر الثالثة فهي الضحك الذي يفتح مسام القلب، ويكسح الهموم..

فعندما ادخل المسرح، انسى اسمي تماما مهما كنت متعب.. واعيش اسمي الجديد سواء كان شعبان عبد البصير او سيد الشغال. لا اتقمص الشخصية ولكن هي التي تتقمصني.. لذلك اصبح انا والـ ٢٠٠٠ مشاهد في المسرح كيانا واحدا. وتصبح كل اجهزة استقبالهم مرتبطة بما يصدر عني من كلمات او حركات او قفشات.. فتجدهم يضحكون في ثانية واحدة. ويصمتون مرة واحدة، وكانها اشارات متفق عليها.

هذه متعة لا تعادلها متعة اخرى.. لانها عبارة عن استفتاء شعبي يومي حول إمتاع الجماهير واسعادها.. وانا اشعر بسعادة بالغة لاداء هذا العمل.

□ اليست مهمة صعبة ان تظل تؤدي الدور نفسه يوميا لاكثر من سبع سنوات؟

■ عملية صعبة ومرهقة ولكني انسى نفسي.. تصور انني كنت اعرض منذ سنوات على مسرح سينما رمسيس، وفوجئت بشاب صغير السن لهجته صعيدية، يصرخ باعلى صوته «انا جيلك يا حبيبي يا عادل» وقفز مثل البهلوان من بلكون، واحضروه على خشبة المسرح بعدما اغلق الستار، ووجدته في حالة صعبة حيث كسرت ساقه.. وعندما سالته عن السبب. ابلغني انه جاء من الصعيد لمشاهدتي، وانفعل لدرجة انه القى بنفسه من اعلى!

□ ماذا تقول لمن يقول ان جمهور عادل امام او حزبه من السباكين والحرفيين؟

■ يا سلام.. انهم عصب مصر، وهم الذين ينتجون ويستهلكون.. اما المثقفون المتعالون الذين يرددون مثل هذه التفاهات، فهم يحدثون فتنة وضيعة بين ابناء الشعب.. هذه نغمة استعلاء على الجماهير الحقيقية التي تحب المسرح وتسعى خلفه.. فمرحبا بالسباكين والحرفيين في حزب عادل امام

□ ما القضايا التي يجب ان يلتزم بها الفنان تجاه جمهوره؟

■ الفنان يجب ان يلتزم بقضايا الجماهير العريضة.. فلا يوجد تصنيف للجماهير او الفن. فالفنان يتناول قضايا الانسان عموما، ويعبر عن مجتمعه وشعبه على المستوى المحلي والمستوى العالمي.

□ أيدخل في هذا الاطار الكوميديا والضحك؟

■ يعتقد البعض ان الكوميديا سهلة العكس صحيح.. فلا احد يضحك من فراغ. والفن الحقيقي الجاد هو الذي يجسد مشاكل الناس ويعبر عن قضاياهم واحلامهم ولو بشكل كوميدي.

□ واهم افلامك السينمائية التي جسدت هذا المفهوم؟

■ افلامي تناولت قضايا كثيرة.. منها الحل الفردي الذي يسعى اليه كثيرون، ونبهت الى ذلك في «الغول»، الذي يهدد قضايا المجموع. فالذي يبحث عن علاج مشاكله على اشلاء الغير، يهدد نفسه اولا.. وتناولت افلامي مصيدة توظيف الاموال التي نصبت للابرياء باسم الدين في فيلم «رمضان فوق البركان».. وتناولت موضوع هجرة الشباب والعمل في غسل الصحون في اوروبا.

ولكن الكتابة للسينما اصبحت تحتاج اقلاما جديدة ودماء جديدة، وطرحا جديدا يعبر عن مشاكل العصر بشكل حقيقي وواقعي. فعشرات السيناريوهات تعرض علي، اشعر ان شخصياتها مجرد «كارتون» هش.. البعض يستسهلون الكتابة للسينما وراء الربح.. وهذا ليس ادبا، بل «قلة ادب».

مش بتاع جواز!

□ استاذ عادل كيف تزوجت؟

■ والله لم يكن في نيتي الزواج . انا زُوجت ولم اتزوج.. فعندما تعرفت على «هالة» قلت لها «يا بنت الناس انا مش بتاع جواز خلينا اصدقاء» قالت لي «ماشي» وتزوجتني بعد اقل من عام. قلت لها «إحنا اتجوزنا خلاص.. خلينا حلوين مش عايزين عيال دلوقتي علشان نستمتع بحياتنا» قالت «حاضر» وانجبت رامي.. قلت لها «ولد واحد كفاية نعمة من ربنا نربيه كويس ونعيش كويس. اسرة صغيرة سعيدة».. وافقت وانجبت سارة. قلت «الحمد لله ولد وبنت عندنا الولد وعندنا البنت. اخر حلاوة نربط على كدة» قالت «تمام».. وانجبت محمد!

انا اربي اولادي كما كان يربيني ابي. مع فارق واحد. هو انني اعطيهم حق الفيتو. فلم اجبر واحدا منهم على حب شيء او كراهية شيء وتركت لهم حرية الاختيار . حتى بالنسبة لرامي لم افرض

عليه اي شيء حتى الفريق الذي يشجعه وهو الاهلي. أول ما بدا يتكلم وجدته يقول «اخلي اخلي» ومن يومها وهو اهلاوي.

□ ماذا اكتسب منك رامي؟

■ هو بطبعه خجول. لكنه فجاة ينقلب الى اسد اذا مس احد شخصيته او كرامته او حقه. زرعت فيه حب البحث عن الحقيقة. ونقلت اليه احساس الحب الذي كنت اعيش فيه مع اسرتي.. فقد تصعلكت كثيرا وعندما تزوجت نقلت هذا التراث الى بيتي

□ وسارة؟

■ اسال عنها امها. نجحت في الاعدادية هذا العام وهي اصغر من رامي بعامين.

□ واخر العنقود؟

■ محمد ٨ سنوات. وهو الوحيد من اولادي الذي ارى فيه رائحة فنان.. وشيء عظيم جدا ان يكون في الاسرة فنان. كنت ابتعد باولادي تماما عن مجال الفن ولكني غيرت رايي ومحمد هو السبب.

□ من هم اصدقاؤك؟

■ من الوسط الفني صلاح السعدني وسعيد صالح.. ومن خارج الوسط اللواء عبد الرازق حلمي محمود. وكان الاول دائما في كلية الزراعة. وبعد تخرجه التحق بالجيش وكان معي في فريق التمثيل. والدكتور ماهر فهمي وهو يعمل طبيبا بيطريا.. ولي اصدقاء كثيرون بعضهم اساتذة في الجامعة. وبعضهم سافروا الى الخارج وحققوا نجاحا كبيرا

□ هل كانت زوجتك في اي وقت كبعض الزوجات اللاتي يغرن من نجاح ازواجهن؟

■ لم يحدث هذا مطلقا. بالعكس كانت عنصرا اساسيا ومهما وقويا في الاستقرار. وهي تتحمل الكثير في تربية الاولاد. بالرغم من انني احب البيت ولا اترك لها هذه المهمة لوحدها.

□ هل زكي جمعه الاسم الاشهر في مسرحية مدرسة المشاغبين شخص حقيقي؟

■ زكي جمعة كان رئيس قسم التمثيل في كلية الزراعة. وكان السؤال الاول الذي سالته بعد دخولي الكلية هو ليس «اين السكشن» ولكن اين فريق التمثيل. وامتحنني في التمثيل زكي جمعة وشاب اسمه محمد نجيب وعبد الرحيم شحاته محافظ الفيوم الان. وقال لي زكي جمعه «يا عادل انت كويس» الا تعرف طلابا اخرين مثلك يجيدون التمثيل

وقبل ان يتخرج زكي جمعة من الكلية سلمني راية رئاسة فريق التمثيل.. واتاح لي الفرصة وامدني بكتب في النقد وساعدني كثيرا.. فهل هذا المناخ موجود في الجامعات المصرية الآن؟.. للاسف كل شيء تغير حتى مبنى كلية الزراعة الذي غرست فيه اعمدة خرسانية شوهت شكل مبنى الكلية الجميل.

□ هل تجد وقتا الان للقراءة رغم مشاغلك؟

■ الفنان لا بد ان يقرا. والا تجمد عند محطة معينة لا يستطيع تجاوزها.. صحيح اني هجرت الزراعة ولكني ما زلت اتابع بعض الثقافات المتعلقة بالزراعة. اي انني اصبحت ممثلا زراعيا ولكن معظم قراءاتي في التاريخ والسياسة

واقرا الآن للمرة الثانية كتاب «العودة الى المنفى» عن عبد الله النديم. وهو كتاب جميل يتكلم عن المناخ الذي كان موجودا في اواخر القرن التاسع عشر. والتمهيد للثورة العرابية.

واكره قراءة الشعر. بسبب مدرس العربي المعمم واسمه الشيخ زكريا. كان جهور الصوت ورائحته كريهة ودائما يتصبب العرق من جبينه وكنت اشعر انه يكرهني ويكره كل الناس.. والتلميذ الذي يخطىء في التشكيل له الويل. حيث يخرج لسانه من فمه ويجذبه بشدة

ذات مرة طلب مني ان اقرا شعرا ولم اكن حافظا منه سطرا واحدا. وهو يجذب اللسان لمجرد الخطا في التشكيل. وقفت وقلت له تمام يا مولانا. وشعرت انني في حاجة الى معجزة الهية تنقذ لساني من القطع.. وجاءت المعجزة من حيث لا انتظر. دق جرس الحصة.

ردود سريعة

□ استاذ عادل. ما هو الدور الذي تفكر فيه؟

■ احلم ان اكون رئيس جمهورية على المسرح. من هو الرئيس هل هو نظام ام شخص ام ظروف ام كل هذه الاشياء مجتمعة؟.. فكرة في ذهني واتمنى ان احققها.

□ الا تفكر في مدرسة مشاغبين اخرى؟

■ افكر في احضار بهجت الاباصيري بعد السنوات الطويلة التي مرت. في صورة مدرس في فصل اولاد اليوم الذين يخبأون المطاوي في شنطهم ويتطرفون ويشمون الهيروين والمخدرات.. فماذا يفعل الاباصيري «الصايع القديم» مع الشياطين الحاليين.. سيدرك الناس ان مشاغبي مدرسة المشاغبين ارحم بكثير جدا من تلاميذ اليوم.

□ ما الذي يريد ان يقوله الواد سيد الشغال؟

■ الواد سيد كان ضحية عملية نصب اضاعت ٣٠٠٠ جنيه تحويشة العمر.. اشتغل سفرجيا في قصر. وقام برحلة في عقل اسرة ثرية من خلال عقله البسيط. ثم بدا يتسلل تحت جلد هذه الاسرة بعد تزوجه من إحدى بناتها كمحلل.. فدخل غرف النوم واطلع على ادق الاسرار.

□ رايك في الاغنية الشبابية؟

■ لا اعرف الفارق بين اغاني الشباب واغاني العواجيز واغاني الاطفال.. هل اغاني ام كلثوم وعبد الوهاب للعواجيز فقط. لا توجد اغاني شبابية. ولكن يمكن ان توجد اغاني لها «رتم» سريع

□ والافلام الهابطة؟

■ لا يمكن ان يقول المخرج للمؤلف هيا بنا نعمل فيلم هابط. حسن النية موجود. ولكن النجاح والفشل يرجع للكفاءات والامكانيات المادية والبشرية.

□ والمسرح التجاري؟

■ لا بد ان يكون المسرح تجاريا والا ما وجد تمويلا. ولكن قد تقصد المسرحيات التي لا تقدم مضمونا وتعتمد على الاسفاف. هذا ليس مسرحا. بل «كابريه».

□ شيء تخاف منه؟

■ تنامي الشعور بالثار والانتقام ضد العروبة لدى الدول العربية.. فالكويت ـ مثلا ـ بعد خروجها من كارثة صدام البشعة بدات تنفض يدها من العروبة، والشيء نفسه تفعله دول عربية اخرى. وعلى الجانب الاخر فنحن نستقبل بيريز استقبال الفاتحين ونتكلم ليل نهار عن سلام بيريز.

العرب يبتعدون عن بعضهم ويقتربون من اسرائيل. ولو استمر هذا الكابوس المزعج فنهايته هي دخول اسرائيل جامعة الدول العربية، وخروج بعض الدول العربية منها.■■

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

سالم

□ أمن الصعيد أصعب مهمة فى التاريخ !
□ مايحدث ليس فتنة .. إنه تمرد !
□ شعار المتطرفين القادم : ادفع أو أقتلك !

قلبي مع قادة حملة الصعيد فقد كلفوا باصعب مهمة في التاريخ وهى التصدى لعدو مجهول الهوية والعدد والاسم والتسليح والموقع . كل ما يعرفونه عنه ملامح مهوشة رسمت بخطوط سريعة تداخلت في بعضها البعض . اشبه بالاوصاف التى اعطاها العميان في الحدوتة الشهيرة . فإذا اضفنا إلى ذلك أن معركتهم تتم في بيئة غير متعاونة وسلبية بدافع من الرعب بل ومعادية احيانا . ادركنا مدى صعوبة هذه المهمة .

ما اسم هذا العدو ؟

هل هو التطرف ؟ الاصولية ؟ الفتنة الطائفية ؟ الإرهاب ؟ التمرد على سلطة الدولة ؟ بلا تعريف واضح محدد للعدو في هذه المعركة تتحول مهمة قادة الحملة من مهمة صعبة إلى مهمة مستحيلة تستنزف فيها قواتهم وقوتهم في معارك حرب عصابات . افرادها من الاشباح الذين يضربون فجأة ثم يختفون بين البشر والمغارات والمزارع في حماية خطوط إمداد وتموين خلفية . تتخذ مواقعها المموهة جيداً هنا في القاهرة مختبئة بين الحروف في ماكينات الطباعة وشرائط الكاسيت وخطب المنابر وعلى صفحات الصحف . تضرب هي الاخرى ضرباتها ثم تختفي خلف الكلمات المراوغة تغلف فيها الشر والعدوان بطبقة رقيقة من عسل الخير والمنطق . كما تطلق قنابل كثيفة من الدخان تعمى به اعيننا واعين الدولة عن ماهية العدو وطبيعته ومواقعه وعن الاتجاه الرئيسى للهجوم .

هى مهمة صعبة للغاية إذ لا يمكن حسمها على ارضية امنية كما لا يمكن حسمها على ارضية عسكرية . ومن يتصور غير ذلك يبنى تصوراته على الاوهام .

الارضية الامنية باختصار شديد هى : الحراسة . المتابعة . المراقبة . التحريات . الحصار . واخيراً القبض والإحضار .

هل يمكن اعمال هذه العناصر في حسم المعركة هناك ؟

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٣ يونيو ١٩٩٢

هل يمكن القبض على الهدف وإحضاره امام وكيل النيابة ؟

طبقاً لكل المعطيات المنشورة ساغامر واقول :

لا ..

وبذلك تستمر حرب الاستنزاف يُقتل فيها المفكرون والفنانون ورموز الدولة ورجال الشرطة وضحايا آخرون .

إذن تحسم على ارضية عسكرية هى « تدمير معدات العدو وعتاده لفرض شروط السلام عليه » طبقاً لتعريف كلازفتز للحرب . ولكنها ليست الحرب التى درسها الجنرالات فى اكاديمياتهم العسكرية . فالعدو هنا داخل فى نسيج المجتمع نفسه . قطعة من الثوب . هو الابن والاخ والزوج وابن العم والخال . وحتى لو دككت قرى الصعيد كله على من فيها ستكتشف ان العدو كان قد غادر اصلاً المواقع المدمرة لمواقع اخرى لتبدأ القصة من جديد .

هذا هو الموقف الذى وصلنا إليه نتيجة لحرص الجميع على الهروب من التشخيص السليم لما يحدث فى الصعيد وغير الصعيد . وفى غياب هذا التشخيص يصبح العلاج - اى علاج - امراً مشكوكاً فيه .

اقول لكم :

هى ليست فتنة طائفية . وليست تطرفاً دينيا اصولياً . وليست إرهاباً . وإنما هو تمرد على سلطة الدولة لا يمكن القضاء عليه إلا بتغيير البيئة التى اوجدته والنغمة التى شجعت على حدوثه . هو تمرد على سلطة الدولة يعمل على الاستيلاء على وظائفها واحدة بعد الأخرى من القاعدة إلى القمة . هو محو وطمس لدستور الدولة وقوانينها واحداً بعد الآخر يبدأ ناعماً فى اطر جذابة مخادعة لتشويه فكرة الدولة ذاتها فى اذهان المواطنين بل فى اذهان بعض رجال الدولة انفسهم ثم ياخذ طريقه فى ثبات محتلاً المزيد من وظائف الدولة إلى ان يستولى على اخطر وظائفها : جباية الضرائب .

الفرق الوحيد بينه وبين مصلحة الضرائب التابعة للدولة انه لا يعترف بالتسويف والمماطلة ونماذج ١٨ ، ١٩ و .. و .. إلخ . إذ ان وسيلته لجبايتها اكثر بساطة واقل تعقيداً واكثر فعالية وحسماً : ادفع او اقتلك .

هو تمرد على الدولة وإلغاء لسلطتها يتخذ من الجريمة سبيلاً ووسيلة لترويع البشر والدولة تمهيداً للوصول للثمرة الكبيرة : الحكم .

مالم نفهم ذلك سنظل عاجزين عن مواجهتهم . ونظل اسرى مانحن فيه من تدهور عقلى يدعم النغمة والبيئة التى اوصلتنا لما نحن فيه بل إلى المزيد .

هل احدثكم عن التدهور العقلى ؟

صحيفة قومية يومية نشرت على صفحتها الأولى منذ عدة اسابيع خبراً عن آلة جديدة اخترعها المصريون لتحويل الزبالة إلى بترول بكل مشتقاته . هذا الخبر يلخص بوضوح ملامح البيئة الإعلامية التى نعيشها . تحويل « الافكار - الزبالة » إلى مصادر للذهب والملس . إفقاد الناس القدرة على التعامل مع الواقع بمعطياته الفعلية . طبقاً لقوانين الكون والعقل والطبيعة وإغراقهم بالاوهام والعفاريت ثم باحلام الثراء عن طريق الزبالة . وذلك لتحويل البشر إلى كائنات بلهاء يتم السير باطمئنان على عقولهم الميتة للوصول إلى كرسى الحكم . بعدها تجرى الدماء انهاراً .

خبر آخر . العثور على مومياء « لجنى » بين مومياوات قصر العينى . كاتب الخبر يصدق ان المصريين القدماء كانوا يحنطون البشر والجان ايضاً .

هل انا ارسم صورة يائسة كئيبة ؟

عندما نتكلم عن الدولة فنحن لا نعرف اليأس والأمل . التفاؤل والتشاؤم . بل نعرف الصح والخطأ . الصح السياسى والخطأ السياسى وقد يدهشكم ان تعرفوا اننى اومن ان المطلوب الآن فقط هو ان تثبت الدولة بوضوح انها تعى . تماماً طبيعة ماتواجهه وان ترسل

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٢

إشارات قوية للجميع بذلك . عندها تأخذ المشكلة طريقها للحل .

للعمل الفنى إيقاعاته . ولإقامة المشاريع على الارض إيقاعاتها . فمن المستحيل ان تبنى منزلاً فى مائة عام . وللدولة ايضاً إيقاعاتها التى لايجب ان تخل بها او تفسدها لانها بذلك تعطى للمتمردين على سلطتها فرصة العمر للتقدم بإيقاعات اسرع منها للإيقاع بها والقضاء عليها . عدوك يتحرك على موتوسيكل سريع حاملاً مدفعه الرشاش بينما احتفظت انت بمدفعك الرشاش فى حقيبة السيارة او فى صحارة مغلقة بقفل كبير وضعت مفاتيحه فى مكان ما بمنزلك .

تدوس اقدامنا العارية على المسامير فتدميها فنقول آه بعد عدة اعوام . منذ حوالى سبعة اعوام القى مجموعة من الاطفال فى المنيا الطوب والحجارة على مجموعات من السياح فقرر مدير الامن منع السياحة فى المنيا . الآن كبر هؤلاء الاطفال فتركوا الطوب والحجارة وامسكوا بالرشاشات والقنابل ليس لمنع السياحة فى المنيا . بل لمنعنا نحن من السياحة فى هذه الحياة .

لقد كتبت من قبل عن هذه الواقعة وقت حدوثها فى مجلة اكتوبر . ولقد كان من الممكن حل هذه المشكلة فى ذلك الوقت باستدعاء اولياء امور هؤلاء الاطفال لضربهم عدة اقلام وتعليمهم احترام ضيوف الدولة . ولكن بدافع من الكسل العقلى والجهل بمسئوليات رجل الدولة . تخلى ممثل الدولة عن سلطاته . سلطات الدولة فاعطى بذلك الإشارة المطلوبة . الدولة عاجزة عن حماية ضيوفها .. هيا ياحبايبى الحلوين . اخرجوا عليها . تمردوا على دستورها وقوانينها واعرافها .. امتنعوا عن تحية علمها .

إن الحكم هو « الوصول للسلطة والاضطلاع بها » هذه هى الجملة الأولى التى كتبها « ايكلبرجر » فى مقدمته للكتاب الشهير « لعبة الامم » وما يهمنى من هذه الجملة هو كلمة واحدة : الاضطلاع .... بها .

إذن الحكم نفسه ليس هو الوصول للسلطة او البقاء والاستمرار فيها . بل هو الاضطلاع بهذه السلطة . بوضوح وقوة وإلا تقدم الآخرون للاستيلاء عليها .

احدثكم الآن عن ملامح البيئة وعن النغمات السائدة التى اغرت بهذا التمرد على سلطة الدولة ولكم مطلق الحق طبعاً فى تغيير هذه الملامح والنغمات . ولكم الحق ايضاً فى تجاهل الامر كله وتسليمنا لهم فى النهاية .

ولكن متى بدأ الأوركسترا الكبير يغير نوتة موسيقى الدولة الأصلية ليعزف لحنه الخاص الذى تدق طبوله الآن فى ديروط ؟

فى ندوتها الاسبوعية على صفحات جريدة الجمهورية قال الدكتور كمال ابو المجد : « لقد كتبت للرئيس انور السادات .. قلت له حاورهم ولكن من على ارضية إيمانية » .

نحن نقف الآن امام اسوأ نصيحة فى التاريخ تقدم لرجل دولة . فرجل الدولة لا يعرف الكفر والإيمان . لا يعرف الفضيلة والرذيلة . هو يعرف العدل فقط . رجل الدولة يقود الأوركسترا ليعزف فقط لحن الدستور والقانون وحقوق الإنسان .

وبما ان تعبير « ارضية إيمانية » غامض بطبيعته . غير انه مغر جداً وجذاب وخاصة لفلاح مصرى يؤمن بالله واليوم الآخر حتى من قبل ظهور الاديان بآلاف السنين . وبالطبع عندما يقف رجل الدولة على « ارضية إيمانية » فلا بد ان يطلق على نفسه لقب الرئيس المؤمن . تفرقة له عن الرؤساء الكفار وتأكيداً لنفسه وللآخرين انه يقف على « ارضية إيمانية » وليس ارضية اخرى . على الأرجح كان هناك مستشارون آخرون فى ذلك الوقت يؤكدون على اهمية العقل والعلم . عندئذ جمعت الدولة بين الحسنيين فاصبح شعارها هو « العلم والإيمان » وهو ايضا تعبير غامض إلا انه جميل وجذاب . ولكن العلم طريقه شاق وصعب ومكلف ويتطلب اقصى درجات الموضوعية . والحياد والنزاهة العقلية . ويتطلب معامل وميزانيات وخططا . لذلك بهت لونه واضمحل فوق لافتة الشعار إلى ان اختفى تماماً بفعل عدم الاستخدام تماماً كالعضلة التى يمتنع الإنسان

المصدر : روز اليوسف

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٢

عن استخدامها . وتبقى الجزء الثانى من الشعار . ولكن ، من تحارب عندما تقف على ارضية إيمانية ؟ .. لابد من ارضية اخرى كافرة . ولانه لايوجد كفار فى مصر ، اصبح من المحتم اختراعهم اختراعاً . حتى يقوموا بوظيفة اعداء الدين واعداء الدولة .

وبدات حملات المزايدة ، واتضح ان هنك اقتصاداً إسلامياً ، وازياء إسلامية ، وطبا إسلاميا تعقد له المؤتمرات . فى ذلك الوقت قال محمد عثمان إسماعيل محافظ بنى سويف : « اعداء مصر ثلاثة الشيوعيون والمسيحيون والإسرائيليون » .

لا تنسوا ان الدولة نفسها مؤمنة . معنى ذلك ان اعداء حكومة مصر هم انفسهم اعداء للدين ، وبذلك تم إدخال المسيحيين لأول مرة فى العصر الحديث إلى دائرة اعداء الدين .

وبعد ان زرع الغامه وقنابله الموقوتة فى بنى سويف انتقل إلى اسيوط ليزرع بقية الغامه وقنابله الموقوتة لتنفجر - بعد سنوات - فى اجسادنا جميعاً .

بدات حملة تلويث البيئة السياسية فى مصر بصنع تنظيمات إيمانية لمواجهة اليسار والليبراليين والناصريين بعد تعيينهم - كفاراً - وانتهى الامر بقتل رئيس الدولة « المؤمن » بتهمة الكفر .

والآن . قد يكون من المناسب لقادة حملة الصعيد ان يطلعوا على ملفات كل من عينهم محمد عثمان إسماعيل فى قرى ومراكز محافظة اسيوط وفى ديوانها العام ايام توليه منصب محافظ اسيوط . لعل ذلك يلقى بالمزيد من الضوء على طبيعة المعركة التى يخوضونها . ■

علي سالم

التطرف والارهاب فى فكر المثقفين (٣٢)

الإسلام وأهل الكتاب

من التفسيرات المغلوطة لبعض آيات القرآن الكريم، تفسير لآية يؤدى ـ بما هو عليه من خطأ ـ الى تسبيب الفرقة الوطنية، وترسيخ الفتنة الطائفية، ثم إيجاد سبب شرعى لنقض المجتمع وتقويض أركان الدولة، ادعاء بأن المجتمع الذى لايطبق التفسير غير الصحيح لتلك الآية، مجتمع كافر، كما ان الدولة التى لاتلتزمه دولة كافرة، ومن ثم يكون من واجب كل مسلم ان ينقض المجتمع ويقوض أركان الدولة .

ففى القرآن الكريم آية تقول «ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فانه منهم» (المائدة٥١) . ويرى بعض المفسرين «وبخاصة بعض من المحدثين» ان حكم هذه الآية حكم عام مطلق، يتأدى فى الاتكون هناك ولاية «صداقة» بين المسلم وغير المسلم من اهل الكتاب، والاتكون هناك ولاية «سلطة» لغير المسلم على المسلم . ومن لايلتزم هذا الحكم يكون كافرا ـ فردا كان أم دولة ـ ومن ثم يتعين مقاومته ولو بالقوة، والقضاء عليه ولو بالعنف . وهذا التفسير المغلوط غير الصحيح، اهم اسباب الفرقة الوطنية والفتنة الطائفية، والحكم بتكفير المجتمع والدولة .

والخطأ فى تفسير الآية القرآنية المذكورة على النحو السالف ناتج عن تفسيرها على عموم الالفاظ، وليس وفقا لأسباب التنزيل، فضلا عن اقتطاعها من السياق القرآنى وتفسيرها وحدها دون الالتفات الى غيرها من آيات القرآن الكريم التى تقضى بحكم مغاير تماما .

فتفسير الآية المنوه عنها، وفقا لأسباب التنزيل، يفيد انها حكم خاص وليس حكما مطلقا . فاسباب تنزيل الآية ان قبيلة بنى قينقاع اليهودية كانت تحارب النبى «صلى الله عليه وسلم» وجماعة المؤمنين، ولما أراد هؤلاء ان يحاربوهم ردا عليهم، تشبث بأمرهم عبدالله بن أبى بن سلول «وقد كان رجلا منافقا من المؤمنين» وقام دونهم، أى انه حماهم من النبى وجماعة المؤمنين، وبذلك جعل يدهم هى العليا يسيئون الى هؤلاء ويحاربونهم، ولايستطيع النبى وجماعة المؤمنين حربهم والرد عليهم، لأن رجلا من المؤمنين «وان كان منافقا» قد حماهم وادعى انهم مواليه، اى اصدقاؤه . وقد ادرك هذا الوضع الشاذ رجل من المؤمنين هو عبادة بن الصامت كان له من الولاية مع بنى قينقاع مثل ماكان لعبدالله بن أبى بن سلول من ولاية، ومن ثم ذهب الى النبى وخلعهم، أى اسقط ولايته لبنى قينقاع وتبرأ منهم، ومن حلفهم الى الله والى الرسول، وقال «يارسول الله انا اتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرأ من حلف هؤلاء اليهود وولايتهم» . وفى هذا وفى عبدالله بن أبى بن سلول نزلت الآية «ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فانه منهم» .

فتفسير هذه الآية تفسيرا صحيحا، على اسباب تنزيلها، يفيد أنها مخصصة بعبد الله بن أبى بن سلول وعبادة بن الصامت . أو انها مخصصة بوقت تقع فيه حرب بين جماعة المؤمنين وغيرهم، بحيث لايجوز فى هذه الحالة اقامة حلف مع اعداء المؤمنين، والمثل القريب على ذلك تلك الحرب التى كانت قائمة بين المصريين والاسرائيليين، لكن الآية لاتمس حكما عاما للعلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب .

والتفسير المغلوط الذى يجعل من الآية الآنف بيانها، حكما عاما للعلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب، يقع فى تناقض مع آية اخرى فى القرآن الكريم . ففى القرآن «... وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم، والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ...» (المائدة ٥). ففى هذه الآية حكم عام بحل طعام اهل الكتاب للمسلمين، وحل زواج المسلمين من المحصنات (فتيات ونساء) من اهل الكتاب. والمؤاكلة قد تكون اكثر عمقا واشد رابطة من الولاء، كما ان الزواج يقيم ولاء دائما بين الزوجين، بل ويؤدى الى اقامة ولاية «سلطة» من الزوجة الكتابية على ابنائها المسلمين، لأن التربية سلطة بغير شك .

فهذا الحكم الوارد فى الآية الأخيرة حكم عام، وفقا لأسباب التنزيل، ومفهوم النص، يفيد الاستمرارية والدوام، وهو الأصل فى العلاقة بين المسلمين واهل الكتاب: علاقة مودة وولاية ومؤاكلة ومشاربة وزواج ورعاية . اما الحكم الذى ورد فى الآية الأولى «ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء ...» فهو حكم استثنائى مخصص بحالة معينة او بظروف محددة . والقول بغير ذلك يعطل حكم الآية المتعلقة بالزواج والمؤاكلة، دون

سند شرعي، وبغير مبرر ديني، بل ويصم من ينفذ احكام القرآن ويتزوج بكتابية ان اصبح من ملتـهـا أى انه ارتد، وهو حكم لايمكن ان يقال فى تفسير سليم .

ان العلاقة بين الزوجين هي في مفهوم القرآن الكريم مودة وتراحم وسكن، فاذا كان الأمر كذلك، فكيف يجوز اقامة زواج بكتابية، على غير اساس القرآن الكريم .. واذا كانت العلاقة بين مثل هذين الزوجين عداوة، فهل يسمح القرآن لمسلم ان يبنى اسرته على عداوة وان يملأ بيته بعداء؟.. وماهو حكم طعام هذه الاسرة، هل هو طعام مسلم أم طعام كتابي؟.. وماهي العلاقة بين ابن الكتابية وامه؟.. اليست الأمومة والتربية ـ في ذاتها ـ ضربا من السلطة ونوعا من الولاية؟.. وهل يمكن ان يضع الاسلام عداوة بين الولد وأمه أو يعتبر الولد من ملة امه، أو يرى أن التربية ليست ولاية؟..

ان الحكم الأساسي والصحيح والدائم للعلاقة بين المسلمين واهل الكتاب ـ بصريح نص القرآن الكريم ـ هو المودة والاخاء والتراحم والمصاهرة والمؤاكلة والمشاربة . ونتيجة لذلك فقد يكون لشخص مسلم عم مسلم وخال مسيحي أو يهودي، ولابد ان تكون العلاقة بينهم علاقة سوية عائلية لانها تقوم على صلة الرحم .

ولقد يقال ان حكم القرآن الكريم خاص باهل الكتاب أيام التنزيل وفى عهد النبي «صلى الله عليه وسلم» وان عقائدهم قد اختلفت الآن، فلم يعودوا اهل الكتاب المقصودين في القرآن . وهذا القول ينكر الحقائق التاريخية لكي يفسد حكم الاسلام . فعقائد اهل الكتاب ـ يهود ونصارى ـ كانت قد استقرت قبل البعثة النبوية، وهي لم تتغير قط ـ في أساسياتها ـ منذ عصر التنزيل حتى الآن .

فعلى الذى يفسر القرآن الكريم ان يرعى الله في التفسير، وعلى كل مسلم ان يدرك الحكم الصحيح في القرآن للعلاقة بين المسلم والكتابي .

ان الله هو السلام .. وان شريعة الاسلام هي الرحمة .. وطوبى لمن ينشر السلام ومن يجعل الرحمة اساسا في كل علاقاته، خاصة بين ابناء الوطن الواحد، ومع من لم يرفع سيفا أو يشهر حربا ..

المستشار

محمد سعيد العشماوى

نهارك ابيض

سالتني مصر: انا إن قدّر الإله مماتي.. اترى الشرق يرفع الراس بعدى؟

اجبتها: لا .. ستتحول المنطقة كلها إلى خرائب مظلمة تنعق فيها البوم وتمشي في شوارعها العفاريت والجان وتكسوها الدماء وتزينها اعواد المشانق، فتصبح إسرائيل هي منارة الاستنارة الوحيدة في المنطقة، ونحن ابناءك لن نسمح بذلك، ونتمنى من الله سبحانه وتعالى الا يقدّر مماتك، الشيطان وحده هو الذى يحلم بذلك، ونحن له بالمرصاد، لن نسمح له بان يقتل ام الدنيا ويدمر آثارها الدالة على إيمانها وإبداعها وعظمتها.

فقالت مصر: هل تسمح بان ترسل خطاباً للمنطقة العربية كلها تبلغها بذلك؟

احنيت راسي لها قائلاً: حاضر..

وهانذا ابلغ.

على سالم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٥ يوليو ١٩٩٢

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٣٢)

لماذا اندثرت القيم؟

محمد رجب
رئيس جمعية رجال
الأعمال بالأسكندرية

ليس الارهاب هو كل ما نشكو منه. ولكنه اخطر ما ظهر فى المجتمع فى السنوات الاخيرة ، ومعه تغيرات فى السلوكيات والتقاليد التى كانت من سمات المجتمع المصرى . وعلى سبيل المثال فلقد كتب كثيرون عن ظاهرة غياب الانتماء ، وهو شعور يجعل المواطن يفخر بانتمائه لوطنه ويجعله يثور ضد كل ما يمس او يضر هذا الوطن ، وهذا الشعور لا ينمو الا عندما يشعر المواطن بانه عزيزفى بلده ، آمن فى حياته ، ويرى ان المجتمع يوفر له الحرية والحماية والحياة الكريمة ، ويكفل له تكافؤ الفرص مع غيره من المواطنين سواء فى التعليم او الصحة او العمل او التملك مثلما يوفر له الحماية فى الداخل والخارج .

واذا مال ميزان العدالة تاثر شعور الانتماء ، مثلما حدث نتيجة اختلال العلاقة بين المالك والمستأجر ، فالطرف المظلوم يفقد الانتماء ، وحين تتفشى الوساطة والمحسوبية فان صاحب الحق الذى لا يحصل عليه يفقد ايضا الانتماء ، وعندما يسئ الجهاز الاداري للدولة معاملة المواطنين يتخرج الشباب في المدارس والجامعات ولا يجدون عملا ، وحين يشعر المواطن بالمعاناة فى ضرورات حياته من مسكن او مواصلات .. وعندما يجمع الناس على وجود خطأ ما ولا تتحرك السلطة الحاكمة لسنوات طويلة لاصلاحه فان ذلك كله يمكن ان يؤدى الى فقدان الانتماء ، ولذلك فان تعديل القوانين لايجاد علاقات متوازنة تحقق العدل وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين يؤدى الى الانتماء والايجابية فى تصرفات المواطنين تجاه وطنهم. وكذلك فان عدم توافر القدوة الصالحة امام الشباب له تاثيره ويبدأ الامر برب الاسرة عندما يكون قدوة سيئة للعائلة اذا كان مرتشيا او يقضى اوقات فراغه على المقاهى ولا يهتم بتربية اولاده والام عندما تكون مشغولة عن اولادها وعندما تكذب هى والاب امام اولادهما او يتفوهان بالفاظ نابية او يعجبان بقيم مرفوضة والمدرس الذى لا يهتم بمظهره او لا تسمح له ظروفه ان يكون فى مظهر حسن ويتفوه بالفاظ نابية ويهتم باوضاعه المالية الخاصة التى تحققها الدروس الخصوصية اكثر من اهتمامه بمهنته الاساسية كصاحب رسالة هو بلا شك قدوة سيئة للجيل الجديد .. والرئيس فى العمل عندما يقرب بعض الموظفين ويحارب الاخرين وعندما لا يؤدى واجبه بامانة، والمسئولون فى الدولة عندما يعدون بتحقيق ما لا يقدرون عليه وعندما يسرفون فى مظاهر الابهة، والشعب يواجه الغلاء .. ووسائل الاعلام وخاصة التليفزيون عندما تعرض افلاما او تمثيليات او اغانى تتضمن قيما مرفوضة وعندما تقدم اعلانات خليعة تسهم فى تفشى القيم المرفوضة بالمجتمع .

ان الاطفال والشباب والمواطنين عموما يتاثرون فى جميع تصرفاتهم بتصرفات من هم اكبر او اعلى منهم ولو كانت هناك القدوة لصلحت اخلاق التابعين والمرءوسين .

ولدينا صفوة ممتازة يتعمدون البعد عن المسئولية فى المجتمع كنوع من الاحتجاج الصامت على الاوضاع وهؤلاء يجب البحث عنهم وتشجيعهم على المشاركة الفعالة لتوفير القدوة الصالحة .

ضرب الفساد بشدة فى جميع مواقعه . فان التشريعات والقوانين القائمة فى كثير من المجالات اصبحت لا تتلاءم مع التغيرات التى طرأت على المجتمع بما يوجب تطويرها الا أن بطء اجراءات التقاضى يؤدى الى تأخر صدور الاحكام فى الوقت المناسب مما يفقد

تلك الاحكام اثرها المطلوب. خاصة في مجال العقاب. وهو شعور افراد المجتمع بان الجريمة لا تفيد.

واذا تذكرنا انه يوجد فى المدارس والجامعات حوالى اربعة عشر مليون تلميذ مستعدين لتلقى ما يراد تعليمه لهم لوجدنا ان هذه فرصة لا تعوض للاهتمام بالتعليم الدينى السليم السمح بطريقة مكثفة وبجدية كبيرة وسوف تكون النتيجة بجانب غرس الاخلاقيات الاساسية فى النشء ان نقى هؤلاء النشء ونقى بلدنا من التطرف وآثاره المدمرة فجهل الشباب باساسيات الدين هو الارض الخصبة للتطرف هذا فضلا عن ان برامج وامكانيات التعليم الحالية تفرز جيوشا من الشباب غير المؤهلين باى مهارات يساهمون فى زيادة البطالة التى هى من اهم اسباب تدهور قيم المجتمع.

استكمال مناخ الديمقراطية:

فالديمقراطية حاليا تسمح للمواطنين بابداء الرأى بحرية ولكن لا تلزم المسئولين باحترام هذا الرأى ووضعه موضع التنفيذ وعندما توجد الديمقراطية الكاملة فان المسئولين يحترمون رغبات ورأى القاعدة ويعملون بكل جهد على خدمة المجتمع والا فلن يختارهم المجتمع مرة اخرى لتمثيله وينطبق ذلك على جميع المستويات فى القرى والمدن والعاصمة، وكل مسئول او كل صاحب سلطة يكون ولاؤه للذى يختاره فى موقعه او يستطيع تغييره ويعمل بكل الوسائل على تحقيق آماله وارضائه وبالتالى فالولاء حاليا ليس للشعب ورغباته ولكن كل شخص له ولاء لمن هو اعلى منه فى السلطة وبالتالى فان خدمة الشعب عن طريق تحسين الاوضاع وتقليل المعاناة شعار يحتاج الى التعامل معه بجدية.

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٦ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حـــــول ظـــــاهــــــرة العنـــــف

سبـــاق بيــــن التغـــيير والعنـــف

فتحى غانم

كتبت كثيرا عن العنف والارهاب. كتبت روايات ومقالات وعرفت بعض الشباب المثقف الذي اشترك فى عمليات ارهابية أيام الحرب العالمية الثانية في مصر، ومن بينهم «وسيم خالدى»، رحمه الله، الذى توفي أثناء رحلة قام بها لامريكا لإجراء عملية تغيير لصمامات القلب الذي اصابه الروماتيزم أثناء الفترة التى قضاها فى السجن، وكان متهما مع «أنور السادات»، وحسين توفيق واخرين فى قضية اغتيال أمين عثمان وزير المالية فى حكومة الوفد أثناء الحرب العالمية الثانية في مصر.

وعرفت من وسيم خالدى معلومات كثيرة عن إعداد الارهابى وتدريبه. وقد فاجأني بأن التدريب يؤدى إلي أن يلغى الارهابى عقله ومشاعره، ويتحول هو والسلاح الذي فى يده كيانا واحدا. فالارهابي يفكر بيده التى تطلق الرصاص، والارهابى لا يستطيع أن يرتكب جريمة القتل إذا تردد، أو راجع نفسه أو ترك بعض المشاعر تحرمه من التركيز في «العملية» التى يقوم بها. وأثناء الفترة التى كان يروى لى فيها وسيم ذكرياته، كان يعمل محررا للشئون الاقتصادية في جريدة الجمهورية تحت رئاسة أنور السادات الذى كان يرأس مجلس إدارة دار التحرير قبل أن يتولي رئاسة مجلس الأمة. وروى لى أن السادات كان لا يصلح لأن يكون ارهابيا، لانه لا يستطيع أن يلغى عقله ومشاعره بنسبة مائة فى المائة، لأن لحظة الفعل أى لحظة القتل تتطلب أن تكون كل الطاقات الحسية والعصبية مركزة فى الأصابع التى تضغط على الزناد.

عيون الأطفال

وفى ذلك الوقت كتب «البير كامى» مسرحيته «العادلون» وهى عن الارهاب فى روسيا القيصرية قبل اندلاع الثورة البلشفية وفى أحد مشاهد المسرحية يقول «ارهابى» عجز عن تنفيذ المهمة المكلف بها، وهى قتل «غراندوق روسي». أن السبب فى فشله أنه «فوجىء وهو يصوب غدارته إلى الغراندوق، بعيون طفلين يجلسان بجواره فى العربة التى يركبها. وقال الارهابى «عيون الأطفال واجهتنى.. نظرت إليها فتسمرت مكانى وأصاب يدى الشلل».

وقال وسيم: إن هذا التفسير صحيح تماما. المهم هو إلغاء العقل والتدريب على أن تنتقل العقل إلى اليد، وسلطة إصدار قرار التنفيذ من الرأس إلي الأصابع!

ولقد تناولت نفسية الارهابى بالتحليل فى روايتى «تلك الايام» التي نشرتها فى الستينات، وكان اهتمامى بالارهاب والعنف قد ارتبط بالاحداث التى وقعت فى مصر فى نهاية الخمسينات. وأدت إلى مواجهة بين الشرطة ومعها أجهزة الأمن المختلفة، وبين الشيوعيين من ناحية والاخوان المسلمين من ناحية أخرى. وفى أعقاب هذه الأحداث وقعت تغيرات اجتماعية كبيرة تمثلت فى القوانين الاشتراكية والوحدة مع سوريا ثم الانفصال وإعلان الميثاق الوطنى وتجميع وحشد القوى الوطنية العامة فى الاتحاد الاشتراكي العربى.

هجوم الميكروبات!

وكان واضحا لى أن هناك علاقة ما، بين أحداث العنف فى المجتمع والدعوة إلى التغيير فى النظم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية. ولاحظت أن الدعوة إلى التغيير تؤدى بالضرورة إلي أن يمر المجتمع بمرحلة غير مستقرة وهي المرحلة بين التخلص من القديم وتثبيت دعائم الجديد. وفي أثناء هذه المرحلة يضعف الكيان الاجتماعى فيصبح معرضا لهجمات العنف أو الارهاب. وقد تحدثت فى هذا الأمر مع أكثر من صديق طبيب فاتفقوا معى على أن ما أقوله صحيح تماما بالنسبة للعلاقة بين الميكروبات والفيروسات وجسد الإنسان. فهذه الجراثيم موجودة وتحيا معنا وبيننا فى هذا الكون العريض، فهي جزء من نظام الحياة. وهى تظهر وتهاجمنا إذا وجدت ضعفا فى أجسادنا. فتهاجم علي الفور نقاط الضعف فيصيبنا المرض. إنها تتربص فى انتظار الفرصة المواتية. ومن الحقائق الطبية التي استمعت إليها أن ميكروب السل كامن فى أجسادنا جميعا، سواء كنا مرضي أو أصحاء. ومثله فيروسات سابحة في الجو من حولنا، وهي في انتظار لحظة الضعف. ولا نستطيع أن نتخلص من الجراثيم، أو نعلن أن الحياة أصبحت خالية من الميكروبات والفيروسات. لأن هذه الجراثيم لها فوائدها، ولوجودها حكمة وكل ما فى الأمر أنها امتحان دائم لقوتنا أو ضعفنا. فإذا كنا أصحاء فهى كامنة مختفية فإذا ضعفت مقاومتنا شنت علينا

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٦ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هجماتها وغزواتها!

إنها نفس العلاقة بين العنف وقوة المجتمع أو ضعفه. وعندما يكون المجتمع فى حاجة إلى تغيير فهذا يعنى أن القواعد والأنظمة التي يسير عليها وينظم بها العلاقات بين الأفراد لم تعد تصلح لتلبية احتياجاتهم وعندئذ لابد من تغيير ما هو قائم، وخلال فترة التغيير لابد من توقع هجمات العنف والارهاب. لقد انتشرت موجات العنف والارهاب فى روسيا القيصرية قبل انقلابها إلى البلشفية. وسيطرت على البلقان الجماعات الارهابية قبل أن تستقر دول البلقان ويتجمع السلافيون فى يوغوسلافيا، والارهاب مستمر فى ايرلندا الشمالية فى انتظار تغيير لابد أن يحدث ومثله ارهاب فى «الباسك» فى اسبانيا فى انتظار تغيير وانفصال، وعاد الارهاب ومعه ظاهرة العنف فى انتظار إعادة تشكيل جمهوريات الاتحاد السوفييتى، ويوغوسلافيا، أما العنف والارهاب في فلسطين فقد لازم عمليات تغيير سياسية وديموجرافية على أرض فلسطين ومازال العنف يعلن أن الأوضاع الحالية تصرخ فى طلب التغيير.

حلفاء وأعداء

وكما يرفض الأطباء والعلماء وعلماء الأحياء تصور مجتمعات خالية من الجراثيم. كذلك لا يتصور علماء السياسة والاجتماع تصور مجتمعات خالية من العنف

وإذا قال أحد لمستشارى الرئيس الأمريكي بوش فى البيت الأبيض إن السلام العالمى قد تحقق بانتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتى لقالوا له إنه معتوه. وجنرالات البنتاجون الأمريكي أعدوا قائمة باعداء محتملين جدد بعد زوال خطر الاتحاد السوفييتى، ويدرسون اليوم خرائط ساحات حرب جديدة. ضد اليابان والصين والهند وألمانيا وفرنسا لان الواقع يقول لهم إن حلفاء اليوم مرشحون كأعداء الغد وأعداءاليوم حلفاء الغد. إن الحرب التى هي ذروة العنف لن تنتهى من العالم في حدود ما نستطيع أن نتصوره في المستقبل البعيد. واحتمالات العنف واردة طالما كان التغيير هو سنة الحياة ولا شىء يستمر كما هو، فالصغير ينمو والكبير يشيخ والضعيف يقوى والقوى ينهار والمتواضع يصيبه الغرور والثروات تتداول بين أغنياء اليوم وفقراء الغد والعكس صحيح. إنها فترات تقلب كفترات تغير الفصول التى يتعرض فيها الإنسان لنزلات البرد وتهاجمه الانفلونزا. كذلك تتعرض المجتمعات لنوبات العنف أو الحرب.

العنف والتغيير

واذكر ان الرئيس حسنى مبارك أعلن بعد توليه الرئاسة شعار التغيير. وعندئذ كتبت فى اكثر من مناسبة أننا سواء طالبنا بتغيير سياسي او اقتصادي، او رفضنا التغيير بحجة المحافظة على ما هو قائم، فكلا الموقفين مطالبان بالتصدى للواقع الذى يفرض نفسه. وهو واقع العنف والإرهاب الذى انتهى بحادث المنصة واغتيال الرئيس السادات. كان لابد من ان نسأل انفسنا إلى اى مدى يستطيع شعار التغيير التصدى لظاهرة العنف ودرء أخطارها المدمرة على المجتمع. بل إن المقياس العملى للتأكد من سلامة وجدوى اية دعوة للتغيير هو فى قدرتها على انقاذ المجتمع من أخطار العنف وأشباح الإرهاب. ولقد تأكد لى هذا المعنى باحداث الجزائر. حيث يجرى سباق أو صدام بين الرغبة فى التغيير والشعور بضرورته، بل بحتميته من ناحية، والعنف الذى يتصاعد ويأخذ اشكالا من الإرهاب الدموى من ناحية أخرى. وفى النهاية لن يكسب التغيير وأيا كان لونه السياسى أو الاقتصادى.. إلا إذا استطاع أن يؤدى إلى كبح جماح العنف. وهذا صحيح أيضا بالنسبة لأفغانستان، حيث خطوات التغيير الضرورية تتصادم مع أحداث عنف تكشف عن ضعف الكيان الاجتماعي والسياسى مما يجعله عرضة لغزوات ميكروب العنف. كما انه صحيح – أيضا – بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية رغم أنها القوة الأعظم فى عالم اليوم، فالتغيير الذى تدعو إليه تحت شعار النظام العالمى الجديد. يدخل فى سباق مع أحداث عنف تتسلل إلى قلب المجتمع الأمريكي. وأحداث لوس انجلوس استمرت وامتدت إلى نيويورك. والعنف يستشري والحاجة إلى التغيير السياسى داخليا وخارجيا أصبحت ملحة فى المجتمع الامريكي. ولن يهدأ العنف حتى يصل التغيير إلى صيغة صحيحة ومقبوله تسمح لمؤسسات المجتمع باداء وظائفها فى خدمة المواطنين بدرجة معقولة حتى ينسحب العنف من مواقعه التى يحتلها فى العواصم الامريكية.

مقياس العنف

ولن تفيد الحلول الجاهزة أو المستوردة للتغيير، بل قد تؤدى إلى مزيد من العنف، ومرة أخرى أمامنا أحداث الجزائر، فالديمقراطية التي لا تختلف على أهميتها وضرورة تطبيقها، تحتاج في التجربة الجزائرية إلى تعبئة من نوع خاص تلائم بين الإصلاح الاقتصادى والتطبيق الديمقراطي. وبغير ذلك تنتكس الديمقراطية وتفشل تجربة تطبيقها لأنها لن تؤدى الوظائف المرجوة منها فتفتح الباب للعنف ثم الدعوة إلى الديكتاتورية لفرض الاستقرار والأمان فتعود الأوضاع إلى ما كانت عليه، وتتهيأ لانفجارات جديدة وعنف أشد.

كذلك فتح الأسواق للتعامل الحر بلا قيد أو شرط يؤدى بالضرورة إلى افتراس الفقراء. ومهما استرشدنا بنظريات الاقتصاد الحديثة التي ينادى بها علماء حصلوا على جائزة نوبل في الاقتصاد. فلن نحصد من وراء تطبيق هذه النظريات المستوردة سوى نكسات تؤدى إلى تمرد وعنف بين فئات لا تتحمل التصاعد الجنوبى للأسعار وتجميع الثروات في أيد قليلة على حساب أغلبية ساحقة محرومة. وإذا كانت المذاهب والنظريات قد فقدت مصداقيتها فسوف يظل قياس درجة العنف في المجتمع أفضل مؤشر على أن الاقتصاد يسير في الاتجاه الصحيح أو ينحرف إلى متاهات ومغامرات عواقبها غير معروفة. والسباق واضح تماما بين علاج المشاكل والأزمات الاقتصادية وظاهرة العنف من ناحية أخرى.

الثمن الذى ندفعه

خلاصة القول. إن ظاهرة العنف هي علامة على أن التغيير في المجتمع ضرورى. إنها أعراض المرض المطلوب علاجه. ويظل المرض يسرى في كيان المجتمع حتى يجد العلاج المناسب وعندئذ تنحسر العلامات وتختفى الأعراض وتكمن قوى العنف في جحورها في انتظار فرصة أخرى!

والتغيير لا ينجح باستيراد الحلول. بل يحتاج إلى مواجهة صادقة للواقع بظروفه وملابساته. وتجاهل الواقع ثمنه المباشر والفادح هو مزيد من العنف والإرهاب.

والعنف يكمن في مراحل الاستقرار ولكن لايزول، ولابد من توقعه عند التعرض لضعف سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى أو ثقافي أو عسكرى وأمنى. ولن يفيد تجاهل أنه كامن يستعد للانقضاض. وهجمات العنف هي الثمن الذى يدفعه المجتمع إذا تهاون في الإقدام على التغيير في الوقت المناسب. فلابد من الاعتماد على الذات ودراسة الواقع حتى لا يكلفنا العنف ثمنا غاليا.

نهارك ابيض

للتنظيمات الإرهابية في مصر جناحان، العسكرى والمدني، الأول يحمل السلاح والثاني يقوم بدور دينامو الشحن. يشحنه بكراهية الضحية ثم يقوم بدور المرشد، يشير له إلى الضحية من بعيد. وبعد انتهاء العملية يكفل له في إعلامه واحاديثه التغطية الكافية، يرتدي البالطو الابيض ويلعب دور جراح التجميل الذي يحول ملامح جريمته إلى تقاطيع وسيمة.

واخيراً يلتفت إلينا مصمصا شفتيه معلناً استنكاره للحوار بالرشاشات.

على سالم

نهارك ابيض

لعشرات السنين كنا نعتقد ان اعضاء الجناح المدنى فى التنظيمات الإرهابية فى مصر يقفون مع الدول العربية الإسلامية فى المنطقة بقلوبهم. ولكن فى حرب الخليج اتضح لنا انهم كانوا يقفون معها بجيوبهم فقط اما قلوبهم فهى مع الفاشية اصلا.. وبانكسار الشر وعودة الكويت لاهلها ومع بداية جديدة للتمسك بحقوق الانسان الفرد فى المنطقة بدأوا يفقدون اعصابهم ويكشفون عن وجههم الحقيقى. هم مجموعة تعسة تنهب اموال الناس وتقدس الاستبداد وتحرض على قتل خصومها فى الرأى علنا.

على سالم

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ١٨ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

☐ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٣٤)

مع الدين الخالص

تغيير المنكر باليد وظيفة من؟

لايختلف عاقلان فى ان فضيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، على راس الفضائل التى حضت عليها الشرائع السماوية بصفة عامة، وشريعة الاسلام بصفة خاصة .والمتدبر للقرآن الكريم يراه قد سلك فى وجوب اعتناقها، والمحافظة عليها، والجهر بها، أساليب شتى .

فتارة يامر القرآن اتباعه امرا صريحا بوجوب القيام بها، كما نرى فى قوله - تعالى - : «ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون» (سورة آل عمران: الآية ١٠٤) .

والمراد بالأمة هنا: الطائفة من الناس التى تصلح لمباشرة الدعوة الى الخير، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر .

والمراد بالخير: مافيه صلاح للناس سواء أكان هذا الصلاح دينيا أم دنيويا . والمراد بالمعروف: ماحسنه الشرع، وتعارف العقلاء على حسنه، كالصدق، والعفاف، وأداء الواجب باخلاص واحسان ..

والمراد بالمنكر: مايكون ضد ذلك، كالكذب، والفحش، والخيانة، واهمال الشعور بالمسئولية نحو النفس او الغير .

والمعنى: ولتكن منكم - ايها المؤمنون - طائفة قوية الايمان، تبذل اقصى طاقتها وجهدها فى الدعوة الى الخير الذى يصلح من شان الناس، وفى نهيهم عن المنكر الذى يأباه شرع الله، وتنفر منه الطباع الحسنة، وأولئك هم المفلحون الفائزون .

والمتامل فى هذه الآية الكريمة يراها قد اشتملت على مطلبين:

احدهما: موجه الى الأمة كلها يطالبها بان تعد طائفة من ابنائها لهذه المهمة السامية، وهى دعوة الناس الى الخير، وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وان تزود هذه الطائفة الصالحة لهذه المهمة بكل مايمكنها من أداء مهمتها .

وثانيهما: موجه الى تلك الطائفة الصالحة لهذه المهمة، بان تخلص فيها، وتؤديها على الوجه الأكمل، الذى يرضى الله تعالى .

وتارة يجعل خيرية هذه الأمة مقيدة بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، وايمانها بالله - تعالى - فيقول - سبحانه - : «كنتم خير أمة أخرجت للناس، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله ...» (سورة آل عمران: الآية ١١٠)

والخطاب فى هذه الآية الكريمة بقوله - تعالى - «كنتم»: للمؤمنين الذين عاصروا النبى - صلى الله عليه وسلم - ولمن اتى بعدهم الى يوم القيامة .

ولذا قال الامام ابن كثير فى تفسيره جـ١ ص ٣٩١: «والصحيح ان هذه الآية عامة فى جميع الأمة، كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم الذين يلونهم ...»

ولفظ «كنتم» هنا: الراجح انه من كان التامة التى بمعنى وجد، فيكون المعنى: وجدتم يامعشر المسلمين العاملين بتعاليم الاسلام وآدابه وسننه خير أمة اخرجت للناس، لانكم تامرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله . تعالى - وبوحدانيته وقدرته , ايمانا خالصا ..

فأنت ترى ان الخيرية للأمم الاسلامية، منوطة بتحقيق اصلين اساسيين:

اولهما: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لانهما سياج الدين، ولايمكن ان يتحقق بنيان أمة على الخير والفضائل إلا بالقيام بهما .

وثانيهما: الايمان الكامل بالله - تعالى - وبجميع ماأمر بالايمان به .

فاذا لم يتحقق هذان الأمران فى امة، سلبت عنها هذه الخيرية، لأن الأمة التى تهمل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولاتؤمن بالله، لاتوصف بالخيرية قط ..

وكانه - سبحانه - قد أخر «الايمان بالله» عن «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»، ليكون كالباعث عليهما، لأنه لايصبر على تكاليفهما ومتاعبهما إلا مؤمن يبتغى بقوله وعمله وجه الله - تعالى - .

وتارة نرى القرآن الكريم، يعقد مقارنة بين اخلاق المنافقين، واخلاق المؤمنين الصادقين، فيجعل على رأس الفروق بين الفريقين، ان المنافقين يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف، بينما المؤمنون على العكس من ذلك فيقول: «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض، يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ويقبضون أيديهم - أى: عن فعل الخير - نسوا الله فنسيهم - أى: تركوا طاعة الله - تعالى - فتركهم وحرمهم من رحمته - ان المنافقين هم الفاسقون، ثم يقول - سبحانه - بعد ذلك: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يامرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، ان الله عزيز حكيم»[سورة التوبة: الآيات من ٦٧ - ٧١] وقال - سبحانه - فى شان المؤمنين والمؤمنات: «بعضهم أولياء بعض» بينما قال فى شان المنافقين والمنافقات: «بعضهم من بعض»: للاشعار بان المؤمنين فى تناصرهم وتراحمهم، مدفوعون بدافع العقيدة السليمة، التى ألفت بين قلوبهم ...

أما المنافقون، فلاتوجد بينهم هذه الروابط السامية، وانما الذى يوجد بينهم، هو التقليد الأعمى، واتباع الهوى، والسير وراء الباطل والمطامع الشخصية، فهم كما قال - سبحانه - : «ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون» [التوبة: ٥٨] .

وفى موطن رابع يمدح القرآن الكريم المؤمنين الذين نصرهم الله - تعالى - على اعدائهم، ومكنهم فى الارض، فيجعل من صفاتهم ومناقبهم حرصهم على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيقول: «الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وامروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الامور» [سورة الحج: الآية ٤١] .

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بقلم:

د . محمد سيد طنطاوى

مفتى الديار المصرية

فاذا مااتجهنا الى السنة النبوية المطهرة، وجدنا كثيرا من الاحاديث النبوية، قد فصلت ماجاء مجملا فى القرآن الكريم بشان فضيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبينت ان المسئولية مشتركة بين افراد الامة كل فى حدود طاقته وقدرته وولايته، بالنسبة لجلب الخير لها، ودفع الشر عنها . ومن الاحاديث التى تدل على ذلك دلالة واضحة، مااخرجه الامام البخارى فى صحيحه، عن النعمان بن بشير، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - انه قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا - اى: اقترعوا - على سفينة، فصار بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها، فكان الذين فى اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وان اخذوا على ايديهم - أى: منعوهم من الخرق - نجوا ونجوا جميعا».

واذا كانت المداومة على أداء فضيلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، من كل فرد فى الأمة على حسب قدرته وولايته، تؤدى الى الخير والرقى ونشر الفضائل، فان تركها وإهمالها مع القدرة عليها، يؤدى الى الشقاء والتعاسة وشيوع الرذائل .

ويكفى ان القرآن الكريم قد بين لنا ان من اسباب اللعنة التى حلت ببعض الامم، تركهم لهذه الفضيلة، واستمع الى قوله - تعالى -: «لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه - أى: كانوا لاينهى بعضهم بعضا عن ارتكاب المنكرات والفواحش - لبئس ماكانوا يفعلون» [سورة المائدة: الآيتان ٧٨، ٧٩] .

ويكفى ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد بين لنا ان من الاسباب التى تؤدى الى نزول العذاب، والى عدم اجابة الدعاء، إهمال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فقد روى الامام الترمذى فى سننه، عن حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: «والذى نفسى بيده لتامرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلايستجاب لكم».

وقد يسأل سائل فيقول: كيف نجمع بين هذه النصوص التى تحض على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبين قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم، الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون» [سورة المائدة: الآية١٠٥] .

والجواب عن ذلك: انه لاتعارض بين هذه النصوص وبين هذه الآية، لأن هذه الآية الكريمة مسوقة لتسلية المؤمنين، ولادخال الطمانينة على قلوبهم، اذا لم يجدوا اذنا صاغية لدعوتهم .. فكأنها تقول لهم: يامن امنتم بالله حق الايمان، انكم اذا قمتم بما يجب عليكم، لايضركم تقصير غيركم، ولاشك ان مما يجب عليهم القيام به: الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، اذ لايكون المرء مهتديا الى الحق مع تركه لفريضة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وانما يكون مهتديا متى اصلح نفسه ودعا غيره الى ذلك .

ويبدو ان هذه الآية قد فهمها بعض الناس فهما غير سليم، حتى فى الصدر الأول من الاسلام . فقد جاء فى سنن أبى داود والترمذى عن قيس بن أبى حازم قال: خطبنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال: ايها الناس، انكم تقرأون هذه الآية وتتأولونها على غير تاويلها، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده» ..

ولقد حكى لنا القرآن الكريم، مايدل على ان الناس بالنسبة لموقفهم من غشيان المنكرات، ينقسمون الى ثلاثة اقسام: قسم يرتكب المنكر بدون تحرج أو تردد . وقسم لايرتكب المنكر ولكنه يسكت امام مرتكبيه . وقسم يتنزه عن ارتكاب المنكرات وينهى غيره عن ذلك .

وهذه الاقسام الثلاثة نراها فى قصة حكاها القرآن فى قوله تعالى: «واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت، اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لايسبتون لاتاتيهم، كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون . واذ قالت امة منهم، لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا، قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون . فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء، واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون» [سورة الأعراف: الآيات ١٦٣-١٦٥]

وملخص هذه القصة ان قوما من بنى اسرائيل كانوا يسكنون بقرية «إيلياء» على ساحل البحر، وهؤلاء القوم أخذ الله عليهم عهدا بان يتفرغوا لعبادته فى يوم السبت، وحرم عليهم الاصطياد فيه دون سائر الايام، واختبارا منه سبحانه لايمانهم ارسل لهم الحيتان فى يوم السبت دون غيره .. وهنا سال لعاب اطماعهم ففكروا فى حيلة لاصطياد هذه الحيتان فى يوم السبت، فحفروا احواضا تنساب اليها المياه ومعها الاسماك، ثم تترك محبوسة فى الاحواض يوم السبت، ثم يصطادونها بعد ذلك ..

ولقد نصحهم الناصحون بان عملهم هذا هو احتيال قبيح على محارم الله، ولكنهم صموا اذانهم عن النصح، فقال الساكتون عن المنكر للناصحين : «لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا» فاجاب الناصحون الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر للساكتين عن ذلك بقولهم: «معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون» أى قالوا لهم: ننصحهم لنؤدى ما أمرنا الله به، ولعلهم بسبب هذه النصيحة يتقون.

فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة ان نجا الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وان هلك الظالمون المعتدون. اما الذين لم يرتكبوا المنكر ولكنهم سكتوا عن مرتكبيه وآثروا السلامة، فقدأهمل القرآن مصيرهم، وفوض أمرهم الى الله تعالى.

أ - والذين يتصدون للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، يجب أن تتوافر فيهم صفات معينة، من أهمها: العمل بما يقولون، فقد ذم الله - تعالى - قوما يقولون مالايفعلون فقال: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا - أي : بغضا وخسرانا - عند الله ان تقولوا مالاتفعلون» □ الصف : ٢، ٣] وقال فى الآية اخرى : اتامرون الناس بالبر - أى: بالخير والفضائل - وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون » [البقرة: الآية ٤٤]

ب - الاخلاص فى النصح، والموضوعية فى العرض، بمعنى أن يقصد المرء بقوله وعمله وجه الله، وخدمة دينه، وخدمة الامة جمعاء لاخدمة فرد او هيئة او حزب، وان يكون عادلا فى عرضه للقضايا التى يتحدث عنها، فلا يحابى ولايتحامل تبعا لهواه ومنفعته الشخصية..

جـ - العلم بصحة ما يامر به او ينهى عنه، فكم من اناس لجهلهم، او لسوء نيتهم أو لحماقتهم، يتحدثون عن الأمور القابلة للاجتهاد على انها فرائض، ويتحدثون عن الفرائض على انها سنن، ويهملون الحديث عن المصالح العامة للأمة، ويخوضون فيما ليس لهم به علم، ويحسبون ذلك هينا، وهو عند الله عظيم، لأن خوضهم فيما لا علم لهم بحكمه

الشرعي يؤدى الى فتنه وفساد كبير.

د - الرفق واللين، فان الرفق خير كله، وما كان فى شيء إلازانه، وسافقد من شيء إلا شانه ومن أعطى الرفق اعطى خيرا كثيرا، والكلمة الطيبة الرقيقة تنفع مع الأصدقاء لانها تزيد من صداقتهم، وتنفع مع الأعداء لأنها تخفف من حدة عداوتهم ...

ولقد أمر الله - تعالى - موسى وهارون - عليهما السلام - أن يترفقا مع فرعون الذى قال لقومه «ماعلمت لكم من إله غيرى» ، فاوصاهما - سبحانه بقوله: « اذهبا الى فرعون إنه طغى. فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » [سورة طه : الآيتان ٤٣ ، ٤٤]

ورسم - سبحانه للدعاة - فى شخص نبيهم - صلى الله عليه وسلم-أحكم الطرق فى الدعوة الى الحق فقال: « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » [سورة النحل : الآية ١٢٥]

والخلاصة أن الأصل فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أن يكون بالرفق واللين، والحكمة والموعظة الحسنة. والمجادلة بالتى هى أحسن...

فاذا لم ينفع كل ذلك مع الطغاة والبغاة والسفهاء، فلا بأس من استعمال الشدة فى القول، مع التزام الحق والعدل، وحسبنا أن القرآن الكريم قد قال فى شأن السادرين فى ضلالهم المصرين على كفرهم وفسوقهم : « ولقد ذرأنا - أى : خلقنا وأوجدنا - لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها، ولهم أعين لايبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالانعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون » [سورة الأعراف: الآية ١٧٩]والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر له درجات ، حددها النبى - صلى الله عليه وسلم - تحديدا دقيقا حكيما فى حديثه الصحيح ، الذى أخرجه الامام مسلم بسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده . فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان ».

فانت ترى فى هذا الحديث الذى يعد من جوامع كلام النبى - صلى الله عليه وسلم - ، تحديدا واضحا لمراحل تغيير المنكر ، متى رآه أو علمه المكلف القادر على تغييره .

وأولى هذه المراحل : التغيير باليد . بمعنى ازالة المنكر بالقوة ، أو بما يشبه ذلك من الوسائل المشروعة وتغيير المنكر باليد ، واجب على أولى الأمر بصفة خاصة ، وواجب على الأفراد كل فى حدود ولايته بصفة عامة .

ونقصد باولى الامر : الحكام أو من ينوبون عنهم فى رعاية مصالح الامة وحماية امنها وادابها ، وكل مايوصل الى استقرارها ورقيها .

فمثلا ، من الواجب على الحكام ، التصدى بالقوة لكل الذين يعملون على اشاعة الجرائم والرذائل والفتن فى الأمة ، وتقديمهم الى الهيئات القضائية ، وتنفيذ العقوبات التى تصدرها هذه الهيئات بشانهم . وعلى الافراد ان يساعدوهم فى ذلك ، عن طريق عدم التستر على المجرمين ، وعدم كتمان الشهادة الحق ، وعدم الاتيان باى قول او فعل يفضى الى مافيه ضرر بالفرد أو الجماعة .

ونحن نرى فى تاريخ الامة الاسلامية، ان نظام « الحسبة » - بكسر الحاء - كان متوافرا فيها . والحسبة - كما جاء فى المعجم الوسيط جـ ١ صـ ١٧١ - : منصب كان يتولاه رئيس يشرف على الشئون العامة ، من مراقبة الأسعار ، وحماية الآداب . والمحتسب : من كان يتولى هذا المنصب من جهة الدولة .

وكان من حق من يتولى هذه الوظيفة ، أن يتدخل لحماية الناس من الظلم والغش والتطفيف فى المكيال والميزان ، ... وغير ذلك من المنكرات والرذائل ، كما كان من حقه - ايضا - احالة كل متلبس بجريمة ما ، الى القاضى للفصل فى شأنه .

وفى عصرنا هذا نرى مايشبه نظام الحسبة قائما ، ففى مصر - مثلا - اجهزة متعددة لوزارة الداخلية ، منها مايتعلق بحماية أمن الناس واموالهم وأرواحهم ، ومنها مايتعلق بحماية الآداب العامة ، ومنها مايتعلق بمكافحة المخدرات والمسكرات . ومنها مايتعلق بصيانة الاموال العامة من الاعتداء عليها عن طريق التهرب الضريبى وغيره ، الى غير ذلك من الأجهزة المتعددة والمتنوعة ، والتى وظيفتها الاساسية ، غرس روح الأمان والاطمئنان فى المجتمع ، والقبض على المنحرفين والمجرمين والمفسدين ، واحالتهم الى الهيئات القضائية ، للفصل فى شأنهم ، وانزال العقوبة العادلة بهم ...

أما تغيير المنكر باليد بالنسبة للأفراد ، فأمر مقرر لكل فرد فى حدود ولايته وسلطته . فالآباء والأمهات من الواجب عليهم أن يهتموا بتربية ابنائهم ، وأن يعملوا على تنشئتهم تنشئة صالحة ، وأن يؤدبوهم اذا ماانحرفوا عن الطريق القويم

ففى الحديث الشريف : « علموا اولادكم الصلاة وهم فى سن السابعة ، واضربوهم على تركها وهم فى سن العاشرة ، وفرقوا بينهم فى المضاجع والأزواج من الواجب ان يعاشروا زوجاتهم بالمعروف ، وان يعاملوهن معاملة تقوم على المودة والرحمة ، وان يؤدبوهن اذا ماارتكبن مايوجب ذلك قال تعالى : «الرجال قوامون على النساء - أى يقومون على شئون النساء بالرعاية والتأديب - بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم ، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، واللاتى تخافون نشوزهن - أى اعصيانهن وخروجهن عما تقتضيه الحياة الزوجية من آداب - فعظوهن ، واهجروهن فى المضاجع ، واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، ان الله كان عليا كبيرا» [سورة النساء : الآية ٣٤]

ومن الواضح وضوح الشمس ان الخطاب هنا للأزواج ، فهم الذين يعظون زوجاتهم بالقول الطيب ، وهم الذين يقومون بالهجر فى اماكن النوم وهم الذين يضربون زوجاتهم ضربا غير مبرح عند النشوز وارتكاب المعاصى ..

وهكذا نجد أن شريعة الاسلام قد حددت تحديدا دقيقا من يملك تغيير المنكر باليد ، فقررت أن ذلك موكول الى الحكام أو من ينوب عنهم ، أو الى الأفراد فى حدود ولاية كل فرد وسلطته ومسئوليته .

ولايصح شرعا أن يخرج تغيير المنكر باليد عن هذا التحديد ، لانه لو خرج عن هذا التحديد فاباح كل فرد لنفسه ماليس من حقه ، لعمت الفوضى ، وانتشر الفساد والاضطراب ، ولتستر كثير من الناس باسم تغيير المنكر فاعتدوا على غيرهم ، ولما كان هناك مقتض للسلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية مع ان ذلك من مستلزمات صيانة مصالح الأمة ، وحماية أمنها ، ولما وجدنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحدد تلك الدرجات الثلاث فى تغيير المنكر ، مع انه - صلى الله عليه وسلم - قد حدد ذلك تحديدا دقيقا ولم يكتف بتغيير المنكر باليد . وفضلا عن كل ذلك فاننا لم نسمع ولم نقرا ، لا فى العهد النبوى ، ولا فى عهود الصحابة . ولا فى العهود التى تلت ذلك ، ان هناك جماعة نصبت نفسها بدون اذن من ولى الامر فى الامة ، لكى تغير المنكر باليد على حسب هواها وتنفذ العقوبات التى تراها ، وانما تغيير المنكر باليد يكون من حق الحكام ، ومن حق كل فرد فى حدود ولايته ومسئوليته وسلطته

أما التغيير باللسان للمنكر وهو الدرجة الثانية ، فمن وظيفة العلماء الذين يعرفون ماهو حلال وماهو حرام ، وماهو منكر وماهو غير منكر ، وماهو فرض وماهو سنة .... ومن وظيفة كل فرد - أيضا - ولكن فى حدود علمه وفقهه وتيقنه بان هذا الأمر خير وهذا الأمر شر ....

ويدخل - ايضا - تحت تغيير المنكر باللسان ، ماتنشره الصحف ووسائل الاعلام من مقالات في هذا الشان ، ومايقوم به خطباء الجمعة في خطبهم ، ومايعقد من ندوات ومحاضرات تعمل علي نشر الوعي الديني السليم ، وبيان ماهو حلال وماهو حرام .

فاذا ما عجز الفرد العادي عن تغيير المنكر باليد أو باللسان، لجا الي الدرجة الثالثة، وهي تغييره بالقلب، بمعني كراهته لهذا المنكر، ومقاطعته لمرتكبه، وتهوينه من شانه، وعدم مجالسته او مخالطته او التعامل معه..

وقد امرنا القرآن الكريم في آيات متعددة بمقاطعة المصرين علي ظلمهم وغشيانهم للرذائل والمنكرات، ومن ذلك قوله تعالي: «ولا تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار، وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون»[سورة هود: الآية ١١٣]

وقوله سبحانه - : «واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتي يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين»[سورة الانعام: الآية ٦٨]

ولاشك ان مقاطعة العقلاء للمصرين علي ارتكاب المنكر، لها اعظم الأثر في ازالة هذا المنكر والقضاء عليه واذا أخذ المسلمون بهذه الاحكام السديدة، وفهموها فهما سليما، وطبقوها تطبيقا صحيحا، عاشوا آمنين مطمئنين، وفتح الله عليهم بركات من السماء والارض..

علم الاجتماع.. الدور الغائب في دراسة العنف

يبدو موضوع العنف على درجة كبيرة من الاهمية سواء من الناحية الأكاديمية أو من الناحية المجتمعية السياسية . فمن الناحية الأكاديمية لايزال مجال علم الاجتماع مفتوحا أمام مزيد من الدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع العنف في المجتمع المصرى للوقوف على اشكاله وانماطه وحجمه واسبابه ممايؤدى في النهاية إلى وضع الأسس العلمية لصياغة السياسات الملائمة لمواجهة تلك الظاهرة . ومن الناحية المجتمعية السياسية يمكن القول ان العنف له اثاره المدمرة على الاستقرار في المجتمع وعلى هز كيانه ، ممايعوق بالتالي عملية التقدم وعملية التنمية في المجتمع .

بقلم :
الدكتور عبد الهادي الجوهري
عميد آداب المنيا سابقاً

ففى الوقت الذي يتطلع فيه مجتمعنا المصرى الى ملاحقة المجتمعات المتقدمة ، تطفو على السطح ظواهر مثل العنف . تلك الظواهر التى تعود بالمجتمع خطوات الى الوراء . ومن كل ذلك تبدو اهمية دراسة موضوع العنف .

وقد ظهرت فى الفترة الاخيرة مفاهيم عديدة سواء فى كتابات الصحفيين او المتخصصين فى العلوم الاجتماعية مثل مفهوم «العنف» ومفهوم «التطرف» ومفهوم «الارهاب» . وفى اعتقادى ان مفهوم «العنف» انسب تلك المفاهيم : لان التطرف ظاهرة نسبية مكانيا وزمانيا . ولست مع كلمة «التطرف» لانها لاتعبر عن المعنى المقصود والمطلوب . فاذا تطرف شخص ما فى الدين فلاغبار على ذلك . اما اذا تطرف هذا الشخص فى استعمال القوة فهذا يؤدى الى مايطلق عليه «العنف» وتنبغى التفرقة بين العنف بمعناه المطلق والعنف بمعناه النسبى . فالعنف المطلق يعد جريمة فى جميع المجتمعات . ومن اشكال العنف المطلق القتل والسرقة . أما العنف النسبى فيعنى اختلاف تجريم اشكاله من مجتمع إلى اخر . فمايعد جريمة فى مجتمع قد لايعد جريمة فى مجتمع اخر .

ويخطىء من يتصور ان العنف الدينى فى المجتمع المصرى يرتبط بالدين وحده ، اذ ان العنف الدينى له طابع سياسى حيث يتجه إلى الرؤساء ورموز السلطة فى المجتمع . والمجتمع المصرى يتميز بالتسامح الدينى بين أفراده ، ممايجعلنا نؤكد ان أحداث العنف التى يشهدها هذا المجتمع لاترتبط بأسباب دينية بشكل مطلق . وتوجد عوامل عديدة متشابكة وراء تلك الأحداث . يضاف الى ذلك أن العنف فى مجتمعات أخرى يعود إلى أسباب عرقية أو عنصرية مثلما يحدث فى العراق أو فى البوسنه والهرسك أو بين اليهود الشرقيين والغربيين أو ماحدث أخيرا فى لوس انجيلوس بالولايات المتحدة الأمريكية

ويعتبر العنف ظاهرة عامة لاتقتصر على المجتمع المصرى وحده ، والعنف ظاهرة اجتماعية مرضية يختلف أثرها من مجتمع إلى اخر ، كما يختلف العنف فى أشكاله وحجمه ودوافعه فى كل زمان ومكان .

ونؤكد هنا أن ظاهرة العنف فى المجتمع المصرى لاتقتصر على الطلاب وحدهم ، بل نضيف إلى ذلك أن دور الطلاب فى العنف كان محدودا مقارنة بدور الفئات والشرائح الاجتماعية الأخرى . كما لايمكن الادعاء بأن المثقفين كان لهم دور واضح فى بناء القوة فى المجتمع المصرى خاصة إذا تعرضنا لاحداث يناير ١٩٧٧ .

وممايلفت النظر ان الزعماء السياسيين الذين اعتمدت سياستهم على مقاومة العنف والارهاب تم اغتيالهم على يد الجماعات الارهابية بوسائل عنيفة . وهذه ظاهرة تحتاج الى وقفة من المتخصصين فى العلوم السياسية بصفة عامة وفى علم الاجتماع السياسى بصفة خاصة .

ويلاحظ أن الجماعات الدينية فى مصر تعتمد فى ممارسة نشاطها على الاتصال المباشر أكثر مماتعتمد على المنشورات والمطبوعات . فأعضاء تلك الجماعات يعلمون جيدا ان الاتصال المباشر أكثر تأثيرا من الاتصال غير المباشر .

وتثير دراسة العنف فى المجتمع المصرى مجموعة من القضايا الهامة التى تحتاج إلى بحوث عديدة . ومن هذه القضايا :

١ - الخريطة التنظيمية للجماعات الدينية بمعنى تنظيمها وبنائها وديناميات عملها وطريقة اتخاذ القرار فيها .

٢ - مدى وجود تباين بين الجماعات الدينية مما أدى إلى تشرذمها ، ونوعية الاستراتيجيات التى تعتمد عليها فى نشاطها

٣ - طبيعة العلاقة بين استخدام العنف وخصائص الهوية المصرية .

٤ - تقييم دور الدعاة ، والتنظيمات السياسية (الأحزاب السياسية) ، والتنشئة السياسية (رسمية وغير رسمية) ، والمؤسسات التعليمية .. الخ فى مواجهة العنف . إذ تندر الدراسات التى حاولت تقييم هذا الدور بمايساعد فى وضع تصور سليم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٨ يونيو ١٩٩٢

فنجان قهوة

وأعضاء الجناح المدنى فى التنظيمات الإرهابية معتدلون على ما يبدو، ولكنك إذا كشفت الغطاء عن أى شخص فيهم فستجد بداخله واحدا من الجناح العسكرى يحمل قنبلة.. هم معتدلون فى تطرف ومتطرفون فى اعتدال.. يمدون أيديهم ويقبضون فلوس البشر وأرواحهم بأكبر قدر من التطرف ثم يصدرون بياناتهم بأكبر قدر من الاعتدال.

على سالم

□ المستشار سعيد العشماوى فى حوار مع « الاهرام المسائى »

قضية الارهاب والعنف الدينى بين حوار الفكر والرصاص !

فشل مقولات أصحاب « الاسلام السياسى » دفعهم نحو العنف والارهاب

.. وهو هنا يبدا من النقطة الجوهرية .. اصل (الخلاف) والذريعة التى يتخذها كثيرون لاثارة الخطر واشاعة الارهاب يقصد بها تطبيق الشريعة و « الحكم بما انزل الله » تلك الدعوات التى يرفعها المتطرفون فى مواجهة المجتمع ويقول : صحيح اننا اصبحنا فى حاجة الى اعادة نظر فى اسلوب مواجهة جماعات التطرف حيث اصبح الرصاص يواجه الفكر وحيدا الا ان الفكر يبقى هو الاساس وحينما نفتش خلف تلك الجماعات ونبحث عن سباب الخلاف التى نرفعها سنرى دعوات تطبيق الشرعية التى يكفرون المجتمع والناس على اسسها ، والملاحظ الان دون شك ان تلك الدعوى اصبحت ذات اهداف سياسية ولاتحمل اى مضمون دينى وقد اثبت ذلك فى كتابى (اصول الشريعة) و (جوهر الاسلام) لان القران يتضمن ٦ الاف اية توجد احكاما قانونية نافذة فى ١٨٠ ايه فقط بنسبة ١ الى ٧٥ فى المائة وهذه الاحكام خاصة بالزواج والطلاق والمواريث وهى مطبقة فى اغلب بلاد العالم الاسلامى ولاتوجد فى القران ايات تحدد تفاصيل التعامل المدنى فيما عدا الدعوة الاخلاقية المتعلقة بالعهود . ايضا الاية التى تقول « واحل الله البيع وحرم الربا » دون ان تحدد ما هو البيع وماهو الربا وتركت تحديد ذلك الى الفقه وظروف كل عصر ، وتوجد ايه واحدة خاصة باجراءات اثبات الديون وهى مطبقة فى مصر والعالم العربى والاسلامى ، تبقى بعد ذلك ٤ حدود وهى حد المحصنات وهو الجلد من الزنا وحد قطع الطريق وهو السجن او الصلب او الاعدام وهذه الحدود جميعا مشروط تطبيقها بوجود مجتمع عادل ، حتى لاتطبق - مثلا - بشهادة شاهدى زور او فى ظل محكمة غير عادلة ، وقد اردت من كل ذلك التفصيل - يضيف العشماوى اثبات ان الاساس فى الاسلام هو العدالة وليس العقوبة التى تركز عليها تلك الجماعات فى حديثها للناس عن الاسلام وسلوكها معهم ، وفى هذا الاطار اذكر ايضا ان للحكومة فى الاسلام الحق فى توقيع عقوبات تعزيرية ، اى عقوبة يوقعها الحاكم على المذنب الذى لم يمكن توقيع عقوبة حدية عليه ، ومن هنا يمكن ان يصبح التعزير هو النظام الجنائى الاساسى فى الاسلام ، واوضح - بحكم تخصصى كقاض - ان كل قوانين العقوبات فى مصر والبلاد الاسلامية هى من قبيل التعزيرات ،

ويتطرق الحوار مع المستشار العشماوى الى نقطة هامة (الان على الاقل) مع الاحداث الاخيرة هنا وهناك على ايدى متطرفين او بسببهم واساله عن تكرار تلك الحوادث وهل يحمل ذلك دلالة معينة وكيف نفهمه ؟

فيقول : الملاحظ ان حوادث التطرف ظلت دائما فردية ومتباعدة ثم بدات تصبح دورية متقاربة ، ثم صارت بعد ذلك - تقريبا - شبه يومية

اجرى الحوار :

محمد عبدالواحد

متلاصقة مع امتدادها الى اكثر من مكان ، والواضح من ذلك ان هناك اتجاها لتكثيف اعمال الارهاب بحيث يصبح امرا واقعا يوميا معاشا وليكون الامر بمثابة حرب اهلية بين المتطرفين من جانب والشعب كله من جانب اخر وفى مقدمته رجال الشرطة ورجال السلطة والفكر والصحافة ، وكذلك المسيحيون الذين يقصد بالاعتداء عليهم توسيع هوة الفرقة الوطنية واحراج الدولة ، كذلك يقصد بان تتحول تلك الحوادث الى واقع يومى ان يوجد للارهاب نظام موازى للدولة ، وفى رايى ان الاتجاه نحو الارهاب بتلك الصورة جاء بعد ان فشل الاسلام السياسى كاتجاه فى اظهار قوته فى الشارع العربى بالاضافة الى ان هذا الاتجاه لم يقدم فكرا اوفقها وانما اكتفى بترديد شعارات وتكرار مقولات لااساس لها من الدين او الشريعة ولاتصمد امام النقد او التحليل وحينما تمت مواجهة هذا الاتجاه بالعلم الصحيح والفقه المستنير انهار تماما وانتهت الشعارات وسقطت واصبح من المحتم على اصحابه اللجوء الى التعنيف

○ كيف ترى خطورة اتجاه تلك الجماعات نحو العنف والارهاب فى الوقت الحالى ؟

□ من المهم جدا التركيز على نقطة .. والوقت الحالى .. لانه فى الاسلام دائما ومنذ ظهور الخوارج كان يوجد مذهب حربى ، ومتطرفون ولكن تلك الحالة التى ينشرها اصحاب (الاسلام السياسى) فى العالم العربى والاسلامى تؤكد خطورة جديدة لانهم يختزلون الاسلام فى السياسة ويختصرون الشريعة فى التخريب ويلتفتون عن تحقيق العدالة ، والاخطر من ذلك ان تلك الاتجاهات تثير القلاقل وتعوق عمليات النخبة فى البلاد العربية لحساب قوى اخرى موجودة فى المنطقة ، فضلا انها تشوه الاسلام وتجعل منه قعقعة حرب وطنطنة شعارات وترفع سيف الارهاب ضد المجتمع وضد الجميع وهو مايؤدى الى استعداد الاخرين وجعلهم يستعدون لمواجهاتنا لاجهاض مايشعرون انه عدوان يهدد مصالحهم واعتقد ان هذا الاتجاه كان واضحا خلال حرب الخليج الاخيرة ، وسوف يتاكد اكثر فى المستقبل اذ سيظل الغرب حريصا على الا تصل القوى العربية والاسلامية الى درجة بارزة وبخاصة فى مجالات التقنية العسكرية والصناعية التى تكفل لها النصر فى اى معركة .

الخطر الاخر الذى تفرضه تلك الجماعات على المجتمع يتمثل فى انها تقسمه الى ثلاث فرق :

الاولى : جماعات وهى جماعات متنافرة يوجد بينها خلافات تكتيكية عديدة وان كانت تعمل جميعها الى هدف شامل وحيد .

الثانية : باقى المسلمين ويعتقدون

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الاهرام المسائى

التاريخ : ١٢ يوليو ١٩٩٢

انهم ضالون لابد من دفعهم نحو الهداية بالقوة والعنف .

الثالثة : غير المسلمين ويرون ضرورة قتالهم حتى يؤمنوا ، او العمل على ضربهم وارهابهم .

وبطبيعة الحال فان النتائج التي يضعونها تجاه كل فريق لن تتحقق بوسائل شريعة ، ولن تتحقق على الاطلاق ، وانما ما يحدث هو اراقة المزيد من دماء ابناء الوطن والحيلولة دون نجاح اى تنمية اقتصادية او انسانية .

○ تطوير تلك الجماعات لاسلحتها والاساليب التى تواجه بها قوات الامن ، مع بقاء (خطابها) السياسى والفكرى بدون اى تطوير منذ عشرات السنين .. كيف نفسره ؟

□ هذا السؤال على قدر كبير من الاهمية لان الاجابة عليه ستكشف حقيقة جماعات الاسلام السياسى واهدافها ، وماحدث من تطوير لاساليب مواجهتها للشرطة دون تطويرهم لاسلوب علاج ازمات وقضايا المجتمع يؤكد وجهة نظرى بان تلك الجماعات سياسية تتمحك بالدين وبالشريعة بهدف واحد هو الوصول الى الحكم باى طريقة ، وهى لذلك تضرب قوات الشرطة حتى تضعف نظام الامن فتتمكن من زعزعة الاستقرار والوصول الى هدفها الحقيقى ويؤكد ذلك ايضا انهم ليست لديهم اى برامج لاصلاح المجتمع او اى رؤية لنظام سياسى او اقتصادى او اجتماعى لادارة المجتمع فيما لو وصلت الى (الحكم) كذلك سلوكهم فيما بينهم يفتقد لروح العدالة

○ فى ظل ارتفاع صوت رصاص الارهاب يتحدث البعض عن تراجع دور « الفكر » فى المواجهة . فما رايك ؟

□ لايمكن لدور الفكر ان يتراجع عن مواجهة التطرف وهو له الدور الاساسى ولكن القضية بوضوح ان (الارهاب والتطرف) اشكالية متعددة الاسباب والجوانب وليست مجرد ظاهرة بسيطة كما يصورها البعض ، ولها جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية ودولية . الا اننى اعتقد ان اهم اسباب تلك الظاهرة هو التفسير الخاطىء والمغلوط لايات القران الكريم والاعتماد على بعض احاديث الاحاد الضعيفة والتفسير (الافتخارى) والانتخابى للتاريخ الاسلامى الذى يتعمد الايذكر احداث التاريخ بصورة مسلسلة ومنتظمة الذى يؤدى الى تقديم تاريخنا فى صورة غير حقيقية وهنا ياتى دور الفكر كضرورة هامة فى مواجهة تلك الظاهرة مع ملاحظة

الايقتصر دور ذلك الفكر والمفكرين على مجرد المجادلات السياسية او المحاورات السطحية بل لابد ان يقدم الحلول الاساسية للمشكلة او ليصمت . واذا اتجه الفكر الوجهة الصحيحية التى تحدثت عنها فانه يصبح ضرورة لامفر منها ضمن خطة متكاملة العناصر امنيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا واعلاميا .

○ فضلا عن اهتماماتك الفكرية

وبحكم عملك (كرئيس لمحكمة امن الدولة العليا ومحكمة جنايات القاهرة) . كيف ترى قانون الارهاب ؟

□ مع انني قاض وعملت طوال الوقت بالقضاء والقانون الا انني اعتقد بصورة جازمة انه ليس بالقانون وحده يتم الاصلاح الاجتماعي . فذلك الاصلاح لايتحقق الا من خلال الاهتمام بالضمير الانساني وبالتربية السليمة والاخلاق الرفيعة لان القانون يصبح اكثر حسما حينما يتعلق بحوادث فردية لاتشكل ظاهرة وانما مع تلك الاحداث المتكررة فليس في قدرة السلطات ان تعين شرطيا لكل متطرف ولكل خارج عن القانون . ومن هنا فانني افضل الا تكون معالجة الارهاب قصرا على اصدار قانون

العلاج ..

○ الان هل ترى نقاطا محددة يمكن ان تسهم في علاج تلك الظاهرة الاجتماعية الخطيرة المسماة (بالتطرف) ؟

□ هنا ارى حرجا من تكرار القول بان جماعات الاسلام السياسي مهما اختلفت اشكالها تحكمها رغبة واحدة هي الوصول الى الحكم ولذلك اعتقد ان المكافحة الحقيقية لعنف وشغب هذه الجماعات لابد ان يدور على ثلاثة محاور هي :

١ ـ ان تعمل كافة الحكومات في بلاد العالم الاسلامي على انجاز تحقيق العدالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . امكنها ذلك مع القضاء على كافة مظاهر الفساد السياسي والمالي والعمل بكل الوسائل على نشر القيم الاخلاقية الرفيعة لكي تقطع على جماعات الاسلام السياسي خط الرجعة في استغلال معاناة الجماهير او مظاهر الفساد .

٢ ـ ايجاد ونشر التفسير السليم للايات القرانية التي تستند اليها جماعات الاسلام السياسي في اتهامها للمجتمعات والحكومات بالكفر وتجعل في حربها معهم حكما شرعيا .

٣ ـ اتباع اجراءات امنية حاسمة وفي حدود القانون دونما استثناء او تعذيب ضد كل من يتعدى على القانون مع ضرورة اتجاه الفريقين عبر وسائل الاعلام لكي يقدم المذنب وجهة نظره مع الرد عليها استنادا الى احكام الشريعة واجتهادات الفقه السليم حتى يتضح امام الناس مدى الجرائم التي ترتكب باسم الرحمن ظلما وهي انما ارتكبت باسم الشيطان حقيقة . وبذلك يفهم . الناس حقيقة الحكم الشرعي في كل جريمة ترتكب ممارسيهم في خلق راى عام مضاد لاقتراح تلك الجرائم وفي هذا الاتجاه لابد ان تقوم المؤسسات الدينية بواجبها على الشكل الصحيح فالملاحظ ان كثيرا من الافكار ومناهج تفسير القران التي تتبناها جماعات الاسلام السياسي تتبناها ايضا المؤسسات الدينية الرسمية مما يساعد على احكام المواجه تلك الجماعات .

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١٩/ ٧/ ١٩٩٦

نهارك ابيض

استمع لاى عضو فى الجناح المدنى للتنظيمات الارهابية، ستجده يقول جملة بصوت مرتفع ثم يعقبها بعدة كلمات يقولها همسا لكي لا يسمعها احد. حضرت ندوة تكلم فيها عضو بارز منهم، قال بصوت عال، لا أوافق علي ان الرشاشات تصلح وسيلة للحوار.

ثم بدا يتمتم بكلمات اخري، قرات شفتيه، كان يقول: ولكنى اوافق على أنها تصلح وسيلة للقتل.

علي سالم

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٢٠ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الارهاب والتطرف في فكر المثقفين (٣٥)

توظيف التربية لترسيخ الوطنية

د. اميل فهمى حنا
عميد كلية التربية بالمنصورة سابقا

نحتاج فى الوقت الراهن ، وفى ظل دعوة الاهرام لفتح ملف التطرف والفتنة الطائفية الى التدقيق فى حياتنا الثقافية والاجتماعية، البعيدة والقريبة، ولابد من عرضها من جديد مما يجعل ناشئة هذه الامة ينظرون اليها نظرة تمكنهم من استخلاص العبرة والعظة، ومحاكاتها والنسج على منوالها، وسأذكر مثالا من آلاف الامثلة التى حدثت فى ثقافتنا التى نعتز بها ونتفرد بها دون الشعوب الاخرى، واقباط مصرهم اول من قاوموا الارساليات الاجنبية المتعددة الجنسيات، فنجد البطريرك كيرلس الخامس يذهب الى اسيوط عام ١٨٦٧ ، ليحد من نشاط هذه الارساليات وجمع المسئولين الاقباط هناك، وبدأت مقاومته لمدارس هذه الارساليات. وقد امر بتجريد احد القسس بمديرية اسيوط من منصبه الكنسى لسماحه لابنه وهو احد خريجى مدرسة اللاهوت بالارسالية الامريكية بالقيام بالخدمة فى الكنيسة القبطية عقب انتهاء القداس القبطى الارثوذكسى.

وعند وصول البطريرك الى قنا اخبره وكيل القنصل الامريكى ان قنصل الولايات المتحدة العام، قد اخبره تلغرافيا ان يوافيه بكل مايحدث اثناء زيارة قداسته ، وقد أبدى البطريرك انه لايعير اية اهمية لما يعتقده القنصل الامريكى او أى قنصل عام آخر فى تصرفاته.

وقد حاولت هذه الارساليات بجميع الطرق ، اخضاع البطريرك كيرلس الخامس لنفوذهم ، وطلبوا منه ان يكون تحت رعاية ملك بريطانيا ، فسألهم هل يموت ملككم ؟ فقالوا نعم، فقال لهم انا تحت رعاية ملك لايموت.

وهكذا رفض البطريرك كل المؤثرات الاجنبية للتدخل فى شئون بلاده ، وظل فى كفاحه ضد الارساليات الاجنبية للمحافظة على الكنيسة القبطية الارثوذكسية بمصر .

هذا هو موقف الاقباط فى مصر ضد هذه الارساليات وخاصة المدارس التى تم انشاؤها بأساليبهم المتعددة ، والتى التحق بها كثير من التلاميذ المسلمين والمسيحيين على السواء حيث كانت تدرس كتبا لبث الفرقة بين ابناء الوطن الواحد، وتمجيد الاستعمار والمستعمرين، ودراسة تاريخهم بشكل يمجدهم ويضع بين يدى التلاميذ صورة واضحة عن تفوقهم المادى والعلمى والادبى ، هذا مع اغفال تاريخ مصر وعظمتها وثروتها وحضارتها الاصيلة.

بل تم ايضا فى هذه المدارس اغفال اللغة العربية وهى لغة البلاد القومية ، وهذا امر له خطورته الكبيرة، ذلك انه ما من بلد يحترم نفسه الا ويعتز بلغته ، ويحاول نشرها بشتى الطرق ، وعلى ذلك فان اتقان لغة اجنبية على حساب لغة البلاد الاصلية ، امر له اثره وخطره على قوميتنا من غير شك ، وهذا ما كافح الاقباط فى مصر من اجله ، والتصدى له ، حرصا على نشر اللغة العربية، حقا اننا فى احتياج الى من يتقنون اللغات الاجنبية، وخاصة السلك السياسى وبعثاتنا الخارجية وما الى ذلك، الا ان ذلك لايكون على حساب لغة بلادنا الاصلية.

ومن الملاحظ ان بداية مقاومة الاقباط لهذه الارساليات بدأت بالمدارس وتعاونت الحكومة معها فى هذا المجال، والسبب الرئيسى فى هذه البداية، مرجعه الى أن الرأى العام اول مايكون عن طريق المدرسة، والمدرسة الابتدائية بالذات وهى الحلقة الاولى من التعليم الاساسى الان، فالتربية وسيلة تكوين

المصدر : الأهـــرام

التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الرأى العام القوى المتحد، فلايمكن ان يوجد رأى عام قوى فى شعب جاهل، ولايمكن ان يتم اتحاد شعب من مسلمين واقباط وتماسكه الاجتماعى وخاصة مع حكوماته الا عن طريق فهم الاهداف القومية العليا، كل هذا لايتم الا اذا انتشر التعليم بين افراد الشعب وقضى على اميته ، بحيث يعرف كل فرد الاهداف القومية، وطرق تحديد هذه الاهداف، والا اذا رغب كل فرد فى هذا التحديد، والا اذا وجد عند كل فرد التصميم والمعرفة والارادة والعزيمة والمهارة التى يستلزمها هذا التحديد، والا اذا وجد عند جميع افراد الشعب ادراك لاهداف الحكومة وفلسفتها وبذلك يتكون الرأى العام القوى المتماسك.

وعلى ذلك فالمسئولية الاولى للتربية المصرية فى الوقت الراهن هى تدعيم الرأى العام وتزويده بالحقائق الوطنية المخلصة الصادقة للوحدة الوطنية سواء من جانب المسلمين او المسيحيين ، وهذا عن طريق ادوات المعرفة المختلفة من قراءة وكتابة وادوات الاستزادة من الحقائق بنشر ذلك بوسائل الاعلام المختلفة من تليفزيون واذاعة وصحافة وسينما وانواع الثقافة المختلفة.

وبعبارة اخرى فان الوطنية وترسيخها هى وظيفة التربية الان، ولانقصد بالوطنية الشعور الاجوف او العاطفة الوقتية، وانما نعنى القدرة على العمل، وهذا يبين لنا اهمية تعميم التعليم الاساسى واهمية نشره لانه تعليم عامة الشعب، واهمية تحسينه ورفع مستواه بحيث يصل لكل فرد من افراد الشعب وهو ما تحاول ان تفعله وزارة التعليم الان.

كذلك لابد من التاكيد على اهمية خدمة المدرسة للبيئة ومجهودات المدرسة مع الاهالى، وهو موضوع كثر الكلام فيه ولكن قد يكون من المفيد ان نعرف اساسه فالمدرسة يجب ان تكون مصدر بناء لهيكل الرأى العام فى البيئة المحيطة بها، كذلك عن طريق مجالس الاباء وهم من عنصرى الامة، واقامة الحفلات فى الاعياد الدينية والقومية والتلاحم فى هذه الحفلات، والاتصال بالاهالى وما الى ذلك.

كذلك لابد من الالتفات لمدارس القرى ، فلابد ان تكون المدرسة فى القرية المصرية متصلة بحياة الناس مدركة لحاجات المجتمع، فالمدرسة الريفية - لا بمفهومها الجغرافى من حيث موقعها فى الريف، وانما بمفهومها الوظيفى - هى المركز الذى ينبغى ان تنطلق منه قوى الاصلاح فى القرية، وتنبعث منه جميع عوامل النهضة فى المجتمع الريفى، وتتطلع اليها الافكار عند وضع البرامج الاصلاحية باعتبارها البيئة المصغرة المثالية التى يرجى لطابعها ان يسود فى بلادنا حيث الكثرة من سكانها من ابناء الريف.

فالتلميذ الذى يتربى فى مدرسة وقد كون المهارات التى تحيله الى مشترك وليس متفرجا هو المواطن الذى يستطيع فى المستقبل ان يرفض ان يكون متفرجا فى موكب الحياة، لانه قد تعلم ان الجميع متساوون فى الحقوق والواجبات وفى مبدأ تكافؤ الفرص.

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بقلم : علي سالم

النفاق السياسي والعلمي والديني هو مصدر التطرف

هل هناك اقتصاد إسلامي واقتصاد ملحد ؟!

« ستكونون في حاجة إلى رئيس حكومة تعينونه بانفسكم . حكومة اهل للثقة سواء في الداخل او الخارج ، حكومة قوية قادرة على القضاء على اذى قوى الشر التي تتصرف بغدر من المواقع التي اكتسبتها في قطاعات الادارة والاقتصاد ووسائل الإعلام والسياسة » .

« من خطاب استقالة السيد سيد أحمد الغزالي إلى الرئيس الجزائري علي كافي »

عندما اتكلم عن رجل الدولة فانا اقصد كل موظف عام يؤثر قراره على مصير ومسار فرد واحد ، او مجموعة من الافراد ، او على الأمة باسرها . من هنا تنبع اهمية الفهم الصحيح في مؤسسات الدولة للابعاد الاخلاقية والنفسية والروحية التي يجب توافرها في رجل الدولة عند الاختيار . فبالإضافة لنزاهته العقلية واحترامه للدستور والقانون واللوائح ، هو يتمتع بما يسمى « ضمير رجل الدولة » ليسعفه في اتخاذ القرار عندما تختلط الأوراق او تتعارض القوانين او تتضارب اراء الخبراء . إن سكة السلامة - فيما ارى - هي الا يضع رجل الدولة عينه على المعارضة بل على المؤرخ . لايتساءل ماذا ستقول عني المعارضة ، بل ماذا سيقول عني المؤرخ ؟ مع العلم انه لايمكن خداع المؤرخ ، فعندما سياتي هو سنكون نحن جميعاً بكل موظفينا ومسئولينا وإعلامنا قد متنا منذ زمن طويل .

لعل هذا بالضبط هو مادار في ذهن الرئيس أنور السادات عندما فكر في مبادرته التاريخية - اعظم عمل سياسي في التاريخ - وهو ايضا قرار يدل على صلابة روحية هائلة وقدرة غير عادية على التخلي عن النفاق السياسي وإجراء

الحسابات والموازنات من اجل خلق واقع جديد فيه كل الخير لمصر ولشعوب المنطقة .

والآن ..

هل نكون أقوياء وواعين إلى الدرجة التى نتقدم فيها للقضاء على أذى قوى الشر التى تتصرف بغدر من المواقع التى اكتسبتها فى قطاعات الإدارة والاقتصاد ووسائل الإعلام والسياسة ؟

الإجابة : لا مفر من ذلك .. حيث انها سكة السلامة الوحيدة .

اسمع الآن اصواتا بدافع من الانفعال والكسل العقلى تقول : عبدالناصر لمهم كلهم فى ساعات .. هيا نفتح لهم المعتقلات .

لست اعترض على ذلك من وجهة نظر اخلاقية او رومانسية ، ولكن من وجهة نظر سياسية بحتة ، فمصالحنا تحتم ان نعزف نفس النوتة التى يعزفها العالم الحر الآن ، لاننا - حتى الآن - دولة ديموقراطية ، حرة وعصرية ، واللحن هو حقوق الإنسان الفرد . كما يجب التذكير بان القوة بحد ذاتها لاتنتج حقا شرعيا . هذا مايجب ان نرسخه فى عقول البشر .

معتقلات عبدالناصر كانت سوبر ماركت كبير حوت رفوفه كل اصناف البشر ، وكل المعتقدات والآراء والمذاهب ، بل حوت احيانا معلبات فارغة . هذا السوبر ماركت نفسه كان السبب غير المرئى لهزيمة ١٩٦٧ ، فقد اكسب عقول رجال الدولة قدراً هائلا من اوهام القوة والكسل نتيجة لانتصاراتهم السريعة الدائمة على « العدو » . نوعية خاصة من اليات التفكير ، لاتابه للآخر ، لضعف الآخر الشديد ، العدو عندهم شديد الضعف يتم القبض عليه « الانتصار عليه » بسهولة .

هاتوالى الإخوان .

حاضر .. ويأتون له بالإخوان .

هاتوالى الشيوعيين .

حاضر .. ويأتون له بالشيوعيين .

هاتوالى اى حد .

حاضر .. ويأتون له باى حد .

واخيرا .. هاتوالى إسرائيل .

فلم يستطيعوا لسبب بسيط ، عقل الدولة لم يكن مدربا على الصراع الحقيقى فى مواجهة عدو حقيقى ، اما الآن فاعتقد اننا قد نضجنا بما فيه الكفاية واتسعت مداركنا إلى الدرجة التى تمنعنا من التعلق بالاوهام او التمسك بالنظريات التى تصور لنا سهولة القضاء على اعداء الحرية بضربة واحدة متمثلة فى سن قانون او فتح معتقل سوف نوسع اسواره باستمرار لاستيعاب المزيد الذى تفرزه بيئة نفاقية غير منتجة لاتحترم العلم والعمل ، إذا كان ابنك الآن فى العاشرة من عمره ، فبعد خمسة اعوام او ستة سيحمل مدفعا رشاشا او قنبلة لمحاربة الكفار ، استجابة لرغبة عميقة بداخله فى الموت لفرط شعوره بالتعاسة الناتجة عن انعدام فرص العمل وانعدام الاحلام فى بيئة تمعن فى احتقار الحياة ، وكراهيتها وتشيع الرعب من عذاب القبر .

إن الراصد من بعيد للمعركة التى تخوضها مصر الآن ، قد يتصور انها تحارب على جبهتين ، الأولى هى التحول إلى الليبرالية السياسية والاقتصادية ، والثانية هى القضاء على الإرهاب . الواقع انها جبهة واحدة وكل خطوة نخطوها فى اتجاه الحرية السياسية والاقتصادية سيتبعها بالحتم تراجع العدو عن موقعه فى الجبهة الثانية . فالمواقع بين البيروقراطية السياسية والادارية والإعلامية من ناحية وقوى الغدر من ناحية اخرى متصلة بسراديب بعضها واضح وبعضها خفى والجميع يعملون تحت مظلة واحدة هى النفاق المريح . إن فقهاء شركات توظيف الأموال هم انفسهم فقهاء البنوك الإسلامية وهم انفسهم ضيوف البرامج التليفزيونية والإعلانية ، وهم انفسهم قادة قوافل التوعية ، وهم انفسهم الذين يسودون الصفحات فى الجرائد والمجلات ، يسودونها بفتح السين وضمها ، وهم الذين يهاجمون رفوف المكتبات فى معرض الكتاب بلا سند من القانون وهم الذين يحرضون على قتل الدكتور فرج فودة وهم الذين يزغردون بعد قتله . وهم جميعا فى النهاية موظفون فى إدارات هذه الدولة . يستمدون قوتهم من وجودهم بداخلها ويطلقون النار عليها من مواقعهم فيها .

لنفرض اننى صاحب شركة توظيف اموال وانت رئيس لمجلس إدارة صحيفة او رئيس التحرير فيها . انا اعطيك عشرة ملايين جنيه او اكثر لنشر إعلانات عن نشاطى او لطباعة كتبى ، هذا هو اتفاقنا الشريف الواضح المعلن ولكنك ذكى بما فيه الكفاية طبعا لتعرف اننى اطلب منك ان تؤجر لى صفحاتك كلها ، ان تفتحها لمن يعملون معى ، ان تمتنع عن نشر

كلمة واحدة لمن ينبه الناس للفخ المنصوب لهم . وانت تعلم بالطبع انني استطيع بعشر هذا المبلغ ان استصدر تصريحا لعمل مجلة جديدة اقوم فيها بالإعلان عن اعمالى ومشروعاتي ، ولكنك ايضا تعرف انني لا اعمل شيئا ، انا نصاب ، منافق ، انوى سرقة فلوس البشر ، لذلك اريد ان اعلن عندك انت ، فجرائدك ومجلاتك هى الاكثر انتشارا وتاثيرا وبها عدد كبير او قليل من الكتاب الذين لم اتمكن حتى الآن من شرائهم او تخويفهم ، وانا اريد منك ان تمنعهم ـ بطريقتك ـ من الكتابة .

إن الهدف الاستراتيجى للجناح المدنى فى التنظيمات الإرهابية هو الاستيلاء على جرائدنا وصحفنا القومية او على الاقل تحييدها لذلك سنلاحظ ان النغمة الواضحة فى ادبياتهم بعد اغتيال الدكتور فرج فودة كانت « ايتها الحكومة لا تسمحى لمثل هؤلاء الكتاب بالاقتراب من صحفك ومجلاتك واجهزتك الإعلامية وإلا قتلناهم لك » .. سؤال :

بكل الامكانيات الهائلة التى يملكها الجناح المدنى فى التنظيمات الإرهابية فى مصر ، لماذا فشل فى عمل مجلات او صحف واسعة الانتشار والتاثير ؟ حتى الصحف التى اتاحت له فرصة الاستيلاء عليها مفروشة فى الاحزاب ، ليس لها حظ كبير فى الانتشار والتأثير ، لماذا ؟

لسبب بسيط : هم لايؤمنون بقيمة العمل والجهد الشاق ، غير مبدعين وغير جادين يكرهون الوضوح ويعشقون الالتواء ويلجاون للاكاذيب عند اول مواجهة ، إذا فتحت قلوبهم لن تجد سوى الطمع والكراهية والنفاق والكسل العقلى ، وعندما تقول لهم : انتم سرقتم فلوس البشر التعساء تحت لافتة النفاق ، سيردون عليك : ياعدو الدين ، ياعدو الإسلام ، ياملحد .

ترى من منا عدو كل الاديان من منا عدو الإسلام .. من منا الملحد ؟ من منا المنافق ؟

سؤال لمن لايزالون يحتفظون بشرفهم الإنسانى : هل توافقون على ان النفاق السياسى والإدارى والعلمى والدينى هو الذى اوصلنا لما نحن فيه ؟

إذا كانت الإجابة بنعم ، فهل نتقدم الليلة لنستولى على كل المواقع التى تخلت عنها الدولة نفاقا فاحتلوها على الفور ؟

انا اطالب بالنزاهة العقلية والعدل وعدم النفاق فى كل الجبهات ، هل هناك من يعترض على ذلك ؟ هل هناك من يعترض على الحرص على الوطن والمواطن والمواطنة ؟ الذين جبلوا على النفاق فقط هم الذين سيعترضون او قد يوافقون نفاقا ليصلوا لاهدافهم بشكل لخر اكثر التواء .

●●●

هل تذكرون المذبحة التى حدثت فى فرع المعاملات الإسلامية فى بنك مصر بالمنصورة ، لقد لفت نظرى فى وصف الحادث ان مدير الفرع استولت عليه نوبة ضحك هستيرية عندما شاهد القاتل يوجه إليه المدفع الرشاش ، ولأن الضحك مهنتى فقد فكرت كثيرا فيما دار فى عقل الرجل فى تلك اللحظة ، لابد ان افكاره قد تداعت على النحو التالى : لايوجد شىء اسمه التعامل الإسلامى فى المال او البنوك .. لقد كانت وسيلة نفاقية لخديعة وسرقة التعساء ، ونحن رجال البنوك تنكرنا للعقل والعلم ، تنكرنا لكل مادرسناه وتعلمناه ونافقناكم لكى نتقى شركم ، او لكى نحتل مكانا فى الزفة او لكى نعطى شرعية لوجود بنوك اخرى تمشى على نفس الطريق ، ومع ذلك انت تاتى الآن لتقتلنى !!؟

لماذا لم تذهب لنوع لخر غيرى ! .. إذا كانت فروع التعاملات الأخرى كافرة ، لماذا لم تذهب لقتل المسئولين فيها ؟! لماذا اخترت فرعى انا بالذات ؟ ياله من امر مضحك .. مضحك جدا ..

إننى اطلب من رجال البنوك المصرية بحق الشرف الإنسانى ، شرف الله ، باسم العدل والحق والمواطنة المصرية ، باسم العقل والعلم اللذين تعلموهما فى اعظم جامعات الارض على حساب هذا الشعب الذى يطعن الآن فى عقله وعلمه وحضارته ، وتطلق الرصاصات على مفكريه ، اطلب منهم ان يوجهوا لانفسهم سؤالا واحدا : هل هناك اقتصاد إسلامى واخر مسيحى وثالث يهودى .. ورابع ملحد ؟!

هذا موقع تخلت عنه الدولة وعليها ان تستعيده فورا ، وبذلك ترسل إشارة واضحة لاعدائها انها قررت ان تكف عن النفاق ، قررت استعادة كل املاكها على كل الجبهات ، قررت احترام العقل والعلم والدين ايضا .

احدثكم عن موقع اخر .

الامتناع عن تحية العلم المصرى خيانة عظمى ، هذا مايجب ان يعرفه الجميع بوضوح ، كل من يحرص على الامتناع عن تحية العلم يجب فصله وتقديمه للمحاكمة على الفور فى نفس الليلة ، فى نفس الساعة ، فى نفس اللحظة ، من لايحترم علم هذا الوطن يخرج على قوانينه واعرافه ويصبح عدوا للأمة وعليه ان يلقى جزاءه على ذلك . فهذا العلم ، ليس علم الحكومة ، إنما هو علم الدولة ، علم مصر .

ومن لايعجبه ذلك عليه ان يبحث عن وطن اخر يمارس فيه عدوانه وتدهوره العقلى .

الذئب الوديع

اشعر بالعزع كلما قابلت مثقفا ملحدا ، فبعد عدة اعوام ستهبط عليه الهداية فجاة فيصبح عضوا فى عصابة او رئيسا لتحرير صحيفة شريرة يكتب فيها القتلة وسفاكو الدماء ، والواقع انه ليس جادا فى إلحاده او إيمانه ، كان ملحدا عندما كان الإلحاد مصدرا للشهرة والقوة واصبح مؤمنا بعد ان اصبح الإيمان نبعا للنفوذ والفلوس .

هو صفر تعس يحاول ان يكون رقما كبيرا ، قصير القامة يريد ان يطيلها بالوقوف على هرم من الجماجم ، محروم من الموهبة يحرض على قتل الموهوبين ، جاف القلب والعقل والروح يريد أن يرطب نفسه بالسباحة فى نهر من الدماء .

إن الحواديت الشعبية تحذرنا من الذئب الذى اصبح حملا ومن الثعلب الذى تحول إلى مصلح اجتماعى ، كما تحذرنا ايضا من هؤلاء الذين يتوبون فجاة على طريقة الافلام المصرية القديمة التى كان القاتل يتوب فيها عند سماعه فجاة لأذان الفجر بينما هو على وشك ان يغرس سكينه فى قلب الضحية النائمة وكانها المرة الأولى فى حياته التى يسمع فيها او يرى ايات الله فى كل ماهو حوله .

هذا الصنف من البشر لايحكى لك تفاصيل رحلته العقلية من الشك إلى اليقين ، من الكفر إلى الإيمان ، من الظلمة إلى النور لسبب بسيط .. ان هذه الرحلة لم تحدث قط ، وبذلك تكون المسالة كلها فى تقديرنا ان شخصا ـ لأسباب يعرفها هو ـ قرر ان يكون ملحدا ثم قرر لأسباب ـ نعرفها جميعا ـ ان يكون مؤمنا .. وفى الحالتين هو قاتل فشل فى قتلنا بإلحاده ويريد ان يقتلنا الآن بإيمانه .■

على سالم

المصدر : الأهــــرام

التاريخ : ٢١ يونيو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٣٦)

العنف الطائفى وأهمية الهدف القومى

د . علياء رافع
دكتوراه فى الانثربولوجيا

اثارت أحداث العنف الاقلام تحليلا وتفسيرا، راى البعض ان هناك اصابع خفية تعبث من وراء هذا العنف المتهور . وراى اخرون ان الجهل والتجهيل بالدين هو سبب انتشار هذه المظاهرة المتطرفة، وافترض هؤلاء أن توضيح هذه الخدعة السياسية عن طريق نشر فكر دينى مستنير كفيل بان يغير من اتجاه هؤلاء المتطرفين فكريا وسلوكيا . وهناك فريق ثالث راى أن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية خلقت اتجاها عدوانيا اتخذ الدين ستارا ليبرر لنفسه استخدام العنف.

واعتقد ان هذه الرؤى نظرت الى الموضوع الواحد من زوايا مختلفة، والتركيز على احداها منفردا لايؤدى الى فهم متكامل لهذا العنف . فتحويل الامر كله على انه مؤامرة خارجية ، يغفل الاستعداد النفسى للعنف الذى تولد نتيجة للقهر الاقتصادى والسياسى . والقول بان العنف قد أصبح جزءا من شخصية المتطرفين دون احتساب لكيفية استغلال هذا الاستعداد من قوى اجنبية لتصعيد العنف والعنف المضاد اهمالا للتصدى للخطر . وتجاهل أن الفكر المتطرف يجد له سندا فى كتب التراث هو أيضا إخفاء للواقع . فاذا كان هناك اتفاق أن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلو من التعصب وتمتلىء بالتسامح والسعة الا أن التفسيرات المختلفة فى العصور المتاخرة اخضعت السنة والنص القرآنى لتاويلها . فاذا كان نشر الفكر الدينى المستنير ضرورة الا انه لايكفى للخلاص من هذا المرض العضال الذى يجد له سندا فى المناخ الاجتماعى والثقافى والسياسى ، وقد يغير ثوبه وأيديولوجيته اذا لزم الامر . أما تجاهل القضية برمتها تحت الدعوى أن الامر هو أحداث فردية ولاتمثل خطرا اجتماعيا ، فهو بمثابة اخفاء الجمر بكوم من القش الذى لن يلبث ان يحترق ويحرق ماحوله .

نحن فى حاجة الى رؤية فاعلة على المدى الطويل من ناحية ، وفى حاجة الى حلول سريعة توقف التصاعد من ناحية اخرى . اعتقد أن هذا التشتت والتعصب والعنف هو نتاج طبيعى لغياب هدف قومى يجمع شمل الامة ، ويعيد للوطن قيمته الوجدانية التى لاتنفصل عن حياة كل مواطن . والهدف القومى ليس هو مشروع كبير الحجم ولكنه هدف يتعالى عن المشاريع الكبيرة المتناثرة، وتتبلور سياستنا الخارجية والداخلية . اقتصادية واجتماعية وثقافية من خلاله . فلم يكن السد العالى مثلا مشروعا قوميا الا لأنه جسد استقلال الارادة الوطنية وتحدى القوى الخارجية . اى أن غياب الهدف القومى هو فرز طبيعى لعدم وضوح الرؤية المستقبلية الواعية على المستوى المجتمعى وعلى المستوى الفردى ، وهذا الغياب بدوره هو نتيجة لتغييب الذاكرة القومية ، ثم تذبذب وارتباك الاتجاهات السياسية على المستوى الخارجى والداخلى .

على المستوى السياسى للدولة تتسع الفجوة بين الدعوة الى الاصلاح ومحاولة تحقيقه، فبينما تنفتح الدولة اقتصاديا بايقاع سريع تحت مظلة الحرية، تزحف الديمقراطية وحقوق الانسان زحف السلحفاة ، ويتوجه الخطاب السياسى الى زيادة الانتاج ، بينما تتحول المتغيرات الاجتماعية والثقافية الى قوى طاردة تقضى على الامل والحلم والتطلع ، وتدفع بخيرة عقولنا وامهر عمالنا الى الخارج . ويتبقى على ارض الوطن اليائسون والمحبطون فيهجرون الوطن وجدانيا ، هاربين الى الجريمة او الى الافكار المتطرفة العدوانية .

ويعمل الاعلام على استفزاز البقية الباقية ، اذ انه يبدو انه يتوجه ويدار من اجل اقلية قادرة ودون اى رسالة ثقافية واضحة المعالم والخطى . فاذا توجهنا الى نقد الذات فاننا نحطمها ونسخر منها باكثر مما يسخر به اعداؤنا منا

المصدر : الأهــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ يوليو ١٩٩٢

وندعي .منا نتحدث «بالعربي الفصيح» .

ويزداد الشعور انه ليس هناك وطن مشترك ، وانما هناك فردية منعزلة ومتقوقعة على نفسها ، وهناك جزر متفرقة من الافكار المتناقضة والهوايات الضائعة ، انه المناخ الملائم حقا ان تنتشر فيه جراثيم التعصب الديني أو الايديولوجي . وهو افضل وقت ينهار فيه الجهاز المناعي الاجتماعي لتتمكن من مهاجمته الفيروسات الخارجية المدمرة التي تتضخم على حساب الخلايا البناءة .

نحن في حاجة الي احياء الشعور بالوطن من خلال هدف واضح تجتمع عليه الامة ، احياء لوجودها ، فنحن لاندرى الى أين تتجه بنا سياسة الدولة، فكل مانعرفه هو ان المطلوب زيادة الانتاج وأسرة صغيرة من أجل مستقبل افضل . ونحن كافراد ليس لنا هدف سوى توفير الأساسيات أو الهجرة من أجل الحصول عليها . ولكن متى نكون كامة ؟ كيف نشارك في نهضة بلدنا ؟ ماهي الفكرة ، الفلسفة ، الرؤية، التي تجمعنا كمواطنين مصرية ؟ هل نرغب في الحياة على أرض وطن يسلب منا الحلم والتطلع والأمل ؟ هل نرغب في هجرة هذا الوطن ؟ هل هناك امل فى ان نكون عاملين في نهضة هامة لبلدنا ، تستحق منا أن نكابد ونعاني ؟

هناك حاجة اذن الى ترسيخ معنى ان نكون مصريين ، أى أن نكون مواطنين منتمين الى هذه الأرض ومتطلعين الى أحلام مشتركة من أجل الوطن . ومن خلال هذا الحلم المشترك يمكن لنا ان نرى أحلامنا الفردية ونحققها ، وينوب هنا «المسيحي والمسلم» في هوية مشتركة .

وبلورة الهدف القومي والحلم المشترك يقع على عاتق المثقفين باعتبارهم الطليعة القادرة على استشراف افاق المستقبل من خلال الغوص في اعماق الماضي ، والتعبير عن الهوية من أجل توحيد الهدف ، وجمع الشمل . نحن في حاجة الى مثقفين وطنيين لم يفقدوا ايمانهم بمصر ولم يلجأوا الى امتصاص العقول لزراعتها في أرض غريبة باسم العالمية والواقعية، ويزينون دعوتهم بشعارات براقة مثل «الارض المشتركة» اى الأرض الغريبة ، أو السلام اى التسليم والانصياع والذوبان ، وليكن واضحا اننا قادرون على الاسهام في الحضارة الانسانية عندما نكون موجودين اى عندما تكون لنا خصوصيتنا الحضارية الواعية والمتطورة والمتفاعلة .

واذا كان هذا هو الاطار العام لهذه الرؤية فهناك ضرورات ملحة يجب ان نبدأ بها ، ايقافا لتصاعد الموقف .

● لابد ان تؤدى اجهزة الدولة واجباتها دون انحياز او تحيز، وان تراعى القوات الأمنية واجبها على اكمل وجه ، اذ ان أى تقصير لن يؤدى الا الى مزيد من العنف ليس من جانب المسلمين المتطرفين وحدهم ، ولكن من الأقباط ايضا كرد فعل للدفاع عن النفس . ولذا فان اى خلل في الجهاز الأمني يجب اصلاحه بكل حزم .

● وليتوقف المغرضون الذين يزايدون على هذه القضية الحساسة باشعال المرارة والالم في نفوس الاقباط وكان الجميع أصبحوا ضدهم ويدعونهم بشكل غير مباشر الى الرد على الفعل بمثله اى باللجوء الى العنف .

● ولتتوقف هذه الأصوات التي اتخذت من وسائل الاعلام الرسمية منبرا لها والتي تفرق بين دين ودين، وتميز واحدا عن الآخر ، واذا كانت هناك قيم ثمينة نريد ان نغرزها بين الاقباط والمسلمين على السواء فهى قيم المحبة والتسامح والتراحم واحترام عقائد الغير وحب الوطن .

في حوار جريء جدا

عادل إمام:

الفن ليس حراما ولن اخاف التهديد

● الارهاب المنتشر في كل المنطقة العربية ليس بالسلاح فقط ولكن في دواوين الحكومة والصحافة والشوارع والبيوت

● تركت الحزب الشيوعي المصري احتجاجا على الاسم الحركي الذي منحوه لي.

● اقتربت من الاخوان المسلمين عندما كانوا يكافحون من اجل مصر وليس ضدها

القاهرة: كرم جبر

■ لم تتغير تفاصيل الحياة اليومية للفنان الكبير عادل إمام... رفض وضعه تحت الحراسة.. او ان يحمل طبنجة سريعة الطلقات.. وقال لمن طلبوا منه الحيطة والحذر «الجماهير الذي احبتني قادرة على حمايتي»!

وعندما سالته: هل تلقيت خطابات تهديد او مكالمات تلفونية في الفترة الاخيرة؟ قال: حدث، واصدروا منشورا ضدي قالوا فيه انني مخنث، فتاكدت انهم كذابون لانني لست مخنثا، وعندي الدليل.

والاهم ـ كما قال عادل ـ انه لا يثق في مسالة خطابات التهديد.. فمن يريد ان يقتل انسانا، ليس مطلوبا منه ان يرسل اليه خطابا يقول فيه «ساقتلك»... لكنها ازمة الارهاب الاسود التي تعيشها مصر، منذ اكثر من عشرين سنة، ويبدو ان ملامح انفراج الازمة لم تتبلور بعد.

وسالت عادل امام: انت كفنان كيف ترى ظاهرة الارهاب، ولماذا بادرت بالتصدي لها؟

من هنا نبدا؟

قال عادل امام: نحن نتحدث في هذا الموضوع منذ فترة طويلة جداً.. لم نترك صغيرة او كبيرة الا ووضعناها تحت الميكرسكوب.. فحصنا الاسباب الاقتصادية، واستعرضنا القيود السياسية، وشرحنا الدوافع النفسية..

ودخلنا «ماراثون الحوار» مع الجماعات الدينية المتطرفة، وللأسف لم نصل لشيء ولم تتحقق نتيجة.. وهذا الفشل يتطلب إعادة تصحيح الاوضاع بأن تحافظ الدولة على هيبتها وعلى هيبة الشعب.

□ ماذا تقصد بهيبة الدولة والشعب؟

■ هؤلاء قتلة وفي ايديهم مدافع.. اذن المعالجة يجب ان تكون امنية بالدرجة الاولى.. وبعد ذلك نتحاور او نتناقش فليست هذه هي القضية.. لقد فوجئت عندما علمت بوجود اطفال وتلاميذ في احداث ديروط الاخيرة يمسكون البنادق الآلية، بعدما نجح قادة التطرف في تجنيدهم.. كيف اتناقش مع هؤلاء الصغار، ومن الذي سيطر على عقولهم، وقام بهذه العملية البشعة لمسح المخ؟

ليس هناك اي شخص في مصر في مأمن من الخطر.. ولكن يبدو اننا لم نستوعب درس المنصة سنة ١٩٨١، عندما نجح هؤلاء في الوصول الى السادات وسط الجيش، وقتلوه في عرين الاسد كما يقولون، واصبح الطريق ممهداً امامهم للوصول الى اي شخص آخر.

□ اذن انت لا تحبذ مبدأ الحوار؟

■ الحوار يتولاه مشايخ.. معظمهم اصبحوا مليونيرات من الظهور في التلفزيون.. واستثمروا الشهرة الاعلامية التي حققوها، رغم ان كلامهم مكرر ومعاد ورتيب.. اشتروا عُزبا وتملكوا ثروات.. وبعضهم كان اكثر مهارة وخفة، وابتدعوا وهم شركات توظيف الاموال، التي ما زال ضحاياها يئنون حتى اليوم.. ارتدى اصحابها العباءات واطلقوا اللحى، وكانت تلك هي المصيدة.. والآن بعدما هرب اشرف السعد الى باريس، خلع العباءة وحلق لحيته وارتدى الجينز والتيشرت.. ويرفع قبعته لتحية الناس في قصره العامر بباريس.

وللأسف الحكومة عندما عملت اذونات خزانة، تمنح فوائد ٢٠٪ سنويا النسبة نفسها التي كانت تمنحها شركات التوظيف.. وكل ما اخشاه ان استيقظ في الصباح فاجد الحكومة ارتدت الجينز والتيشرت وهربت الى باريس (!).

ناتي بعد ذلك لمن يعلقون اسباب الارهاب في رقبة الازمات الاقتصادية والسياسية والتعليمية.. فنحن نعيش هذه الازمات منذ ايام الفراعنة، ولم يظهر بينهم ارهابيون او متطرفون.

هذه هي الاسباب التي جعلتني اذهب الى المتطرفين في عقر دارهم في اسيوط منذ ثلاث سنوات.. فقد فوجئت في ذلك الوقت ان بعض الطلاب تعرضوا للضرب بالمطاوي والسنج والجنازير على مسرح «كديه الاسلام» بقصر ثقافة اسيوط، لانهم تجرأوا على تقديم عمل مسرحي.. مع ان الرواية التي كانوا يمثلونها كانت تحض على عدم الهجرة من مصر والبقاء في الارض، التي تحب من يتمسك بها، وتطرح له كل الخير.

شعرت ان واجبي الاول هو ان يشعر هؤلاء الطلبة الفنانون اننا معهم ونقف بجوارهم، والا فسوف يلعنوننا ويلعننا اجدادنا الفنانون القدماء في قبورهم، وايضا رواد عصر التنوير.. اذا لم نتحرك سنقع جميعا بين انياب الارهاب، الذي بدأ بالفعل يغرس اظافره بين المثقفين وفي الصحافة ومختلف وسائل الاعلام.. وبدأت ضرباته الطائشة لنشر الخوف والذعر بين الجميع.

لذلك انا لم اذهب الى اسيوط للحوار معهم.. فكيف اتحاور بالفكر مع من يمسك قنبلة.. لقد قتلوا الدكتور فرج فوده لانه قوي الحجة، وفكره حر ومستنير، فارادوا ان يسكتوا منطقه، ليس بفكر مضاد، ولكن بطلقات الرصاص التي مزقت جسده.

□ هل طلبت حراسة امنية عليك بعد اغتيال فرج فوده؟

■ انا لا اخاف التهديد، ومؤمن تماما انني اخدم عملي وضميري مستريح.. ويشهد على ذلك جمهوري ومجتمعي.. هذا التحدي هو الذي جعلني اذهب الى اسيوط، وانضم الى منتدى حماية الوحدة الوطنية، فانا فنان اعبر عن ضمير المجتمع، ومن حق المجتمع عليّ ان اتحرك اذا استشعرت خطراً يهدده.

هذه المهمة الصعبة تصدى لها الدكتور هاشم فؤاد عندما كان عميداً لكلية طب قصر العيني، وواجه الطلبة المتطرفين، وفرض عليهم قوانين الجامعة وهيبتها ووقارها واحترامها.. وايضا عميد كلية العلوم جامعة الاسكندرية، الذي اعلن الحرب على التطرف والفوضى، فاحرق له المتطرفون سيارته، وعندما احيل الى المعاش ذهب الى منزله، ولم تسأل عنه الحكومة.

واذكر ان احد اصدقائي الصحفيين كتب عن ظاهرة التطرف اكثر من مرة ثم توقف، وعندما سألته عن السبب قال «زهقت.. كتبت كثيراً ولم يكلمني أحد من الحكومة».. دهشت وقلت له هل تكتب عن التطرف من اجل عيون الحكومة، ام

لقضية تؤمن بها وتدافع عنها.

هذا هو المناخ الذي ينمو فيه التطرف ويترعرع.. فكل خطوة ينسحب فيها المثقفون والفنانون يشغلها الارهابيون والمتطرفون، واخشى ان يستمر التقدم والتقهقر، فيبتلعنا الطوفان جميعا.

الارهاب والكباب!

□ كيف ترى تحديدا دور الفن في مواجهة التطرف؟

■ ليس الفن وحده، لكنها مهمة المجتمع كله.. الفنان والاديب والعامل والفلاح والشعب كله.. للاسف عندما يحاول الفن التصدي لهذه الظاهرة، يقف الاعلام ضده، خصوصا التلفزيون.. يجب ان نتخلص جميعا من الخوف ومن الممالأة.. حتى لا يحدث لنا ما حدث للآخرين، مثل نقابتي الاطباء والمهندسين، اللتين وقعتا تحت سيطرة الاخوان المسلمين تماما.

في جنازة فرج فوده هتفت «بلادي.. بلادي.. لك حبي وفؤادي».. فوجدت الناس حولي يهتفون «يحيا الهلال مع الصليب» و«تحيا الوحدة الوطنية».. واعتبرت هذه الهتافات قمة التخلف والردة، لأنها شعارات ثورة سنة ١٩١٩ التي رفعناها منذ ٧٤ سنة، والمفروض ان نكون قد تجاوزنا هذه المرحلة بكثير.. للامام وليس للخلف.

□ الم تشعر زوجتك واولادك بالقلق عليك عندما ذكرت الصحف اسمك ضمن المدرجين في قوائم الاغتيال؟

■ ابني رامي حساس جدا، ويخاف علي كثيرا.. ولكني افهمته قضيتي بالضبط، وتناقشت معه كثيرا حول هذا الموضوع.. اذكر انه قال لي عندما كان طفلا «فلان وحش عشان مسيحي».. وعندما سألته «من قال لك ذلك» رد «الخادمة».. طردت هذه الخادمة بعد نصف ساعة.. لا احب ان اضع ابني في دائرة مغلقة، لأن المسلم لا يكون صالحا الا اذا احترم الاديان الاخرى.

□ ماذا اردت ان تقول في فيلم الارهاب والكباب؟

■ الذين يمسكون السلاح في الفيلم هم الرهائن المحتجزون.. وهم رهائن الازمة الاقتصادية والظلم الاجتماعي.. فلم يكن السلاح في يد الارهاب وانما في ضحايا الارهاب.. لذلك اردت ان اقول ان الارهاب موجود في كل منطقتنا العربية، ليس بحمل السلاح فقط، ولكن في مكاتب الحكومة وفي الشوارع والبيوت والصحافة.. انه يتراكم نتيجة القهر الذي يتعرض له الانسان في حياته اليومية.

هذا الارهاب جعلنا نقدم تنازلات، وجعلنا كالتائهين لا ندري اين نحن وماذا نريد.. وظهر في الفيلم بوضوح ان الناس ليسوا خائفين، ولكنهم لا يعرفون ماذا يريدون.. وهذا التخبط نحن صنعناه ونحن اول ضحاياه، واقصد بنحن المجتمع كله.

□ هل قدمت تنازلات بسبب الارهاب؟

■ لم يحدث.. عندي درجات من التحدي والعناد تصل الى حد الغباء، ولا اتنازل.

□ هل ياتي هذا التحدي من موقف سياسي معين تتبناه؟

■ هذا نابع من ذاتي.. ولكني تربيت في العديد من المدارس السياسية وانا طالب في الثانوي، ودخلت الحزب الشيوعي المصري، واعطوني اسما حركيا كان «عادل» ايضا.. فتضايقت كثيرا وتركت الحزب، لأنني كنت اريد ان اكون بطلا له اسم حركي ينادينى به اصدقائي.. وهذا المناخ الوطني كان يشد اي شاب في سني.

لذلك انا اعتبر نفسي جزءا من النسيج المصري.. تربيت في الحارة المصرية، وابي وامي فلاحان.. هذا التكوين خلق عندي ارادة التحدي، وجعلني ارفض اي شيء لا يتفق مع ارادتي.

□ هل اقتربت من الاخوان المسلمين في هذه الفترة؟

■ اقتربت منهم ومن افكارهم.. ولم يكن التدين في البداية تطرفا، لكنه كان عملا وطنيا وكفاحا مسلحا ضد الاستعمار.. كان الكفاح من اجل مصر وليس ضد مصر.. الآن اصبحت العملية كلها ضد مصر.. وفي منطقة الحلمية التي نشأت فيها كان هناك مركز كبير للاخوان المسلمين.. وايضا قصر كبير للوفد والشيوخ الازهر وعدد من الضباط الاحرار مثل صلاح سالم وجمال سالم.. وتاثرت جدا بنشاتي في هذا المكان.

□ هل تحن الى حي الحلمية؟

■ بالتاكيد، وفي احيان كثيرة اصطحب اولادي الى هناك، واقول لهم انا ولدت في هذا البيت، وكنت اجلس على هذا المقهى، والعب في هذا الشارع.. واستعرض امامهم سيناريو الذكريات الجميلة.

□ ما رأيك في ظاهرة تحجب الفنانات؟

■ كل انسان حر في اختيار ما يناسبه.. ولكن عندما تعلن ان التمثيل حرام، فهذا ارفضه تماما.. وعلى رأي الدكتور كمال ابو المجد وزير الاعلام المصري الاسبق «لا يدخل الجنة الا فنان».. ولكن كما قلت نحن نعيش عصر الردة والانغلاق العقلي والفكري، وتجري محاولة جادة لتشويه كل شيء جميل في حياتنا، وفي الصدارة الفن.

فعندما التحقت بكلية الزراعة جامعة القاهرة.. كان المناخ منفتحا وغنيا بكل الوان الفنون والثقافة.. وكانت الاستنارة الدينية في ذروتها.. وتخرجت من الجامعة وانا فنان محترف لأنني مارست التمثيل وانا طالب.. وزادنا هذا المناخ ايمانا بالله سبحانه وتعالى.

كانت الدراسة العملية والتدين القوي يسيران في خط واحد.. فعندما كنا ننظر تحت الميكرسكوب، ونجد كائنات دقيقة تعيش وتحافظ على نوعها، ولها نظام دقيق في حياتها.. كانت هذه الكائنات المتناهية الصغر تجبرك على السجود احتراما لقوة العظيم الجبار الذي خلق كل شيء.

اما الآن، فقد اصبحت الكليات العملية مثل الطب والعلوم والزراعة، هي المعامل التي يتم فيها تفريخ التطرف والمتطرفين.. كيف يستقيم هذا مع ذاك؟.. وكيف تم حشو هذه العقول الصغيرة بالالغام والديناميت والمتفجرات!

في ظل هذا المناخ انتشرت ظاهرة تحجب الفنانات، بدعوى ان الفن حرام.. الفن ليس حراما، ولكن الحرام هو ما يفعله بعض اصحاب النفوس الضعيفة.. الهجوم الضاري على الفن يتم بفعل فاعل، في اطار الحملة المخططة للهجوم على مصر، لان مصر مستهدفة، في شبابها وحضارتها ورجالها.. وفي الصدارة مستهدفة في فنها.. فالبلد الذي لا تنمو فيه الفنون، بلد بلا ضمير.

حب الوطن ليس مجرد اغنية نتفوه بها.. ولكنه عمل وضمير.

□ هل انت متدين؟

■ بالطبع.. واشعر ان الله يساعدني دائما في اجتياز المواقف الصعبة.. ودائما أشكره واعترف بنعمته والنجاح الذي حققته.

ثورة ٢٣ يوليو / تموز

□ كيف اقتربت من فكر ثورة ٢٣ يوليو / تموز؟

■ انا لم اقترب من فكر الثورة ولكني ولدت فيه.. لم يشدني مشروع عبد الناصر العظيم فقط، لكنني عشت احلامه لحظة بلحظة، وكانت احلام مصر واحلام الامة العربية، واحلى فترات العروبة التي ارتفع فيها المد القومي حتى بلغ ذروته.. حتى جاءت نكسة ٦٧، فلم ينكسر عبد الناصر وحده، لكننا كسرنا جميعا.. فقد افقنا جميعا على كابوس الهزيمة، بعدما عشنا امجد انتصارات الوحدة.

□ هل انت ناصري؟

■ لا احب التصنيفات، فانا مصري ومع الجماهير العريضة.

□ هل يجب ان يكون للفنان موقف سياسي؟

■ ليس شرطا.. ولكن المفروض ان ينحاز الفنان للجماهير العريضة.

□ ماذا اضافت ثورة يوليو للفن؟

■ انا وكل جيلي نتاج الثورة.. كانت فترة الازدهار العقلي والفكري والثقافي.. كنا نقرأ لنجيب محفوظ ويوسف ادريس ولويس عوض في جريدة الاهرام.. وايضا لنجيب المستكاوي، الذي جعل النقد الرياضي مقطوعات ادبية جميلة.. لم يكن يصف مباريات كرة القدم، ولكنه كان اشبه بمن يتحدث عن امرأة جميلة.

والثورة هي التي بثت الحياة في الفن.. انشأت مسارح الدولة ومسارح التلفزيون.. وبدأت معركة حامية بين الوزيرين ثروت عكاشة وعبد القادر حاتم، لم تكن لصالح فرد ولكن لصالح الثقافة.. نشر ثروت عكاشة قصور الثقافة في كل انحاء مصر من اسوان حتى دمياط، وانشأ عبد القادر حاتم معاهد السينما والاكاديميات التي تخرج منها كل اجيال الفنانين.

كنا نشتري الكتاب بخمسة قروش، واذهب لحضور وجبة موسيقية دسمة من اوركسترا القاهرة السيمفوني بثلاثة قروش واحيانا مجانا.. كل هذا الرواج صنعه عبد الناصر، الذي يتهمونه اليوم بأنه كمم الافواه وصادر الحريات.. ولكن المعارضة ايام عبد الناصر كانت على اشدها في مجال الفن، وكان الناس ينتقدون كل شيء.. فالشعب المصري هو الذي مهد طريق الشرعية والمشروعية لعبد الناصر.

وعلى صعيد الاغاني.. كان عبد الحليم حافظ يغني «نار يا حبيبي نار»!

بجانب «يا اهلا بالمعارك» وملاحم غنائية تتحدث عن الزراعة والتصنيع وزيادة الانتاج والاعتماد على الذات وعدم اللجوء الى الديون.. وهذا هو الفن الذي عكسته الثورة.. كنا نغني الاغاني الوطنية للبنات في لحظات الحب، لاننا جميعا نشعر اننا نحب شيئا واحدا هو مصر.

□ وكيف تأثر الفن بانكسار ٦٧؟

■ الفن الصادق هو الذي يعكس هموم الناس واحاسيسهم.. وكان فن ٦٧ تعبيرا صادقا عن اليأس والضياع الذين سيطر علينا جميعا.. خصوصا الشباب الذي وجد نفسه يستمر ٧ سنوات في الجيش من دون ان يعرف متى يحارب ومتى يخرج.. كلنا رضينا بهذا لانه لم يكن امام البلد حل سواه، لاسترداد كرامتها وعزتها.. كان التأثير الاقتصادي كبيرا ومؤلما.. وتحمل شباب مصر ثمن فاتورة الحرب.

□ وفترة حكم السادات؟

■ السادات فرد، لا يمكنه ان يمحو تأثير ثورة يوليو / تموز.. لانها باقية حتى اليوم في وجدان الشعب المصري والمنطقة العربية كلها.. وانا مقتنع ان السادات حاول محو الثورة رغم ان احد اعضاء مجلس قيادتها.. ولكني استنكر تماما الآراء التي تقول ان حرب اكتوبر كانت تمثيلية صنعها السادات والامريكان، حتى لا نظلم شهداء مصر والشهداء العرب الذين روت دماؤهم الارض العربية.. فالمعركة كانت حقيقية والشهداء كانوا ابطالا حقيقيين.

□ وما رأيك في الافلام التي ظهرت بعد وفاة عبد الناصر وحاولت الاساءة اليه؟

■ لا يمكن لفيلم سينمائي ان يؤثر على مكانة عبد الناصر او يسيء اليه.. بعض الادباء والفنانين حاولوا ان يركبوا موجة السادات، بادعاء انهم كانوا ضد عبد الناصر او عارضوه.. ولكني اشك في ذلك لانني اعرفهم جيدا، واعرف انهم يسارعون بتغيير جلودهم مع كل نظام جديد، وهم اخطر طابور يهدد مصر وقيمتها واخلاقها.. لم يسبوا عبد الناصر فقط، لكنهم سبوا الشعب المصري كله.

حزب عادل امام

□ هل تفكر في الانضمام لاي حزب سياسي؟

■ .. لا ليس في نيتي.

□ لماذا؟

■ عندي ادواتي، واستطيع ان اعبر عما اريد كيفما اشاء.. اما الحزب فسيضعني في قالب جامد محدد لا استطيع الخروج عنه.. هذا القالب لا يميتني لكنه يخنقني.. مهما كان حزبا قويا او له وجود بين الجماهير.. لماذا انضم لحزب وعندي الكاميرا وشاشة السينما والمسرح والملايين الذين يحبون فني.

عادل امام زعيم حزب الجماهير.. جماهير الشعب العربي الذي يبلغ عدده ٢٠٠ مليون مواطن.. انا رئيس الحزب ومؤسسه وامينه العام وسكرتيره وامين الصندوق وحامل الاختام.

□ ما هي اهم شعارات حزب عادل امام؟

■ لا شعارات اطلاقا.

□ ما سر شعبيتك الهائلة التي لم يحققها فنان عربي؟

■ الصدق في تناول مختلف القضايا والموضوعات.. انني العب دور «النبيل» في السينما العربية سواء كنت زوجا او حبيبا او صديقا او ابا.. حتى لو لعبت دور لص، لا بد ان تجدني نبيلا.. فانا اقول ما هو على لسان الناس، واشعر بما في قلوبهم.

كلمة السر الثانية هي الحب، فانا احب عملي حتى الموت.. وهذا ليس في الفن فقط، فالانسان الذي يحب عمله يزود نفسه بقدرة هائلة على الابداع والنبوغ، ويعطي اكثر مما يتخيل.. اما كلمة السر الثالثة فهي الضحك الذي يفتح مسام القلب، ويكسح الهموم..

فعندما ادخل المسرح، انسى اسمي تماما مهما كنت متعبا.. واعيش اسمي الجديد سواء كان شعبان عبد البصير او سيد الشغال.. لا اتقمص الشخصية ولكن هي التي تتقمصني.. لذلك اصبح انا والـ ٢٠٠٠ مشاهد في المسرح كيانا واحدا.. وتصبح كل اجهزة استقبالهم مرتبطة بما يصدر عني من كلمات او حركات او قفشات.. فتجدهم يضحكون في ثانية واحدة، ويصمتون مرة واحدة، وكانها اشارات متفق عليها.

هذه متعة لا تعادلها متعة اخرى.. لانها عبارة عن استفتاء شعبي يومي حول إمتاع الجماهير واسعادها.. وانا اشعر بسعادة بالغة لاداء هذا العمل.

□ اليست مهمة صعبة ان تظل تؤدي الدور نفسه يوميا لاكثر من سبع سنوات؟

■ عملية صعبة ومرهقة ولكني انسى نفسي.. تصور انني كنت اعرض منذ سنوات على مسرح سينما رمسيس، وفوجئت بشاب صغير السن لهجته صعيدية، يصرخ باعلى صوته «انا جيلك يا حبيبي يا عادل» وقفز مثل البهلوان من بلكون، واحضروه على خشبة المسرح بعدما اغلق الستار، ووجدته في حالة صعبة حيث كسرت ساقه.. وعندما سألته عن السبب، ابلغني انه جاء من الصعيد لمشاهدتي، وانفعل لدرجة انه القى بنفسه من اعلى!

□ ماذا تقول لمن يقول ان جمهور عادل امام او حزبه من السباكين والحرفيين؟

■ يا سلام.. انهم عصب مصر، وهم الذين ينتجون ويستهلكون.. اما المثقفون المتعالون الذين يرددون مثل هذه التفاهات، فهم يحدثون فتنة وضيعة بين ابناء الشعب.. هذه نغمة استعلاء على الجماهير الحقيقية التي تحب المسرح وتسعى خلفه.. فمرحبا بالسباكين والحرفيين في حزب عادل امام.

□ ما القضايا التي يجب ان يلتزم بها الفنان تجاه جمهوره؟

■ الفنان يجب ان يلتزم بقضايا الجماهير العريضة.. فلا يوجد تصنيف للجماهير او الفن.. فالفنان يتناول قضايا الانسان عموما، ويعبر عن مجتمعه وشعبه على المستوى المحلي والمستوى العالمي.

□ ايدخل في هذا الاطار الكوميديا والضحك؟

■ يعتقد البعض ان الكوميديا سهلة. العكس صحيح.. فلا احد يضحك من فراغ، والفن الحقيقي الجاد هو الذي يجسد مشاكل الناس ويعبر عن قضاياهم واحلامهم ولو بشكل كوميدي

□ واهم افلامك السينمائية التي جسدت هذا المفهوم؟

■ افلامي تناولت قضايا كثيرة.. منها الحل الفردي الذي يسعى اليه كثيرون، ونبهت الى ذلك في «الغول»، الذي يهدد قضايا المجموع. فالذي يبحث عن علاج مشاكله على اشلاء الغير، يهدد نفسه اولا . وتناولت افلامي مصيدة توظيف الاموال التي نُصبت للابرياء باسم الدين في فيلم «رمضان فوق البركان».. وتناولت موضوع هجرة الشباب والعمل في غسل الصحون في اوروبا ولكن الكتابة للسينما اصبحت تحتاج اقلاما جديدة ودماء جديدة، وطرحا جديدا يعبر عن مشاكل العصر بشكل حقيقي وواقعي.. فعشرات السيناريوهات تعرض علي، اشعر ان شخصياتها مجرد «كارتون» هش.. البعض يستسهلون الكتابة للسينما وراء الربح.. وهذا ليس ادبا، بل «قلة ادب».

مش بتاع جواز!

□ استاذ عادل. كيف تزوجت؟

■ والله لم يكن في نيتي الزواج.. انا زُوجت ولم اتزوج.. فعندما تعرفت على «هالة» قلت لها «يا بنت الناس انا مش بتاع جواز خلينا اصدقاء» قالت لي «ماشي» وتزوجتني بعد اقل من عام. قلت لها «إحنا اتجوزنا خلاص.. خلينا حلوين مش عايزين عيال دلوقتي علشان نستمتع بحياتنا» قالت «حاضر». وانجبت رامي. قلت لها «ولد واحد كفاية نعمة من ربنا. نربيه كويس. ونعيش كويس. اسرة صغيرة سعيدة».. وافقت وانجبت سارة قلت «الحمد لله. ولد وبنت. عندنا الولد وعندنا البنت. آخر حلاوة نربط على كدة» قالت «تمام».. وانجبت محمد!

انا اربي اولادي كما كان يربيني ابي. مع فارق واحد. هو انني اعطيهم حق الفيتو.. فلم اجبر واحدا منهم على حب شيء او كراهية شيء وتركت لهم حرية الاختيار.. حتى بالنسبة لرامي لم افرض عليه اي شيء حتى الفريق الذي يشجعه وهو الاهلي. اول ما بدأ يتكلم وجدته يقول «اهلي. اهلي» ومن يومها وهو اهلاوي.

□ ماذا اكتسب منك رامي؟

■ هو بطبعه خجول، لكنه فجأة ينقلب الى اسد اذا مس احد شخصيته او كرامته او حقه. زرعت فيه حب البحث عن الحقيقة.. ونقلت اليه احساس الحب الذي كنت اعيش فيه مع اسرتي.. فقد تصعلكت كثيرا وعندما تزوجت نقلت هذا التراث الى بيتي

□ وسارة؟

■ اسال عنها امها . نجحت في الاعدادية هذا العام وهي اصغر من رامي بعامين.

□ وآخر العنقود؟

المصدر : فن
التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محمد ٨ سنوات، وهو الوحيد من أولادي الذي ارى فيه رائحة فنان.. وشيء عظيم جدا ان يكون في الاسرة فنان.. كنت ابتعد بأولادي تماما عن مجال الفن ولكني غيرت رايي ومحمد هو السبب.

□ من هم اصدقاؤك؟

■ من الوسط الفني صلاح السعدني وسعيد صالح.. ومن خارج الوسط اللواء عبد الرازق حلمي محمود، وكان الاول دائما في كلية الزراعة، وبعد تخرجه التحق بالجيش وكان معي في فريق التمثيل. والدكتور ماهر فهمي وهو يعمل طبيبا بيطريا.. ولي اصدقاء كثيرون بعضهم اساتذة في الجامعة، وبعضهم سافروا الى الخارج وحققوا نجاحا كبيرا.

□ هل كانت زوجتك في اي وقت كبعض الزوجات اللاتي يغرن من نجاح ازواجهن؟

■ لم يحدث هذا مطلقا.. بالعكس كانت عنصرا اساسيا ومهما وقويا في الاستقرار.. وهي تتحمل الكثير في تربية الاولاد، بالرغم من انني احب البيت ولا اترك لها هذه المهمة لوحدها.

□ هل زكي جمعه الاسم الاشهر في مسرحية مدرسة المشاغبين شخص حقيقي؟

■ زكي جمعة كان رئيس قسم التمثيل في كلية الزراعة.. وكان السؤال الاول الذي سألته بعد دخولي الكلية هو ليس «اين السكشن» ولكن اين فريق التمثيل.. وامتحنني في التمثيل زكي جمعة وشاب اسمه محمد نجيب وعبد الرحيم شحاته محافظ الفيوم الان.. وقال لي زكي جمعه «يا عادل انت كويس» الا تعرف طلابا اخرين مثلك يجيدون التمثيل

وقبل ان يتخرج زكي جمعة من الكلية سلمني راية رئاسة فريق التمثيل.. واتاح لي الفرصة وامدني بكتب في النقد وساعدني كثيرا.. فهل هذا المناخ موجود في الجامعات المصرية الآن؟.. للأسف كل شيء تغير حتى مبنى كلية الزراعة الذي غرست فيه اعمدة خرسانية شوهت شكل مبنى الكلية الجميل.

□ هل تجد وقتا الان للقراءة رغم مشاغلك؟

■ الفنان لا بد ان يقرا، والا تجمد عند محطة معينة لا يستطيع تجاوزها صحيح اني هجرت الزراعة ولكني ما زلت اتابع بعض الثقافات المتعلقة بالزراعة، اي انني اصبحت ممثلا زراعيا.. ولكن معظم قراءاتي في التاريخ والسياسة

واقرا الآن للمرة الثانية كتاب «العودة الى المنفى» عن عبد الله النديم، وهو كتاب جميل يتكلم عن المناخ الذي كان موجودا في اواخر القرن التاسع عشر، والتمهيد للثورة العرابية.

واكره قراءة الشعر، بسبب مدرس العربي المعمم واسمه الشيخ زكريا، كان جهور الصوت ورائحته كريهة ودائما يتصبب العرق من جبينه.. وكنت اشعر انه يكرهني ويكره كل الناس.. والتلميذ الذي يخطىء في التشكيل له الويل، حيث يخرج لسانه من فمه ويجذبه بشدة

ذات مرة طلب مني ان اقرا شعرا ولم اكن حافظا منه سطرا واحدا، وهو يجذب اللسان لمجرد الخطا في التشكيل. وقفت وقلت له تمام يا مولانا.. وشعرت انني في حاجة الى معجزة الهية تنقذ لساني من القطع.. وجاءت المعجزة من حيث لا انتظر دق جرس الحصة.

ردود سريعة

□ استاذ عادل ما هو الدور الذي تفكر فيه؟

■ أحلم ان اكون رئيس جمهورية على المسرح.. من هو الرئيس هل هو نظام ام شخص ام ظروف ام كل هذه الاشياء مجتمعة؟.. فكرة في ذهني واتمنى ان احققها.

□ الا تفكر في مدرسة مشاغبين اخرى؟

■ افكر في احضار بهجت الاباصيري بعد السنوات الطويلة التي مرت، في صورة مدرس في فصل اولاد اليوم الذين يخبئون المطاوي في شنطهم ويتطرفون ويشمون الهيروين والمخدرات.. فماذا يفعل الاباصيري «الصايع القديم» مع الشياطين الحاليين.. سيدرك الناس ان مشاغبي مدرسة المشاغبين ارحم بكثير جدا من تلاميذ اليوم.

□ ما الذي يريد ان يقوله الواد سيد الشغال؟

■ الواد سيد كان ضحية عملية نصب اضاعت ٣٠٠٠ جنيه تحويشة العمر.. اشتغل سفرجيا في قصر، وقام برحلة في عقل اسرة ثرية من خلال عقله البسيط.. ثم بدا يتسلل تحت جلد هذه الاسرة بعد تزوجه من إحدى بناتها

٤٠٤

المصدر : فن

التاريخ : ٢٠ يوليو ١٩٩٢

الصحفية والمعلومات

كمحلل.. فدخل غرف النوم واطلع على ادق الاسرار.

□ رايك في الاغنية الشبابية؟

■ لا اعرف الفارق بين اغاني الشباب واغاني العواجيز واغاني الاطفال.. هل اغاني ام كلثوم وعبد الوهاب للعواجيز فقط. لا توجد اغاني شبابية. ولكن يمكن ان توجد اغاني لها «رتم» سريع.

□ والافلام الهابطة؟

■ لا يمكن ان يقول المخرج للمؤلف هيا بنا نعمل فيلم هابط. حسن النية موجود.. ولكن النجاح والفشل يرجع للكفاءات والامكانيات المادية والبشرية.

□ والمسرح التجاري؟

■ لا بد ان يكون المسرح تجاريا والا ما وجد تمويلا.. ولكن قد تقصد المسرحيات التي لا تقدم مضمونا وتعتمد على الاسفاف. هذا ليس مسرحا، بل «كابريه».

□ شيء تخاف منه؟

■ تنامي الشعور بالثار والانتقام ضد العروبة لدى الدول العربية.. فالكويت - مثلا - بعد خروجها من كارثة صدام البشعة بدات تنفض يدها من العروبة، والشيء نفسه تفعله دول عربية اخرى.. وعلى الجانب الاخر فنحن نستقبل بيريز استقبال الفاتحين ونتكلم ليل نهار عن سلام بيريز.

العرب يبتعدون عن بعضهم ويقتربون من اسرائيل.. ولو استمر هذا الكابوس المزعج فنهايته هي دخول اسرائيل جامعة الدول العربية، وخروج بعض الدول العربية منها.■■

المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ يوليو ١٩٩٩

□ الإرهاب والتطرف في فكر المثقفين (٣٧) :

الإرهاب والتطرف .. وجوهر الحل الإسلامي

يجب أن نفرق بمصطلح الشرعيين بين « التدين المطلوب » ، وبين «التطرف المقبول كراهة » ، وبين «الارهاب المرفوض تحريما » . والمرحلة الحرجة الخطيرة هى فى انتقال المرء لسبب أو لآخر . من « التطرف الفكرى » الى « « الارهاب والعنف » . فالتطرف فى الفكر لايواجه الا بالفكر والمعلومية الصحيحة . أما اذا تحول التطرف الفكرى الى التحدى والتصادم ، فإنه يخرج من حدود الفكر الى نطاق الجريمة مما يستلزم حتما تغييرا فى مدخل المعاملة واسلوبه .

د . محمد شوقي الفنجرى

يجب أن ندرك أن التطرف أو الارهاب ليس من طبيعة الانسان أو الشعوب عامة ، وليس بصفة خاصة من طبيعة الفرد أو الشعب المصرى والذى عرف على مر العصور والأجيال بالدعة والمسالمة ومواجهة الأمور بالرفق والتى هى أحسن وعليه فان ظاهرة التطرف أو الارهاب فى مصر أو غيرها ، هى ظاهرة « شاذة » أو « مرضية » لها أسبابها المختلفة . وهى غالبا ماتكون كرد فعل للأوضاع السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الأخلاقية المتردية . والا فأجيبونا لماذا لانرى ولانسمع الا نادرا عن التطرف والارهاب فى أحياء الزمالك أو جاردن سيتي او مصر الجديدة أو الدقي أو مدينة نصر ، بينما نرى ونسمع دائما عن التطرف والارهاب فى الزاوية الحمراء وامبابة وكحك الى آخر هذه الأحياء الفقيرة التى مازال سكانها يعيشون حياة القرون الوسطى . وذات الحال فى مختلف المحافظات ؟!.

واعجب ايضا لهؤلاء الذين ينادون بالخلافة ، متناسين أنها ليست بأصل اسلامي وانما مجرد اجتهاد وتطبيق ارتضاه المسلمون الاوائل وقد لايناسب ظروفنا اليوم . وهم اذ يرفعون شعار الشورى ، يردد بعضهم بأنها غير ملزمة لولى الأمر ، فيفرغها من مضمونها ويشجع على الاستبداد محتجا بقوله تعالى (وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله) ، غافلين أن تلك الآية انما تنصب على الكثرة الجاهلة من عوام الشعب وليس خيار الأمة وعلمائها . ثم نرى بعضهم ينكر الديمقراطية بزعم أنها افتئات على حكم الله ، حتى اذا أوضحت أن ذلك ينطبق ايضا على الشورى اذ حكم الله لايطبق الا من خلال أهل الحل والعقد ، راح يحتج بأن الديمقراطية فى الغرب أجازت الشذوذ الجنسى غافلا عن أن الأخذ بالديمقراطية وحكم الشعب بمقتضى الاسلام لايكون الا فى حدود الشرع والقيم الاسلامية . ومشكلة اغلب هذه التيارات كما أظهر بحق فضيلة الشيخ محمد الغزالى أن قادتها من « أهل الرواية » وليسوا من « أهل الدراية » ، وأنه يعوزهم دائما حسن قراءة « النصوص الشرعية » ويعوزهم أكثر حسن قراءة « الواقع العملى » .

ان أوليات الصحوة الاسلامية يجب أن تركز على احياء القيم الاسلامية وعلى رأسها قيمة العمل ، فانه مامن اية قرانية تتكلم عن الايمان الا وتقرنه بالعمل الصالح . وتتواتر الأحاديث النبوية على اعلاء قيم كفاية الانتاج وعدالة التوزيع وضمان حد الكفاية لكل فرد ، اذ كما عبر بحق مالك ابن نبى : (كيف أصلى وأنا جائع؟!) . وأن مقياس المسلم الصالح ليس مجرد الصلاة والصيام والاكثار من الذكر والتسابيح ، وانما فى الايمان الذى صدقه العمل ، ومن هذا المنطلق تميز مفهوم العبادة فى الاسلام بتجاوزه الفرائض والشعائر ، ليصبح شاملا لكل فعل منتج وكل سلوك ايجابى يلتزم به المسلم ازاء مجتمعه ، وصدق الله العظيم لاخير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس » ، وصدق الرسول عليه السلام بقوله (أحب الناس الى الله أنفعهم للناس) ولم يقل أكثرهم صلاة أو صياما أو تسبيحا .

أن رفض الاسلام لفكرة السلطة أو الحكومة الدينية مؤكد ويراد بالحكومة الدينية ان يتولاها رجال الدين أى مايسمى بالمصطلح الغربى بالتيوقراطية ، أى حكم رجال الدين سواء كانوا كهنة أو مشايخ أو آيات الله ، فى حين أن الاسلام لايعرف رجال الدين اذ كل المسلمين رجال دين وانما يعرف رجال العلم . فالعبرة فى تولى السلطة فى الاسلام ليست بهوية من يتولاها ، وانما بكفايته وخبرته واختيار الناس له ورضائهم به ، وأن حكم باسم الاسلام والتزم بشريعته . فالحكم فى الاسلام كما أظهر الشيخ محمد عبده بجلاء ، لايمكن الا أن يكون مدنيا والدولة المدنية ليست هى الدولة العلمانية بالمفهوم الغربى الذى يستبعد الدين ، اذ الدولة الاسلامية منذ فجر تاريخها على مر العصور والأجيال ، كانت دولة مدنية تحكم باسم الاسلام . وفى مصر منذ عهد الاستقلال ، ودساتيرها تنص بأن دين الدولة الرسمى هو الاسلام وأن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى لقوانينها .

واذا كانت مهمة ولى الأمر فى الاسلام ، هى بتعبير فقهاء السلف (تحقيق مصالح العباد فى المعاش والمعاد) ، وبتعبير الامام الماوردى فى كتابه الأحكام السلطانية هى (حراسة الدين وسياسة الدنيا) ، الأمر الذى دعا بعض فقهاء الشيعة الى المناداة (بولاية الفقيه) ، وأدى ببعض فقهاء السنة الى اشتراط أن يكون ولى الأمر مجتهدا ، الا أن هذا الاتجاه الاجتهادى ينبغى أن يفهم فى اطار الملابسات التاريخية التى طرح فيها ، وعندما كان للقيادة دورها الأكبر فى أمور التشريع والفتوى وقبل أن يبرز - شأن اليوم - دور المؤسسات الدستورية التى عهد اليها بتلك الوظيفة .

وأن الخطاب الالهى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ليس موجها الى الحاكم فحسب أو مقصورا عليه ، وانما هو موجه الى كافة المسلمين كل فى حدود طاقته ومسئوليته ، اذ كما ورد فى الحديث النبوى « كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » . فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو فى الاسلام حق وواجب على كل فرد حاكما أو محكوما ، اسهاما فى التغيير الى الأفضل وصناعة التقدم المنشود ، كل فى حدود قدرته واستطاعته ، شريطة أن يباشر

ذلك بالرفق والتي هي أحسن . ورحم الله الخليفة عمر بن عبد العزيز وقد أثر عنه قوله :« لو أن كل امرىء لايأمر بالمعروف ولاينهى عن المنكر حتى يلزم بذلك نفسه ، لما كان هناك أمر بالمعروف ولانهي عن المنكر ، ولقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة » .

كذلك ينكر الاسلام كلية فكرة قدسية الحاكم أو الحكم بالتفويض الالهي الذي يربط البعض بينها وبين الدعوة الى الحل الاسلامي ظلما وعدوانا ، فلقد ظلت السلطة في فكر المسلمين وممارساتهم طوال خمسة عشر قرنا ذات طابع مدني ، ولم يدع أحد سوى السفاح أبو جعفر المنصور انه « ظل الله في أرضه »وهذا شذوذ ينكر ولايذكر، وهاهو الرسول عليه الصلاة والسلام بكل قدره وجلاله يقول لمن حوله « من جلدت له ظهرا ، فهذا ظهري فليستقد منه »وهذا خليفته ابو بكر يعلن على الملا يوم تسلمه القيادة « قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينوني ، وان أسأت فقوموني » ، ومن بعده يقول الخليفة عمر بن الخطاب « من رأى منكم فيّ اعوجاجا فليقومه »، وهاهو على بن بى طالب وهو على رأس الدولة يلجأ الى القاضي شريح لينصفه من يهودي نازعه ظلما على درع له ، بل وصل الحال في عهد معاوية أن دخل عليه أحدهم وهو في مجلس الخلافة فحياه قائلا «السلام عليك عليك أيها الأجير» وعندما اعترض عليه نفر من الجالسين أصر على مقولته متسائلا (ألم يستأجرك الله لرعاية هذه الأمة؟!) ، وهو ذاته الذي هب في وجه معاوية عندما حبس بعض الهبات المالية عن المسلمين وقال له أمام الجميع (

كيف تمنع العطاء وانه ليس من كدك ولاكد أبيك أو أمك!».

فكيف يزعم البعض أن الاسلام يسمح بالسلطة الدينية والتفويض الالهي ، والمسلمون يخاطبون حكامهم بهذه اللهجة ، وكيف يتأتى ذلك في مجتمع يعتبر بيعة الناس للحاكم أو انتخابه بأي أسلوب هو شرط لشرعيته . ويعتبر فقهاء الاسلام تولى الحاكم لسلطاته بمثابة عقد يصفونه بأنه نوع من الاجارة أو الوكالة ، بحيث يجوز دائما فسخ العقد اذا ماأخل الحاكم بشروطه ، ويعتبر باغيا اذا أبى الامتثال لرأى الأمة في عزله .

ان قوانين واجراءات السلطة ليست هى الحل الأول ، لمواجهة التطرف والارهاب كما يذهب البعض او يستسهلون ، ولكنها الحل الأخير ، فالمسألة ليست قوانين وأبنية ومؤسسات ، ولكنها بالدرجة الأولى قيم اسلامية ينبغي أن تسود ويعلو مقدارها ، وعلى رأسها الشورى والعدل في المجال السياسي ، وكفاية الانتاج وعدالة التوزيع في المجال الاقتصادي ، والصدق وحسن المعاملة في المجال الاجتماعي . وتلك مهمة يجب أن يتضافر المجتمع كله ، حاكما ومحكوما ، على اقرارها وترسيخها ، وبقدر سيادة هذه القيم ، تكون حصانة المجتمع ومصدر قوته الأساسية ، وبالتالي قدرته على احتواء سلبياته والتغلب على آفاته وانحرافاته .

ولأهمية قيمة العدل في أي حل أو تطبيق اسلامي ، ننقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية قوله « ان الله يقيم الدولة العادلة وان كانت كافرة ، ولايقيم الظالمة وان كانت مسلمة » ، وقوله « ان الدنيا تدوم مع العدل والكفر ، ولاتدوم مع الظلم والاسلام » ، ويفسر ذلك بقوله « ان العدل نظام كل شيء ، فاذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وان لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق ، ومتى لم تقم بعدل لم تقم وان كان لصاحبها من الايمان مايجزى به في الآخرة ». وهذا ماجعل السلف من قبل ينحازون الى الكافر العادل دون المسلم الجائر بقولهم «ان المسلم الجائر اسلامه له وجوره علينا ، في حين أن الكافر العادل كفره عليه وعدله لنا ». وهذا ماجعل الشيخ محمد عبده من المتأخرين يقول عقب زيارته لأوروبا « أنه وجد فيها اسلاما دون مسلمين » ، وقوله « ان الاسلام محجوب بأهله ». وصدق شيخنا فضيلة محمد الغزالي في قوله :« ان المسلمين اليوم عبء على الاسلام » ، وقوله « ان مناهضة الغرب للاسلام تقع أوزاره على متدينين بغضوا الدين الى خلقه بسوء كلامهم أو بسوء صنيعهم » .

انه لن يعصمنا من التطرف والارهاب الا مظلتان أساسيتان هما : الشورى الفعلية أو مصطلح اليوم الديمقراطية الكاملة ، والمشروع القومي . فبالشورى أو الديمقراطية تطرح كل الأفكار والتيارات بضاعتها في النور ، ويجد كل اتجاه مكانه في المسيرة فلا يتنكر ولايتخفى . وبالمشروع القومي يتحقق الالتقاء حول الأهداف الكبيرة التي تعبىء حولها الجماهير والشباب في المقدمة ، فتستنهض الهمم وتتفجر الطاقات وتتلاشى المعارك الصغيرة التي تطفو على السطح بين الحين والحين .

واذا كان التطرف في الاسلام مكروها بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « اياكم والغلو ، فان المنبت لاأرضا قطع ولاظهرا أبقى » ، وقوله عليه السلام « ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق » .

واذا كان العنف في الاسلام محرما ويشكل جريمة ، وان الالتزام بسلطة الدولة ونظامها وقانونها ومؤسساتها ورموزها أمر ليس مطروحا للمناقشة ولايقبل المنازعة فيه بأي حال .

واذا كان قد تبين لنا أن مختلف صور التطرف أو العنف في أي مجتمع ، هي ثمرة مناخ فاسد وردود فعل لأوضاع سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو أخلاقية متردية .

فان الأمر يصبح أعقد من أن يشخص في مقالة أو مقالتين وأعسر من أن يعالج في أسطر مماثلة ، ولكننا في المحصلة نستطيع أن نؤكد أن ثمة فراغا فكريا ونفسيا يعانيه شباب اليوم ، وأنه يدمي قلوبنا حين نراه يتسكع بين المسجد والمقهى والملهى ، لايجد راحة ولاأمنا ، ويضخم هذا الضياع الزيادة المطردة في نسبة بطالة الشباب ذوى المؤهلات العالية والمتوسطة ، مع شيوع شعور الاحباط بافتقاد الشباب المتعلم الأمل في شق طريقه وان يكون له بيت وزوجة وحياة لائقة يحقق من خلالها ذاته .

وهذا الفراغ والضياع خاصة لدى المثقفين العاطلين ، هو البيئة الطبيعية لنمو التطرف ثم التحول الى العنف والتحدى غير المشروع ، يغذى ذلك شريحة كبيرة في المجتمع لانسأل من أين جاءت ثرواتها ، ولكننا نقول انها تجاوزت حد الغنى والثراء الفاحش الى مرحلة الترف والبطر ، بحيث أصبح لها سلوك استفزازي ظاهر على النطاقين الخاص والعام في الوقت الذي تغلى أو تتلظى فيه الكثرة المسحوقة دون متنفس أو أمل في الخلاص .

ولانطالب الدولة بالمستحيل الذي التزمت به قولا ولم تقدر عليه فعلا ، من حيث ايجاد عمل للجميع ، ولكننا نطالبها ، كما نطالب سائر المؤسسات من أحزاب ونقابات واتحادات وجمعيات خيرية وأجهزة اعلام وأجهزة شباب ، باستثمار طاقات الشباب المعطلة باثارة اهتمامه وجذبه الى العمل العام بصورة تلبى رغبته في العطاء وتعصمه من الزلل في هذا الاتجاه أو ذاك .

انه باسم الاسلام ومن خلال مبادئه في الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحرص على ابتغاء وجه الله ورضاه والتسابق للفوز بجنته التي هي غاية المرتجى ، يمكن بغير تكلفة تذكر ، توجيه الشباب العاطل المتعلم بل أيضا المحالين الى المعاش ذوى الخبرة ويعانون الفراغ ، الى مشروع قومي يخطط له ويسأل عنه الوزير المختص .

ومن قبيل ذلك مشروع قومي لمكافحة الأمية وتتولاه وزارة التربية والتعليم ، ومشروع قومي للتشجير وغزو الصحاري وتتولاه وزارة الزراعة ، ومشروع قومي للمحافظة على البيئة ويتولاه وزير الدولة لشئون البيئة ، ومشروع قومي لتطهير مجرى النيل وتخليصه من ورد النيل المعوق وتتولاه

وزارة الري والأشغال ، ومشروع قومي لعلاج المرضى الفقراء مجانا وتتولاه وزارة الصحة ، ومشروع قومي لرعاية اليتامى أو خريجي السجون وتتولاه وزارة الشئون الاجتماعية ... الخ . ولكن - بكل اسف - ان مايشغل الوزير المختص هو الأعمال المكتبية وتسيير أعمال وزارته بأسلوب تقليدي ، بالاضافة ان شبكة الطرق في ألمانيا أقيمت تطوعا بسواعد الشباب عندما شق هتلر طريقه الى الحكم . وفي سيبيريا سد للمياه شيده الشباب من أوله الى آخره ويزوره السياح باعتباره رمزا لما يستطيع أن يفعله الشباب تطوعا . وأن كافة دول العالم المتقدم تقيم معسكرات عمل للشباب الجامعي يقدمون من خلالها خدماتهم تطوعا لمختلف المرافق ، فيفيدون مجتمعهم ويستفيدون خبرة . فالمشكلة ليست مشكلة تمويل ينقصنا ، وانما مشكلة افتقارنا الى التنظيم والتخطيط ، وبعبارة أدق غياب ارادة التغيير وعزيمة التخلص من التخلف والضياع الذي نكابده ونتجرع مرارته شرا وعلقما . لقد بلغت اللهم فاشهد . .

■ الأرهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٤٠) :

لا داعى لاستخدام « شماعة » التطرف والفتنة الطائفية

د . حسام عمرو

كنـدا

ان الاعلام والديمقراطية عموما عاودا نشاطهما اثناء ولاية الرئيس الراحل محمد انور السادات بشكل محدود، ولكن الرئيس محمد حسنى مبارك وسعهما وعمقهما واطلقهما بدون قيد . وأى شىء فى أوله يكون مصحوبا ببعض الاخطاء التى يمكن تصحيحها الى ان يتقادم فى العراقة ويثبت ويقوى . انه من الخطأ الجسيم تسمية مايحدث من تشابك وعنف فى بعض المناطق مثل محافظة الجيزة والفيوم ومحافظة اسيوط «تطرفا دينيا» أو «فتنة طائفية» . وهذه شماعة غير مقبولة لاسباب حقيقية اخرى دفينة . وتسبب هذا العنف . ومنها الفقر وسوء الأحوال الاقتصادية، والبطالة، وتدهور الخدمات عامة، وتدهور التعليم وخاصة التعليم الدينى، وسوء حالة الاسكان، وسوء حالة المرافق، والخلل الأسرى، وايضا وجود بعض القوانين غير العادلة .

سأتطرق الآن باختصار شديد للأسباب الحقيقية كما اراها ويراها غيرى، وطرق علاجها :

١ - الفقر، وسوء الأحوال الاقتصادية:

قد كثر الكلام عن مايسمى «بالانفجار السكانى»، على انه السبب الرئيسى فى حدوث المشاكل الاقتصادية .

دعنا نحلل هذا .. ان أى انفجار يتكون من عناصر (المفاجاة، القوة الزائدة المدمرة وصوت فرقعة) وهذه العناصر غير متوافرة فى الزيادة السكانية فى مصر . لقد حدثت باطراد مستمر ومتزايد على مدى طويل كان يمكن لأى ادارة واعية وتعتمد على العلم والاحصائيات والمقارنات رصده وعمل الحساب لاستيعابه فى حينه، من مشروعات انتاجية، ومنشات وخدمات .. الخ . ولكن الاداريين فى مراحل طويله ولانشغالهم باشياء اخرى، وايضا لعدم كفاءتهم الادارية والفنية، لم يعملوا هذا . ثم لماذا ننظر لزيادة السكان على انها عبء على الدولة . تلك النظرة السلبية وانها افواه مفتوحة تريد الغذاء . ولانأخذ الجانب الايجابى ونعتبر ان هذه نعمة من عند الله تعالى، وسواعد شديدة وعلم ودراية ومعرفة تساعد فى بناء الوطن وزيادة انتاجه .

ان مصر كان الخير بها كثيرا جدا ، وكانت هدفا لهجرة الناس لها للخير الذى بها، انظر الآية القرآنية «واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها، قال أتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير، اهبطوا مصر فان لكم ماسالتم، وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» سورة البقرة (٦١)

والآن شاهدنا ونشاهد الهجرة العكسية، ابناء مصر يخرجون خارج حدود مصر ابتغاء للرزق .

انا اعلم ان الرئيس مبارك وحكومته يعلمون كل مشاكل الاقتصاد التى ورثوها وهم يقينا يعملون بجهد كبير على حلها، بمساعدة المؤسسات الدولية . الحل ليس باليسير ولن يؤتى نتائج سريعة . فصبرا . ان الله مع الصابرين . ولقد بدأنا السير على الطريق الصحيح لاول مرة منذ فترة طويلة . وسنصل للنهاية السعيدة . انا اشجع مجموعات عمل اقتصادية وخدمية على السفر للدراسة فى بلاد سنغافورة وكوريا وتايوان . تلك البلاد كان عندها نفس مشاكلنا منذ عشر سنوات فقط، وكانت تنوء تحت ضغوط شديدة، ومن العالم الثالث المتاخر مثلنا . فقامت وانتفضت فجاة وعملت بجهد شديد واخلاص ليس له مثيل لبلدها، وشمرت عن سواعد الجد وحسنت احوالها الاقتصادية والمعيشية والخدمية والمصرفية والانتاجية، والآن يقفون كالعمالقة فى وجه امريكا وأوروبا واليابان بالتحدى السافر فى مجال البضائع المصدرة المتقنة الصنع والرخيصة، والخدمات الممتازة .. خذوا هذه البلاد كمثل يحتذى .

٢ - الدين :

يجب تعليم الدين «الاسلامي والمسيحي» في المدارس بطريقة سلسة يسهل على العقول الصغيرة فهمها وفهم معانيها السامية، مع التركيز على جوانب الرحمة في الدين والثواب والمغفرة، واستعمال الترغيب بدلا من التخويف .. واستعمال صور تليفزيونية متحركة لتبسيط مشاعر العبادة، وانسلوك السليم والأخلاق انحميدة وايضا افساح مجال في قنوات التليفزيون يوم الاحد لنقل مشاعر الدين المسيحي علي المواطنين، وذلك عملا بمبدأ التسامح الديني .

٣ ـ التعليم :

يجب أن ننظر الى التعليم على انه مربوط بالسوق واحتياجاتها ويخدمها . ولأنه مكلف ماديا يجب ان تدفع الشركات والهيئات المختلفة ثمن الدراسات التي تخدم غرضها وتتكفل الدولة فقط بمحو الامية والدراسة الاساسية للثانوية العامة . ولايخرج من ميزانية الحكومة قرش واحد بعد ذلك . وياحبذا

لو اتجهنا الى التعليم الايجابي ، بمعني أن الطلبة تقوم في اطار معين يضعه لهم المدرس في موضوع معين مشار اليه بالبحث والتنقيب عن المعلومات الخاصة بهذا الموضوع في المكاتب والمراجع والأبحاث واستخدام الكمبيوتر الخ . وبذلك يبذل الطالب مجهودا وتلتصق المعلومات في ذهنه بما بذل من مجهود ونعلمه البحث في المستقبل عندما يتخرج ويصبح موظفا مسئولا . ويشجع بارشاد المدرس وتحت اشرافه وتوجيهه وتصحيحه لأى اخطاء . بدلا من النظام الحالى المتبع . وهو أن يلقى المدرس بطريقة سلبية على الطلبة مقررا معينا ليحفظوه ويعيدوه على اوراق الاجابة في الامتحان . ذلك يضعف قدرتهم في البحث ويحد من أفقهم في المعرفة . ويخرجون موظفين كفاءتهم ضعيفة في مجال عملهم .

ولابد أن يفسح المجال لتعليم كبار السن «دراسات مسائية» في مجالات تسمح بتدريبهم على مهارات أخرى غير التى تعلموها من حرف وصناعات وخدمات الخ . حتى يتحركوا مع احتياج السوق . وممكن تغيير وظائفهم حسب الحال .

٤ ـ الإعلام :

لابد أن يكون واقعيا ومرتفع المستوى يخاطب شعبا له عراقة قديمة ، متعلما ، راقيا . والذى نشاهده يعطي الانطباع أنه موجه الى قوم متخلفين وأطفال متخلفة ، ارفعوا من مستوى الآداء . مع حذف السخيف والخليع (خاصة في الاعلانات التجارية . وايضا المسلسلات مع حذف كل مشاهد العنف في داخل الأسرة وغيرها . ولابد من مخاطبة الأطفال عن السلوك والأخلاق الحميدة والتعامل مع البيئة والاهتمام بها ، ومعرفة التكنولوجيا الحديثة . والتركيز على مكارم الأخلاق والسلوك الحميد .

٥ ـ البطالة :

لن أطيل في هذا الموضوع لانه متشعب مع مواضيع أخرى والحكومة تعالجه على أى حال . ولابد من مشاركة القطاع الخاص في الحل .

٦ ـ المواصلات :

في رأيي لابد وان تعطى بالكامل للقطاع الخاص حتى تنضبط ويرتفع مستواها . حتى لو ارتفع سعر التذكرة . هل تذكرون أيام خطوط اتوبيس أبو رجيلة ومقار وشركة الترام . النظافة ، الصيانة المنتظمة ، الانضباط في المواعيد والتعامل مع الجمهور بالمظهر المشرف للعاملين بها بالملابس الرسمية الجميلة مما يبعث في نفس المواطن الشعور بالراحة والاحترام . واحترام العاملين للجمهور والجمهور للعاملين . اعطى الفرصة لاستعمال مواصلات عامة منضبطة ونظيفة لعامة الشعب . ودع من يريد أن يشترى سيارة فارهة غالية أن يشتريها بدون حقد . كل انسان حر في ماله .

٧ ـ الصحة :

لابد من الاهتمام بالصحة فالعقل السليم ، والاهتمام بالصحة يحتاج لمبالغ مالية كبيرة . لذلك يجب تعميم انظمة التامين الصحى ولكن ذات المستوى العالى في الأداء والنظافة بشكل مرتفع .

٨ - الإسكان :
لابد من توفير اسكان مريح مع مراعاة الناحية الجمالية والتجميل والمنظر لكل المواطنين - وحل تعقيدات القوانين المنظمة لذلك - وتسهيل الاقتراض من البنوك لانشاء اسكان بجميع اصنافه - والعمل بنظام الـ Matgage كالخارج - اى الاقتراض بظروف ميسرة لمدة طويلة بضمان المبنى نفسه بدون استغلال .

٩ - القوانين غير العادلة :
العمل على تنقية القوانين من كل مايشوبها ويعلق بها ويجعلها غير عادلة او غير عملية او متضاربة . وإعادة النظر فى لزوم استمرار قانون الطوارىء الحالى هل هو لازم ؟ وهل لايمكن القول بأن المتهم برىء حتى تثبت ادانته ، والعبء فى ذلك على سلطات التنفيذ والقانون ، هل يتحملون المسئولية الملقاة عليهم ؟
كل هذه الأشياء وغيرها يجول فى خاطرى - وأنا متأكد أن مواطنين كثيرين يفكرون على نفس الخطوط التى ذكرتها .
لابد من مواجهة الحقائق وتسمية الأشياء باسمائها والشجاعة والحزم والقوة والمثابرة فى مواجهة المشاكل مع التنسيق السليم والدراسة والتخطيط .
حفظ الله مصر وأهل مصر وضيوف مصر .

المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٢

☐ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين[٤١]

الارهـــاب : وجـهة نظر أخـرى

د . حمدى السيد

نقيب الأطباء

فى صفحة الراى فى الاهرام وعلى مدى اسابيع تناول الكثير من المثقفين والسياسيين مشكلة الارهاب فى مصر ، ونكاد نجد اجماعا على أن المشكلة ليست امنية فقط ولكنها تتعلق بمشاكل اخرى كثيرة ، اقتصادية واجتماعية ، بطالة بين الشباب وفقدان لمشروع قومي ، انقطاع لحوار بين الأجيال ، التفسير الاعوج لبعض قضايا الفكر الاسلامى ثم الفراغ السياسى ...

وابدأ القول بان الارهاب ظاهرة عالمية وينتشر فى بعض الاحيان بين جماعات لاتعانى من الفقر او القهر او فقدان الديمقراطية ولكنها تدين بالعنف أسلوبا للحياة، ومن أجل ذلك تتجمع حول افكار بعضها مشروع وبعضها غير مشروع وتحاول ان تفرض نفسها على المجتمع بالعنف والارهاب فضلا عن أن بعض من يؤمن بالارهاب مريض نفسيا، مصاب بداء الاستعراض او ميول سيكوباتية، ولعل مايحدث في بعض دول اوروبا وفى اليابان والتى لاتعانى مما نعانى منه من ظروف سياسية او اقتصادية خير دليل على ذلك ...

وساحاول ان اساهم ببعض الافكار التي قد تشكل وجهة نظر اخرى فى هذه القضية

■ الارهاب والفراغ السياسى:

في اواخر الاربعينات كانت الجامعة تموج بالنشاط السياسى وكان هناك مايشغل الشباب : المشكلة الوطنية.. الجلاء التام او الموت الزؤام ، الاستعمار والملكية الفاسدة ، مشكلة العدل الاجتماعى ، الاخوان المسلمين ومشكلة تطبيق الشريعة الاسلامية ، وكنا ونحن طلاب بالجامعة نحضر اجتماعات ولقاءات، ووجد من لديه رغبة فى ممارسة العمل السياسي او عمل عام او من لديه استعداد للقيادة او الزعامة ، فرصة ممارسة نشاط مشروع داخل الجامعة وخارج الجامعة ووسط التنظيمات والأحزاب الموجودة على الساحة ...

وكانت تحدث بعض المشاغبات، ولكن لم نسمع عن ارهاب او عنف او استخدام الجنازير والسيوف والسنج والرصاص والمفرقعات . في فترة الستينات كانت هناك منظمة الشباب وكانت تجمع كل من له رغبة في عمل عام أو عمل سياسي ومعظم قيادات العمل السياسى فى عدد من الاحزاب هم من نتاج منظمة الشباب وبالرغم مما قد يثار حول هذه التجربة من سلبيات الا أنها كانت وعاء يستوعب نشاط الشباب وامكانياته وتطلعاته ....

ثم جاءت فترة السبعينات : فترة الرئيس انور السادات والسيد محمد اسماعيل محافظ اسيوط حيث تبنت الدولة سياسة ان تبعد الجامعة عن العمل الحزبى والسياسي فى محاولة لحصار التيار الناصرى والاشتراكى ، وسمح فقط للجماعات الاسلامية التى لم يكن لها وضع حزبى أو رسمي ولكن اعطيت كل التسهيلات والامكانيات لاقتلاع كل اتجاهات ناصرية أو اشتراكية او ماركسية بين الشباب ، وسيطرت الجماعات سيطرة كاملة على العمل الطلابى والاجتماعى والسياسى لفترة عشر سنوات كاملة ،

واعتقد ان شباب المهنيين حاليا وغيرهم هم من ثمار هذه المرحلة ، وعندما ضيق على نشاط الجماعات الاسلامية في الجامعة والمعاهد العليا فى فترة الثمانينات لم يتقدم اى حزب او تنظيم سياسى لشغل هذا الفراغ، واستمرت هذه الجماعات تعمل من خلال الانجازات والخدمات التى حققتها والمبادىء التى زرعتها واستمرت تحقق النجاح حتى مع محاولة الدولة المقاومة ووضع العقبات ....

لابد من العودة الى طبيعة الأمور : الجامعة هي مدرسة لتعليم الوطنية وممارسة السياسة وتفريخ القيادات والتنافس الشريف بين الاحزاب ، الجامعة كانت ويجب ان تظل احدى قلاع الدفاع عن مستقبل الوطن وسلامته ووحدته الوطنية ، الجامعة هى مدرسة الديمقراطيين ومكان الحوار الحقيقى بين الشباب والتواصل بين الاجيال وتبنى المشروعات القومية ...

■ الارهاب والقيادات الاسلامية المعتدلة :

عندما تثار قضية الارهاب بين القيادات الاسلامية المعتدلة والتي هي اقدر الجماعات على التصدى للارهاب بالفكر والممارسة دون ان تتهم بانها « صنيعة الدولة او » قيادات ماجورة من النظام ، او قيادات تبشر بفقه منقوص ،كما يتهم بعض علمائنا الأفاضل من الازهر ومن المسئولين ...

عندما تثار هذه القضية .. مع هذه القيادات الاسلامية المعتدلة والتى تشارك فى العمل العام والعمل النقابى المهنى والاعلامي ولهم وسائل اتصال جيدة بالجماهير يكون دائما الرد على النحو التالي .

أولا : ان الاسلام يرفض الارهاب ويدعو الى اللين والموعظة والكلمة الطيبة وأنه لااكراه فى الدين ، وان تغيير المنكر باليد مرفوض لانه

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يثير فتنة ويؤدى الى الفوضى، وان القيادات الاسلامية ترفض الارهاب ولكنها بنفس الدرجة تدين ارهاب الدولة ثم تدخل المناقشة فى تفريعات كثيرة ونتحدث بعد ذلك عن الطوارئ وباقى الترسانة من القوانين الاستثنائية وتتوه القضية الأساسية .

ثانيا : أن القيادات الاسلامية لاتثريب عليها اذا لم تتصد للارهاب لأنهم ممنوعون ان يكون لهم تنظيم شرعى حزب أو جماعة ، وان جماعة الاخوان المسلمين صدر قرار بحلها وان المحكمة قد رفضت دعوى استمرارا لجماعة كما انه ليس لها جريدة وليس لهم منبر شرعى للحديث والتصدى .

لاصدقائى وزملائى من قيادات العمل الاسلامى أقول:

ان الارهاب أول مايسىء الى قضيتكم لانه يربط بين الدعوة لتطبيق الشريعة الاسلامية والعنف ، ويجعل كثيرا من المثقفين يسئ الفهم بنوايا كم ويقبل التفسير القائل بان خلافكم مع هذه الجماعات هو خلاف تكتيكى وليس استراتيجيا ، ويحاول البعض ان يدعى أن جميع هذه الجماعات التى تمارس الارهاب . وماأكثر تسمياتها وتنوع فروعها . قد خرجت من عباءة الاخوان المسلمين وأذكركم بان الامام الهضيبى رحمة الله عليه قد هاله ماحدث من فكر منحرف داخل السجن فى أوائل الستينات بين بعض قيادات الاخوان، والتى كانت تكفر المجتمع وتصفه بالجاهلية وتطالب بتغيير المنكر بالقوة عندما هاله هذا كتب كتابا بعنوان « دعاة لاقضاة » ومن غير المعقول انكم الآن وانتم تتمتعون بحرياتكم ولكم مواقع مهنية ونقابية وسياسية واجتماعية لايكون لكم موقف ظاهر وواضح وجاد أو لايقبل لبسا أو تاويلا او يرتبط بقضايا فرعية أخرى ، موقف يدين الارهاب ويبرىء الاسلام الحنيف منه

. الامام الهضيبى عندما كتب هذا الكتاب كان فى السجن ، وقيادات الإخوان المسلمين كانوا فى السجن وكان هناك ارهاب حقيقى للدولة ، اننا اليوم ننتقد الدولة ورئيسها ونعقد المؤتمرات نهاجم فيها وبكل قسوة ، وتتم مخاطبة رئيس الجمهورية على صفحات الصحف ولاناخذ فى الاعتبار تقاليد او اخلاقيات مخاطبة رئيس الدولة ومع ذلك نعود الى منازلنا وننام ملء جفوننا ولانخشى زوار الفجر ، لقد خضت معارك انتخابية قاسية لمجلس الشعب فى العام الماضى ومعركة انتخابية قاسية كنقيب للاطباء هذا العام وكان ذلك ضد رغبة او رضاء بعض قيادات الحزب الحاكم ومع ذلك لم اتعرض لمضايقة واحدة ولم يمنع اجتماعلى . ان قيادات العمل الاسلامى تحتل مواقع مؤثرة فى معظم نوادى هيئة التدريس بالجامعة ومعظم النقابات المهنية واتحاد الطلاب وتمارس نشاطها بكل حرية، النقابات المهنية ومعظمها يسيطر عليه التيار الاسلامى، تدير انتخابات لنقابات تحت اشرافها وعندما طالب من هم من تيارات أخرى باشراف القضاة على الانتخابات رفضوا واصروا على تطبيق قوانين النقابات وأذعنت الدولة ، اى انهم يتمتعون بحريات فى العمل والاجتماعات والممارسة يحسدهم عليها كبار قياداتهم ممن ذاقوا القهر فى الخمسينات والستينات

لايمكن لهذه القيادات ان تحتج بارهاب الدولة أو بان ليس لهم مواقع شرعية ويجعلون ذلك ذريعة لعدم التصدى للارهاب .

ان مستقبل هذه الأمة مرهون بالسلام الاجتماعى والوحدة الوطنية والأمن لكل مواطن ، ان الأمل فى الاستثمار والسياحة مرهون بالاستقرار، انكم مطالبون أن يكون لكم موقف واضح وقاطع ونحن الاصدقاء والمتعاطفين معكم نتوقع منكم كتبا ومقالات ومنشورات تدين الارهاب وتتصدى فكريا . وانتم الاقدر . للافكار المنحرفة والتفسيرات المعوجة للاسلام فى مجال تطبيق الشريعة، نريد منكم وضوحا فكريا فى نظام الحكم والشورى والديمقراطية وحرية الصحافة وحرية تكوين الاحزاب حتى نطمئن سويا على مستقبل هذه الامة ولانلجا للتعميم والشعارات الغامضة ...

. ان كان لدى البعض « وهم » بان العمل الارهابى قد يقرب موعد المشروع الاسلامى للحكم فان هذا غير صحيح ، لان ذلك سيبعد هذا اليوم وسيجند قوى كثيرة فى الشارع المصرى ، كانت تاخذ موقف المتفرج ، الى التصدى وستنفر قوى الردع لدى الدولة لانه ليس هناك نظام حكم يحترم نفسه يقبل ان تداس هيبة الدولة او ان يروع امن الوطن والمواطنين ...

وحتى لو تحقق المشروع الاسلامى فان التطرف دائما يضرب الاعتدال ولنا فى التطرف دائما يضرب الاعتدال ولنا فى تجارب من حولنا العظات والعبر ، والحرب الدائرة فى « كابول وافغانستان » بين المجاهدين حلفاء الأمس ، حين يسعى التطرف ان يطرد الاعتدال واصبحت الصواريخ ومدافع الهاون والقنابل لغة التخاطب بين حلفاء الامس، والكل يتقاتل ليس من اجل الشريعة لكن من اجل المكسب والخسارة ومن اجل السلطة والغنيمة

ولاحول ولاقوة الا بالله ....

المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٢

من يوم إلى يوم

حين خسرنا منجزات الإسلام الكبرى

إن ظهور مجموعات من الشباب القبطي المتحمس طائفيا بمواجهة التيار الديني للدولة من ناحية وتعاظم نمو الاتجاهات الإسلامية في الشارع من ناحية أخرى قد منح «الجماعات» مبررا إضافيا للتفاعل الطائفي. كان إقدام مواطن مسيحي هو بطرس غالي (جده قتل عام ١٩١٠ وزوجته يهودية) على قبول منصب وزير الخارجية عام ١٩٧٧ ومرافقة السادات في زيارته للقدس المحتلة من أخطر وأخبث قرارات النظام لإذكاء الحقد الطائفي، خاصة وأن ثلاثة وزراء مسلمين رفضوا المنصب والزيارة.

غير أن النظام الساداتي رغم ذلك كله اصطدم بالجماعات الإسلامية اصطداما دمويا عدة مرات.. الأولى عام ١٩٧٤ فيما يعرف بحادث الكلية الفنية العسكرية. وبالرغم من أن قائد التنظيم - صالح سرية - لم يكن مصريا، إلا أن الفرع التنظيمي لحزب التحرير الإسلامي، كان مصريا مائة في المائة. وكان يستهدف في ذلك الوقت المبكر اغتيال السادات ولجنته المركزية معه.

والمرة الثانية الاشتراك المشهود من جانب بعض افراد الجماعات في انتفاضة ١٨ و١٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٧ حيث اقتصرت مشاركتهم على تحطيم بعض المؤسسات وغزو شارع الهرم.

والمرة الثالثة عام ١٩٧٩ حين اختطف الشيخ الذهبي وزير الأوقاف السابق، وتم اغتياله بواسطة جماعة التكفير والهجرة.

ولأن الشارع الشعبي في مصر كان صاحب انتفاضة ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ فإن النظام قصر مواجهته حينذاك مع اليسار. وفي المرتين الأولى والثالثة اكتفى بالشنق والسجن. وكما شاركت الجماعات المباحث العامة في تخريب انتفاضة يناير ١٩٧٧ شاركت المباحث العامة الجماعات في المجازر الطائفية عام ١٩٨١.

تقول لنا هذه الحقائق بأن انعكاسات الأوضاع العالمية والإسلامية والعربية على الوضع المصري منذ هزيمة 1967 إلى مقتل السادات، كانت تؤدي بالضرورة لاغتياله بأيد مصرية إسلامية وعلى النحو الذي تم به تنفيذ الاغتيال أي بتغيير «الأسلوب» السياسي الذي عرف به السادات.

تغيير الأسلوب فقط، هو أقصى ما استطاعت اليد المصرية أن تنجزه أيا كانت النوايا في الصدور. وهو تغيير قادم من القوات المسلحة والشارع الشعبي على السواء. ولا ينبغي أن

المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٢



بقلم: د. غالي شكري

نتوقف طويلا امام التحقيقات والمحاكمة، لان «الأسرار» أكثر تعقيدا، فما تم ليس «مؤامرة» ناجحة. فاللامبالاة الشعبية لموت «الرئيس المؤمن» والارتياح او الأمل الغامض في حسني مبارك، والبدء بتشريح المرحله السابقة والقول الرسمي بأن صفحة جديدة قد فتحت.. يعني ذلك كله أن رغبة وطنية شاملة في التغيير كانت قائمة عشية اغتيال السادات، سواء تحقق عند الرأي العام المصري هذا التغيير أو لم يتحق، وهو المؤكد.

وهو أيضا مأزق الجماعات الإسلامية المصرية التي استهدفت السلطة بالإرهاب، فلم تنل السلطة ويقي الارهاب. طالما خلت جعبتها من أي برنامج اقتصادي او اجتماعي سوى الحكم تحت إمرة «أمير الأمراء» او الخليفة الجديد.

هو بالطبع مأزق النظام والمجتمع، ومأزق الجماعات الإسلامية ايضا.

هل تشيخ مبكرا وتنضم إلى قافلة «الإخوان المسلمين» أو إلى المؤسسة الدينية الرسمية؟

أم تنتفض جذريا على دعائم فكرها الرئيسي وتقيم الجسور مع فكر الإصلاح الديني الذي انقطعت أخباره منذ علي عبد الرازق وخالد محمد خالد؟ أي، هل يتغلب داخلها أضعف تياراتها الذي انجب رموزا مضيئة في مواجهة السادات؟ أم تبقى معارضة ضد المعارضة؟

اغلب الظن، وفي المستقبل المنظور، ستعالج الدولة مشكلة الجماعات الإسلامية كالعادة بالقمع. وهو ليس حلا.. فالديمقراطية التي لم تأت بإخواني واحد إلى برلمان ١٩٥٠، والكفاح من أجل التحرير الوطني والقومي الذي سحب البساط من تحت أقدام الإخوان طيلة المرحلة الناصرية، والتنمية الاقتصادية لمصلحة أوسع الجماهير هي وحدها القادرة على خلاص الشباب المصري والمجتمع ككل، وحدها القادرة على ترشيد وتأصيل تيار الإصلاح الديني وهزيمة الإرهاب.

«ليس في علم الاجتماع شيء يمكن وصفه بأنه مدعاة للأسف» يقول ماكس فيبر. أستأذن مخالفا مرة واحدة لأقول إنه لما يدعو للأسف أن ظاهرة «الإرهاب» في الغرب اقترنت بالمذاهب السياسية والفكرية الكبرى، بينما اقترنت الظاهرة نفسها في الشرق بالدين سواء كان الإسلام (الأقطار العربية وتركيا وباكستان وإيران) أو المسيحية (لبنان) إضافة إلى الإرهاب الوحشي الأكبر في فلسطين المحتلة باسم «التوراة» اليهودية.

ولذلك ثلاثة أسباب على الأقل.. أولها أن المسيحية الغربية شبعت نقدا جذريا منذ عصر النهضة والتنوير في أوروبا. وأتيحت الفرصة كاملة للبرجوازيات القومية الناشئة أن تبرر كشوفها العلمية وعلاقات الإنتاج الجديدة في فلسفات سياسية مستقلة عن الكنيسة وأغلب الأحيان في مواجهتها، هكذا أصبحت هذه الفلسفات والمذاهب ميدانا رحبا لصراع المصالح والأفكار دون الحاجة إلى الاستشهاد بأقوال المسيح أو الاعتماد على الإنجيل. في العصور الوسطى كانت محاكم التفتيش باسم المسيحية تذبح المسيحيين الذين «يجتهدون» في التأويل خارج إطار الكنيسة ولكن في حدود الكتاب المقدس. انتهت هذه العصور بالتصدي (النهضوي والتنويري) مباشرة للكنيسة والمسيحية وأصول الدين. وأضحت الفلسفة أو المذهب السياسي هو البديل العلماني لصراعات الفكر والمجتمع. وأمست المسيحية واحدا فقط من المذاهب والفلسفات. كذلك الكنيسة أمست مجرد «مؤسسة» بين العديد من المؤسسات والأحزاب والجامعات والنقابات وغيرها.

في بلادنا كان الوضع ولايزال مختلفا اختلافا جذريا، فأقصى ما استطاعه القرامطة والخوارج والمعتزلة قديما و«النهضة» العربية حديثا هو «الاجتهاد» في حدود النص ولا خروج خطوة أو خطوات على إطار المؤسسة الرسمية. ومن ثم بقي الدين هو المظلة التي يحتمي بها الجميع. وإذا كانت العقلانية هي الاتجاد السائد عند فلاسفة كبار كابن رشد والفارابي وابن خلدون، فإن الارهاب وجد له مكانا في ظل عصور الانحطاط والتخلف والمجازر البشعة التي ارتكبت بحق الفرق الراديكالية والرموز الفردية على السواء.

وقد أقبلت العهود العثمانية - بانتقال الخلافة إلى تركيا - لترسخ الثيوقراطية بأكثر الوسائل انحطاطا، فتحول الدين إلى جنسية يصدر بها مرسوم من الاستانة، وتحول «القوم» العرب إلى التكوينات الاجتماعية للعصر الجاهلي بعد أن كان الإسلام قد وحدهم في قومية واحدة. وبقيت الامور من حيث الجوهر.. العباءة الدينيه الواسعة تظلل الجميع ولا يجوز باسم الاجتهاد الخروج من بين اهدابها.. وكما كان من الطبيعي لبعض الومضات العقلية ان تتوهج بين الحين والآخر في ظلال الإسلام العثماني، كان من الطبيعي كذلك أن يكون الإرهاب حاضرا باسم الدين طيلة خمسة قرون.

وبالرغم من أن العصر العثماني قد ولد ومات في تركيا التي جاءها مصطفى كمال كرد فعل عنيف، فإن ما كرسته الخلافة من نسيج ثيوقراطي في «المجتمعات» العربية كان قد أصبح هو الأمر الواقع في البنى الاجتماعية والثقافية، حين وفد الاستعمار الغربي الحديث.

ولم يكن من قبيل سوء الحظ بل من سوء نظام الحكم العثماني، أن نشأت مسوخ البرجوازيات العربية بمعزل عن أية كشوف علمية أو علاقات إنتاج متطورة من شأنها أن تبدع فلسفات جديدة ومذاهب فكرية. كان الانقطاع التاريخي بين أزهى عصور الحضارة العربية الإسلامية والعصر الحديث قد أثمر تخلفا مركبا عن ركب الحضارة الحديثة لا يقاس بالزمن الموضوعي الفاصل بيننا وبين «تقدم الغرب» بل بالزمن السوسيولوجي الفاصل، وبين «جوهر» الحضارة العربية الإسلامية وهويتنا القومية العربية.

ولذلك كان أقصى ما استطاعه فكر النهضة العربية الحديثة هو أدنى بكثير مما استطاعه القرامطة والمعتزلة في العصر الوسيط. كان «الاجتهاد» القديم في ظل الإسلام حقا، ولكن في ضوء الوحدة القومية للعرب من ناحية، وفي ضوء الصراع الاجتماعي لمصلحة مجموع الشعب من ناحية أخرى. ولم يكن ثمة انفصال بين الواقع والثقافة في ذلك الوقت. كانت مسائل وقضايا «خلق القرآن» و«الوحي» و«العقل» وغيرها هي مداخلات الصراع الاجتماعي الدائر لا ترفا ذهنيا مجردا. وكان الحوار مع الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية في صميم المعركة الاجتماعية - القومية المطروحة.

المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ يوليو ١٩٩٢

أما الخلافة العثمانية التي استبدلت الإسلام بالقوميات ظاهراً وسودت القومية التركية باطنا، فإنها لم تفسح غير هامش ضيق لرواد النهضة العربية الحديثة.. حيث كان أمامهم ووراءهم وحواليهم عصر جاهلي كامل الأوصاف القبلية والعشائرية لا «أمة عربية واحدة».

كانت الخلافة العثمانية قد رسخت التفتت الإقليمي تحت راية الإسلام، وكان الاستعمار الغربي قد وفد يرفع عاليا راية «الحضارة الحديثة». ومن ثم لم «ير» رواد النهضة المحور الصحيح لمعادلة النهضة وهو الوحدة القومية، فالبرجوازيات الممسوخة التي انجبتهم هي «تطور إقليمي» سياسا، قادم من صلب البنى قطاعية أو شبه الاقطاعية الخاضعة لتحديث وتسويق الغرب.

هكذا عاد وبقي الدين «الإسلامي» طرفا رئيسيا في معادلة النهضة، وكان الغرب جاهزا ليكون الطرف الآخر. وهكذا بقي النظام الاجتماعي العربي نظاما ثيوقراطيا في الجوهر، مهما رفع البعض رايات العلمنة والديمقراطيه واحيانا.. المادية. كل ما حدث إننا خسرنا في العصر الحديث ما انجزه الإسلام في العصر القديم، وهو «الوحدة» القومية للعرب. وخسرنا «جوهر» الحضارة العربية الإسلامية في العصر الوسيط، وهو العقلانية والحرية والحوار مع الآخر. وخسرنا «تقاليد» الانتفاضات الإسلامية السابقة التي فتحت باب الاجتهاد في ضوء احتياجات «الأرض والبشر» للتقدم لا في ظل النصوص أو في ظل احتياجات الغزاة ومن ثم خسرنا أخيرا الجسر المتين بين الفكر والواقع.

وكان أقصى ما استطاعه رواد النهضة العربية الحديثة هو «الاجتهاد» حقا، ولكن في حدود الفقه من جهة والسوق من جهة أخرى، بحيث بات الإصلاح الديني عندنا صدى للإصلاح في الغرب دون أن يكون لدينا «غرب» يموج بفلسفات ومذاهب مستقلة عن الدين.

وهكذا اقترن الإرهاب - مع الأسف أكرر - بالفلسفات والمذاهب الكبرى في الغرب، بينما لم يجد في بلادنا سوى الدين يتستر به.. لأن النظام الاجتماعي الشامل لهم يفسح مجالا لغير الدين.

كان ذلك هو السبب الأول، ليصبح الإرهاب «اجتهادا دينيا» إلى جانب غيره من الاجتهادات الدينية ايضا.. ليبرالية دينية، اشتراكية دينية، قومية دينية، وهكذا حتى سمعنا في أخريات الأيام من ينادي بالماركسية الدينية.

المصدر : الأهرام

التاريخ : ١ ... ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٤٢)

من يملك سلطة الفصل بين الصحيح والباطل ؟

من الأهمية بمكان أن نميز بين المعرفة والرأي. فالمعرفةقد تكون فى وقت من الأوقات غائبة، (كجهل البشر فى الماضى بقابلية الذرة للإنشطار)، أو قاصرة (كجهلنا اليوم بسبل علاج السرطان أو الإيدز)، أو حتى خاطئة، (كظن الأوائل أن الشمس هى التى تدور حول الأرض) . غير انها دائما فى سبيل التطور والتقدم والتصحيح حتى تغدو ثابتة مثبتة لا يختلف حولها إثنان.. أما الرأى فغالبا ما يتارجح بين الصحة والفساد، والتصديق والتكذيب، وكثيرا ما يكون غير قابل لأن يجتمع عليه الناس، وعرضة لأن تتحكم فيه الأهواء والمصالح، وأن يكون موضع الجدل والنزاع، والخصومة والقمع، والإرهاب والقتل.

حسين أحمد امين

صحيح أن الجدل والنزاع والإرهاب قد ثار احيانا، فى الماضى، حول بعض المعارف العلمية (كما فى حالة نظرية جاليليو). غير أنه ليس امرا نادر الحدوث فى التاريخ فحسب، بل والأرجح أن يكون قد انقضى اليوم إلى غير رجعة، بحيث بات الخلاف والخصومة الآن مقصورين على الآراء دون المعارف.

والعلوم والمعارف القطعية ليست فى حاجة إلى شن حملات صليبية لإبادة غير المصدقين للنتائج التى توصلت إليها. بل هى على استعداد كامل لتعديل هذه النتائج متى نجم عن تطور سبل البحث والتجربة ما يقضى بتصحيحها، ولا تعرف التزاما غير الإلتزام تجاه كل ما فى الكون بحب استطلاع محايد. والعلماء واجدون فى نشاطهم لذة لا يفسدها إباء البعض أن يشترك فى نشاطهم، ولينمتهم لا يعكر من صفوها رفض جيرانهم الإنضمام إليهم للإستمتاع بها.

وهذا هو السبب فى انه فى حين نجد من النادر أن يصبر امرؤ على الإستماع إلى رأى سياسى أو إقتصادى أو دينى من شخص يخالفه، أو أن يعرض قضيته عرضا موضوعيا نقديا هادئا مجردا عن الهوى، نرى العالم ينظر إلى كافة الحقائق - عدا طرائق الإثبات ومناهج التحقيق المنطقية - على انها قابلة للتمحيص والتصحيح ، ويرى الشك مطلوبا ومرحبا به ومشجعا عليه، بل ويزيد من لذة البحث.

فنحن إذن حين نتحدث عن حريةالفكر إنما نعنى عادة حرية التعبير عن الرأي، لا حرية البحث عن المعارف العلمية والتصريح بها. وقد غدت حرية التعبير عن الرأى اليوم مقبولة ومسلما بها فى معظم البلدان المتحضرة، غير أنها حرية لم تكتسب إلا فى العصر الحديث، وبعد إراقة بحور من الدماء، وكان لا بد من مرور قرون طويلة حتى تقتنع الشعوب المتمدينة بانها فى صالح الإنسان لا العكس. بل كان لابد من إنقضاء أمد طويل قبل أن تخطر فكرة حرية الرأى نفسها فى اذهان الناس.. فثمة من المجتمعات ما عرف حرية التعبير عن الرأى قبل أن يطرا بباله أنه يتمتع بها، (كالاغريق والرومان فى بداية دولتيهما) وقبل أن يعى أن هذه الحرية حق من حقوق الإنسان ليس من حق سلطة أن تمسه.

والمجتمعات التى كانت فى الماضى - أو لاتزال - تعارض حرية الفكر، وتناهض الآراء الجديدة، إنما تعارض هذه وتناهض تلك للأسباب الثلاثة التالية:

الأول: أن عقل الإنسان العادى هو بطبيعته كسول، وافكاره يقبلها عادة من البيئة المحيطة به دون مناقشة. فهو يعارض غريزيا كل ما من شأنه أن يخلخل النظام الثابت فى عالمه المالوف.. والفكرة الجديدة تحتم ضرورة قيامه بإعادة ترتيب افكاره، وهو امر شاق. ومن ثم فإن الفكرة الجديدة تبدو له شريرة خبيثة لمجرد أنها مرهقة، ويفضل عليها اعتناق الآراء والمعتقدات المستندة إلى سلطان كنيسة أو كتاب مقدس أو رأى عام، حتى إن كان من المستحيل البرهنة على صحتها، لمجرد إيمانه المطلق بسلطة أو بفرد.

وثانيها: تلك الخوف من أن تؤدى الأفكار الجديدة إلى تهديد المجتمع واسسه، بالنظر إلى ماتعنيه من ضرورة إدخال التغيير والتعديل على النظم السائدة فيه. وقد ظل الناس حتى عصرنا هذا يخالون صالح الدولة فى الإستقرار الثابت الجامد، وفى المحافظة على التقاليد والأنظمة دون أدنى مساس بها.

ولذا صاروا يرون الشخص خطرا متى شرع فى التساؤل عن حكمة المبادىء الشائعة، أو التشكيك فى التقاليد.

وثالثها: أن الأفكار الجديدة تهدد مصالح شرائح قوية من المجتمع، كتهديد مبادىء الثورة الفرنسية للطبقة الأرستوقراطية، والماركسية للطبقة البرجوازية، والعلمانية لرجال الدين، وهى طبقات ترتبط مصالحها بالنظام القائم، وبالأفكار التى يستند إليها هذا النظام. ولذا صار من المؤكد أن تلقى هذه الأفكار معارضة قوية من تلك الشرائح.. والواقع أن معظم المعتقدات الخاصة بالطبيعة والإنسان مما لا يقوم على اساس علمي، كان يخدم بصورة مباشرة او غير مباشرة مصالح طبقة إجتماعية ...نة، وبالتالى فقد كانت القوة تحميه

دائما من هجمات وانتقادات افراد يصرون في عناد على الإحتكام إلى العقل. والملاحظ بوجه عام - وكما سبق أن ألمحنا - انه ما من شخص يغضب إذا انكر جاره حقيقة قابلة للتمحيص والإثبات، غير أنه يثور ويغضب متى انكر هذا الجار معتقدات لا يمكن بأى حال إثباتها علميا. فإن أصر الجار على أن صلاح الدين الايوبى لم يكن له وجود، او انكر ان الملح يذوب في الماء، فانه يثير سخريتنا او شفقتنا. أما إن شك في وجود الجن أو في خلود الروح، فإنه يثير غضب الناس وكراهيتهم ونقمتهم، وقد يحكم عليه في بعض المجتمعات بالموت بسبب شكه هذا.

وقد شهدت العصور الوسطى بالاخص ميدانا شاسعا من المعتقدات التى فرضت السلطات على الناس واجب قبولها، وحذرتهم من الخوض في الكلام عنها أو تحكيم العقل فيها. غير أن العقل إنما يخون طبيعته أو وظيفته إن هو قبل الحدود التحكمية أو القيود المفروضة على حريته.. وتاكيد العقل لحقه المطلق فى النظر في كافة الأمور هو ما يعرف بالعقلانية. وما إدانة البعض لهذه العقلانية إلا من اثار الصراع المرير بين العقل والقوى المعادية، لاسيما فى مجال الثيولوجيا التى احتدم فيها الصراع بصفة خاصة.

والحقيقة أن أولئك الذين يهمهم حقا تاكيد سلطان العقل كانوا دوما اقلية صغيرة من البشر، ومن المثقفين الذين بوسعهم استخدام السلاح الوحيد المتاح للعقلانيين، واعني به الجدل. اما اعداؤهم فقد لجاوا فى حربهم ضد هؤلاء إلى العنف المادى، والقهر المعنوي، والضغط القانوني، وإثارة الإستنكار الإجتماعي. وقد لجاوا احيانا إلى استخدام سلاح أعدائهم وهو الجدل وتحكيم العقل. غير انهم كانوا دائما في تلك الاحيان يخرجون من الصراع جرحى منهزمين، كما هو الحال حين حاربت الكنيسة أفكار جاليليو فى أوائل القرن السابع عشر، ثم اعترفت بخطئها فى أواخر القرن العشرين. والواقع أن أضعف نقطة فى المركز الإستراتيجي لأعداء العقلانية هي انهم - وهم بشر - لم يستطيعوا أن يحولوا بين انفسهم وبين استخدام الجدل والحجج العقلية، مما أدى إلى حدوث الانقسامات فى صفوفهم هم، وإلى إتاحة فرصة النصر للعقلانيين.

وقد يعترف البعض بخطا السلطة في محاكمة جاليليو، ولكنه يرى لها الحق مع ذلك في ان تتحكم فى مجال العقائد التى تخرج عن نطاق الخبرات البشرية، والتى لا يمكن إثباتها او التاكد من صحتها، كما لا يمكن إثبات خطئها. وفي الرد على ذلك نقول: إنه بوسع اى مخلوق أن يخترع اى عدد من الإفتراضات التى لا يمكن إثبات خطئها، والتى يمكن لاى شخص ابله، او مندفع، او سهل الإنخداع، أن يقبلها ويعتنقها. غير انه ما من أحد يملك ان يدعى ان كل هذه الإفتراضات جديرة بالتصديق مالم يثبت كذبها. فإن كان بعضها فقط اهلا لان يصدق فاى سلطان سوى سلطان العقل له ان يميز بين ما هو اهل للتصديق وماهو اهل للتكذيب ؟ فإن ادعوا للسلطة هذا الحق، اجبنا با ن الكثير من المعتقدات التى أزرتها السلطة في الماضى ثبت على مر الايام بطلانها وهجرت .. والخلاصة ان عبء الاثبات لايقع على عاتق المكذب بل على عاتق المصدق . فلو انه قيل لك إن بالفضاء الخارجي كوكبا يسكنه جنس من الحمير، يتحدث بلسان عربى مبين، ويقضى يومه فى مناقشة اراء ابن سينا وابن رشد، لما كان بوسعك أن تثبت كذب مايقال لك . غير انك لست مطالبا بالتصديق لمجرد عجزك عن اثبات بطلان الزعم. ومع ذلك فان البعض قد يقبل الفكرة ويصدقها متى كررتها السلطات بما فيه الكفاية، وأذاعتها الاذاعة والتليفزيون صباحا ومساء، ونادى بها قوم من أسطح المنازل، وغرسها الآباء والمعلمون فى ذهنه منذ طفولته، وأكدها له بقوة اناس يوقرهم ويحترمهم . ونحن نعلم عن يقين قوة تاثير التكرار فى ثقة (كما في الاعلانات) ، وقدرة هذا التكرار على تثبيت الآراء والعقائد فى النفوس .

ولاشك فى ان قمع الآراء الجديدة كثيرا ماتسبب في الماضى فى عرقلة التقدم او الحيلولة دونه فى المجتمعات البشرية . وقد كان هذا القمع يستند دائما الى حجة ان الاراء الفاسدة ليست أخف ضررا من الاعمال الاجرامية، وانه من مسئولية القائمين بالحكم مكافحة هذه كما ان من مسئوليتهم مقاومة تلك . والرد الواضح على ذلك هو بالتساؤل عن الحكم بصدد تقييم الآراء، ومن صاحب الحق فى الفصل بين الصحيح والباطل، والتمييز بين الاجرامى والبطولى، وبيان ماهو خليق بالمكافحة وماهو خليق بالتشجيع والرعاية. وكثيرا ماحدث فى التاريخ ان ادان حكام رأيا ثم اعتنقه حكام تالون، كمكافحة حكومة القيصر نيقولا الثانى للشيوعية فى روسيا، ومكافحة حكومة لينين بعدها للآراء المناهضة للشيوعية، كل يدعوى ان اراء خصمه اراء فاسدة . غير ان المثال الاقرب على هذا هو تغيير الفرد نفسه لآرائه بمرور الوقت . فالرأى الذى اؤمن اليوم بكل قوة وثقة بانه صحيح وفوق مستوى الشبهات، قد اغيره بعد عام أو عامين وأرى خطله وفساده، ثم قد انتقل من هذا الرأى الثانى فى مستقبل ايامى الى ثالث فرابع . ففي اية مرحلة اذن من تلك المراحل من العمر يمكنني ان القول في ثقة باني على حق ؟ وقد سبق لفرويد ان عرف الآراء بانها « اعتقاد المرء بصحة شيء ما لمجرد رغبته فى ان يكون ذلك الشيء صحيحا »، وعرف الشاعر روبرت جريفز الأساطير بأنها بيانات الآخرين . فمن ذا الذى بمقدوره ان يصف رأيه بانه الرأى الحق، وغيره انه اساطير - وهو يعلم انه لو كان قد نشا نشاة غير نشاته، وبين قوم غير قومه، وتلقى تعليما غير ماتلقاه، لوصف الرأى الذى يعتنقه الآن بانه من الأساطير؟

كذلك فإن الاحتجاج بان عقيدة الأغلبية العظمى في مجتمع معين هي الحكم في مضمار صحة الراى ، هو الآخر احتجاج مردود عليه. فقد تخطىء الأغلبية في اعتقادها وقد يصيب انسان فرد . ولو ان البشرية باسرها اجمعت على راى وخالفها فيه شخص واحد ، لما حق للبشرية ان تخمد صوته ، تماما كما انه ليس من حق هذا الفرد ان يخمد صوت البشرية، فاخماد الصوت في حد ذاته وعلي حد تعبير جون ستيوارت ميل، « يضر بالجنس البشرى ، بحاضره ومستقبله ، كما يضر بقامعي الراى اكثر من اضراره بصاحب الراى . ذلك انه لو كان راى ذلك الفرد سليما يحرم الناس بقمعه من فرصة تصحيح خطئهم . ولو كان رايه باطلا يحرمون من فضل يفوق فضل تصحيح الخطا ، الا وهو الرؤية الأوضح للحق الناجمة عن صراعه مع الباطل، وذلك انه حتى لو كانت عقيدة الاغلبية هي الحق المطلق ، فان حرامانها من فرصة اثبات نفسها على حساب الباطل يجردها من اسسها العقلانية ، ويحجب الأسباب التى احالتها من راى الى معرفة قطعية .

● ● ●

وختاما فان تاكيد حق انسان في حرية التعبير عن رأيه ، لايستهدف استمرار اختلاف الآراء بين الناس الى ما لانهاية ، ولا ابقاء الآراء دوما محلا للشك والجدل . بالعكس ، لقد كان من افضال حرية التعبير عن الراى على البشرية ان زادت (ولاتزال تزيد) من عدد الآراء والمعارف التى لم تعد موضعا للشك والخلاف ، او هي على الاقل ضيقت من حدود الشك واحتمال الخلاف . إذ من ذا بمقدوره اليوم ، غير قلة يدينها الضمير البشرى ، ان يدافع عن نظام الرق او تجارة العبيد ، او عن نظرية تفوق جنس على جنس ، او عن حرمان المراة من الحقوق ، او ان ينكر انه لا اكراه في الدين ، او حقوق الأقليات الى آخره ؟ فالواقع ان تقدم البشرية يمكن ان يقاس بعدد واهمية الحقائق التى لم تعد تثار الشكوك حولها .. وهو امر ماكان ليحدث لولا ان اتيحت للناس فرصة الطعن في الآراء السائدة ، والحق في التعبير عن افكارهم المخالفة للفكر الغالبية في مجتمعهم ولولا انتصار دعوى انه خير امتحان للحقيقة هو قدرة الفكرة على ان تلقى القبول في ظل التنافس في السوق ، وانه مامن شخصية او جماعة قد بلغت من الحكمة مبلغا يبيت من حقها معه ان تستقل بالحكم على هذا الراى او ذاك بالصحة او البطلان .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ١ أغسطس ١٩٩٠

فنجان قهوة — نهارك أبيض

قرر صديقى أن يخوض معركته ضد الجماعات الإرهابية بالحيلة والذكاء، وذلك بأن يسحب البساط من تحت أقدامهم. فتظاهر بأنه منهم، ألقى بالتليفزيون من النافذة، منع دخول الكتب البيت، نادى بما ينادون به، امتنع عن الذهاب الى وظيفته فى وزارة البحث العلمى، وذات يوم فوجئت به يحمل الرشاش ويقتلنى قبل أن أموت غمز لى بإحدى عينيه فعرفت ان ذلك جزء من خطة التمويه.

على سالم

المصدر : الأهــــــرام

التاريخ : ٢ [illegible] ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٤٣)

الحــــوار هو الحل

اجمع الكل على رفض الارهاب وإدانة العنف بكل صوره واساليبه ، واخيرا بدا وكان الحكومة قد عثرت علي عصا سحرية . فقد بعض بنود علي عجل ، وقدمتها علي الفور إلى مجلس الشعب ، وصفق لها فى التو اغلبية اعضائه ، بعض العاملين في مجال الاعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون ، وهكذا تخيل البعض أن مشكلة الارهاب قد زالت ، لكن اخطر ما في الامر هو الاعتقاد بان أى ظاهرة او اى سلوك او اى تصرف او اى تعامل او اى منهج او حتى اى فكرة تدور في رأس أى مواطن مصرى يمكن القضاء عليها او تغييرها بقانون، واخطر ما فى الامر ايضا ان ينسي البعض او يتناسى أن اى سلوك سواء كان عاديا أو غير عادى أنما هو بالضرورة لاحق لسلوك سابق . وهو مايعرف بنظرية الفعل ورد الفعل ، اذ أن مايحدث الآن ليس افعالا بل ردود افعال

د. عبد المعطى شعراوى
استاذ بجامعة القاهرة

واخطر من هذا وذاك هو الدوران حول المشكلة والهروب من مواجهتها حتى تستفحل وتتشعب وعند ذكر الارهاب يجب الاعترف اولا أن التقليل من شان هذه الموجة أو من خطورتها يدخل تحت باب الجهل او الاستهتار أو النفاق لذا يجب على جميع فئات المجتمع المصرى ان تتكاتف وان تستجمع كل إمكانياتها من اجل التصدى لهذه الموجة العاتية . فليس هناك مصرى واحد يرضى عن الارهاب او يدافع عنه . وإن كل ما قيل أو كتب حتى الآن وكل ما قد يكتب او يقال فى أى عصر أو زمان لم ولن يستطيع ان يجد مبررا واحدا للدفاع عن الارهاب أو استخدام العنف بين شعب من الشعوب .

فالعنف مرفوض من جميع الشعوب والطوائف والأفراد . لكنه مع ذلك حقيقة واقعة كائنة فى اكثر من مكان وزمان لست مع من يدعون أن مايحدث الآن فى مصر شيء عادى ، فلو صدقنا ذلك الادعاء لاصبحنا مثل النعامة التى تدفن رأسها في الرمال . لست مع من يعلن أن الارهاب ليس من طبيعة الشعب المصري ، فالشعب المصرى . شانه فى ذلك شان اى شعب آخر . قد تتغير طبيعته بتغير الظروف التى قد يمر بها ، لست مع من يشيع أن افرادا غير وطنيين يشعلون نار الفتنة ليصطادوا فى الماء العكر ، فالخيانة لم تكن ولن تكون يوما ما من الطباع المصرية ، لست مع من يروجون ان ايادى اجنبية تعبث باصابعها بين ذرات تراب مصر الطاهر فتثير عاصفة ترابية ، فما دامت مصر صفا واحدا فسوف تقف سدا منيعا أمام أى تدخل اجنبى وسوف لاتجد اى يد دخيلة ثغرة تدخل عن طريقها . لست مع من يقول أن قانون الطوارىء ومايتبعه من قوانين لاحقة لمكافحة الارهاب قادرة على انقاذ مصر من كبوتها ، فالقوانين وحدها - مهما بلغت صرامتها - غير قادرة على وقف موجة العنف والارهاب .

إن نظرة سريعة إلى ماضى مصر المحروسة قد يلقى بعض الضوء علي اسباب ظاهرة العنف ، لكنه في نفس الوقت ربما يكشف عن حقائق قد يكره البعض سماعها . فالحقيقة غالبا ما يكون مذاقها مرا فى حلوق المغرضين والمزورين .

شعب مصر شعب طيب اصيل مسالم صبور لكنه ذكى جدا . الذكاء أذا صاحبته الطيبة والأصالة والمسالمة والصبر اصبح نقمة على صاحبه في بعض الاحيان . فالشعب المصرى عادة يستقبل حاكمه بالترحيب ، يعامله بطيبة بالغة ، يثق فيه ويسلم له انقياد ، يدافع عنه ويتفانى فى خدمته ، لكنه في نفس الوقت ذكى لماح يراقب خطوات حاكمه عن بعد ، يرصد تحركاته فى صمت ، يزن الأمور فى هدوء ، يصبر على ظلمه إذا ظلم . لكن الذكاء والصبر والظلم لايتفق كل منهما مع الآخر فى مجتمع واحد . فالذكاء يكشف الاعيب الظالم ، والصبر يضلل الظالم ، فيفسر الظالم صبر المظلوم على أنه غباء أو ضعف او استسلام ، فيتمادى الظالم فى ظلمه شيئا فشيئا وتزداد ثقته فى قوته وجبروته بينما يفقد المظلوم صبره شيئا فشيئا ويلم شتات ضعفه ، هنا تنطلق النكتة المعبرة والتي هى سمة من سمات مقاومة الشعب المصرى للظالم . فالنكتة السياسية ليست تنفيسا - كما يري البعض - عن الام المظلوم ، بل هى إنذار هادىء للظالم ، وفي بعض الاحيان قد لايستوعب الظالم النكتة ، بل وقد لايدرك أن النكتة ليست سوى تعبير رمزى عن العد التنازلى لاستخدام العنف بعد ان يكون الصبر قد نفد .

منذ عهد الفراعنة استقبل الشعب المصرى الهكسوس ، احتمل ظلمهم صابرا ، لكنه سرعان ماثار ثورة رجل واحد والقى بهم خارج الحدود . استقبل شعب مصر الحاكم الفارسى ثم الحاكم البطلمى ثم الحاكم الرومانى ، لكنه طردهم واحدا بعد الآخر . استقبل الشعب المصرى الحاكم المملوكى ثم الحاكم التركى ، لكنه تخلص منهما كما تخلص من كل الحكام الظالمين السابقين . استقبل الشعب المصرى الحاكم الفرنسى ثم الحاكم الانجليزى لكنه سرعان ما تخلص ايضا منهما . هكذا تخلص الشعب المصرى من حكامه الظالمين إما عن طريق الكفاح المسلح أو عن طريق المقاومة الشعبية أو عن طريق الاغتيالات السياسية . وفى اعتقادى أن الكفاح المسلح ضد الحاكم الظالم والمقاومة الشعبية والاغتيالات السياسية ليست إلا أنواعا مختلفة من العنف . ولعلنا لم ننس ما قام به شباب مصر من اعمال عنف ضد المستعمر البريطانى اثناء النصف الأول من القرن الحالي والاغتيالات السياسية التى قام بها افراد جماعات سرية منها على سبيل المثال

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : أغسطس ١٩٩٢

حادث مقتل اللورد موين . وقبيل قيام ثورة يوليو هبت على مصر موجة عاتية من الاغتيالات السياسية راح ضحيتها مجموعة كبيرة من الشخصيات السياسية المصرية مثل اغتيال احمد ماهر والنقراشي وحسن البنا . وهكذا نجد ان الشعب المصري شعب مسالم بطبعه يرفض الارهاب ولايميل الى استخدام العنف لكنه قد يدفع إليه دفعا تحت ظروف ضاغطة . فعندما يشعر المصري بالظلم ، يحاول أن يدفعه عن نفسه بالحوار الهادىء ، وعندما يفشل الحوار الهادىء يتحول إلى السخرية من ظالمه وعندما لاتنفع السخرية يتحول إلى العنف . فإذا قضى علي ظالمه يعود على الفور إلى الطيبة وإلى وداعته واصالته ويهفو إلى السلام.

هذا هو ما حدث منذ اربعين عاما ، فقبيل ثورة يوليو كان شعب مصر قد سئم من المؤامرات والاعتقالات وعمليات التعذيب والاختلاسات والرشاوى والتنافس الرخيص على كراسي الحكم . كان قد سئم من الاغتيالات والارهاب واستخدام العنف . لذلك فقد رحب بثورة يوليو ترحيبا منقطع النظير . وجد فيها عودة إلى السلام الاجتماعي والمساواة السياسية والرخاء الاقتصادى ، وجد فيها حاكما خرج من بين صفوفه يحارب من اجله ويحمل الراية نيابة عنه ، يعيد إليه حقوقه المسلوبة ويريحه من عذاب الكفاح المسلح . وجد فيها مستقبلا مزدهرا تبرز فيه بزور الديمقراطية التي افتقدها لسنوات طويلة . وجد فيها كذا وكذا إلى آخر كل تلك الشعارات التي نادى بها الثائرون حينذاك . لكن سرعان ماخاب أمله واستأثر الثوار بالحكم والسلطة والنفوذ ، إزداد عدد السجون والمعتقلات وازدحمت على اتساعها بالمعتقلين جمع نفر قليل من المقربين ثروات طائلة ، أنشأوا مؤسسات تجارية عالمية ، اقتنوا المزارع الضخمة في الداخل والخارج . وعندما أحسوا أن الشعب المصرى بذكائه بدأ يطالب بالحوار بدأوا يلوحون له بقرب عهد الديمقراطية . وهذا الشعب قليلا ظنا انه قد ينعم بديمقراطية مقبلة . لكنه سرعان ما اكتشف بذكائه أنها كانت ديمقراطية زائفة . بحوار سوفسطائي عقيم . طالب بالمساواة الاجتماعية لكنه قوبل بمساواة شكلية ظاهرها عدل . قلب الامور أكثر من مرة وعلى كل الوجوه ، لكنه فى كل مرة كان يرى قلة تعيش في بذخ وكثرة لاتجد الخبز ، قلة تسكن الابرج الشاهقة والقصور وكثرة لاتجد غرفة واحدة ماوي لها . قلة تشغل عشرات المناصب وكثرة لاتجد وظيفة . هنا بدأ شعب مصر المسالم الأصيل الطيب الصبور الذكي يطالب بالحوار ثم بدأ يطلق النكتة ، فظن المسئولون انه قد نسي قضيته واختار طريقا غير جاد . بعدئذ تحول إلى العنف ، وهنا فقط يمكن القول ان أيد غير امينة قد تلقفته فانكت فيه نار العنف وأرضعته فوضى الارهاب وتسللت إلى نفسه السقيمة تسانده ماديا ومعنويا . ولولا الظلم الاجتماعي الذى وقع تحته مانجحت اية مؤثرات خارجية في التاثير عليه .

إننى متفائل جدا . فإذا عرف السبب بطل العجب فموجة العنف بين شعبنا اليوم هي رد فعل للظلم والاستبداد الذى تعرض له في الأجيال السابقة ، إنها نتيجة للظلم الاجتماعي بشتى صوره إن أسهل طريق للقضاء على موجة العنف والارهاب هو طريق الحوار الهادىء بشرط أن تسبقه عدالة اجتماعية . وأعتقد أن بشائر ذلك التغيير قد بدأت . مطلوب إذن من بعض مسئولينا أن يحدوا من مظاهر البذخ ، مطلوب منهم اغلاق حساباتهم الشخصية فى البنوك الاجنبية ، مطلوب منهم احترام عقلية الشعب المصرى وتقدير ذكائه . إن الشعب المصرى ذكي جدا . وعلى المسئولين ان يدركوا هذه الحقيقة قبل فوات الأوان إدراكا كاملا . فالشعب المصرى ليس ساذجا ولاغبيا . وان من الغباء أن يعتقد المرء أنه يتعامل مع طرف غبي

أقول هذا بمناسبة موجة العنف . واقوله ايضا بمناسبة إعادة بناء الحزب الوطني ، واقوله ايضا بمناسبة مرور أربعين عاما على ثورة يوليو ، وقد يقول قائل إن الحل غاية في السهولة لكن من الذى يستطيع أن يعلق «الجلجل في رقبة القط»؟

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٣ اغسطس ١٩٩٢

في التليفزيون
والصحف
والأحزاب
والخنادق :

■ سهل
أن يصبح
الشاب
أميراً
صعب أن يصبح
موظفاً !

■ برامج المرأة
من العجلة
إلى إزالة
الحسد !

علي سالم

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢ مارس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في اداء سريع يتسم بالنعومة حصلت الدولة على تعديلات القوانين المطلوبة ، التى ترى انها تساعدها على مواجهة الإرهاب ، تلك القوانين التى رآها البعض اقل تشدداً مما يجب ورآها البعض اكثر صرامة مما ينبغى . وبذلك تكون الإشارة التى ارسلتها إلى اعدائها هى : انظروا .. لقد حصلت على القاعدة الشرعية التى انصب عليها كل اسلحتى ضدكم ، لدى الآن كل ما احتاجه من ذخائر من كل العيارات .

الطريف في الامر ان الدولة - اى دولة - لديها دائماً في ترسانة قوانينها كل الأسلحة الكافية لمواجهة اعدائها ، غير ان امناء المخازن احياناً يهملون إثباتها في الدفاتر او يخفونها - لصالح الغير - تحت بضائع اخرى او يقومون بتكهينها وبيعها للآخرين بثمن بخس او على الاقل يفتون بعدم صلاحيتها لقدمها او للصدأ المتراكم عليها لطول عدم الاستخدام .

والحياة كما يعرف الجميع ، صراع دائم ومتجدد ، يكسبه دائماً من يجيد فهم قوانين هذا الصراع ، وذلك عندما ينجح في تحويل هذا الفهم إلى « افعال » واضحة على ساحته . وبوصول المسألة إلى الصراع المسلح ، لا مفر من تطبيق قواعده المعروفة ، في الصراع المسلح انت لا تقضى على « افراد » العدو او تعمل على وضعهم في الأسر او تجريدهم من السلاح ثم تطلق سراحهم . ولكنك تقضى على معداتهم وعتادهم وخطوط تموينهم من ثم يتملكهم اليأس فيتوقفون عن مواصلة القتال ويقبلون بشروط السلام ويعودون إلى حقولهم يحملون الفأس ويقودون النورج .

وهناك في ساحة القتال آلاف المواقع منها ما هو حصين ومنها ما هو حاكم يشرف على ممرات استراتيجية ، ومنها ما هو عادى ، مجرد خندق يجلس فيه بعض الجنود البسطاء .

فعلى من سنطلق الرصاص ؟

هل سنطلقه على خنادق الأفراد ، من الجنود التعساء الذين افهمناهم في التليفزيون والصحافة انهم جند الله ؟ وهل تتوقعون منهم إلا كل استبسال في القتال والتخفى من اجل القضاء على جند الشيطان الذين هم نحن ؟

هل نتوقع من شخص حصل على لقب « امير » ان يتخلى ببساطة عن احلام الوصول إلى هذا اللقب الجميل بينما آلاف البشر يناضلون سنين طويلة للحصول على لقب « وكيل وزارة » او حتى مدير عام ؟

اوافق على ان الدولة لديها على الجبهة الأمنية الآن كل الذخائر المطلوبة ، او على الاقل التى طلبتها هى ، السؤال هو : هل اعدت الدولة كشفاً بالمواقع الاستراتيجية المطلوب ضربها ؟ ام انها ستحارب حرب خنادق طويلة على طريقة الحرب العالمية الاولى نُذبح فيها نحن ويُذبحون هم إلى ما شاء الله ؟ ام هى ستضرب الحصون ومراكز الاتصالات وخطوط التموين ومخازن الذخيرة ثم تتقدم بسرعة خاطفة بكل مدرعاتها مخترقة كل الخطوط من اضعف نقطة لعمل كماشة محكمة على الجبهة كلها وبذلك تتمكن من إنهاء الصراع في عدة ايام باقل قدر من الخسائر ، ثم تتفرغ بعد ذلك لبناء المستقبل على اساس متين ؟

اتوقع ان الدولة عندما تقوم بإعداد كشوف الأهداف المطلوبة ستفاجأ بمفاجأة طريفة ومحزنة ، من الصعب ضرب هذه الأهداف لسبب بسيط ، جانب كبير من رجالها يقيمون هناك ، هل ستتخلى عنهم ؟ هل ستلقى بقنابلها عليهم ؟ هم هناك في تلك الحصون والمواقع ، ياكلون نفس الطعام من نفس « القروانة » ، ويتكلمون نفس اللغة ، ويتدربون على حمل نفس السلاح ، ثم الاستيلاء عليهم في غفلة او في يقظة من الزمن .

ولعل اوضح مثال لذلك ، عندما وقف مسئول كبير في مجلس الشعب يقول إن قانون الإصلاح الزراعى كان حراماً ، وان القانون الجديد حلال ، ووقف مسئول آخر يقول : لقد سألنا وتأكدنا ان القوانين الفلانية تتفق مع الشريعة ، وكان الطرف الآخر يريد - بالفعل - تطبيق الشريعة الإسلامية ، وبذلك تكون

مهمتنا سهلة ، ان نشرح لهم ان كل ما نفعله حلال ، وكان المسئولين يصدقون بالفعل ان ما يحدث في مصر الآن من قتل للمسلمين والاقباط ورموز الدولة والمناداة بهدم الآثار والهرم الاكبر ، ووأد المرأة في قبر متحرك من القماش الاسود له صلة بالحلال والحرام .

لا مفر من ضرب اقوى حصون الإرهاب في مصر ، وهو النفاق ، تلك القلعة الحصينة التي تهدد حاضر مصر ومستقبلها .

لا باس ، ما اخف الألم الذي نشعر به عندما نمشي على الأشواك بعد ان مشت طلقات الرصاص في اجسام ابناء هذا الوطن لمجرد انهم يقومون بواجبهم دفاعاً عنه .

من هم النجوم في هذا المجتمع ؟

لكل مجتمع نجومه في الطب والزراعة والسياسة والبحث العلمي والأدب والفكر والفن والدين و ... و ... و ..

افراد من البشر لامعون ومؤثرون واقوياء يتمنى كل فرد في المجتمع ان يكون واحداً منهم . وعندما كنا اطفالاً كان السؤال الذي يوجه إلينا دائما هو : من هو مثلك الأعلى ؟ من تريد ان تكون ؟ سعد زغلول ، مصطفى كامل ، النحاس ، طه حسين ، العقاد ، علي باشا مشرفة ؟ عبود باشا ؟

ماذا تريد ان تكون ؟ طبيباً ، طياراً ، مدرساً في الجامعة ؟ ضابطا في الجيش ؟

من تريد ان تكون الآن ؟ وجهت هذا السؤال للطفل بداخلي واوجهه للطفل بداخلك .. هل تريد ان تكون عاطف صدقي ؟ عمرو موسى ، عبد الحليم موسى ؟

بصراحة لا اريد ان اكون واحداً من هؤلاء فهم يعملون عملاً شاقاً ، يقفون في المطار ، وتوجه لهم الاستجوابات في مجلس الشعب ويسخر منهم رسامو الكاريكاتير ، وينتقدهم الكتاب ، وهم في النهاية يحالون إلى المعاش .

من تريد ان تكون إذن ؟

فؤاد سراج الدين ، خالد محيي الدين ، إبراهيم شكري ، مصطفى كامل مراد ، « آسف ، لا تحضرني الآن اسماء رؤساء بقية الأحزاب » . لا سبب لدي يدعوني لأن اكون واحداً منهم لأسباب عديدة ، على الأقل لأنني لا اعرف ما هو عملهم بالضبط .

إذن ماذا تريد ان تكون ومن تريد ان تكون ؟

الإجابة : انا وانت وكل مخلوق في مصر يتمنى ان يكون شيخا جليلاً .

اريد ان اكون محترماً ورعاً تقياً نقياً غنياً

←

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٣ أغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ثرياً قوياً لابعد حد . لا احد يناقش ما اقول ، لا احد يقترب مما اقول ، انا رمز القوة والثراء والإيمان الممسك بناصية الدنيا والدين . ساعيش في اجازة دائمة تنهال على الفلوس من كل المشاريع ومن كل الجهات التى تكره لمصر ان تكون دولة حديثة ، قد يعني لى - مثل اى إنسان اخر - ان اقول كلاماً غبياً ولكن لا احد سيغامر بمناقشة ذلك ، سيتهم على الفور انه ضد الإسلام . صورتى ستظهر في كل اجهزة الإعلام في كل مكان وكل يوم ، سيهرع إلى الصحفيون لمعرفة رايى - الذى هو راى الشرع - في اى حدث في المجتمع ، في اى شيء ، حتى لو كان حادث مرور .

وما رايك في الإرهاب ما رايك في قتل رجال الشرطة والاقباط والمسلمين ، ما رايك في قتل المفكرين ؟ ما رايك في هؤلاء الذين ينادون بتدمير الآثار والهرم الاكبر ؟ ما رايك في هؤلاء الذين ينادون بعدم تحية العلم ؟ ما رايك في التحول إلى الاقتصاد الحر ؟

نعم .. ؟ يابنى هذه اسئلة خاصة بالدنيا ، اذهب بها للدنيويين . القوة الآن في هذا المجتمع للنجوم المتحدثين شكلاً وظاهرياً في علوم الدين ، بينما إذا اقتربت منهم فوجئت انهم لا يتحدثون عن الدنيا او الدين ، لذلك ستجد إحدى دور النشر عند صناعة نجم جديد تنشر لعدة ايام ثلث الصفحة الاخيرة في الجرائد إعلاناً عن كتابه الجديد ، هى صناعة مربحة ، لماذا لا يدفعون إليها بنجوم جدد ؟

ثلث صفحة لم تحدث لاعظم مفكر مصرى ، لم تحدث لكتاب « البحث عن الذات » ايام الرئيس السادات . لنقترب الآن مما يقوله النجم الجديد في التليفزيون مع المذيعة اللامعة ! تستطيعين ان تفسدى اثر الحسد إذا استطعت الحصول على كمية من المياه استخدمها الحاسد ، استحم بها او غسل بها يده .

- هذا امر صعب ..

● بالعكس .. هذا سهل جداً .. وجهى له الدعوة على الغداء ، اقفلى محابس البيت كلها ، وبعد ان ينتهى من تناول الطعام ، قولى له انا اسفة ، المياه مقطوعة ، ثم تحضرين له « طشتاً » و« إبريقاً » به ماء ، وبعد ان يغسل يديه خذى المياه ورشيها على جسدك وبذلك يفسد اثر الحسد .. كما يجب على كل منا ان يعطى اى إنسان - يشك في انه محسود منه - المياه التى يطلبها بعد استخدامها .. انا شخصياً افعل ذلك بسماحة .

تقدم ياسيدى في طريقك المفروش بالكاميرات وحروف الطباعة والاموال والخرافة ، ضع قدميك انت وزملاءك على حاضر ومستقبل هذا البلد .. تفضل ، ضع نعليك على عقولنا .. بالطبع تم مسح كل اشرطة هذه البرامج بعد ان فعلت ما فعلت في عقل الشعب المصرى ولكن ارجو الا يكون قد تم مسح شريط يوم الاثنين الماضى ٢٠ يوليو ، كان الحديث مع نجم متحدث جديد ، سالته المذيعة اللامعة : هل ملاك الموت ملاك واحد ؟ وكيف يتمكن إذا كان ملاكاً واحداً من قبض ارواح الكثيرين في وقت واحد ، ام ان هناك ملائكة كثيرين للموت ؟

وكانت الإجابة هى : هو ملاك واحد ولكن معه فريق كبير معاون من ملائكة الرحمة والعذاب .

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ اغسطس ١٩٩٢

وكان السؤال الثانى عن الموت والحشرجة والغرغرة ، وعن كيفية خروج الروح من الجسد .

هل هذا ما تقصدونه « بجرعة الدين » فى التليفزيون ؟ هل هذا حديث فى الدين ؟ هل الشعب المصرى منشغل الآن بالكيفية التى ستخرج بها روحه عندما يموت ؟ هل هناك شخص واحد على ارض هذا الوادى ـ باستثناء السيدة المذيعة ـ مهتم بمعرفة الإجابة عن مثل هذه الأسئلة .

لو ان لى صوتاً مسموعاً فى هذا البلد لقلت : ما رايكم فى ان تخلع هذه السيدة الحجاب امام الكاميرا ، ان ياتى رجل دين حقيقى فى هذا البرنامج ويقول لها : هذا نفاق يا سيدتى .. ما معنى ان تخفى مفاتن شعرك وتظهرى مفاتن وجهك ؟

وتكون هذه بداية الحملة .

وعلى التليفزيون ان يتكفل بالخسائر الناشئة عن ذلك فى محلات بيع ملابس المحجبات ، فنحن لا نريد لأحد ان يخسر اموالاً فى سبيل مصر الحديثة ، خصوصاً إذا كان يعمل فى التليفزيون .

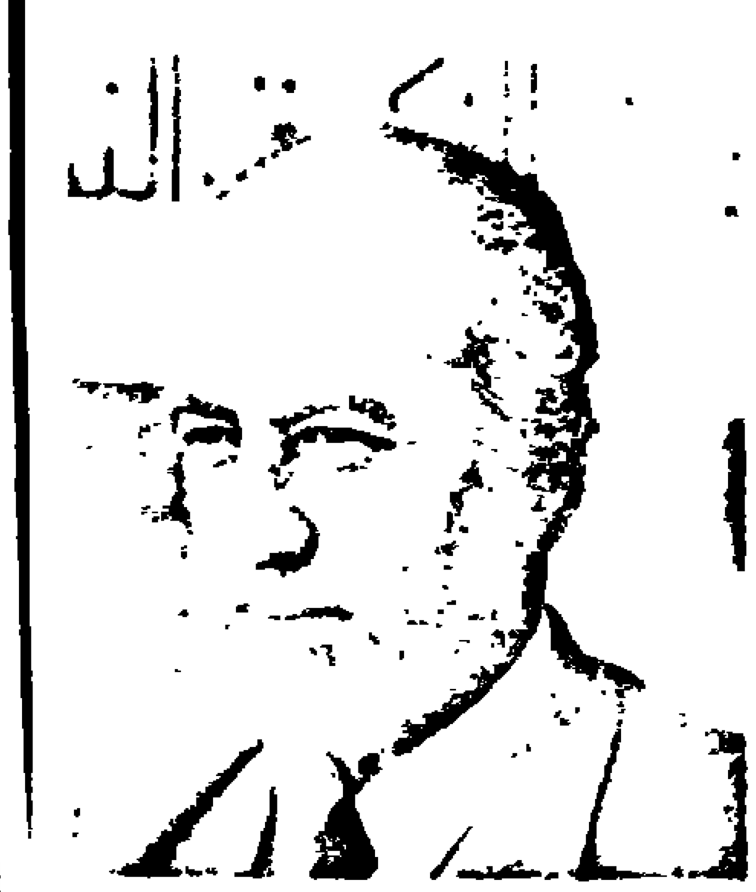
على سالم

التفسير النفسي للتطرف:

القمار .. صناعية .. انحراف .. رفاهية .. انسحاب .. عز .. ذل .. ثأر .. تعصب .. اجتهاد .. جوع .

كل هذا هو الذى يصل بالشخص إلى حالة التطرف !

ولكن دعونا نعرف اولاً .. ما هو التطرف ؟!



د. محمد شعلان

عندما نتحدث عن التطرف فإننا نفترض ضمنياً ان هناك وسطا متفقا عليه . وان الابتعاد عن هذا الوسط المتفق عليه يعتبر انحرافاً . وان الانحراف إذا ما وصل إلى مداه صار تطرفاً .. وان كلمة « تطرف » بطبيعتها فيها إدانة .. فالذى يبتعد عن « الوسط » فيما يتعلق بالصحة النفسية مثلاً قد يعتبر « غير سوى » او « مريضا » وإذا تطرف اعتبر « مجنوناً » .

ولهذا فلابد لنا قبل الحديث عن التطرف الدينى ان نسأل اين هى نقطة الاعتدال التى صار البعد عنها تطرفا ؟

هناك منظور اخر للحديث عن التطرف . يتصل الموقف الفكرى والعقائدى تجاه امر من الامور . فمنا من يميل إلى « الثنائية الفكرية » التى تجعل رؤيتنا للامور محصورة على جانبى خط . جانب يمثل الصواب . الحق . العدل . او اى قيمة نراها مفضلة . وهو الجانب الذى ندعى الانتماء إليه . بينما الجانب الآخر هو الباطل والخطأ والظلم وغير ذلك من قيم سلبية . وهو الجانب الذى نضع خصومنا فيه . فالحقيقة ثنائية لا لبس فيها ولا حيرة . والاختيار هو دائماً بين « إما / او ».. إما صواب او خطأ . ولا يقبل إمكانية ان يكون هذا او ذاك . اى « هذا » فيه جانب من الصواب والخطأ و« ذاك » فيه جانب من الصواب والخطأ .

والنظرة الثنائية نابعة من حالة وعى لها وظيفة فى المحافظة على الوجود . فهناك حدود واضحة تفصل بين الذات والموضوع . والذات لابد ان تدافع عن وجودها بان تعلن صوابها وخطأ « الآخر » . وتدافع عن ذلك الوجود باستماتة . ولا ترى إمكانية ان يكون الوجود حقا للطرفين . شعارها « ياقاتل يامقتول » .

وظيفتها حماية الكائن من خطر الفناء . ودخوله الصراع مع خصمه بكل ثقله .

□ التطرف الايجابى !

من حق الإنسان ككائن حقق درجة لا باس بها من الطمأنينة الاساسية حول المحافظة على وجوده ان يمارس رفاهية او ميزة التفكير . فهو لا يتصرف برد فعل غريزى . ولكن يتصور الموقف قبل حدوثه . ويستعرض البدائل الممكنة التى يمكن ان يتخذها لمواجهة الموقف الذى ينتظره . وإلى ان ياتى الموقف . واثناء عملية التفكير فالافضل له ان يرى الامور بغير المنظور الثنائى . فيضع كل الاحتمالات حول صواب او خطأ كل موقف . إنه لا يحتاج إلى الرؤية المبنية على الثنائية الفكرية . بل

المصدر : روز اليوسف
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٣ اغسطس ١٩٩٢

على العكس يحتاج ان يرى الامور من المنظور الشامل . وان يتحمل ما يصاحب ذلك المنظور من غموض وازدواجية (خير وشر ، صواب وخطا ، الخ) . فهو معتدل ولابد ان يكون .

اما إذا حان وقت الفعل فهو يصبح فى لحظتها فى حالة الثنائية ، ففى الفعل يجد نفسه امام اختيار بين هذا او ذاك ـ فعل او لا فعل . عند الفعل لا مناص من ان يصبح متعصباً لموقف دون اخر ، لانه لو لم يفعل ذلك شلت حركته ، وعجز عن الفعل وانهزم فى معركة الوجود .

اى ان التطرف ليس بالضرورة ودائماً سلبى القيمة ، وإن كان سلبياً إذا ما اتخذ كموقف فى غياب إلحاح الحاجة إلى فعل ، إذ تضيع فرصة متاحة للتفكير وتقليب الامور بما يمكن من الاختيار الافضل عندما يحين الوقت ، وهو موقف إيجابى فى لحظة الفعل ، فالإنسان المتطرف اكثر حسماً للامور ، واكثر استماتة فى الصراع من اجل ما يؤمن به واكثر قدرة على الصمود والشجاعة لدرجة الرغبة فى الاستشهاد .

□ التطرف والدين

يقف الدين على قمة المنظومة التى تشكل فكر وعقيدة الإنسان ، فهو يستمد قوته من إيمانه بانه يمتلك رؤية الحق فى إطلاقه ، اى فى سبيل الله . ولذلك فالدين هو اقرب ما يلجا إليه الإنسان حينما يواجه موقفاً يستوجب الفعل بعد ما يستنفد وقتاً فى التفكير ، فالفكر الذى لا يتوج بفعل سرعان ما يتعدى مرحلة الميزة والرفاهية ، ويتحول إلى حالة انغلاق نرجسى على الذات بما يشبه عملية الاستمناء ، فينتهى إلى عالمه الخاص ، ولا يتفاعل مع غيره ، بشراً وبيئة ، فلا يخصب ولا ينجب جديداً .

بينما فعل الإنسان ، مهما سبقه من تفكير ، هو المحك النهائى لما هيئه ، فإذا فعل ما ينصره كان منصوراً ، وإذا لم يفعل صار عاجزاً مهزوماً .

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٢

فى حقبة من الاستقرار (الانسحاب التاريخى كما يصفه المؤرخ ارنولد توينبى) تمكن الإنسان من التفكير فى امور الدنيا . فهو مطمئن ، لا يدرك قرب فنائه ، واخذ يتمعن ويتقن العلم بامور الدنيا بما جعله يكاد يظن انه حاكمها الاعلى . وترك لله والدين بعض بقايا الشعائر والطقوس ، تطرف فى دنيويته حتى لم يعد يرى سواها . وتمادى حتى وصلت سيطرته على الدنيا إلى نقطة العائد المتناقص . وكاد يقتل الارض الطبيعية وسماءها إلى ان افاق إلى حقيقة ان المزيد من السيطرة على الدنيا لن يجلب له إلا المزيد من استغلالها واستنزافها وإفقارها وتلويثها وتدميرها وحرقها بالحديد والنار ، بحيث لا تعود صالحة لحياة إنسان ، قويا كان ام ضعيفا ، غنيا ام فقيرا ، بل قد لا تصلح لاستمرار وجود الحياة بكافة اشكالها . هذا التطرف الدنيوى الذى واكب النقلة الصناعية والراسمالية فى تاريخ الإنسان ، ودعم معها قيما تكاد تتطابق مع الرذائل السبع الكبرى فى المسيحية (الطمع والحسد الخ) .

وحين يتطرف الإنسان فى اتجاه ، يميل نظام الكون المتجه نحو الاعتدال ، لان يوازن هذا التطرف الدنيوى بظهور نقيضه ، وهو التطرف الدينى ، وكان الحديد لا يقبل للحديد بديلاً ليفله . وفى عجالة الموقف وانتهاء عصر نزول الانبياء ، لا يجد امامه ، وهو يسعى للتقدم ، إلا الاستعانة بالماضى ، فيضفى عليه نظرة حنين رومانسى كمن يريد الجنة حتى لو اصبح يعنى ذلك ان يتخلى عن الدنيا ، اى يستشهد .

□ التطرف الاسلامى :

لم يخف قادة الدنيا الذين تربعوا على مواقعها خوفهم من العد التنازلى الذى قد ياتى عليهم ، فهم ، افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ، . وفى اخر محاولة لعزيز قوم اذل ، ومن اجل الحفاظ على عزته ، بدا يعد نفسه للاستشهاد ، لا الاستسلام للفاسدين ، وربما فضل يده على يد عمرو .

والعالم الإسلامى صار يواجه الذل عن قرب ، فلا حاجة لاقمار صناعية او هوائيات لكى يتضح الفرق والتناقض بين حديثى الملكية عديمى العزة من المستكبرين ، وعريقى العزة حديثى المذلة ، من الذين صاروا مستضعفين فى الارض .

فهو عالم شاسع شامل يجمع الابيض والاسود والاصفر والاشقر ، على حزام يمتد حول الخصر الذى يفصل بين عالم الملوك فى الشمال من المستكبرين الباغين فى الارض الفساد ، وعالم الاعزة الذين ذلوا فى الجنوب ، وادينوا بالتخلف والجهل والكفر ، منكرين عليهم حقهم فى حضارة تحوى مخزون الحكمة بالمقارنة مع حديثى الثراء والقوة الذين غرهم بالله الغرور ، فساروا فى الارض مرحاً ، كرهين لله الذى لا يحب كل مختال فخور .

وزاد العالم الإسلامى وعياً بحدة ذلك الصراع بين المستكبرين والمستضعفين لاكثر من مجرد تحزيمه لخصر الدنيا ، يعلوه شمالاً الاغنياء ، بينما ابناءه جنوباً من يقتربون من الموت جوعاً وعطشاً ، فهو نفسه قد انشطر (لتفككه ولاستغلال الشمال لهذا التفكك بدق المزيد من الحواجز والاسافين فيما بين المسلمين) ، فجمع بين افقر الفقراء ، واغنى الاغنياء فى دويلات مسطورة كطاولة الشطرنج ، بل وفى داخل كل دولة ، وكل مدينة ، بل كل بيت ولم يعد يوحده إلا القليل مما تبقى من العزة والكبرياء .

وبسبب ذلك الوعى الحاد بالتناقض ، وإلحاح البحث عن مخرج من الجوع ، إن لم يكن الذل ، صار لزاماً عليه ان يتعصب ، فنقطة الفعل التى عليه ان يختار فيها قاربت فى محتواها الاختيار بين الحياة والموت ، إن لم يكن بين العزة والذل .

فى ظل هذا الوضع التاريخى السريع التحول ، السانج فى خداعه بالوعد بنظام عالمى جديد (ولا جديد فيه إلا الإتقان المادى فى إحكام السيطرة والاستكبار وإذلال المستضعفين) ، كيف لا ينتظر من العالم الإسلامى إلا ان يكون رد فعله التعصب ؟ فهو لا يخاطب إلا بالخديعة والتجويع بل بالبطش العارى بادوات من حديد ونار . وتضاف للخديعة ان عنرهم الشرعية والمباركة ياخذونها من مؤسساتهم الدولية (مثل هيئة الامم المتحدة) ، إنهم يضربوننا لاننا مجرد بليون من انصاف البشر المتعصبين والإرهابيين - من فلسطين إلى ليبيا - لا إننا نتعصب

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٣ مارس ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لانهم لا يعرفون من الحضارة ما يجعلها حضارة ، وهى قيم وصفات الحكمة والعدل والرحمة والمحبة ، ولكنهم يعرفون فقط ، بل يعبدون ، اوثان الحديد والنار ، والسلاح

□ الحلقة المفرغة :

وبين تعصب وتعصب تستمر حلقة القصاص والثار ، ويتكرر الصراع ، إلى ان يستيقظ الضمير عند المستكبر ليحد من غرور القوة ، وإلى ان يكتشف المستضعف ان قوته فى حكمته وليست فى اللهث وراء الظالم مقلداً إياه ، مستخدماً نفاياته من سلاح بال وسلع ترفيه لا تمثل اولوية لـه ـ ولن ينتقى من العلم والتكنولوجيا ما يلائمه ويحافظ على جوهر ما لديه من قيم دينية ، لا مجرد شكليات وشعائر ظاهرية فى قلوب نزف منها الإيمان ليحل محله إدمان للدنيا ومتاعها ، ظاهر مغطى بادعاء الاحتشام وباطن مغطى خوفاً من الظهور بفساده وعفونته .

ـ الخروج من الحلقة المفرغة يتطلب من المستضعفين ان يتفتحوا للفكر المتعدد والمبدع بما يتيح لهم بدائل غير التى يلقيها الخصم من نفاياته ، ثم ينقض علينا لاننا نستخدمها ، فالتعصب الدينى والعنصرى فى عالم الشمال المستكبر موجود ومسخر لتبرير انقضاضهم على المستضعفين منا ، بمباركة وشرعية دولية امريكية .

وإذا كان العجز يفرض علينا الصبر والتحمل ، فيمكننا بدلاً من الاستسلام والخنوع ، او توهم القوة بان يضرب بعضنا البعض ، ان نستغل تلك الوقفة الجبرية لننهل من العلم ، ونفتح باب الاجتهاد والتفكير الحر المنطلق والمبدع ، الذى لا يترعرع إلا فى جو من الحرية وتحمل التناقض والغموض والتعددية .

وإذا لم تكن مصر المبادرة بهذا التوجه فلمن الامر ؟ للمستكبرين فينا الذين حصلوا على الجنسية الدولية الامريكية ؟ ام المستضعفين الذين اقتربوا من حافة الجوع الكافر الذى يعبد الدولار والدينار ، فينخدع بمدعى نبوة او مهدية او شعارات دينية .■

٤٠١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

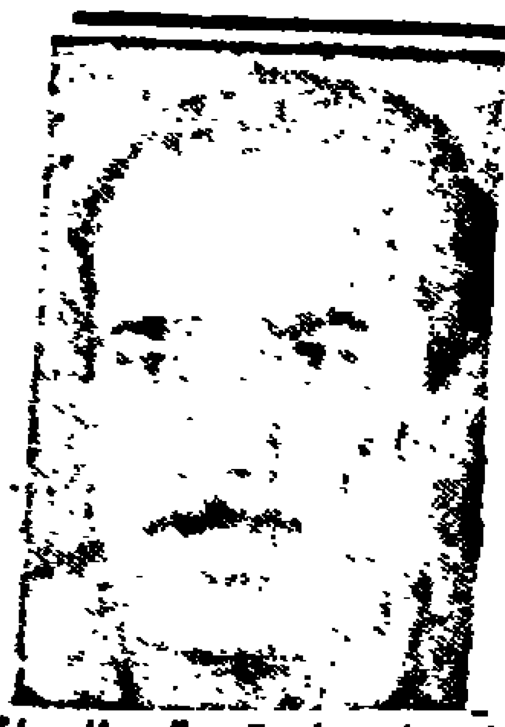
المصدر : الأحـــــرار

التاريخ : ٢ [illegible] ١٩٩٢

قال الراوى

انقــاذ مـا يمكــن انقــاذه

مسئولية الدولة فى نشر التطرف والارهاب وضرورة التغيير



بقلم د. احمد صبحى منصور

● كانوا يحكون فى بلاد الفرس القديمة أن اربعة من السحرة اجتمعوا حول عظام حيوان ميت فـإتفقوا عـلى اعادتـه للحيـاة ونجحوا ، وفوجئوا بانه اصبح أسدا مفترسا ، ونظر اليهم الاسد بعد ان عاد للحياة ، وقال : هؤلاء أعـدونى للحيـاة ويمكنهم ان يسلبـوهـا منـى ، فـاسـرع بإفتراسهم .. وتلك القصة الرمزية تكاد تنطق على حال الدولة المصرية وعلاقتها بالتطرف والارهاب ، لقد بعث السادات تيار التطرف من مرقده ليستخدمه ضد خصومه من اليسار والاقباط ، ولكن سرعان ما افتـرسه التطـرف وقتله ، ولم تستوعب الدولة المصرية الدرس ، فإتخذت مع التطرف سياسة التردد والمهـادنـة ومسـك العصـا من المنتصف على امل ان تسيطر على تيار التطرف وتجعله يجلس على ركبتها ، فإستيقظت الدولة من احلامها واذا بها هى التى تجلس على حجر التطرف يتلاعب بها كيف شاء ، وحين ادركت الدولة هذه الحقيقة اسرعت بحشد قواتها لتضرب معاقل التطرف المسلح وتسير فى المعالجة الامنية الى النهاية ، واسرعت بالتوازى لتصدر قانون الارهاب وتضع قيودا اخرى على هامش الحرية الضيق الذى يتنفس الناس من خلاله بصعوبة ، والدولة لا تدرى انها بذلك تدق اخر مسمار فى نعش وجودها ، لان المعالجة الامنية وصدور قانون اخر يطلق يد الدولة البوليسية فى العمل مع اشتداد الازمة الاقتصاديـة وارتفاع الاسعار وكل ذلك مما يجهز المناخ الملائم لانتصـار التطرف وانضمام افواج الساخطين الى رحابه ، وفى النهاية لن يدفع الثمن الا المخلصون لهذا الوطن اما فئران السفينة الذين يتسببون فى غرقها فهم عادة اول من يهرب منها قبل الغرق .. !!

● ان مواجهة التطرف بالعنف لا يجدى لان الفكر لا يواجهه الا الفكر ، بل على العكس فإن عنف الدولة يساعد على انضمام كثير من المحايدين الى تيار التطرف ، بل ان عنف الدولة لا يلبث ان يذهب بهيبتها ـ على خلاف ما يتوقع بعضنا ـ لان الذى يدخل السجن لاول مرة يحس بالرهبة والخوف ، ثم لا يلبث ان يعتاد الحياة داخله ، فإذا دخله للمرة الثانية احس بانه يعود لبيته ، وحين يخرج منه ربما يشتاق اليه خصوصا فى زمننا الردىء ، ثم ان استعمال الدولة للعنف يدفعها لمزيد وهكذا حتى تصل الى نقطة اللاعودة وبعدها تنهار حتى تجد نفسها فى مواجهة شعب باكمله ، وحينئذ ينهار النظام كما حدث مع شاه ايران وثورة الخمينى ..

● لقد اصبح واضحا عجز الدولة امام ازمة التطرف بعد ان أسهمت فى انتشاره خلال جهاز الاعلام وجهاز الشرطة على وجه الخصوص . اسهم جهاز الاعلام فى تلميع الجناح المدنى للتطرف من خلال البعض الذين سيطروا على اجهزة الاعلام والمساجد الحكومية والاهلية وبنوا بين السطور بذور التطرف على شكل احاديث كاذبة منسوبة للنبى عليه السلام يتم من خلالها تكفير المسلم واتهامه بالردة وتعريض حياته للخطر ، ثم لا باس بان تتعمق الفرقة بين عنصرى الامة من مسلمين واقباط ويترسب فى الاذهان ان القبطى مواطن من الدرجة الثانية يجوز استحلال دمه وماله وشرفه .. !!

وفى نفس الوقت اسهمت الشرطة فى اضافة المزيد من الانصار الى الجناح العسكرى للتطرف ، من خلال تجاوزات فى معاملة المواطنين فى اقسام الشرطة اتاحت للبعض ان يشوه سيرة الاغلبية العظمى من الشرطة ، ثم دخول الشرطة وهى عنوان هيبة الدولة فى صراع مع المتطرفين تخلله كر وفر واعتقال وافراج ومطاردات ومسـاومات ومباحثات وتنازلات ، وادى ذلك الى ضياع هيبة الدولة بقدر ما ادى الى

المصدر : الأحـــــرار

التاريخ : ٣ ... ١٩٩٤

للنشر والخدمات الصحفية والعلومات

تضخم الجناح العسكرى للتطرف حتى اصبح يغتال من يشاء من المشاهير ويتحكم فيمن يشاء من القرى والمراكز فى القاهرة والصعيد على السواء .. وضاعت اصواتنا هباء فى وجوب ان تكون الشرطة هى خط الدفاع الاخير لان العنف لا يجدى فى مواجهة الفكر .

● ان اجهزة الدولة التى ساعدت على تفاقم المشكلة لا نامل ان يتم الحل على يديها . ولان الامر يعنينا نحن اكثر لانه حاضرنا ومستقبل اولادنا فإننا ندعو الدولة لترك سياسة الاحتواء ومحاولة السيطرة على تيار التطرف الى انتهاج سياسة جديدة لا تخاذل فيها ولا تردد . لان الخطر يحيق الان بمصر وحاضرها ومستقبلها . وليس مجرد نظام حاكم ..

ان كاتب هذه السطور قد لاقى الاضطهاد وعرف الفصل من العمل والتشريد لانه اراد ان يبرىء الاسلام من تراث التطرف الفكرى وسبق الجميع فى التنبيه على خطورة ان تستعين الدولة بالبعض الذين يدافعون عن فكر التطرف فى مواجهة المتطرفين والان اصبح واضحا خطورة ذلك الجناح المدنى للتطرف الذى يصدر الفتاوى بالقتل ثم يتحدث عن سماحة الاسلام بعد ان يغسل يده من دماء القتلى .. ولا امل فى قيام حركة فكرية دينية فى وجود هؤلاء البعض التى يمنع بها مجرد الاقتراب من مناقشة جذور التطرف الدينية ومخالفتها لصحيح الاسلام ..

وندخل بذلك على المطلب الاساسى وهو اتساع هامش الديمقراطية ليشمل السماح للاخوان المسلمين وغيرهم بتكوين احزاب دون شروط مسبقة . وان يكون الحكم فى ذلك ليس لجنة الاحزاب وانما للشعب المصرى الذى نضج فكريا وحضاريا بحيث يعرف اين تقع مصلحته . ثم يتم السماح بإصدار الصحف لاى مصرى لينشغل الجميع بالحوار فلا يكون هناك متسع للعمل السرى واسالة الدماء . والذى يختار بعد ذلك العمل السرى يتكفل به القانون العادى . بعد الغاء القوانين سيئة السمعة ومن بينها قانون الارهاب المقترح ..

ومن الطبيعى ان يقترن ذلك بسرعة الاصلاح الاقتصادى وتقليص سيطرة البيروقراطية على الانتاج والاستثمار والخدمات واعطاء الفاعلية لاجهزة الرقابة فى مطاردة الفساد . وفى جو من الحرية والديمقراطية يستطيع الشارع المصرى ان يتحمل الاثار الجانبية للاصلاح الاقتصادى . ويشعر المواطن بمسئوليته الشخصية عن وطنه ومستقبله فيتخلى عن السلبية . واذا نجحنا فى اجتذاب الاغلبية الصامتة الى التفاعل مع مصلحة البلد فإننا نكون بذلك قد حرمنا تيار التطرف من المجال البشرى الذى يسعى للسيطرة عليه . ونكون قد ضمنا النجاة بمصر وحاضرها ومستقبلها .

٤٠٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٤ أغسطس ١٩٩٢

الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٤٤)

مصريون قبل الاديان.. ومصريون الى آخر الزمان

نواصل صفحة ، قضايا وآراء ، ملف التطرف والفتنة الطائفية لتكون منبرا لحوار واسع يقول فيه كل المثقفين كلمتهم من موقع احساسهم بالمسئولية الاجتماعية والوطنية حماية للحاضر والمستقبل .

د . نعمات احمد فؤاد

كتبت منذ قليل تحت عنوان اومن به: مصريون قبل الاديان ومصريون بعد الاديان ومصريون الى اخر الزمان ،تناولت الحقائق الغائبة وراء ظاهرة جديدة علينا هى الفتنة الطائفية ومن هذه الحقائق: الجذور الواحدة للمصريين من مسيحيين ومسلمين بعيدا عن الغزوات من اى لون. توثيق النسبة العددية.. نفى الغبن الموهوم.. موقف مصر الحضارة من الاديان، بقيت نقطة هامة: الجزية، الجزية موضوع للحسم بما اكتنفه من غموض وابهام واوهام بلغت حدا ربط فيه البعض بين الجزية وبين الاسلام فى مصر.

ومن هنا تتحتم المناقشة التى تجلو الشك وتصل الى يقين تسفر فيه الحقيقة فنلتقى جميعا عند تاريخ نسجناه معا وعشناه معا.. تاريخ سافر فينا وسافرنا فيه فانتماؤنا اليه يعلو على التفرقة والتفتيت فتصفو النفوس من ادرانها وترشد على طريق الله والوطن خطاها.

مصر.. اعتنقت الاسلام عن ايمان به لا هربا من الجزية التى كانت دينارين لاغير فى السنة على رب الاسرة يعفى منها الشيوخ والمرضى والنساء والاطفال بينما الاسلام يفرض الزكاة، زكاة الفطر على كل فرد فى الاسرة حتى الذى يولد

٤١١٤

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٤ اغسطس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ليلة العيد هذا غير زكاة المال، وزكاة الزرع والثمر..

فالزكاة كفريضة واجبة الاداء عبء مادى اكبر كثيرا من الجزية التى هى فى الوقت نفسه مقابل حماية الثغور، اى تشمل الاعفاء من الجندية التى يحتمها الاسلام للدفاع... والدفاع فرض على الدولة والشعب معا، لا امان بدونه، فيتحتم ان يجند القادر عليه.. اما غير القادر فيدفع البدل العسكرى، وهذا متبع فى جميع الدول اسلامية ومسيحية.. فالجندى المسيحي لا يدفع ولا يطلب منه البدل العسكرى.. حتى فى زمن الفتح كانت الجزية تسقط بالتجنيد.

وفى سنة ١٩٧٣ كان رئيس الجيش الثالث مسيحيا فهل دفع القائد البطل بدلا عسكريا تحت اى اسم من الاسماء؟ لقد اختلطت دمانا على ارض المعركة لانها معركتنا معا وارضنا معا.. ويوم داهم جنودنا، العدو على الضفة الاخرى من القناة تدافعوا مكبرين مسلمين ومسيحيين فى صوت واحد: الله اكبر.

أمنت مصر بالاسلام الذى يعلى قيمة المساواة وكانها تنشد السماحة والعدل والهدوء بعد لفح الهجير.. بعد عنجهية الرومان.

اعتنقت مصر الاسلام لالتقائه معها فى مفاهيم كثيرة فقد اهتدت منذ الوف السنين بالفطرة السليمة وبالدفع الحضارى معا الى عقيدة البعث والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار بل اهتدت الى التوحيد وابتهلت وتبتلت وشكرت وتهجدت ونصبت الميزان وحرمت الخمر واعتبرت الخنزير نجسا وسنت الاغتسال للتطهر واحبت الطيب والخضاب، واحترمت الاسرة وقالت برغاية الام واكبرت الاب واعلت مكان الزوجة.

امنت مصر بالاسلام لبساطته فى وقت تصارعت فيه المذاهب المسيحية واشتد الجدل بينها، خاصة بين القائلين بالطبيعة الواحدة والقائلين بالطبيعتين (ناسوت ولا هوت).

بقيت نقطة اخرى هامة، وهى ان المسيحية وقت الفتح العربى كانت متمركزة فى الاسكندرية والفيوم فقط . ويذكر كتاب (الكنيسة القبطية) من مقدمة الاستاذ توفيق صليب: وبنوه (بالقوة التى انبعثت من الشرق فاطاحت بالوثنية الغربية الظالمة وردت للكنيسة المصرية امنها وسلامها وحريتها فاصبح المسيحيون المصريون يمارسون شعائرهم الدينية فى كنائسهم الى جوار مواطنيهم المسلمين فى مساجدهم وفى جو من السماحة والعدالة والاخاء) ص ٥ ويقول: (... دخل الاسلام مصر مع الفتح العربى واخذ يحل محل المسيحية تدريجيا حتى صار الديانة الرسمية منذ ذلك العهد) ص ١٣

اذن المسلمون: مصريون اسلموا.

ليست مصر اذن اسبانيا يخرج منها المسلمون ولسنا فاتحين ولكن مصريون مواطنون.

وليست مصر ارض كنعان التى احتلها « يافث » و« اسرائيل ».

يجب ان تعلم المدرسة المصرية الحقائق عن الشعب المصرى، بل يجب ان يعرف هذا الكبار قبل الصغار حتى لا تكون هناك عقد، ولا استعلاء، ولا تفاضل، ولا تناحر يتسلل منه إلينا مستعمر يفرق ليسود. او جاهل بالدين والتاريخ يحسب التعصب تدينا فيضر بالدرجة الاولى من يتعصب لهم بما يفتح عليهم من ردود فعل امثاله من الجهلاء فى الطرف الآخر.

ان ما بين المسيحيين المصريين والمسلمين المصريين انما هو الشعور الطبيعى بين اهل البلد الواحد منذ وجد هذا البلد، وليست (علاقة) بدات مع دخول عمرو بن العاص.. ونشات بينه وبين بنيامين بما قد يوحى باننا فريق عمرو بن العاص.

إن لم تعلن هذه الحقائق فى جلاء لا يشوبه تشويه او تحريف او تزييف فلن تخمد الفتنة الطائفية الا لتشتد من جديد.. لان الاسباب الخفية والحقيقية والرئيسية إشاعة البعض، اننا دخلاء .

واننا غزاة واننا غرباء واننا تبعا لهذا اعداء يجب محاربتنا انطلاقا من هذا التوصيف فى حين اننا مصريون اعتنقنا الاسلام عن ايمان به كما اعتنق مصريون آخرون من قبل المسيحية. ونحن قبل الدينين وبعدهما شركاء مكان وزمان ومصير.

لم يرحم الاتراك المسلمون، المصريين المسلمين [ولم يرحم الانجليز المسيحيون المصريين المسيحيين.

ولم يرحم الامريكيون او غيرهم مصر، مسيحيين ومسلمين وان بذلوا المال لاحد الفريقين لهدف محسوب.

انها مصرنا معا التى اعانوا عليها اسرائيل بالجسر الجوى سنة ١٩٧٣م. اسرائيل التى تمارس مخططها التدميرى باشاعة الفتنة الطائفية بيننا بغية التفتيت والتعويق والاستنزاف الاجتماعى والمعنوى، لتتمكن . بل ان المسيحية الاوروبية تستهدف المسيحية المصرية بما يفصله كتاب(مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر) ونسوا ما قدمته الكنيسة القبطية للعالم المسيحى اجمع ولعل هذا هو السبب مما يعزز القيمة الاسلامية (اتق شر من احسنت اليه).

ان المسيحية المصرية هى التى رأست مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ووضعت النظام الرعوى وكتبت احسن ما فى المسيحية من كتابات وقد فصلت هذا فى كتابى «شخصية مصر» مسلمة مصرية حين تحارب اوروبا المسيحية المصريين المسيحيين.

انها قضية مصير :

افيقوا ..

ان الكلام واللغو لايجعلان الانسان كما يقول الاب اثناسيوس مؤمنا وامينا بل ان ما يجعله كذلك هو استقامة الروح وقداسة الحياة.

يقول الاستاذ العقاد : «من الحقائق الواضحة ان المسلمين والمسيحيين سواء فى تكوين السلالة القومية ولافرق بين هؤلاء وهؤلاء فى الاصالة والقدم عند الانتساب الى هذه البلاد) . ويقول الدكتور سليمان حزين فى بحثه عن (سكان مصر ودراسة تاريخهم الجنسى ان الطابع الجنسى العام للمصريين قد وحد واتخذ صورته المميزة قبل ان يكون هناك اقباط ومسلمون).

المسلمون منا والمسيحيون يعرفون ان الاسلام ينكر العصبيات ويؤيد هذا الاستاذ صبحى وحيدة وهو مصرى مسيحى فى كتابه : (اصول المسالة المصرية).

ويؤيد هذا الواقع الذى يقول ان عددا من رؤساء محاكم الاستئناف مسيحيون وليس منصبا ارفع من القاضى فى قدس حماه.

واذا اردنا عودة الى الامس البعيد والقريب نجد انه فى سنة ١٨٧٤ عندما شرعت نظارة الحقانية فى التحضير للمحاكم المختلطة ، انضم بطرس غالى باشا الى محمد قدرى باشا فى ترجمة قوانين هذه المحاكم الى اللغة العربية وتعريب التشريع الذى مازالت مصر تاخذ به الى اليوم.

والذين يهولون من شأن عدم تعيين محافظ مسيحى ينسون ان المحافظ فى محافظته هو حاكم الاقليم نيابة عن رئيس الجمهورية الذى هو حاكم مصر.. والقياس طبيعى... والحيثيات واحدة.

ان عددا وافرا من اساتذة الجامعات وعددا من رؤساء تحرير الصحف والمجلات وعددا من الاعلاميين ومديرى المصالح مسيحيون وهذا ايضا لاغبار عليه.بل اننا على المستوى الفردى نجد كثيرين من المسلمين يتعاملون فيما يتعلق بحياتهم مع الطبيب المسيحى والمحامى المسيحى دون اى مفاضلة او تمييز وان كان هذا لا ينفى وجود متعصبين فى الجانبين ولكن القاعدة العريضة، سليمة... واعية.

لقد كنا من قرون نتبادل قناديل المساجد والكنائس فى الاحتفالات الدينية.

فى الجانبين ونحن اليوم تجمعنا عادات واحدة واعياد مشتركة مثل: وفاء النيل وليلة النقطة - وشم النسيم فكلها اعياد مصرية قديمة صاحبتنا مع الزمن وصاحبناها لاننا مصريون.

بقيت نقطة تطبيق الشريعة الاسلامية. ان الاقباط يطبقون الشريعة الاسلامية من تلقاء انفسهم وبمحض اختيارهم فى المواريث لان المسيحية ليس فيها تشريع. ولوكان فى المسيحية تشريع لاعترف به الاسلام واقره لانه يعترف بالاديان السماوية جميعا فى سماحة ونقاء فما وجه الحساسية فى الشريعة الاسلامية وهى التى تسوى بين المسلمين وغيرهم فى الحقوق والواجبات فى عدالة رفيعة مرتفعة شماء؟ وهل الشريعة الاسلامية دون القوانين الغربية الموجودة فى الساحة؟ على ان بعض هذه القوانين استشرف الى الشريعة الاسلامية وقبس منها اقباسا مشهودة وفى مقدمة هذه القوانين، القانون الفرنسى الذى وقف عنده طويلا المشرع المصرى الحديث الدكتور عبد الحميد متولى رئيس قسم القانون العام بجامعة الاسكندرية يقرر فى كتابه (الاسلام وموقف علماء المستشرقين) ان بعض رجال العلم من الفرنسيين رحل فى اوائل القرن الحادى عشر الى الاندلس ونقل من مدارسها الاسلامية ما يلائم بلده فرنسا من الفقه الاسلامى والتشريعات الحديثة اليوم تاخذ من الفقه الاسلامى:

نظرية الضرورة

حماية الطرف الضعيف العقل

وهذا اقرار بانسانيات الاسلام.. فهل يليق بعد هذا التخوف او اصطناع الفزع من تطبيق الشريعة الاسلامية كغيرها؟ من اجل مصر - التى لا تنقصها الآلام - نلتقى.

المصدر : الأهـــــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ أغسطس ١٩٩٢

□ الارهاب والتطرف فى فكر المثقفين (٤٥)

ظواهر الانحراف بين الشباب

يتعرض حاليا بعض شبابنا متوسطى العمر من ١٨ - ٣٠ سنة لتتجربة قاسية مريرة في تاريخ الشعب المصرى بجميع طوائفه وفئاته وتقاليده تتميز باهتراز في القيم والمفاهيم الصحيحة لمبادئ الدين الاسلامي الحنيف وتعاليمه السامية القويمة التى تحارب وتمنع جميع صور وأشكال الانحرافات والسلوكيات غير السوية الامر الذى ادى الى ظهور ما نراه من حالات التسيب واللامبالاة ومظاهر الفوضى وعدم الالتزام ولفظ الكثير من التقاليد المصرية العريقة المتوارثة وظهور هذه الحالات من الامراض الاجتماعية الخطيرة مثل القتل واستخدام العنف والسرقة والاغتصاب وهتك العرض.. الخ وكان ذلك نتيجة طبيعية لتعرض المجتمع المصرى - خاصة قطاع الشباب - خلال الـ ٤٠ سنة الماضية مثل باقى دول العالم لكثير من المتغيرات المحلية والدولية والعالمية التى اثرت تاثيرا سيئا على النسيج المتجانس للبنيان المصرى بالنسبة للنواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والامنية كما سيتضح من التحليل.

رشاد ابراهيم محجوب
لواء أ . ح متقاعد

اولا : بالنسبة للناحية الاجتماعية.

تضاءل دور الاسرة فى تنشئة الابناء وتربيتهم بسبب انشغال الاب فى تدبير مستلزمات الحياة سواء عن طريق الأعمال الاضافية او العمل خارج البلاد مع خروج معظم الامهات للعمل .. اما بالنسبة لظاهرة القتل واستخدام العنف بين المسلمين والمسيحيين فترجع اساسا الى المفاهيم الدينية الخاطئة المتطرفة - التى لا سند لها - فى القرآن الكريم والانجيل والتى رسخت وتولدت فى اذهان بعض الشباب المسلم او القبطى نتيجة لبعض التدخلات الخارجية المشبوهة من بعض دول المنطقة او جماعات وبعثات التبشير التى تنتشر فى منطقه الشرق الاوسط والقارة الافريقية - والتى لم تتحقق دلائلها فى التورط بعد - او بفعل بعض القوى الاجنبية الخارجية التى يهمها تمزيق النسيج المصرى المتجانس الموحد باستغلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التى تمر بها مصر حاليا.

وتضاءل دور المدرسة فى التنشئة بسبب ماترتب على التوسع الهائل فى التعليم دون توفر الامكانات الكافية لمواجهة هذا التوسع والتركيز فقط على الناحية العلمية النظرية مع اعطاء دور متدن للغاية واهمال التعليم الدينى والنشاطات الرياضية والثقافية والادبية والفنية.

وايضا تعرض البلاد لآثار حروب أربع خلال فترات محدودة استنزفت الموارد وخلقت تراكمات فى البنية الأساسية فى قطاعات الاسكان والمرافق والخدمات والانتاج .

وتفكك الصلات الروحانيه والابوية التى كانت تجمع بين المدرس والطالب والتى اقتصرت فقط على الناحية العلمية حتى اصبح المدرس بمنزلة الوسيلة التى تقوم بنقل المنهج للطالب بالثمن الذى يحدده للدروس الخصوصية - خارج المدرسة - مع اهماله واغفاله لباقى النواحى التربويه والمعنوية والاخلاقية ..

بجانب عوامل الاثارة والفتنة التى سببها أحد وجهاء الاقباط غير المسئولين - دون قصد - باصدار كتيب يوضح فيه مايقلق الاقباط مثل اكتفاء الحكومة بوزير قبطى واحد وعدم تعيين نسبة من الاقباط فى المناصب الكبرى وعدم بناء اية كنيسة الا باذن من رئيس الدولة.. الخ

ثانيا - من الناحية الاقتصادية

اتخذت مصر نظام الاقتصاد المختلط كاداة وأسلوب لادارة اقتصادها القومى الذى يعتمد أساسا على المشروعات الحكومية ومشروعات القطاع العام مع اعطاء دور جانبى وثانوى للقطاع الخاص مع التزام الدولة بالوفاء بجميع المتطلبات اللازمة للمعيشة اليومية للمواطنين وجميع المشروعات الانمائية والخدمية بجانب الدعم الكلى أو الجزئى لكافة الخدمات من غذاء ومأكل ومشرب وكساء وإسكان وتعليم وعلاج ومواصلات واقامة البنية الأساسية .. الخ فى ظل اقتصاد واهن فقير مرهق ادى الى:

● هذه التركيبة السيكولوجية النفسية الداخلية بالتبعية والاعتماد كلية على الدولة فى جميع شئون الحياة بجانب الزيادة المطردة فى النمو السكانى التى تلتهم زيادة الانتاج مع ضآلة مرتبات العاملين فى الحكومة والقطاع العام بما يؤدى إلى صعوبة الاحتفاظ بتوازن المتطلبات مع الامكانات المتاحة فاصبحت المصلحة الشخصية هى الغالبة على المصلحة العامة وسيطرت المادة على القيم والمبادىء

● انتشار ظاهرة البطالة لعدم قدرة الدولة على الوفاء بالتزاماتها فى إيجاد فرص عمل للخريجين لنقص موارد الدخل العام علاوة على الاعباء الثقيلة الاخرى التى أرهقت كاهل الدولة كالديون

● كما أدت الزيادة المفاجئة فى دخل بعض الفئات الطفيلية وبعض العاملين فى الدول النفطية الى شيوع الاسراف فى الاستهلاك والتقاعس عن الايقاع والانتاج الاستثمارى اللازم وانتشار الفساد فى الادارة والمعاملات ومايقابله على الجانب الأخر من تعرض الفقراء للضغط الاقتصادى الرهيب المتمثل فى ضعف الأجور والدخول وارتفاع الأسعار والتضخم

وكانت كلها أسبابا مباشرة لإنحراف بعض الشباب وإهتزاز قيمه ومفاهيمه حيث أصابه الاحباط والإحساس بالضياع لعدم وضوح الرؤية الصحيحة للمستقبل

ثالثا - من الناحية السياسيه:

● نجحت مصر نجاحا ملموسا فى سياستها الخارجية وقامت بدعم علاقاتها بجميع دول العالم وكان هذا عاملا حاسما لقيام الدول بتقديم كافة المعونات والإمكانات لمصر

اما السياسة الداخلية فمازالت يحكمها الكثير من القوانين الجامدة والبيروقراطية الادارية بطابعها التعطيلى العاجز وتفشى الكثير من الأمراض الاجتماعية بما يستلزم إعادة صياغة هذا الكم الهائل من القوانين .

كما لم يكن لجميع الاحزاب - دون استثناء - دور حاسم مؤثر فى المشاركة والمعاونة فى القضاء على

المصدر : الأهـــــرام

التاريخ : ٥ مارس ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

البطالة ومحاربة الفساد والانحراف والمخدرات ومظاهر التسيب والرشوة والفوضى والأمراض الاجتماعية الخطيرة .. الخ

إذن يتوجب الأمر أن تتضافر جهود الدولة والتربويين والمتخصصين والآباء في ايجاد الحلول التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. للقضاء على هذه الظواهر الخطيرة قبل ان تتفاقم حدتها وتصبح مصدرا لتهديد الأمن القومي ونوصي بالآتي:

١ - أن يكون للمنزل والمدرسة والجامعة دور في معالجة هذه الظواهر السلبية وان تتطابق سياسة التعليم مع حاجات المجتمع مع تكامل جميع عناصر التعليم

٢ - أن يعمل جهاز تنظيم الأسرة تعاونه الأجهزة الشعبية والتنفيذية والسياسية وجميع الأحزاب المصرية في توعية جماهير الشعب بالآثار السلبية في عدم التحكم في الانجاب وتأثيرها على عدم كفاية الانتاج لإشباع حاجات الجماهير الضرورية

٣ - الاعتماد على الحوار كأسلوب لمواجهة الافكار المتطرفة وأن يكون هناك دور كبير للهيئات والاجهزة التابعة للأزهر في محو الأمية الدينية واعلان رأى الاسلام فيما يشغل الناس من قضايا المجتمع .

٤ - حماية الامن القومي المصرى من أية تدخلات أجنبية خارجية حيث تعتبر من أخطر التحديات التي تواجه أمننا القومي في الوقت الحالي وتفتح الطريق للتدخلات في شئون البلاد خاصة إذا ما استغل المناخ السائد حاليا في ضرب الوحدة الوطنية وانكاء الفتنة الطائفية خدمة لإسرائيل .. إذ جربوا أسلوبهم في لبنان ونجحوا وهم يجربون عندنا نفس الأسلوب أملا في إحداث انقسام داخلي يشغلنا تماما عن كل توجه خارجي وعن كل بناء داخلي .

٥ - أن يكون هناك دور غير تقليدى لوسائل الاعلام تعتمد فيه على الاساليب غير المباشرة في التوعية بعرض البرامج التى تبرز النماذج السوية والسلوكيات القويمة بجانب دور العبادة والاندية والندوات الثقافية بجانب الاسراع في اقامة مراكز الشباب حتى مستوى النجوع .

٦ - ان يصدر قرار بتخصيص جميع أراضى الدولة الصحراوية القابلة للزراعة للشباب وتسهيل اجراءات تملكها

٧ - إحياء دور الحرف واعادة الحياة في الورش والصناعات الصغيرة .

٨ - التوسع في اقامة مراكز التدريب المهني في كافة النشاطات الانتاجية الصناعية والزراعية

٩ - تشجيع الجمعيات التعاونية الانتاجية والأسر والقرى المنتجة واعطاء دفعة قوية للسياحة

١٠ - النظر في تعديل قانون الانتخابات بالنسبة لتحديد نسبة ٥٠٪ للعمال والفلاحين وهو الشرط الذي ورثته الحياة المصرية من بقايا النظام الشمولي

١١ - ترك الحرية لتشكيل الأحزاب السياسية والصحف وازالة جميع الاجراءات الادارية والأمنية والسياسية التى تعترض قيامها مع وضع الضوابط لحماية الأمن بالنسبة للتمويل المالي لهذه الأحزاب منعا لأى تدخل او تلاعب خارجي .

١٢ - العمل على زيادة رأسمال الصندوق الاجتماعي وتسهيل اجراءات الاقتراض والضوابط التى تتطلبها عملية الموافقة على الاقراض مع توافر دراسة الجدوى الاقتصادية إلى جانب عقد الملكية أو امكانية الرهن .. الخ

ولقد بدأت الحكومة فعلا بناء على توجيهات السيد الرئيس حسني مبارك في توفير فرص العمل للشباب .. ولاشك أن الشباب حينما يتوفر له العمل والمورد المالى فسوف يستقر نفسيا ومعنويا ويزاول حياته العادية الطبيعية بالزواج وتكوين الأسرة وممارسة مسئولياته .. ومن هنا يتولد الانتماء .. والانتماء عطاء بلا حدود.